

The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Literature
Master of History



الجامعة الإسلامية – غزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كلية الآداب
ماجستير التاريخ

تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"

(1948-1982م)

The Development of Israeli's Security Doctrine (1948-1982)

إعدادُ الباحثِ

رائد أحمد سليم الحلاق

إشرافُ الدكتور

زكريا إبراهيم السنوار

قُدِّمَ هَذَا الْبَحْثُ إِسْتِكْمَالاً لِمَتَطَلِبَاتِ الْحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ
فِي التَّارِيخِ الْحَدِيثِ وَالْمُعَاوَرِ بِكُلِّيَّةِ الْآدَابِ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِغَزَّةِ

رجب / 1438 هـ - أبريل / 2017 م

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

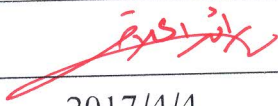
تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" (1948-1982م).

أقر أن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	رائد أحمد سليم الحلاق	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:	2017/4/4	التاريخ:



نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ رائد أحمد سليم الحلاق لنيل درجة الماجستير في كلية الآداب/ قسم التاريخ، وموضوعها:

تطور العقيدة الأمنية الإسرائيلية (1948 - 1982م)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 20 شعبان 1438هـ، الموافق 2017/05/17م الساعة الساعة التاسعة صباحاً، في قاعة مؤتمرات مبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....	مشرفاً و رئيساً	د. زكريا ابراهيم السنوار
.....	مناقشاً داخلياً	د. نهاد محمد الشيخ خليل
.....	مناقشاً خارجياً	أ.د. أسامة محمد أبو نحل

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية الآداب/ قسم التاريخ.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة



ملخص الرسالة باللغة العربية

عمدت الدراسة الى متابعة تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بين عامي (1948-1982م)، وبينت أهمية العوامل والمُركبات " الثابتة والمتغيرة" المختلفة- كالدين والتاريخ والأيدولوجيا والجغرافيا والاقتصاد والسياسة- التي كانت بمثابة الأطر الفكرية التي تشكلت فيها هذه العقيدة، بالإضافة للكشف عن أهم الفرضيات المؤثرة في عملية بلورة وصياغة مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" على اختلافها- كفرضية التهديد الوجودي، وفرضية اللاتكافؤ، وفرضية حتمية الصراع.

وكشفت الدراسة عن أهمية دور النخبة العسكرية والسياسية في تشكّل مبادئ العقيدة الأمنية، وخاصة دور رئيس الوزراء دافيد بن غوريون.

وتتبع الدراسة أهم مراحل تطور العقيدة الأمنية ممثلةً في الحروب التي خاضتها "إسرائيل" في المنطقة طوال الفترة الزمنية الممتدة من (1948-1982م)، بواقع خمسة حروب، كانت تجارب ميدانية عملية أُختبرت فيها مبادئها الأمنية، وأثرت فيها بشكل واضح في أهم التغيرات والتطورات التي مرت بها عملية الانتقال من تبني الاستراتيجية الهجومية الى تبني الاستراتيجية الدفاعية، التي كانت أحد أهم أسباب الفشل الذي أصاب العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" في حرب أكتوبر 1973م.

وقد وضحت الدراسة أهم العوامل والأحداث التي أثرت في تطور العقيدة الأمنية منذ ظهورها إلى حيز الوجود حتى عام 1982م، وانتهاءً بالوقوف على أهم نقاط الضعف والقوة التي امتازت بها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، وظهرت بشكل واضح في حربي حزيران 1967م، وحرب أكتوبر 1973م.

توصلت الدراسة الى النتيجة القائلة إن هنالك العديد من العوامل والمؤثرات التي ساهمت في تشكيل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" وأهمها العمق الاستراتيجي والتهديد الوجودي، وأن مبادئ هذه العقيدة هي في الأساس نقاط القوة التي وُجدت لمواجهة نقاط الضعف المميّنة التي تعاني منها دولة الاحتلال.

وأهم التوصيات التي تقدمت بها الدراسة تقول إنه من الضروري معاودة قراءة الأحداث التاريخية المتعلقة بحرب 1967م وحرب 1973م، على ضوء الوثائق العبرية المتعلقة بهذه الأحداث والتي سمح بنشرها حديثاً، ودراسة نقاط القوة والضعف في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

Abstract

This study examined the development of the Israeli security mentality between 1948-1982, and highlighted the importance of various fixed and changing factors in this regard such as religion, history, ideology, geography, economics and politics. These factors served as the intellectual frameworks in which this mentality was formed. This study also examined the most important hypotheses that contributed to the formation of the principles of the Israeli security mentality. This includes the hypotheses of existential threat, inequality, and inevitability of the conflict.

The study revealed the importance of the military and political elite in forming the principles of the Israeli security mentality, especially the role of Prime Minister David Ben-Gurion.

The study traced the most important stages of the development of this security mentality represented in the Israeli wars in the region from 1948 to 1982. This includes five wars, which formed a practical field examination of the Israeli security principles. These wars have clearly caused the most important changes and developments in the context of the transition from the military attacks strategy to the defensive strategy. This particularly was a main reason for the failure that hit the Israeli security mentality in the 1973 Arab-Israeli War.

The study highlighted the most important factors and events that influenced the development of the Israeli security mentality since its emergence until 1982. This led to realizing the most important points of weakness and strength that characterized this mentality, which were realized in 1967 and 1973 wars.

The study reached the conclusion that there are many factors and influences that contributed to the formation of the Israeli security mentality. The strategic depth and existential threatening are among the most important ones in this regard. The study also found that the principles of this mentality are basically the strength aspects that have been founded to confront the constituent deadly weaknesses that exist in the Israeli entity.

The most important recommendation of the study is the need to re-read the historical events related to the 1967 and 1973 wars in the light of the Hebrew specialized documents in these events, whose publication has been allowed recently. This useful to study the strengths and weaknesses aspects in the mentality of Israeli security.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ عَمَّا يُشْرِكُونَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾ [العلق: 1-5].

رحم الله القاضي الفاضل إذ قال:

"إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ؛ إِلَّا قَالَ فِي غَدِهِ: لَوْ غُيِّرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا لَكَانَ يَسْتَحْسَنُ، وَلَوْ قُدِّمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلَ، وَلَوْ تُرِكَ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلَ. هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِيْلَاءِ النَّقْصِ عَلَى جُمْلَةِ الْبَشَرِ⁽¹⁾.

(1) الزبيدي، إتحاف السادة المتقين (ج 1/3).

الإهداء

اللهم منك، وإليك.

شكر وتقدير

الشكر أولاً وقبل كل شيء وبعد كل شيء لله رب العالمين

والشكر للدكتور: زكريا إبراهيم السنوار الذي أشرف على هذا العمل حتى يخرج بما

أنعم الله علينا من فضله، والحمد لله رب العالمين

والشكر، كل الشكر، إلى عضوي لجنة المناقشة أ.د. أسامة أبو نحل، ود. نهاد الشيخ

خليل الذين تفضلا بمناقشة هذه الرسالة، وإثرائها؛ والشكر للأخ إياد أبوحسنة ولكل

من ساهم في هذا العمل والحمد لله رب العالمين.

الباحث

رائد أحمد سليم الحلاق.

فهرس المحتويات

إقرار	أ
ملخص الرسالة باللغة العربية	ب
Abstract	ت
الإهداء	ج
شكر وتقدير	ح
فهرس المحتويات	خ
قائمة الملاحق	ر
المقدمة:	1
أهمية الدراسة:	3
أهداف الدراسة:	3
حدود الدراسة:	3
دراسات سابقة:	4
تقسيمات الدراسة:	5
فصل تمهيدي: مفهوم العقيدة الأمنية.	8
الفصل الأول: المؤثرات التي ساهمت في تشكيل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".	20
المبحث الأول: المؤثرات الدينية، والتاريخية، والصهيونية.	21
أولاً: البعد الديني وأثرها في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":	21
ثانياً: البعد التاريخي، وتأثيره في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":	31
ثالثاً: البعد الصهيوني، وتأثيره على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":	47
المبحث الثاني العوامل الجغرافية، والاقتصادية، والسياسية، والبشرية، المؤثرة في تشكيل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".	53
أولاً: انعدام العمق الجغرافي:	53
ثانياً: ضعف الموارد الاقتصادية:	59
ثالثاً: التبعية لدولة عظمى:	65
رابعاً: قلة الموارد البشرية:	69
الخلاصة:	72
المبحث الثالث: تأثير النخبة العسكرية والسياسية في صياغة العقيدة العسكرية "الإسرائيلية".	74

74.....	تأثير بن غوريون في تطور العقيدة العسكرية "الإسرائيلية":
79.....	تأثير النخبة العسكرية في تطور العقيدة العسكرية "الإسرائيلية".
82.....	تأثير النخبة السياسية في تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
	الفصل الثاني المبادئ و الفرضيات التي تقوم عليها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":
89.....	
90.....	المبحث الأول: المبادئ التي تقوم عليها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":
103.....	تأثير فرضية التهديد الوجودي على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":
107.....	المبحث الثالث: فرضية اللاتكافؤ وموازنين القوي
107.....	فرضية اللاتكافؤ:
113.....	تأثير فرضية اللاتكافؤ على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":
116.....	المبحث الرابع: فرضية حتمية الصراع.
116.....	فرضية حتمية الصراع
119.....	تأثير فرضية حتمية الصراع على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":
	الفصل الثالث: تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من عام 1948م حتى عام
125.....	1967م.
126.....	المبحث الأول: تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من (1948م-1955م):
143.....	المبحث الثاني: تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من عام 1956م-1967م:
	المبحث الثالث: تقييم دور مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" في حرب 1956م، وتأثير
150.....	نتائج الحرب:
152.....	تأثير نتائج حرب 1956:
156.....	الخلاصة:
	الفصل الرابع: تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من عام 1967م حتى
158.....	عام 1973م.
159..	المبحث الأول: حرب عام 1967م وتأثير نتائجها على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
	المبحث الثاني: تأثير حرب الاستنزاف 1969م-1970م على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":
178.....	
	الاستنزاف اصطلاحاً: هو اصطلاح قديم من اصطلاحات العقيدة العسكرية، يراد به السعي
	لتدمير إرادة العدو القتالية، من خلال استنزافه بواسطة هجمات متكررة على قواته، أو
178.....	بواسطة الدفاع الثابت ¹ .

الفصل الخامس تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بين عامي (1973 - 1982م).	
184.....	
المبحث الأول: حرب 1973م وتأثير نتائجها على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".....	185
المبحث الثاني: تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من أكتوبر 1973م، حتى 1982م..	211
الخلاصة:	216
الخاتمة:	217
التوصيات:	220
المصادر والمراجع	221
الملاحق	245

قائمة الملاحق

- ملحق رقم (1): رسالة رئيس الحكومة ووزير الأمن "الإسرائيلي" دفيد بن غوريون، إلى الحكومة الإسرائيلية" في 12 يوليو 1949م، حول رؤيته الأمنية 246
- ملحق رقم (2): وثيقة لجنة التحقيق الحكومية بخصوص حرب أكتوبر 1973، المسماة لجنة "أغرنت"، نتائج التحقيق مع قائد سلاح الاستخبارات إيلي زعيرا، تاريخ الجلسة: 1973/12/9م، وثيقة رقم (0599). 247
- ملحق رقم (3): مذكرة من مجلس الأمن القومي [NSC] بعنوان: "إشارة على النوايا العربية لبدء الأعمال العدائية"، بدون تاريخ [أوائل مايو 1973]. 248
- ملحق رقم (4): نائب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي برنت سكوكروفت في رسالة الى كيسنجر، في 5 أكتوبر 1973، أرفق رسالة من رئيس الوزراء "الإسرائيلي" غولدا مائير (مرت عبر المبعوث "الإسرائيلي": شاليف). 252
- ملحق رقم (5): سفارة الولايات المتحدة في "إسرائيل"، برقية 7766 إلى وزارة الخارجية، 6 أكتوبر، بعنوان: "قلق الحكومة الإسرائيلية بشأن احتمال هجوم سوري و مصري اليوم". 255
- ملحق رقم (6): محادثة بين دينيتس وكيسنجر، 7 أكتوبر 1973م، 258
- ملحق رقم (7): وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4474). 261
- ملحق رقم (8): وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4476). 263
- ملحق رقم (9): وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4450). 265
- ملحق رقم (10): وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4454). 266

- ملحق رقم (11):** وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4463). 268
- ملحق رقم (12):** وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4455). 269
- ملحق رقم (13):** وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس شعبة الاستخبارات في الجيش "الإسرائيلي"، تاريخ الجلسة: 1973/12/2م، وثيقة رقم (00321-00320). 270
- ملحق رقم (14):** وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4478-4477). 271
- ملحق رقم (15):** وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع وزير الأمن موسى ديان، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4172). 272
- ملحق رقم (16):** وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع وزير الأمن موسى ديان، تاريخ الجلسة: 1974/2/5م، وثيقة رقم (4297). 273
- ملحق رقم (17):** وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع وزير الأمن موسى ديان، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4173). 274
- ملحق رقم (18):** وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس شعبة الاستخبارات في الجيش "الإسرائيلي"، تاريخ الجلسة: 1973/12/2م، وثيقة رقم (00302). 275
- ملحق رقم (19):** وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4474). 277

- ملحق رقم (20): وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4476). 278
- ملحق رقم (21): محضر اجتماع المجلس الوزاري "الإسرائيلي" المصغر صبيحة يوم 1973/10/06م، بعد وصول معلومات مؤكدة عن نية المصريين والسوريين شن الحرب على "إسرائيل" مساءً. 279
- ملحق رقم (22): صورة عن التقرير المعلوماتي الذي يعرض المعلومات التي رفعها العميل اشرف مروان، والمتعلقة بنية الجيش المصري شن هجوم على الجيش "الإسرائيلي" في سيناء مساء يوم 6 أكتوبر 1973م. 280
- ملحق رقم (23): وثيقة تقدير موقف استخباراتي قبل اندلاع حرب أكتوبر 1973 بين العرب وإسرائيل، أعدت من قبل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (.CIA)..... 281
- ملحق رقم (24): وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4473). 285
- ملحق رقم (25): محضر اجتماع المجلس الوزاري "الإسرائيلي" المصغر صبيحة يوم 1973/10/06م، بعد وصول معلومات مؤكدة عن نية المصريين والسوريين شن الحرب على "إسرائيل" مساءً. 286
- ملحق رقم (26): وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4480). 287
- ملحق رقم (27): محضر اجتماع المجلس الوزاري "الإسرائيلي" المصغر صبيحة يوم 1973/10/06م، بعد وصول معلومات مؤكدة عن نية المصريين والسوريين شن الحرب على "إسرائيل" مساءً. 288
- ملحق رقم (28): وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4486). 289

- ملحق رقم (29): صورة عن الرسالة التي أرسلتها رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير في 1973/10/6م، إلى وزير الخارجية الأمريكية. 290
- ملحق رقم (30): وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس شعبة الاستخبارات في الجيش "الإسرائيلي"، تاريخ الجلسة: 1973/12/2م، وثيقة رقم (0599). 292
- ملحق رقم (31): وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4491). 293
- ملحق رقم (32): وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "أغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4466). 294

المقدمة:

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وشرفنا بالجهاد، وأكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأنعم علينا بأن جعلنا مسلمين، أما بعد.

العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" التي هي ماثار هذا البحث ، هي في حقيقتها الصيغة "الإسرائيلية" للاصطلاح الشائع "العقيدة العسكرية"، لكن النخبة القيادية "الإسرائيلية" درجت على استخدام الصيغة الأولى بدلاً عن الاصطلاح الثاني، وذلك لاعتبارات خصوصية الحالة "الإسرائيلية" كدولة إحلالية وُجدت للقيام بدور وظيفي استعماري، له ارتباطات تاريخية، وفكرية تقوده، وتحدد تطلعاته .

فالعقيدة الأمنية "الإسرائيلية" هي في حقيقتها تصورات ابتدعتها النخبة الأمنية والسياسية "الإسرائيلية" " تحديداً بن غوريون"، كردود مفترضة على تهديدات مُتخيلة، أو بشكل أدق مصطنعة.

وبالإمكان القول: إن هذه العقيدة الأمنية ما هي إلا إفراز لعملية "صناعة الخوف" التي قادها بن غوريون، ووضع أسسها على شكل فرضيات أساسية كان لها دورٌ كبيرٌ في خلق التوجهات الفكرية المصاحبة لبلورة مبادئ تلك العقيدة الأمنية الخاصة، وتتلخص الفرضيات الأساسية في: فرضية التهديد الوجودي، وفرضية اللاتكافؤ، وفرضية حتمية الصراع، ولكلٍ منها إفرازاتها الفكرية، التي تشكلت منها المبادئ الأساسية لهذه العقيدة.

من جهة ثانية كانت العوامل الأخرى (سواء البنيوية الثابتة كالجغرافيا والتاريخ، أو الديناميكية المتغيرة كالاقتصاد والسياسة والتكنولوجيا)، لها حضور وتأثير واضح في بلورة مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، وأهمها "عامل العمق الجغرافي"، الذي كان له تأثيرٌ حاسمٌ في التغيرات التي طرأت على أنماط التفكير الأمني "الإسرائيلي"، وقاد بدوره عملية التحول الاستراتيجي من الاستراتيجية التعرضية-الهجومية إلى الاستراتيجية الوقائية-الدفاعية؛ الأمر الذي تسبب في تحطم العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" في حرب أكتوبر 1973م.

إن ضرورة قراءة عملية تطور تلك العقيدة على مراحلها وحالاتها المختلفة، ليست ضرورة تاريخية بقدر ما هي ضرورة "مفهومية"، بمعنى أن نقرأ هذا التطور؛ بهدف الفهم لكل مُركباته وعوامل التأثير فيها؛ الأمر الذي سيقود إلى الوقوف على عناصر القوة، ومواطن الضعف الكامنة فيها.

فالعقيدة الأمنية "الإسرائيلية" هي بمثابة "الكيفيات" المفترضة في مواجهة التهديدات والمخاطر المتوقعة، وهذه الكيفيات - ممثلة في مبادئ العقيدة الأمنية - بالإضافة لكونها تتصف بنزعة عدوانية هجومية، وسعي دائم للتنبؤ بالتهديد والعمل على استباقه، وذلك من منطلق أن خسارة حرب واحدة تعني النهاية.

هذه الكيفيات تختزل في أعماقها الفلسفية ما تريد دولة "إسرائيل" إبرازه ممثلاً في "عوامل القوة"، والعمل على استخدامها بأكبر قدر ممكن من الكفاءة، وما تريد إخفاؤه ممثلاً في "عوامل الضعف"، التي لا تستطيع أن تجد لها حلاً بغير هذه الطريقة.

لذلك علينا أن نقرأ هذه المبادئ وفقاً للجدلية القائلة: إن كل مبدأ من مبادئ هذه العقيدة جاء في الظاهر لتفعيل عوامل القوة التي تمتلكها الدولة بأقصى كفاءة ممكنة، لكن في الوقت ذاته جاءت هذه العملية للتعويض عن نقطة ضعف مميّنة.

أهمية الدراسة:

1. الاعتماد على مصادر ومراجع لقيادات ونخب "إسرائيلية"، ساهمت بشكل مباشر في صياغة وتطوير العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
2. تقديم دراسة منهجية للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية" على اختلاف مركباتها، ونقاط القوة والضعف فيها، وأهم ما يؤثر فيها.
3. أنها تصلح لأن تكون قاعدة انطلاق منهجية لدراسة العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" للباحثين سواء في الفترة الزمنية التي تناولتها الدراسة، أو اللاحقة.
4. إضافة دراسة للمكتبة العسكرية والتاريخية حول هذا الموضوع المهم، في ظل قلة هذه الدراسات في المكتبة العربية.
5. تقديم دراسة منهجية للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية"؛ بهدف فهمها، في ظل الصراع المحتدم ما بين الأمة عامة والشعب الفلسطيني خاصة مع دولة الاحتلال.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على مضمون العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
2. الوقوف على أهم المبادئ والمفاهيم التي تشكلت منها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
3. معرفة التصورات والفرضيات التي تمثل الرافد الفكري للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
4. تفسير العوامل المؤثرة في تشكيل وصياغة العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
5. دراسة وتحليل التطورات والمراحل التي مرت بها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" (، ما بين عامي 1948 و1982م).

حدود الدراسة:

- الحد الزمني:** تمتد الدراسة ما بين عام 1948م، وهو العام الذي تمكّن فيه الصهاينة من احتلال معظم أراضي فلسطين، وأقاموا عليها دولتهم المزعومة "إسرائيل"، وتستمر حتى عام 1982م.
- الحد المكاني:** أرض فلسطين الانتدابية بشكل خاص، ودول الاقليم والعالم بشكل عام.
- منهج الدراسة:** يتبع الباحث في إعداد دراسته منهج البحث التاريخي والمنهج التحليلي.

دراسات سابقة:

استفاد الباحث من الدراسات التالية:

المغاري، هشام.(2008):"الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية" لكل من مصر وإسرائيل في حرب أكتوبر 1973م، وتأثيرها على نتائج الحرب. جامعة القدس - أبو ديس - فلسطين. 1429 هـ /2008م.

Civcik, ZEYNEP .(december 2004). THE ISRAELI SECURITY POLICY:CHANGESAND CONTINUITIES (THE DEGREE OF MASTER OF SCIENCE). MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY.

تقسيمات الدراسة:

قسّم الباحث الدراسة إلى مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة.

ولتنا الفصل التمهيدي تعريفاً لمفهوم العقيدة الأمنية، والعقيدة الامنية "الإسرائيلية" وما تتصف به من خصوصية، وأهم مراحل تطورها، والعوامل التي أثرت في بنائها.

وبحث الفصل الأول في المؤثرات التي ساهمت في تشكيل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

فدرس المؤثرات الدينية، والتاريخية، والصهيونية و المؤثرات الجغرافية، والاقتصادية، والسياسية، والبشرية، و تأثير النخبة العسكرية والسياسية في عملية تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

أما الفصل الثاني فقد تناول الفرضيات والتصورات التي تقوم عليها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية": كفرضية التهديد الوجودي (وهي الأهم)، وفرضية اللاتكافؤ، وفرضية حتمية الصراع، وتأثير كل فرضية من هذه الفرضيات على تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

ودرس الفصل الثالث مراحل تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، وهي مراحل مقسمة زمنياً، تتركز في تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من عام 1948م، حتى عام 1967م.

وتطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من عام 1967م حتى عام 1973م.

وانتهاءً بتطور العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" من عام 1973م، حتى عام 1982م.

وتأثير نتائج الحروب التي وقعت على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

وانتهت الدراسة بالخاتمة ضمت النتائج، وبعض التوصيات، وأُتبع بعدد من الملاحق، تليها قائمة المصادر والمراجع.

هذا والله الهادي إلى سواء السبيل.

فصل تمهيدي: مفهوم العقيدة الأمنية.

الفصل الأول: المؤثرات التي ساهمت في تشكيل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

المبحث الأول: المؤثرات الدينية، والتاريخية، والصهيونية:

1. البعد الديني المؤثر في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
2. تأثير الفكر الصهيوني على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
3. البعد التاريخي وتأثيره على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

المبحث الثاني: المؤثرات الجغرافية، والاقتصادية، والسياسية، والبشرية، المؤثرة في تشكيل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

1. انعدام العمق الجغرافي.
2. ضعف الموارد الاقتصادية.
3. التبعية لدولة عظمى.
4. قلة الموارد البشرية.

المبحث الثالث: تأثير النخبة العسكرية والسياسية في صياغة العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

1. تأثير بن غوريون في صياغة العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
2. أثر النخبة العسكرية في تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
3. أثر النخبة السياسية في تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

الفصل الثاني: المبادئ و الفرضيات التي تقوم عليها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

المبحث الأول: المبادئ التي تقوم عليها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

1. المبادئ الأساسية للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
2. الأسس الفكرية البنيوية للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

المبحث الثاني: فرضية تهديد الوجود.

1. فرضية التهديد الوجودي.
2. تأثير فرضية التهديد الوجودي على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

المبحث الثالث: فرضية اللاتكافؤ وموازنين القوي.

1. فرضية اللاتكافؤ.
2. تأثير فرضية اللاتكافؤ على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

المبحث الرابع: فرضية حتمية الصراع.

1. فرضية حتمية الصراع.
2. تأثير فرضية حتمية الصراع على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

الفصل الثالث: تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من عام 1948م حتى عام 1967م

- المبحث الأول: حرب عام 1948م وتأثيرها على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".**
- المبحث الثاني: بداية تبلور العقيدة الأمنية، 1953م.**
- المبحث الثالث: حرب عام 1956م، وتأثيرها على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".**

الفصل الرابع: تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من عام 1967م حتى عام 1973م.
المبحث الأول: حرب عام 1967م وتأثير نتائجها على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
المبحث الثاني: حرب الاستنزاف عام 1969م وتأثير نتائجها على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

الفصل الخامس: تطور العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" من عام 1973م حتى عام 1982م.
المبحث الأول: حرب 1973م وتأثير نتائجها على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
المبحث الثاني: تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بعد حرب 1973م.

فصل تمهيدي:

مفهوم العقيدة الأمنية.

فصل تمهيدي: مفهوم العقيدة الأمنية.

مفهوم العقيدة الأمنية:

الأمن لغةً: يرى ابن منظور أن الأمن هو ضد الخوف، والأمن هو المستجير؛ ليأمن على نفسه، والأمانة ضد الخيانة⁽¹⁾.

ويقال أمنت فأنا آمن، وآمنتُ غيري، إذا أعطيته الأمان⁽²⁾، ويقول الرازي أن الأمان والأمنة بمعنى واحد وقد أُمنَ من باب فهم وسلّم⁽³⁾، وأما الجرجاني فيشير في معجم تعريفاته إلى أن الأمن يأتي بمعنى عدم توقع المكروه في الزمن الآتي⁽⁴⁾، وأما الزبيدي فيرى أن أصله الطمأنينة للنفس وزوال الخوف⁽⁵⁾.

من ناحية ظهور المفهوم الأمني وتطوره، فبالإمكان القول: إن الأمن ظاهرة اجتماعية⁽⁶⁾، فهو من جانب يعتبر أحد أهم الأسس الحياتية الإنسانية الضرورية والملحة إلى جانب المأكل والملبس والمشرب، والتي هي احتياجات إنسانية لا تستقيم الحياة، ولا تُتصور بدونها، وبالتالي فمن الصعب تصور وجود تفاعل اجتماعي مدني، أو تطور حضاري، أو استقرار و نمو اقتصادي دون توفر عامل الأمن، وهذا يفسر - بشكل جزئي - فهم الأمم والحضارات منذ تشكل بنيته الأولى - القبيلة والقرية - أهمية الأمن وضروراته الحياتية الوجودية، وكذلك خطورة غياب الأمن وأثره على واقعها، وتفاعلاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبهذا الفهم يقترب الأمن من معنى التنمية والرفاهية الاجتماعية، إلى جانب حقيقة كونه انعكاساً لقوة الجانب الاجتماعي والاقتصادي بعيداً عن القوة العسكرية أو الأيديولوجية⁽⁷⁾.

ومن ناحية ثانية هنالك من يرى أن المفهوم الأمني هو في أساسه مفهوم عسكري، وأن الأمن ينحصر في حماية الوجود والحدود ورعاية المصالح القومية العليا للأمة و الدولة، وهنالك من

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج13/21).

(2) ابن فارس، مجمل اللغة (ج1/102).

(3) الرازي، مختار الصحاح (ج1/22).

(4) الجرجاني، معجم التعريفات (ص34).

(5) الزبيدي، تاج العروس (ج24/184).

(6) شبيب، نظرية الأمن "الإسرائيلية" (ص27).

(7) المرجع السابق، ص28.

يرى أن الأمن يأتي بمعنى الإجراءات التي تتخذها الدولة للحفاظ على أسرارها ولتأمين أفرادها ومنشأتها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج⁽¹⁾.

لذلك عمدت الدول والحضارات الإنسانية المختلفة على امتداد تاريخ نشوئها وتطورها عبر القرون إلى بناء الجيوش، وتشبيد التحصينات والقلاع، وإقامة الموانع المختلفة، وصناعة السلاح، وإنشاء القوات الشرطية والاستخباراتية على اختلافها، وبفعل تطور هذه التجربة الإنسانية الممتدة والخبرات المتراكمة الناتجة عن التفاعل الاجتماعي والسياسي مع احتياجات الأمن وضروراته، بدأت صياغة وبلورة "مفهوم الأمن"؛ والتي بدأ تطورها - كحال سائر العلوم الإنسانية الأخرى - من واقع الحاجة والضرورة، مروراً بالتجربة والاختبار، وانتهاءً إلى عالم النظرية التي تختزل التجربة والخبرات المتراكمة، وإن كان الأمن لازال يُنظر إليه على أنه علم حديث، فقد بدأ بالظهور في أعقاب الحرب العالمية الثانية، والتي انتهت في عام 1945م⁽²⁾.

ولقد اتضح أنه وعلى الرغم من أن الأمن هو حاجة وتجربة إنسانية شاملة، إلا أن النخب والمفكرين في العالم لم يتفقوا على نظرية موحدة للأمن، واختلفوا حول تعريفه، فمن خلال الاطلاع على العديد من التعريفات، يتضح أن مفهوم الأمن مثير للجدل، وليس هنالك اتفاق حول معناه، وإن كان هنالك اتفاق حول ضروراته، وهذا الاختلاف في حقيقته هو نتاج لاختلاف تجارب وثقافات الشعوب والأمم، واختلاف تصورات النخب القيادية فيها للواقع بظروفه الجغرافية والاقتصادية والسياسية والمجتمعية التي يعيشونها، واختلاف المصالح الحيوية كما يقدرونها.

لذلك فإن الأمن يُعرّف على أنه: ما تقوم به الدولة من إجراءات في حدود طاقتها للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل، مع مراعاة المتغيرات المحلية والدولية⁽³⁾.

وتارة يُعرّف على أنه: السعي لتحقيق السلامة الجسدية والنفسية -التي هي وإلى حد كبير ملقاة على عاتق الحكومات- لمنع أي تهديدات مباشرة، قد تتهدد بقاء السلطة، والمواطنين أو هويتهم، وسلامة أراضيهم، وصيانة حرمت الدولة⁽⁴⁾.

هنالك تنوع في تعريف "مفهوم الامن"، تبعا لاختلاف مهماته وتخصصاته الحاصلة بفعل تطور هذا المفهوم، فهناك الأمن العسكري وهنالك الأمن السياسي، والأمن الاقتصادي، والأمن

(1) شبيب، نظرية الأمن "الإسرائيلية" (ص27).

(2) المرجع نفسه.

(3) المصري، نظرية الأمن "الإسرائيلية" (ص1).

(4) Civcik, The Israel Security Policy (P.1).

الاجتماعي، والأمن الغذائي، والأمن العام، والأمن القومي، والأمن الوطني، وغيرها من التعريفات التي أصبح الامن من خلالها يشمل كل نواحي الحياة والمجتمع⁽¹⁾.

العقيدة الأمنية:

وبذات القدر من الاختلاف حول "مفهوم الأمن"، هناك قدر مماثل من الاختلاف حول مفهوم "العقيدة الأمنية" من حيث دلالاتها وصياغاتها اللغوية.

فاصطلاح "العقيدة" بدايةً يُعرّف على أنه: " ما يدين الإنسان به، وله عقيدة حسنة سالمة من الشك، واعتقدت مالاّ جمعته⁽²⁾، ويعرف على أنه الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده⁽³⁾، ويُعرّف كذلك على أنه" المبادئ القياسية التي تقود إلى الفعل"⁽⁴⁾.

أما اصطلاحاً فنُعرف العقيدة على أنها: " العامل الذي يمنح الإشكالات الموضوعية أمام الدولة نوعاً من وحدة الحال بالاضافة للتوجهات العامة المطلوبة، والتي في ظل غيابها تتحول كل مشكلة الى عامل مستق بذاته بالاضافة لفقدان البوصلة والتوجه"⁽⁵⁾.

أما اصطلاح "العقيدة الأمنية" فيُعرّف على أنه: المبادئ الأساسية التي تمكّن القوات العسكرية، أو عناصر منها من توجيه أفعالها لدعم الأهداف القومية"⁽⁶⁾؛ يُعرّف كذلك على أنه المبادئ الأساسية التي تُمكن القوات العسكرية أو عناصر منها من توجيه أعمالها في دعم الأهداف الوطنية⁽⁷⁾، ويُعرّف بشكل أكثر تفصيلاً على أنه " مجموعة من المفاهيم التي تعبر عن الطريقة التي تفسر بها المؤسسة (الحكومة أو الجيش) الواقع الذي تنسبه للمفهوم العام "للأمن"⁽⁸⁾. هذه المفاهيم التي تتشكل منها العقيدة الأمنية هي مفاهيم مجردة، تشتمل بدورها على التصورات المقبولة على الأمة والمجتمع فيما يتعلق بوضعها الأمني- دراسة الأحداث والتهديدات والفرص الخارجية ودراسة الظروف والضغوط والإمكانات الداخلية، وتشخيص المتغيرات السياسية الاستراتيجية- ومن هنا فإن العقيدة الأمنية والمفاهيم التي تشكلها تتأثر من التصور الذاتي لكل

(1) شبيب، نظرية الأمن "الإسرائيلية" (ص27).

(2) الفيومي، المصباح المنير (ج4/433).

(3) مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (ج2/614).

(4) Bowyer, Dictionary of Military Terms (P.78).

(5) هركابي، تأملات (عبري) (ص42).

(6) U.S. Department of Defense: Dictionary of Military And Associated Terms (P72).

(7) Ibid.,(P.71).

(8) تماري، مفهوم الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص2).

من الفرد والمجتمع في كل زمان ومكان، ومنظومة هذه المفاهيم، سواء كانت مؤسسة أم لا، تشكل ما يسمى العقيدة، أو النظرية الأمنية⁽¹⁾.

وهناك من يُعرّف العقيدة الأمنية تعريفاً مختصراً فيرى أنها: مجمل السياسات العسكرية والدبلوماسية والاجتماعية التي غرضها حماية وخدمة مصالح الأمن القومي للدولة⁽²⁾.

وعلى اختلاف التعريفات السابقة لمفهوم "الأمن" من جهة ، ولمفهوم "العقيدة الامنية" من جهة أخرى، إلا أن التركيز في هذه سيتمحور حول مفهوم الأمن الذي يرتبط بتفسير المدرسة الواقعية⁽³⁾، وذلك لكون هذا التفسير يعتمد بالأساس على توفر المعطيات والحسابات القابلة للقياس وتستند إلى الوقائع الملموسة والحقائق كما هي، لا كما يرغب اصحابها.

وهنا يتضح أن هنالك العديد من المؤثرات والعوامل الداخلية والخارجية الخاصة بكل دولة أو أمة، إضافة إلى اختلاف تجاربها، ورؤية نخبتها الأمنية، التي أثرت بشكل فاعل في تشكيل وصياغة عقيدتها الأمنية الخاصة.

وأهم هذه العوامل: تصور التهديد وحجمه واتجاهاته ومستواه، وعوامل القوة والضعف لكل أمة، بالإضافة للعوامل السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والجغرافية، والبشرية، والمصالح الحيوية، والدين، والنزعة القومية العامة، وحتى الأساطير⁽⁴⁾.

يتضح مدى تأثير هذه العوامل المختلفة في تشكيل وصياغة "العقيدة الأمنية" الخاصة بكل دولة، أو أمة، أو جهة سياسية، من خلال الوقوف على مدى الاختلاف في عقائدها الأمنية الخاصة.

فالعقيدة الأمنية الخاصة بحلف الناتو⁽⁵⁾ هي عقيدة دفاعية، لا تؤيد في مضمونها العام القيام بأي

(1) تماري، مفهوم الأمن "الإسرائيلي" (عبري).

(2) Rodman, Israels National Security Doctrin (P.72).

(3) الواقعية: هي نزعة تعتمد على الحس والحقائق الملموسة في الحكم على الأشياء وتقديرها، وعكسها الخيالية. وفي السياسة تترجم نفسها بالحسابات الدقيقة للواقع وترتبط النتائج بالمقدمات فتحسب سلفا نتائج أية خطوة وتقدر نتائجها دون انفعال او إدخال للتمنيات في هذه الحسابات وتتخذها في ضوء الإمكانيات المتاحة. (الكياي، موسوعة السياسة (ج7/ 253).

(4) Tal, National Security: The Israel Experience (P.11).

(5) حلف الناتو: معاهدة تتوفر بمقتضاها قيادة عسكرية موحدة للدفاع المشترك عن 16 دولة غربية تم تأسيسه هذا الحلف عام 1949م بهدف صد أي هجوم محتمل من الاتحاد السوفييتي أو أي معتد آخر، وتتص المعاهدة على أن أي هجوم مسلح ضد واحدة أو أكثر من الدول الأعضاء في أوروبا أو أمريكا الشمالية يعتبر هجوماً ضد جميع أعضاء الحلف، ويعتمد الحلف جزئياً في رده للهجوم على الأسلحة النووية، وتؤمن الولايات المتحدة معظم هذه الأسلحة، وقد ساعد هذا الاعتماد على الولايات المتحدة في أن تصبح العضو المسيطر في الحلف. (المزيد انظر: الموسوعة العربية العالمية، (ج9/500).

عمل من شأنه المبادرة لشن الحروب أو نقل الحرب إلى أراضي الدول التابعة لحلف وارسو⁽¹⁾، وقد تلخصت عقيدته الأمنية في نظريته المعنونة "بالرد المرن"⁽²⁾؛ التي تهدف إلى الدفاع عن الدول الأعضاء للحلف من أي هجوم شامل محتمل من حلف وارسو⁽³⁾، وتم تطوير هذه النظرية لاحقاً لتقتصر على حل النزاعات بالطرق السلمية، وفي حال فشل الجهود الدبلوماسية، يتم اللجوء إلى القدرة العسكرية اللازمة للقيام بما يسمى "إدارة الأزمات"⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

وفي المقابل فإن عقيدة الأمن الأمريكية تؤمن باستخدام القوة المباشرة في مواجهة أي تهديد لمصالحها الحيوية؛ ومن أجل ذلك عملت على تطوير قدراتها العسكرية النووية؛ لتكون قادرة على تدمير أي هدف في أية منطقة في العالم، و بناء قوة عسكرية تقليدية كبيرة قادرة على الوصول -خلال وقت معقول- لأي بقعة في العالم⁽⁶⁾.

أما العقيدة الأمنية لفرنسا الاستعمارية، فكانت تفترض امتلاك القدرة اللازمة للحفاظ على السيادة الفرنسية في فرنسا وفي المستعمرات التابعة لها، وذلك من خلال امتلاك القدرة على التأثير في

(1) حلف وارسو: معاهدة تم بموجبها توحيد أقطار أوروبا الشرقية تحت قيادة عسكرية موحدة، تم التوقيع على المعاهدة في مايو 1955م في وارسو من قبل كل من الاتحاد السوفييتي وألبانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية والمجر وبولندا ورومانيا، وقد وقعت هذه الدول على الحلف بعد أن كونت الدول الغربية حلف شمال الأطلسي، ولم توقع الصين على المعاهدة ولكنها تعهدت بدعم الدول الأعضاء في الحلف - كما انسحبت ألبانيا من الحلف في 1968م وتدهور الحلف عامي 1989 و1990م. ما أدى إلى إقصاء الأحزاب الشيوعية عن السلطة من خلال ثورات سلمية في كل من بولندا والمجر وألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا. وفي عام 1990م أعلنت المجر أنها لن تشارك في العمليات العسكرية المرتبطة بالحلف، كما أعلنت أيضاً عن عزمها الانسحاب من الحلف بنهاية عام 1990م، وأعربت كل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا أيضاً عن نيتهما الانسحاب من الحلف، وعلاوة على ذلك فقد انتهت عضوية ألمانيا الشرقية في الحلف عام 1990م، عندما أصبحت جزءاً من ألمانيا الموحدة، وفي عام 1991م اتفق قادة الدول الست المتبقية في حلف وارسو بشكل رسمي على حل الحلف. الموسوعة العربية العالمية، حلف الناتو (ج14/27).

(2) لفيفة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص50).

(3) حسون، الاستراتيجية التوسعية لحلف الناتو، واثرا على الامن القومي العربي (ص338).

(4) علم اداره الازمات هو العلم الاداري الذي يختص بدراسة الازمات على تنوع تصنيفاتها و يختص بكيفية التعامل مع الازمات وكيفية التغلب عليها وتخطيها ايضا وتجنب اثارها السيئه سواء على المدى القريب او المدى الطويل و البعيد بلاضافه لكيفية حل المشاكل الناتجة عنها وتحويلها الى من سلبيات ضاره الى ايجابيات يمكن الاستفادة منها وبالتالي تقليل حجم الخسائر الناجمه عن الازمات قدر الامكان. (نايف، ادارة الازمات.) على الانترنت).

(5) موقع حلف الناتو، تعريف حلف الناتو: (على الإنترنت).

(6) زعيرا، مذكرات (ص26).

الساحة الدولية؛ الأمر الذي كان يتطلب تعبئة الموارد الكمية والنوعية اللازمة للتعامل مع التهديدات والمخاطر المحتملة في حينه، بالإضافة لنظام اقتصادي حيوي، ونظام تسليح معقد⁽¹⁾.

وفي المقابل يمكن ملاحظة اختلاف واضح في مضمون ومركبات العقيدة الأمنية لدول أخرى، يتناسب مع الاختلاف القائم في العوامل الجغرافية والسياسية والاقتصادية لهذه الدول؛ الأمر الذي يشير إلى مدى تأثير عوامل الجغرافيا والاقتصاد في بناء العقائد الأمنية للدول.

ولا يمكن تصور أن العقيدة الأمنية لدولة قوية عسكرياً، واقتصادياً، وذات نفوذ سياسي دولي، سيتوافق مع العقيدة الأمنية لدولة ضعيفة في تلك المجالات، فمثلاً: العقيدة الأمنية في سان مارينو⁽²⁾، تركز على "السلبية المطلقة"، وعلى الافتراض القائل بأنها لا ترغب، ولا تستطيع بأي حال من الأحوال أن تشكل تهديداً لجارتها الكبرى إيطاليا⁽³⁾.

العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

إن إمعان النظر في هذه المقابلة والمقارنة بين هذه النماذج المختلفة للعقائد الأمنية من جهة، وما بين العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من جهة أخرى، يوصل الدراسة إلى الحقيقة القائلة أن هنالك بعداً خاصاً لمفهوم العقيدة الأمنية الخاص بالحالة "الإسرائيلية"؛ ناتج عن خصوصيتها، فالأمن في الحالة "الإسرائيلية" يكتسب مفاهيم خاصة؛ الأمر الذي لخصه بن غوريون (٦١٦-٦٢-١١٦١) (4) بقوله: "إذا كان أمن هنالك كل شيء، وإذا لم يكن أمن فلا يوجد أي شيء"⁽⁵⁾، هذا المفهوم الخاص للأمن من المنظور "الإسرائيلي"، ما هو في حقيقته إلا نتاج للعوامل والمؤثرات الخاصة بالحالة "الإسرائيلية"، سواء البنيوية كالجغرافيا والاقتصاد، أو الديناميكية- المتغيرة كالعوامل

(1) Holand, French White Paper: Defence and National Security (P.20).

(2) سان مارينو: جمهورية صغيرة تقع على سفوح جبل تيتانو، وعلى الجانب الأدياتيكي في وسط إيطاليا بين المناطق إيميليا-رومانيا وماركي ومحاطة من جميع الجهات بجمهورية إيطاليا. وهي أصغر دولة مستقلة في أوروبا بعد الفاتيكان وموناكو، وتبلغ مساحتها 61,2 كم²، وتعتبر أصغر جمهورية في العالم. (محررين من موسوعة بريتانكا، سان مارينو (على الانترنت).

(3) زعيرا ، مذكرات (ص 25-26).

(4) دافيد بن غوريون: ولد في بلدة بلونسك في بولندا في عام 1886، وتوفي في الأول من ديسمبر 1973، في مدينة تل أبيب في فلسطين المحتلة ، يُعد رجل الدولة الصهيونية المؤسس والزعيم السياسي الاول فيها ، ففي 14 مايو 1948 أعلن أول رئيس وزراء فيها، وتولى رئاسة الوزراء فيها ما بين الأعوام (1948-1953، 1955-1963) وتولى وزارة الدفاع ، وكان يتمتع بشخصية قيادية قوية، وكان محبوباً للجمهور "الإسرائيلي" لدرجة أنه أطلق عليه بعد تقاعده من الحكومة والكنيست لقب "أب الأمة". (محررين من موسوعة بريتانكا، دفيد بن غوريون (على الانترنت).

(5) Civcik, The Israeli Security Policy (P. 9).

التكنولوجية والسياسية؛ وكذلك يمكن ملاحظة قدرة هذه العوامل والمؤثرات على خلق ديناميكية ذاتية الحركة، تتصف بأنها قادرة على استبقاء فاعليتها في التأثير على عملية صياغة وتشكيل عقيدة أمنية تتصف: "بنزعة أمنية" (بتحونزم-02117752)⁽¹⁾، وتفترض أنها في مواجهة تهديد وجودي دائم⁽²⁾، "وتضع معيار أمن الدولة فوق كل المعايير والمقاييس الأخرى للحكم على أي شيء"⁽³⁾.

العقيدة الأمنية - من منظور إسرائيلي - مرتبطة بالفلسفة الفكرية الخاصة بالنخبة "الإسرائيلية" الأمنية، التي ترتبط بدورها في كيفية تناول هذه الظروف المحيطة والمؤثرات القائمة -البنوية والمتغيرة- وكيفية تفاعل هذه النخبة معها، الأمر الذي قد يظهر في التعريفات المختلفة للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، فإسرائيل طال يُعرف العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" على أنها "الخطة - القومية- الأساسية والدائمة لجهوزية (الأمة) واستعداداتها الأمنية، ويشمل ذلك مفهوم الحرب، وأهدافها."⁽⁴⁾.

ويعرف نيف العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بأنها: "مواصفات للتهديدات، وإطار للمبادئ في كيفية مواجهتها"⁽⁵⁾.

مما سبق يتضح وجود مناخ أمني فلسفي، تشكلت وتبلورت العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" في إطاره، وقد تأثر ذلك المناخ بالعوامل والمؤثرات البنوية والمتغيرة، التي تشكل واقع الكيان "الإسرائيلي" على مركباته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية.

ساهمت تلك العوامل مجتمعة في تشكيل وتطوير مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، أو في إعادة إنتاج التصورات الفلسفية التي تقوم عليها، وبناء مرجعياتها الفكرية التي تستمد منها مبادئها الذي تستند إليه في تحديد رؤيتها الأمنية والسياسية المرحلية والمستقبلية، والتي تُعرف اختصاراً بالعقيدة الأمنية.

وكذلك يتضح أن طبيعة التأثير لهذه العوامل - على اختلافها - في عملية تشكيل العقيدة الأمنية لإسرائيل قد تفعل فعلها، بشكل متشابك ومتقاطع مع بعضها البعض، وقد يكون لأحدها قدر من

(1) بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون (ص 90).

(2) المصري، نظرية الأمن "الإسرائيلية" (ص 11).

(3) بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون (ص 90).

(4) طال، أمن جماعي وأمن قومي (عبري) (ص 3).

(5) نيف، مبادئ مفهوم الامن والسياسة الخارجية (عبري) (ص 355).

التأثير أكبر من باقي العوامل مجتمعة، أو كل على حدة، وهذا يرجع إلى حقيقة أن بعض هذه العوامل له خواص ثابتة بنيوية، كعامل الجغرافيا، وآخر متغير كالعامل الدولي.

فعملية صياغة وبلورة مبادئ العقيدة الأمنية للدولة في "إسرائيل" بنيت من جهة على فرضية "تصور التهديد"⁽¹⁾ لدى النخبة السياسية والأمنية في "إسرائيل" (سواء كان التهديد حقيقياً، أو متوهماً)، ومن جهة أخرى على العوامل والمركبات - البنيوية والمتغيرة - المؤثرة في تشكيل الواقع والبنية الأمنية للدولة والمجتمع، كالعنق الجغرافي، والموارد البشرية، والحليف الاستراتيجي، والموارد الاقتصادية، وحتى المؤثرات الفكرية والدينية⁽²⁾.

كان لفرضية "تصور التهديد" دور كبير في بلورة وصياغة العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"⁽³⁾، فمفهوم العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" يقوم في أساسه على تصور واسع وشامل للتهديد، " فمعظم الدول العربية يتم النظر إليها على أنها تشترك في حلف يهدف للقضاء على "إسرائيل"؛ الأمر الذي يصبح أكثر خطورة في ظل الفرضية القائلة أن هزيمة واحدة كافية للقضاء على الدولة، في مقابل أن تحقيق نصر عسكري وحيد على أعدائها غير كاف لتمكين "إسرائيل" من حل الصراع القائم، وبالتالي فإن "إسرائيل" قد تواجه مستقبلاً عدداً غير متناهٍ من الحروب "⁽⁴⁾.

أهمية هذا التصور - التهديد - تظهر بشكل أوضح في إشارة العقيد يهوشاف هركابي⁽⁵⁾. إلى أن: العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" مستمدة في أساسها من التهديدات، لا من التطلعات الوطنية، وبالتالي فإن مفاهيمها الأمنية الفلسفية ما هي في حقيقتها إلا انعكاس للفكرة القائلة بأن "إسرائيل" تحت تهديد وجودي دائم ⁽⁶⁾.

(1) طال، أمن جماعي وأمن قومي (عبري) (ص6).

(2) Civcik, the Israeli Security Policy (P.10).

(3) طال، أمن جماعي وأمن قومي (عبري) (ص6).

(4) Ben-Horin, Israel Strategic Doctrine (P.2).

(5) يهوشاف هركابي: ولد عام 1921 في حيفا؛ وهو أحد قواد الجيش "الإسرائيلي" البارزين؛ خدم في صفوف الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، واشترك في حرب 1948. شارك في الوفد "الإسرائيلي" في محادثات الهدنة في رودس، وتولى دائرة الاستخبارات في الجيش "الإسرائيلي" عام 1955، وبقي في منصبه حتى عام 1959. بعد أن أنهى عمله في دوائر الحكومة اتجه نحو دراسة التاريخ الشرقي والإسلامي بوجه خاص، ونال الدكتوراه من الجامعة العبرية ثم انضم إلى محاضريها. وكُلف في فترات معينة برئاسة معهد الدراسات الإستراتيجية التابع لوزارة الدفاع "الإسرائيلية"، ونشر دراسات حول الصراع "الإسرائيلي" - العربي؛ وتوفي عام 1994 في القدس. (للمزيد انظر: مدار، يهوشاف هركابي. (على الإنترنت).

(6) Seminar, Anational Security Doctrin for Israel (P.11).

ومن جهته يرى أن خطورة هذه الحالة والتي وصفها بـ"الانغلاق النفسي" تتمثل في كونها: "تؤدي إلى تمسك بمفهوم سياسي يستند إلى منطلقات أساسية لا تعكس بالضرورة التطورات السياسية والعسكرية، الأمر الذي من شأنه أن يمنع عمليات الدراسة الضرورية وأن يكرس الضائقة القائمة، بل وأن يزيد لها تفاقمًا على تفاقم. ورغم أن عمليات الدراسة صعبة أحياناً من الناحية العقلية والعاطفية، لأن فيها نوعاً من الاعتراف بالفشل، إلا أن تأجيلها من شأنه أن يقود إلى خطورة حبل بالكوارث.⁽¹⁾

ويذهب عزمي بشارة⁽²⁾ إلى أبعد من ذلك بالافتراض أن هذه العقيدة بنزعتها الأمنية: "أصبحت أداة لتجنيد القوى السياسية، بواسطة خلق أجواء هستيرية، والحفاظ على الجمود السياسي، والحرب الباردة"⁽³⁾.

وبالتالي فإن "الأمن" بالنسبة لإسرائيل يعبر عن مفهومية خاصة، فهو من جهة، نتاج للظروف السياسية والأمنية الخاصة التي تعيشها الدولة، وهو من جهة أخرى يمثل "مشكلة كيانية"، بمعنى أن جوهر هذه المشكلة مرتبط ارتباطاً عضوياً بجوهر وجود الدولة "الإسرائيلية"⁽⁴⁾؛ التي تعيش حالة من الشعور بأن التحولات التاريخية الجارية تسير ضدها⁽⁵⁾ والإحساس بالضرر الذي تسببت به العزلة المفروضة عليها والتي تمنعها من التفاعل مع الواقع العربي المحيط بها؛ الأمر الذي قد يفسر لجوء "إسرائيل" إلى خيار أن تعسكر نفسها عسكرياً تامة لتتحول إلى المجتمع القلعة - الذي تجري الروح العسكرية في عروقه، والذي تلغى فيه أية فواصل قائمة ما بين الشعب والجيش، والذي تركز فيه المفاهيم القائلة أنه -وبغض النظر عن مقدار الأمن الذي سيصل إليه هذا

(1) مدار، "إسرائيل" المصدومة. (على الإنترنت).

(2) عزمي بشارة: باحث وكاتب وسياسي فلسطيني، نُشرت له كتب ومؤلفات في الفكر السياسي، والنظرية الاجتماعية، والفلسفة، إضافة إلى بعض المؤلفات الأدبية. عمل أستاذاً للفلسفة والدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت ما بين عامي 1986 و 1996 م. كما ساهم في تأسيس مراكز بحثية في فلسطين، منها: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية. وهو المؤسس الرئيس للتجمع الوطني الديمقراطي، وهو حزب سياسي عربي يعمل داخل الأراضي المحتلة، وقد مثل التجمع في الكنيست "الإسرائيلي"، وفاز في الانتخابات في أربع دورات متتالية ما بين عامي 1996 - 2007. في عام 2007، وصلت ملاحقة الدكتور عزمي بشارة السياسية في "إسرائيل" أوجها؛ ما اضطره إلى الخروج إلى المنفى بعد ملاحقته إسرائيلياً بتهمة أمنية. حاز جائزة ابن رشد للفكر الحر عام 2002، كما حاز جائزة حقوق الإنسان من مؤسسة التبادل العالمي في الولايات المتحدة عام 2003. (للمزيد انظر: المركز العربي، عزمي بشارة. (على الإنترنت).

(3) بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون (ص 91).

(4) لفيتة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عربي) (ص 24).

(5) هيكل، الحل والحرب (ص 19).

المجتمع، وبغض النظر عن حجم الانتصارات التي سيحققها - عليه أن يخوض الحرب تلو الحرب؛ ليدافع عن أمنه المهدد وذلك بفعل الحركة الطاردة له في المنطقة⁽¹⁾؛ الأمر الذي يتلخص في الفرضية "الإسرائيلية" القائلة بأن "العرب لن يسلموا بوجود "إسرائيل"، وبالتالي فإن هنالك حاجة دائمة للحرب"⁽²⁾، تولد عن هذه الفرضية الحاجة الدائمة للأمن المطلق وللأمن السيكولوجي، في ظل تولد الشعور بإنعدام الاثنين معاً⁽³⁾.

هذه الفرضية الأخيرة تحديداً - بالإضافة لفرضيات أخرى- تضيف أبعاداً ومواصفات جديدة لمفهوم الأمن "الإسرائيلي" ليصبح:

- مفهوماً له توجه استراتيجي .
- يفترض أنه لا يوجد حد فاصل واضح ما بين أوضاع الحرب والسلام .
- مفهوم ينزع إلى تحليل " الحدث الأكثر سوءاً"، وبناء عليه يسعى للحصول على الهوامش الأمنية الأوسع الممكنة .
- مفهوماً له توجه " سياسة القوة " (power politics)⁽⁴⁾، أو كما أسماها عزمي بشارة " النزعة الأمنية"⁽⁵⁾.

وفي النهاية يتضح لنا أنه ومع وجود بعداً خاصاً لمفهوم العقيدة الأمنية الإسرائيلية والناجح عن خصوصية الحالة "الإسرائيلية" الإحتلالية بطبيعتها، لم يتفق الباحثون والكتّاب على تعريف واحد للتعبير عن العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، ونتج عن ذلك الاختلاف العديد من الاصطلاحات المختلفة للدلالة عليها، منها النظرية الأمنية (تورت هبيتون - תורת הבטחון)⁽⁶⁾ ، أو السياسة الأمنية (مدينيوت هبيتون - מדיניות הבטחון)⁽⁷⁾، أو الأمن القومي (هبيتون هليئومي - הבטחון הלאומי)⁽⁸⁾، أو مفهوم الأمن (تقيست هبيتون - תפיסת הבטחון)⁽⁹⁾، وكلها تسميات مختلفة لمفهوم واحد.

(1) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج 7 / 217).

(2) بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون (ص91).

(3) البرصان، "إسرائيل" والولايات المتحدة (ص58).

(4) هوربيتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلية" (عبري) (ص108).

(5) بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون (ص90).

(6) لسكوف، النظرية الأمنية (عبري) (ص11).

(7) Civcik, The Israeli Security Policy (P.1).

(8) Tal, National Security: The Israeli Experience (p.2).

(9) نوبيرغر وغرونريك، السياسة الخارجية بين الصراع والتسوية (عبري) (ص354).

خلاصة:

- الأمن هو ظاهرة اجتماعية بالأساس، على اعتبار أن ضروراته الحياتية شرط للاستقرار والنمو الاقتصادي وللتفاعلات الاجتماعية المدنية وللتطور الحضاري.
- يختلف تعريف الأمن باختلاف تجارب وثقافات الأمم، ولاختلاف تصورات نخبتها السياسية والأمنية للواقع، لكن الجميع يتفق حول ضروراته الوجودية.
- يختلف مفهوم العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" عن مثيلاتها في الدول الأخرى على اعتبار خصوصية الحالة "الإسرائيلية" (كدولة استعمارية إحلالية)، والتي يرتبط فيها مفهوم العقيدة الأمنية بالمؤشرات البنيوية والجغرافية والاقتصادية والسياسية، وكذلك بالفلسفة الفكرية لنخبها السياسية والأمنية.
- يحتل الأمن مكانة خاصة في الدولة الصهيونية، فهو "فلسفة حياة" من ناحية أنه نتاج للظروف السياسية والأمنية الخاصة التي تعيشها الدولة، وهو "مشكلة كيانية" من ناحية أن جوهر المشكلة الأمنية مرتبط ارتباطاً عضوياً بجوهر وجود الدولة العبرية.
- المناخ الأمني الفكري الذي تشكلت في إطاره العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، "مثلاً في الصراع العربي "الإسرائيلي" وتطورات"، بالإضافة لعوامل أخرى سياسية اقتصادية واجتماعية ونفسية، ساهمت مجتمعة في تطور مبادئها وإعادة إنتاج التصورات الفكرية التي تقوم عليها.
- أهم العوامل التي ساهمت في بلورة العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" متمثلة في عاملين أولاً " التهديد الوجودي"، وثانياً مجموعة من العوامل الثابتة والمتغيرة كالعنق الجغرافي، والموارد البشرية، والحليف الاستراتيجي، والموارد الاقتصادية، والمؤثرات الدينية والتاريخية.
- مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية": هي عبارة عن تحديات وتهديدات متصورة لدي النخبة الأمنية "الإسرائيلية" المؤسسية، التي تتصف بنزعة عدوانية، وتبنّي نظرية تحليل الحالة الأسوأ، والامتناع عن أية مخاطرة.
- وجود العديد من الاصطلاحات المختلفة التي تشير الى العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، كالنظرية الأمنية (تورت هيبتيون - تורת הבטחון) ⁽¹⁾، أو السياسة الأمنية (مدينيوت هيبتيون - מדיניות הבטחון) ⁽²⁾، أو الأمن القومي (هيبتيون هليئومي - הבטחון הלאומי) ⁽³⁾، أو مفهوم الأمن (تقيست هيبتيون - תפיסת הבטחון) ⁽⁴⁾، وكلها تسميات مختلفة لمفهوم واحد.

(1) لسكوف، النظرية الأمنية (عبري) (ص11).

(2) Civcik, The Israeli Security Policy (P.1).

(3) Tal, National Security: The Israeli Experience (p.2).

(4) نوبيرغر وغرونريك، السياسة الخارجية بين الصراع والتسوية (عبري) (ص354).

الفصل الأول:

المؤثرات التي ساهمت في تشكيل العقيدة
الأمنية "الإسرائيلية"

الفصل الأول:

المؤثرات التي ساهمت في تشكيل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"

المبحث الأول:

المؤثرات الدينية، والتاريخية، والصهيونية.

أولاً: البعد الديني وأثرها في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

في الإطار العام يمكن ملاحظة تأثيرات المعتقدات الدينية العميقة والمختلفة في كل مجالات الحياة، وتطوراتها الاجتماعية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، ويتضح ذلك من خلال الوقوف على أهم التحولات والأحداث التاريخية، ومثال ذلك الفتح الإسلامي، والحروب الصليبية، والحروب الأوربية في القرون الوسطى، التي برهنت على دور البعد الديني-الأيديولوجي في تشكيل وعي وتصورات النخب السياسية والعسكرية التي تزعمت تلك الأحداث.

ورغم غياب الدين كمؤثر في الحياة السياسية في القرون الأخيرة، إلا أن هنالك من أشار إلى أن "إسرائيل" قامت بشكل استثنائي على أساس ديني⁽¹⁾؛ مما يعزز دور وأهمية هذا البعد في تشكيل وبلورة مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"؛ الأمر الذي دفع البعض للاعتقاد أن العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" ما هي إلا تطبيق للعقيدة الدينية اليهودية⁽²⁾.

وفي المقابل هنالك من يرى أن مسألة إقامة "إسرائيل" على أساس ديني، كان بهدف استخدام العقيدة الدينية اليهودية للقيام بمهمة خطيرة هي إحياء أسطورة "شعب الله المختار"⁽³⁾ الذي تقع

(1) صالح، العلاقات الدولية: البعد الديني والحضاري (ص142).

(2) المصري، نظرية الامن "الإسرائيلي" (ص 6).

(3) شعب الله المختار: وهو اللقب الذي أطلقه اليهود على أنفسهم، فهم يرون أرواحهم جزءاً من الله، كما أن الابن جزء من والده، فهم شعب الله المختار ولهم وحدهم خلقت خيرات الكون، وأن الله أوجب عليهم إبادة كل الأمميين من غير اليهود. (الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها (ج1/149).

على عاتقه مهمة تنفيذ إرادة الله المتمثلة في احتلال الأرض المقدسة والموعودة⁽¹⁾، وما لهذه الأسطورة من قدرة على حشد وتجنيد يهود العالم لخدمة ذلك الهدف، الذي أُعطي بعداً مقدساً⁽²⁾.

وبالتالي أضحت "إسرائيل" -بفعل استدعاء عقيدتها الدينية، ممثلة في التوراة والتلمود⁽³⁾- تجسيدا للإرادة الإلهية المقدسة⁽⁴⁾، التي ترى أن إقامة "إسرائيل" تنفيذ لوعده الرب لنبيه إبراهيم⁽⁵⁾، هذا الاستدعاء كان مقصوداً بهدف خلق "إيهامات دينية" لها قدرة كبيرة على حشد اليهود من شتى بقاع الأرض⁽⁶⁾، وإن كانت هذه الإيهامات غير قادرة على حجب الحقائق التاريخية القائلة بأن إقامة "إسرائيل" لم يكن لاعتبارات دينية، بل لاعتبارات "وظيفية"⁽⁷⁾، تؤدي من خلالها دوراً استراتيجياً يؤمن سيطرة الغرب على العالم⁽⁸⁾.

(1) الأرض الموعودة: يعتقد اليهود أنها هي أرض فلسطين التي وعد الله بها اليهود ليقيموا عليها بشرى الألف سنة السعيدة، وهذه الألفية لن تتحقق إلا بتجميعهم عليها، وهذا الوعد بالعودة لأرض فلسطين هو وعد إلهي (على حد زعمهم)، لا يسقط حتى ولو خرج الشعب القديم عن الطريق، (المسيحي، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج6/375).

(2) جارودي، الأساطير المؤسسة (ص45).

(3) التلمود: لغةً هي كلمة مشتقة من الجذر العبري "ليمود"، الذي يعني الدراسة والتعلم؛ ويعد التلمود المصدر الثاني للتشريع اليهودي، ويمثل المصدر الأول للسياسة الصهيونية، وهو يحتوي على أهم التعاليم التي يحترمها اليهود أو يجدون فيها الخلاص؛ واصطلاحاً يمكن تعريفه بأنه الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية الشفوية. (مشتهى، العقيدة القتالية عند اليهود (ص43).

(4) المسيحي، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج7/ص33).

(5) المصري، نظرية الأمن "الإسرائيلي" (ص3).

(6) جارودي، الأساطير المؤسسة (ص45).

(7) الدولة الوظيفية: اصطلاح يطلق على الدول الاستيطانية بشكل عام، والدولة الوظيفية هي الدولة التي يسكنها عنصر سكاني تم نقله من وطنه الأصلي؛ ليقوم على خدمة مصالح الدولة الإمبريالية الراعية التي أشرفت على عملية النقل السكاني، وساهمت في قمع السكان الأصليين (عن طريق الإبادة أو الطرد أو الإرهاب) وضمنت الاستمرار والبقاء.

ويمكن النظر إلى الإمارات الصليبية باعتبارها مثلاً جيداً على ذلك. وفي العصر الحديث يمكن الإشارة إلى جنوب أفريقيا، وبطبيعة الحال الدولة الصهيونية المسماة "إسرائيل" على أنها دول وظيفية. (المسيحي، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج2/353).

(8) المرجع السابق، (ج7/33).

البعد العقائدي و"النزعة العدوانية":

من خلال دراسة تأثير هذا البعد الديني - الأيديولوجي على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، اتضح أن هذا التأثير ممتد عبر التاريخ اليهودي، كما أن مجالات تأثيره شملت كل نواحي الحياة اليهودية، وكان لها أثر كبير في تحديد طبيعة العلاقات ما بين التجمعات اليهودية ومحيطها الأجنبي، التي اتصفت بنزعة عنصرية انعزالية .

وقد لوحظ للمرة الأولى سلبية هذا التأثير، ومدى عمقه في عهد القيصر نيقولا الأول⁽¹⁾، عندما قرر تشكيل لجنة بهدف دراسة المشكلة اليهودية، وتقديم التوصيات في كيفية حلها، وقد خلُصت في تقريرها إلى أن الذي غذى التعصب الديني اليهودي، والانفصالية عند اليهود، وكرس في أذهانهم أنهم شعب الله المختار هو "التلمود"، وهو ذاته الذي نفث فيهم الاحتقار التام للشعوب الأخرى⁽²⁾، وزرع في نفوسهم الرغبة في حكم العالم⁽³⁾.

ويمكن وصف التلمود اليهودي، إلى جانب التوراة بأنه زاخر بالعنصرية والعنف، والدعوة للقتل والدمار وعدم الشفقة أو الرحمة على كل غير اليهود، وهذا يتضح من خلال الوقوف عند العديد من النصوص التوراتية والتلمودية، تتضح أنواع القيم والطبائع السلوكية التي تعمل التوراة والتلمود على خلقها وتشكيلها.

فقد ورد في التلمود أنه من العدل قتل كل مَنْ هو غير يهودي (غوي)، وكل إنسان لا ينتمي لليهودية فهو كافر، وأن من يسفك دم كافر يقدم قرباناً لله، بل ويأمرهم بقتل الصالح من غير اليهود، ويحرم عليهم نجدة أي شخص من سائر الأمم من الهلاك⁽⁴⁾، وورد فيه أيضاً أنه إذا ما

(1) نيقولا الأول: كان قيصراً للإمبراطورية الروسية ما بين 1825-1855م، ولد عام 1796، بالقرب من سانت بطرسبرغ في روسيا، وتوفي فيها عام 1855م، يعتبر بسبب سياسته الرجعية تجسداً للاستبداد؛ الأمر الذي أدى إلى إدخال الإمبراطورية الروسية إلى حالة من الجمود لمدة 30 عاماً. (للمزيد انظر: رياسونوفسكي، نيقولا الأول (على الانترنت)).

(2) لقد أعطى التلمود اليهود مرتبة لا يرقى إليها أحد من شعوب الأرض ولا حتى الملائكة، فاعتبر أنهم شعب الله المختار، أما غيرهم من الأمم فهم "أغيار" غير مؤهلين لمرتبة اليهود، بل أقرب ما يكونوا أقل من البشر، وخطورة هذه الرؤية العنصرية هي أن التلمود يعتبر المرجعية الأولى عند اليهود. (الشحود، المفصل في الرد على الحضارة الغربية (ج64/7)).

(3) الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية (ص15).

(4) مشتهى، العقيدة القتالية عند اليهود (ص42).

ضرب أممي من الغويم⁽¹⁾ يهودياً فكأنما ضرب العزة الإلهية، وأن الفرق بين اليهودي وغير اليهودي كالفرق بين الإنسان والقرد⁽²⁾.

أما في التوراة فقد ورد في سفر حزقيال: "اعبروا في المدينة وراءه واضربوا لا تشفق أعينكم ولا تعفوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك، ولا تقربوا من إنسان عليه السمة، وابتدئوا من مقدسي فابتدئوا بالرجال الشيوخ الذين أمام البيت، وقال لهم نجسوا البيت واملأوا الدور قتل⁽³⁾".

و في سفر التثنية: "حين تقترب من مدينة لكي تحاربها .. فلا تستبق منها نسمة"⁽⁴⁾، والرب هنا يأمرهم بعدم الشفقة على غير اليهود فيقول: "لا تشفق عيناك عنهم..⁽⁵⁾"

و في سفر التثنية يتم ذكر ما فعله بنو "إسرائيل" بالأموريين⁽⁶⁾ على النحو التالي: "فقال لي الرب، ها أنا أسلم سيحون وأرضه إلى أيديكم ... فأسلمه الرب إلينا إلى أيدينا .. وحللنا في كل مدينة قتل جميع الرجال والنساء والأطفال، فلم نبق باقياً"⁽⁷⁾.

وفي الإصحاح السادس من سفر يشوع ذكر ما فعل يشوع بأريحا بعد احتلالها "حرموا كل المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف"⁽⁸⁾.

وفي سفر العدد تتسب الوحشية وسفك الدماء لنبي الله موسى عليه السلام، وذلك من خلال اتهامه بإصدار أوامر بالقتل والعدوانية في أبشع صورها بعد أن غضب على قواد جيشه بعدم

(1) الغويم: وهو اللقب الذي يطلقه اليهود على غير اليهود ، ووفقاً للاعتقاد الديني اليهودي فإن اليهود قد خُلِقوا من طينة مختلفة عن تلك التي خُلِق منها بقية البشر، وأن الأغيار (الغويم) خُلِقوا على شكل الإنسان؛ حتى يمكنهم القيام بخدمة اليهود. (المسيحي، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج3/ 35)، بترقيم الشاملة آليا).

(2) مشتهى، العقيدة القتالية عند اليهود (ص42).

(3) سفر حزقيال، (9: 4-7).

(4) سفر التثنية، (2: 10).

(5) سفر التثنية، (7: 16).

(6) الأموريون: أمورو مصطلح أكادي، أطلقه سكان بلاد العراق على الأقوام التي سكنت غرب العراق، وهو ذو مدلول جغرافي يقصد به جهة الغرب. والأموريون من أقدم الأقوام العربية التي هاجرت إلى بلاد سوريا بمجاميع سكانية كبيرة، واستوطنوا كل بلاد سوريا، وقد استخدم الأموريون اللغة الأكادية في كتاباتهم. (للمزيد انظر: الجنابي، العصر البابلي القديم. (على الانترنت).

(7) سفر التثنية، (2: 32-36).

(8) سفر يشوع، (6: 21).

قتلهم النساء والأطفال،" فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة ضاجعت رجلاً، وأما الإناث من الأطفال والنساء اللواتي لم يضاجعهن رجلاً، فاستبقوهن لكم"⁽¹⁾.

وأما في إصحاح صموئيل الأول فأوامر القتل والعدوانية تبلغ مبلغاً عالياً في الوحشية واللاإنسانية: " اذهب الآن واضرب العمالق؛ وأهلك جميع ما لهم ولا تعف عنهم، بل اقتل الرجال والنساء والأطفال الرضع والبقر والغنم والجمال والحمير"⁽²⁾.

هذه الروح العدوانية والدعوة الى الكراهية المتمثلة في دعوات التوراة والتلمود، هناك من يرى أنها نزعة أصيلة للتطهير العرقي⁽³⁾؛ الأمر الذي يفسر كل الأفعال العدوانية الصهيونية ممثلة في المجازر التي ارتكبتها ضد الشعب الفلسطيني خاصة، والاعتداءات العسكرية على شعوب المنطقة عامة، ومن جهة ثانية هنالك من يرى أن الأفعال العدوانية الصهيونية ردة فعل لأحداث ومراحل تاريخية ونفسية، أيديولوجية دينية، عاشها وتأثر بها اليهود على مدار قرون طوال⁽⁴⁾.

هذه "ال نزعة العدوانية" التي هي وليدة العقيدة الدينية اليهودية - وفقاً لدوركايم⁽⁵⁾ - كفيلة بأن تخلق عند معتقيها وحدة معنوية، بحيث تصبح سمة وصفة جماعية لازمة، ومتأصلة عند معتقيها وأتباعها⁽⁶⁾.

يمكن ملاحظة هذه الصفات "العدوانية" عند النخبة السياسية والعسكرية "الإسرائيلية"؛ وذلك من خلال الوقوف على بعض مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" التي تؤكد مدى حضور النزعة العدوانية، وحجم تأثيرها في تصورات النخبة التي صاغت تلك المبادئ، كمبدأ الضربة الاستباقية، ومبدأ الحرب الوقائية، التي تؤكد مدى تأثير هذه النزعة في تصورات النخبة الأمنية، وتفسر الفعل العدواني الانتقامي، الذي ميّز الفعل "الإسرائيلي" في السنوات الأولى للدولة.

(1) سفر العدد، (18-17:4).

(2) سفر صموئيل الأول، (3-1:15).

(3) جارودي، الأساطير المؤسسة (ص 74).

(4) الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية (ص144).

(5) دوركايم: هو إميل دوركايم: عالم اجتماع فرنسي شهير، وُلد في 15 أبريل 1858، في فرنسا، وتوفي في 15 نوفمبر 1917 في باريس، ينسب إليه تطوير منهجية قوية تجمع بين البحوث التجريبية و النظرية الاجتماعية، ويُعرف على نطاق واسع على أنه مؤسس المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع . (Émile, Peyre، Durkheim، على الانترنت).

(6) الجابري، النزعة الدينية بين اللاهيين والماديين (ص24).

ويمكن القول: إن تأثير العقيدة التوراتية التلمودية في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" تم عبر وسيط، تمثل في تلك النخبة السياسية، العسكرية التي صاغت وبلورت مبادئ وأسس العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، وإن مدى هذا التأثير جعل بعض الباحثين يرى أن التوراة هي التي وضعت الأسس للتقاليد العسكرية اليهودية القديمة، التي سار على نهجها اليهود حديثاً⁽¹⁾، وبالتالي فإن العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" هي إطارٌ فكريٌّ وتطبيقيٌّ للعقيدة الدينية⁽²⁾.

هذا الافتراض قد يكون مبالغاً فيه؛ لأنه يلغي أو يضعف دور باقي العوامل والمؤثرات التي تضاف إلى جانب العقيدة الدينية كمؤثرات ساهمت في تشكيل وبلورة هذه العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، التي سنتناولها هذه الدراسة، إلا أنه يشير إلى مدى أهمية البعد الديني كمؤثر في بلورة العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

تأثير العقيدة الدينية في النخبة الأمنية "الإسرائيلية":

ويمكن معرفة مدى هذا التأثير في تشكيل وعي النخبة وتصوراتها؛ من خلال الوقوف على أقوال وتصريحات تلك النخب القيادية، التي تشير إلى القناعات والتصورات التي تشكل وعيها الجمعي وثقافتها الأيدلوجية الناشئة في محاضن عقيدتها التلمودية، التي كانت تغذي الوجدان "الإسرائيلي" بمبررات العنف والقسوة الوحشية تجاه الغير⁽³⁾.

فمؤسس "إسرائيل" وباني عقيدتها الأمنية دافيد بن غوريون يشير إلى: "إن خير مفسرٍ ومعلقٍ على التوراة هو الجيش، فهو الذي يساعد الشعب على الاستيطان على ضفاف الأردن، مفسراً بذلك، ومحققاً كلمات أنبياء العهد القديم"⁽⁴⁾، ويكرر استخدام الاصطلاح التوراتي "القلة في مواجهة الكثرة..⁽⁵⁾"، في وصفه للدولة "الإسرائيلية" في مواجهة العداء العربي.

أما موشيه ديان -الذي يُعد أحد الأعمدة الفكرية والتنفيذية للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية"- فتأثير البعد العقائدي التوراتي كان أكثر حضوراً ووضوحاً في قوله: "إذا كنا نملك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة"⁽⁶⁾.

(1) الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية (ص 148).

(2) المصري، نظرية الأمن "الإسرائيلي" (ص 6).

(3) الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية (ص 150).

(4) المرجع السابق، (ص 161).

(5) بن غوريون، حراسة أمن "إسرائيل" (عبري) (ص 5).

(6) جارودي، الأساطير المؤسسة (ص 41).

وفي السياق ذاته، صرح مناحيم بيغن (מנחם בגין)⁽¹⁾ قائلاً " لقد وعدنا بهذه الأرض، ولنا الحق فيها"⁽²⁾، أما رئيس الوزراء الأسبق جولدا مائير (גולדה מאיר)⁽³⁾، فتري "أن إقامة (دولة "إسرائيل" ما هي إلا تجسيد للوعد الإلهي، ومن السخف أن يطالبنا أحد بإثبات شرعيتها بعد ذلك"⁽⁴⁾.

ويستحضر كثير من القادة العسكريين آيات من التوراة؛ لتدعيم وتفسير أفكارهم ورؤاهم العسكرية في كثير من المواقف، ومثال ذلك:

اقتبس رئيس الموساد السابق أفرايم هليفي (אפרים הלוי)⁽⁵⁾ آية من التوراة في معرض الحديث عن خطورة فقدان الثقة بالنفس، وتأثير النظرة للذات على عقيدة الردع "الإسرائيلية":، "كنا نرى أنفسنا كالجنادب وبذات الصورة كان يرانا أعداؤنا"⁽⁶⁾.

(1) مناحم بيغن: ولد في روسيا البيضاء في 16 أغسطس 1913م، ودرس فيها ثم سافر إلى بولندا في عام 1938م، حيث درس القانون في جامعة "وارسو"، وتعرف على العمل الصهيوني من خلال منظمة "بيتار" اليهودية البولندية التي ترأسها في عام 1939م، وفي الحرب العالمية الثانية وصل إلى فلسطين، وتولى قيادة منظمة اتسل الصهيونية، ثم انتخابه للكنيست "الإسرائيلي" في عام 1949م، وزاول العمل السياسي حتى ترأس حزب الليكود في عام 1973م، وفي عام 1977م أصبح سادس رئيس وزراء (إسرائيل)، وفي أغسطس عام 1983م قدم استقالته من رئاسة الوزراء، وتوفي في 9 مارس 1992م. (وكيبيديا، مناحم بيغن، (على الانترنت).

(2) جارودي، الأساطير المؤسسة (ص225).

(3) جولدا مائير: من مواليد كييف في روسيا 1898م، وفي عام 1921م هاجرت مع زوجها إلي فلسطين قادمة من الولايات المتحدة الأمريكية سياسية، وزعيمة لحزب العمل، وعضو في الكنيست "الإسرائيلي" من الدورة الأولى حتى الثامنة، وزير ورئيس وزراء "إسرائيل" من الأعوام 1969 حتى 1974م، حيث استقالت من منصبها رئيساً للوزراء، واستقالت من الكنيست في 10 حزيران/ يونيو 1974م، على إثر ردة الفعل الساخطة من الشارع "الإسرائيلي" على نتائج تقرير لجنة إغرنت لنقصي الحقائق حول نتائج حرب أكتوبر 1973م، وتوفيت في 8 ديسمبر 1978م في مدينة القدس (موقع الكنيست، جولدا مائير، (على الانترنت).

(4) جارودي، الأساطير المؤسسة (ص 225).

(5) أفرايم هليفي: رئيس الموساد التاسع، ولد في إنجلترا عام 1934م، وهاجر إلى فلسطين مع عائلته في عام 1948، شغل منصب رئيس الموساد ما بين 1998-2002م، انضم للموساد في عام 1961م، وشارك في العديد من عمليات الموساد، وعمل ممثلاً للموساد في واشنطن، ما بين عامي 1980-1985م، ثم أصبح رئيساً لقسم العلاقات الخارجية للموساد، ورئيس أركان الموساد ونائب رئيس الموساد شبتاي شافيت 1990-1995م، في عام 2002م عينه رئيس الوزراء "الإسرائيلي" أرييل شارون، في منصب رئيس مجلس الأمن القومي، وخدم في هذا المنصب حتى منتصف عام 2003م .

(الموقع الرسمي للموساد، افريم هليفي، (على الانترنت)

(6) هليفي، عقيدة الردع "الإسرائيلية" (ص35).

وأما مردخاي غور (מֶרְדְּכַי גֹּוֹר) ⁽¹⁾ ففي افتتاحية مقاله (مفاجأة أساسية) - الذي تحدث فيه عن اتساع العمق الاستراتيجي للدولة بعد حرب 1967م، مع بقاء الحاجة إلى عقيدة الضربة الاستباقية، ونقل المعركة إلى أرض العدو - لخص هذه الفكرة بالآية التوراتية: "استعصم بهذا، وأيضاً بذاك وإياك أن تقتل" ⁽²⁾.

النزعة العدوانية الدينية، وأثرها في مبادئ العقيدة الأمنية:

أما العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" ذاتها فتوجد فيها نزعة قتالية عدوانية، يمكن تلخيصها في المعاني التي تحتلها مبادئ العقيدة الأمنية كمبدأ المباغته، ومبدأ الضربة الاستباقية، ومبدأ الحرب الوقائية، ومبدأ نقل المعركة إلى أرض العدو، ومبدأ الحسم، وكذلك يمكن ملاحظة مستوى التأثير الديني - العدواني، حتى في مبدأ "الاعتماد على الذات" - وإن كان هذا المبدأ دفاعياً في أساسه بخلاف المبادئ ذات الطابع العدواني الهجومي سالف الذكر - فهذا المبدأ ترجع جذوره الفكرية إلى توجيهات التوراة والتلمود المحرصة على الفصل العنصري ما بين الجنس اليهودي المقدس والأغيار الأمميين من غير اليهود ⁽³⁾؛ الأمر الذي كان يترجم على أرض الواقع في صورة الجيتوهات ⁽⁴⁾ التي كان يحيا اليهود عزلةً فيها عن محيطهم الاجتماعي والثقافي.

(1) موطه غور: هو مردخاي (موطه - מוֹטֶה) غور (1930-1995)، عسكري و سياسي وأديب . من رؤساء حزب العمل، شغل منصب الرئيس العاشر لأركان الجيش "الإسرائيلي" (1974-1978)، ثم انتُخب عضواً في الكنيست "الإسرائيلي" عام 1981م، ووزيراً للصحة في حكومة الوحدة 1986م ونائباً لوزير الأمن 1992-1995م، في حكومة إسحاق رابين، وفي 16 يوليو 1995م انتحر بعد صراع طويل مع المرض.

(موسوعة يديعوت، موطه غور، (على الانترنت).

(2) غور، مفاجأة أساسية (ص1).

(3) De Martine, Israel War Perception From The Six Day War (P.239).

(4) الجيتو: هو الحي المقصور على إحدى الأقليات. ولكن التسمية أصبحت مرتبطة بأحياء اليهود في أوروبا. ويعني المكان الذي يُفرض على اليهود أن يعيشوا فيه، وقد استُخدمت الكلمة بهذا المعنى للإشارة إلى جيتو البندقية، ويعتقد أنه مأخوذ من جيتو وهو مصنع للمدافع كان في فينسيا عام (1516)، أو هي من الكلمة العبرية «جت» أو «جيط» بمعنى «الانفصال» أو «الطلاق» الواردة في التلمود . والواقع أن إنشاء الجيتو، برغم أهميته القصوى من ناحية إدارة المجتمع وحماية الأقلية وضمان تسيير المجتمع دون احتكاك كبير بين فئاته وطبقاته، ساهم في عزل اليهود وتحويلهم إلى عنصر غير إنساني. كما أن العزلة خارج المدينة - داخل الأسوار العالية - جعلت علاقتهم ببقية السكان علاقة غير مباشرة، وتعاقدية تستند إلى ميثاق مكتوب، فهي علاقة مالية مجردة أكثر من كونها علاقة اجتماعية، وبعد الثورة الفرنسية تم إلغاء هذه الجيتوات، وآخر ما أُلغي كان جيتو روما عام 1870م. (للمزيد انظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (ج4/ 415) . (تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، (ص99).

ومما سبق يتضح أن النزعة العدوانية الواضحة في المبادئ ذات الطابع الهجومي المبادر بالاعتداء على الغير، هي وليدة العقيدة التوراتية التي تقدس الذات اليهودية وترفض الشعوب الأخرى التي كرهها الله⁽¹⁾ (على حد زعمهم!)، ويسوقون على لسان نبي الله موسى عليه السلام سؤاله: "يا رب لماذا خلقت شعباً سوى شعبك المختار، فقال: لتتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم، وتلوثوا طهرهم، وتهدموا عامرهم"⁽²⁾.

كما أن تدمير غير اليهودي وشن الحروب على الآخر المكروه من الله، ما هي إلا أوامر للرب وتعاليمه لبني "إسرائيل"⁽³⁾، فقد ورد في سفر التثنية: "حين تقترب من مدينة لكي تحاربها... فلا تستبق منها نسمة"⁽⁴⁾ وتساق هذه النصوص -ومثيلاتها- ويستعان بها كمسوغ شرعي يمهّد الطريق لارتكاب القتل و المذابح⁽⁵⁾، ورؤية هذه المذابح على أنها عمل يخدم الإرادة الإلهية المقدسة.

قام عالم الاجتماع "جورج مارتين" بإجراء بحث عام 1966م حول ردود فعل الطلبة على ما ورد في سفر يوشع وما فعله من فظائع في أريحا وغيرها من الأماكن، وقدم ثلاث أسئلة إلى 1066 طالباً من الصف الرابع حتى الصف الثامن، منها: هل تعتقدون أن يوشع قد فعل الصواب؟ فكانت النتيجة أن 60% أجابوا بأن يوشع قد فعل الصواب⁽⁶⁾.

أما الباحث الانثروبولوجي الأمريكي ملفورد سبيرو (M.Espiro)، فهو واحد من أبرز الذين كتبوا عن تجربة الكيوتسات في "إسرائيل" عامي 1956 و 1958م، أشار في أحد أبحاثه إلى وجود العديد من الدلائل التي تشير إلى وجود قدر هائل من العدوانية المنتشرة بين اليهود الذين ولدوا في فلسطين (التسباريم - צבאים)⁽⁷⁾، وأن هذه العدوانية تكاد تصبغ سلوكهم في كل اتجاه⁽⁸⁾.

(1) جارودي، الأساطير المؤسسة (ص 80).

(2) سفر المكابيين الثاني (15:34).

(3) مشتهى، العقيدة القتالية عند اليهود (ص 58).

(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5) سفر التثنية، (2: 10).

(6) مشتهى، العقيدة القتالية عند اليهود (ص 59).

(7) تسبار: لقب واسع الانتشار أطلقه المستوطنون الصهيونيون الأوائل على كل من وُلد منهم في فلسطين.

بن شوشن، القاموس الجديد، (عبري) (ج 3/ 1120).

(8) حفني، الإسرائيليون من هم (ص 539-540).

ويرى بعض الباحثين أن شدة "النزعة العدوانية" واتجاهاتها تتناسب طردياً مع شدة الإحباط من جهة، وتزايد حجم التهديد من جهة أخرى⁽¹⁾؛ ويرى روجيه جارودي أن "النزعة العدوانية التي تتصف الاعتداءات "الإسرائيلية" العسكرية بها، يقف من ورائها تبرير لاهوتي ينطلق من قراءة متزمتة للنصوص التوراتية"⁽²⁾.

وهذا أدق في التوصيف والتشخيص من الافتراض الأول الذي يرى أصحابه أن منطلقات النزعة العدوانية هو نتاج لمؤثرات خارجية (الإحباط و التهديد الخارجي)؛ لأنه يفترض أن المؤثرات الداخلية النفسية والفكرية هي المحرك الرئيس الذي يقف وراء السلوك العدواني.

هذه التبرير اللاهوتي الديني الذي يقف وراء "النزعة العدوانية" ، أضحى من وجهة نظر موشيه شاريت (משה שרת) ⁽³⁾: "مبرمجاً في عقول "الإسرائيليين"⁽⁴⁾، إضافة إلى فقدانهم القدرة على التحكم في النزعة العدوانية، التي أسماها شاريت "غريزة الانتقام" ، التي يرى أنها استحكمت في نفوس أصحابها حتى تحولت إلى قيمة أخلاقية مقدسة!⁽⁵⁾.

ويمكن ملاحظة حجم وعمق هذه "النزعة العدوانية"، أو "الغريزة الانتقامية"، التي يقف من خلفها التفسير اللاهوتي التوراتي، من خلال بعض الأحداث والمجازر الدموية والأوامر العملياتية العسكرية التي قادتها النخبة العسكرية والسياسية المؤسسة في "إسرائيل".

(1) الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية (ص143).

(2) جارودي، الأساطير المؤسسة (ص16).

(3) موشيه شاريت: اسمه الأصلي هوموشي شيرتوك، ولد عام 1894، في أوكرانيا، وتوفي بتاريخ 7 يوليو 1965 في القدس في عام 1906 هاجر مع عائلته إلى فلسطين، درس القانون في القسطنطينية، وأثناء الحرب العالمية الأولى كان مترجماً في الجيش العثماني. التحق بمدرسة لندن للاقتصاد (1922-1924)، وانخرط في الحركة الصهيونية بعد (عودته) إلى فلسطين، و في عام 1933 أصبح رئيس الدائرة السياسية للوكالة اليهودية، وبعد إعلان إقامة "إسرائيل" أصبح شاريت أول وزير خارجية، وفي عام 1953 تقاعد رئيس الوزراء ديفيد بن غوريون مؤقتاً من منصبه، فعين شاريت خلفاً له. انتقدت محاولاته لتحقيق الاستقرار في العلاقات مع العالم العربي. وفي عام 1955 عاد بن غوريون رئيساً للوزراء، وأدى الصراع بين الرجلين إلى استقالة شاريت من وزارة الخارجية. وفي عام 1960 انتخب رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية).

The Editors of Encyclopædia Britannica, Moshe Sharett, (على الانترنت).

(4) شاحاك، القلم الجري (ص 133).

(5) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

إن الرغبة العارمة بالانتقام من العرب كانت تقف من وراء العديد من المذابح التي ارتكبتها القوات "الإسرائيلية" ومن بينها مذبحه دير ياسين⁽¹⁾، هذه الوحشية التي نفذت بها هذه المجزرة تشير إلى وجود شيء أعمق وأشد تأثيراً من رغبة الانتقام الظاهرة وحدها، الذي يتمثل في وجود تشكيل أيديولوجي وفكري وراء هذا السلوك، وهو الذي صنع هذه الدموية ومهد لها الطريق.

إحدى الدراسات التي تناولت الأعمال الإجرامية "الإسرائيلية" ما بين عامي 1958م - 1967م، انتهت إلى الخلاصة القائلة بأن الإجرام "الإسرائيلي" ما هو إلا سلوك قومي إسرائيلي، وأن "إسرائيل" تعتبر العدوان صورة شرعية من صور السلوك القومي، وأن هذا السلوك يقف من وراءه تكوين تاريخي أيديولوجي للشخصية اليهودية "الإسرائيلية"⁽²⁾.

هذا السلوك العدواني خطورته وأهميته ليست مختزلة فقط في بعض الأحداث التاريخية الدالة عليها وحسب كمذبحة دير ياسين وغيرها، بل في كونها أضحت نهجاً وقيمة متبناة عند المؤسسة العسكرية والدينية على حد سواء، ففي كتيب نشرته القيادة المركزية للجيش "الإسرائيلي" عام 1973م لجنودها العاملين في الضفة الغربية ورد: "حين تصل قواتنا في غارة أثناء تنفيذ عملية عسكرية، وكان هنالك حالة من الشك تجاه قدرة السكان المحليين على إيذاء قواتنا، فحسب قوانين ديننا يجدر بنا قتلهم، ولا يمكن بأي حال أن نثق بأي منهم مهما بدا متحضرًا في سلوكه"⁽³⁾.

وفي رسالة بعث بها جندي إسرائيلي أثناء غزو لبنان عام 1982م إلى أحد علماء الدين اليهود، يسأله فيها عن جواز قتل المدنيين العرب، رد عليه الأخير بأن يقتل أفضل من فيهم، وليس فقط أسوأهم، ما داموا غير يهود، فأفضل الثعابين لا تستحق سوى قطع رأسها⁽⁴⁾.

ثانياً: البعد التاريخي، وتأثيره في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

التاريخ هو أحد العوامل المؤثرة في بناء العقيدة العسكرية الأمنية، وتحديدًا ذلك الجزء الذي يختص بدراسة التاريخ الحربي؛ والذي يعتبر رافداً مهماً للمؤسسة العسكرية بالتجارب والقيم

(1) مذبحه دير ياسين: عمل إجرامي صهيوني قامت به قوات الإرعون (اتسل) بالتنسيق السري مع قيادة الهجنة في 9-4-1948م، ضد أهالي قرية دير ياسين العربية، الواقعة على أطراف مدينة القدس، وأسفرت عن ذبح 250 عربياً وجرح عدد مماثل، معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ العزل من السلاح، أما من لم يقتل من الأهالي فقد اقتيد في سيارات نقلتهم إلى الأحياء اليهودية، حيث استعرضوا أمام الجمهور الصهيوني الذي رماهم بالحجارة والشتائم. (الكليالي، موسوعة السياسة، ج2/739).

(2) الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية (ص/143-144).

(3) شاحك، القلم الجري (ص 69).

(4) المرجع السابق (ص15).

الضرورية لبناء فكرها وعقيدتها الأمنية، و التي تستند في أساسها على دراسة تاريخ المعارك الحربية- العامة والخاصة- على جميع مركباتها وجوانبها المعنوية والأخلاقية المختلفة، التي تهدف إلى استخلاص العبر من تلك المعارك؛ وذلك بهدف اكتشاف التكتيكات العملياتية القتالية المستخدمة فيها، وبالتالي تحديد الأسباب التي أدت إلى النصر أو الهزيمة، ناهيك طبعاً عن التأثير بعالم القيم المستخلص من هذه الأحداث التي يختزلها التاريخ.

حفل التاريخ الحربي اليهودي القديم -كما أورده التوراة-، بالحروب والصراعات التي خاضوها، ففكرة الحرب والصراع التوراة ثابتة متصلة، وتكاد تشملها من أولها إلى آخرها، وتكاد أسفارها هذا الكتاب تشبه فصول ملحمة طويلة دامية في كثير من الأحيان،⁽¹⁾ ويمتد هذا التاريخ من عهد موسى عليه السلام، بدءاً بخروجه بقومه من مصر حوالي عام 1230 ق.م⁽²⁾، ومروراً بدخول قومه إلى أرض فلسطين، وانتهاءً بخراب الهيكل الثاني على يد تيتوس⁽³⁾ الروماني عام 70م، ونهاية الوجود اليهودي التاريخي على أرض فلسطين، عام 135م على يد الإمبراطور الروماني هادريان⁽⁴⁾.

وقد اشتمل التاريخ الحربي اليهودي عبر وجودهم على أرض فلسطين العربية، على معارك خاضوها مع أمم وشعوب عربية، أبرزهم الآراميون والكنعانيون ، أو تمردات ضد ممالك مجاورة كفارس والروم، كان لليهود فيها انتصارات، وكذلك هزائم نكراء مدمرة؛ أدت إلى سقوط وسبي

(1) الظاظا وعاشور، شريعة الحرب عند اليهود (ص16).

(2) المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية (ص 222).

(3) تيتوس فلافيوس، ولد في 39 م، وتوفي في 81 م، تقلد منصب الإمبراطور خلفاً لوالده الإمبراطور الروماني فسبسيان عام 79م، وبقي في المنصب حتى وفاته، واكتسب شهرته العسكرية قبل أن يصبح إمبراطوراً، وذلك من خلال قيادته للحملة العسكري التي قادها لقمع التمرد اليهودي في القدس، وقد نجح بعد حصار المدينة قضى على التمرد، ودمّر المدينة وهيكل اليهود الثاني سنة 70 م، واعتبر ذلك نصراً عسكرياً كبيراً .

(بريتنكا، تيتوس، (على الانترنت).

(4) مشتهى، العقيدة القتالية عند اليهود (ص15).

الشعب اليهودي بكامله الى بابل⁽¹⁾، وانتهاءً بتدمير الهيكل الثاني في 70م⁽²⁾، وإزالة وجودهم من أرض فلسطين القديمة عام 135م على يد هادريان الروماني⁽³⁾.

التاريخ الحربي اليهودي:

أول الحروب التي ورد ذكرها في التوراة؛ أي (العهد القديم)- وهي في حقيقتها موقعة أسطورية لم يرد ذكرها في أي وثيقة تاريخية معروفة⁽⁴⁾ - هي الحروب التي شنّها إبراهيم الخليل عليه السلام، دارت رحاها في غور الأردن، حيث كان هناك ملك تسميه التوراة "كدر لا عומר عيلام" وتصوره كحاكم طاغية مستبد في هذه المنطقة، وقد دارت معركة أخذ فيها لوط ابن أخي إبراهيم أسيراً ونهب ماله؛ لأنه كان من سكان سادوم فجاء من نجا، وأخبر إبراهيم، فجمع إبراهيم رجاله وانتصر، وخلص الأسرى واستردّ المؤمن والأموال⁽⁵⁾.

ويتضح كذب هذه الحادثة؛ لأن إبراهيم عليه السلام وابن أخيه لوط خرجا من العراق فراراً بدينهما، فمن أين لهما القوة التي يجمعها إبراهيم ليحارب طاغية مستبداً يحكم المنطقة بالحديد والنار؟!، لكن كتبة التوراة يسقطون ما في أنفسهم من العدوانية في مثل هذه النصوص.

إن التاريخ الذي تلخصت أحداثه في التوراة بعد هذه الواقعة، اتخذ بعداً لاهوتياً وألبس صبغة شرائعية قدسية، وذلك من خلال العلاقة التي عملت على ابتكارها؛ والتأكيد عليها في كل مناسبة ما بين "حروب إسرائيل" وما بين "رب إسرائيل"، حيث يصبح الرب هو الذي يقود هذه الحروب، ويأمر بها، ويضع لها التشريعات ويسنّ القوانين التي تأمر بسفك دماء النساء والأطفال والشيوخ، وتبيح تدمير القرى والمدن، وإهلاك الحرث والنسل، وهو كذلك "رب الجنود" الذي مهد لبني "إسرائيل" السبيل لتحقيق مآربهم في الغزو والاحتلال وطرد الشعوب، وذلك من خلال تفعيل الوسائل العسكرية، وإظهار أعلى مستويات العنف، وإراقة الدماء، وكل ذلك يتضح من خلال الوقوف على الأحداث والحروب التي سطرّها كتبة التوراة.

(1) السبي البابلي: ويسمى أيضاً بالمنفى البابلي، ويقصد به الاحتجاز القسري لليهود في بابل عقب غزو مملكة يهوذا والذي استمر من 598ق.م حتى 587 قبل الميلاد. أما المنفى فقد انتهى رسمياً في 538 قبل الميلاد، عندما أعطى الفاتح الفارسي قورش العظيم، الإذن لليهود بالعودة إلى فلسطين.

(بريتنكا، السبي البابلي، (على الانترنت).

(2) بريتنكا، تيتوس، (على الانترنت).

(3) مشتهى، العقيدة القتالية عند اليهود (ص15).

(4) الظاظا وعاشور، شريعة الحرب عند اليهود (ص25).

(5) سفر التكوين، 14:11-17.

ففي الإصحاح السابع في سفر الخروج تبدأ التوراة في تسطير اصطلاح "الجند"، تهيئة للمراحل التالية: "ولا يسمع لكما فرعون حتى أجعل يدي على مصر، فأخرج أجنادي، شعبي من أرض مصر بأحكام عظيمة"⁽¹⁾، وهي المرحلة التي تحدد فيه التوراة التاريخ الذي بدأ فيه إعداد الجند وتجهيزهم لحروب الرب" وقال الرب لموسى في بركة سيناء في خيمة الاجتماع،...أحصوا كل جماعة بني "إسرائيل" بعشائهم وبيوت آبائهم بعدد الأسماء كل ذكر برأسه، من ابن عشرين سنة فصاعداً، كل خارج للحرب في "إسرائيل". تحسبهم أنت وهارون حسب أجنادهم"⁽²⁾.

وقد انتضح أن تاريخ بني "إسرائيل" كما تقدمه التوراة حرص على أن يغرس في وعي "الإسرائيلي" أن حياته الكريمة هي حياة إحلالية: أي على حساب حياة الشعوب الأخرى فيما يشبه المعادلة الصفرية التي يكون فيها مدى الربح الذي تحققه مساوٍ مدى خسارة الطرف المقابل، والعكس صحيح⁽³⁾، فتورد التوراة على لسان رب "إسرائيل" القول: "الرب يطرد من أمامك شعوبا أكبر وأعظم منك"⁽⁴⁾، ويقول: "الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك ويدفع ملوكهم إلى يدك فتحمو اسمهم من تحت السماء"⁽⁵⁾ ويتم تصوير هذا الرب -من باب التأكيد على الكراهية والعداونية المطلوبة لإنفاذ هذه الأعمال العدائية الإحلالية- على أنه هو الرب القاسي المتوحش الذي لا يعرف الرحمة بالإنسان أو الحيوان، وبالتالي فمن شابه إلهه، فما ظلم إلهك في وسطك إلهه عظيم ومخوف"⁽⁶⁾، " فحدث في نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الأسير الذي في السجن، وكل بكر بهيمة"⁽⁷⁾.

وبعد نجاح موسى عليه السلام بالخروج بقومه من مصر، يعده الرب بإهلاك الشعوب التي تسكن أرض كنعان (فلسطين)، ويأمره بإشاعة الخراب والدمار فيها، ويمنعه من إعطاء الوعود بالأمان لأهلها" احفظ ما أنا موصيك اليوم، ها أنا طارد من قدامك الأموريين والكنعانيين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين، احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التي أنت آت إليها؛ لئلا يصيروا فخاً في وسطك، بل تهدمون مذابحهم، وتكسرون أنصابهم، وتقطعون سواربهم"⁽⁸⁾.

(1) سفر الخروج، (7:4).

(2) سفر العدد، (1:1-4).

(3) الجامعة المفتوحة: الاصطلاحات الأساسية (عبري) (ج7-8/ص17).

(4) سفر التثنية، (7:1).

(5) المصدر السابق، (7:25).

(6) المصدر نفسه، (7:22).

(7) سفر الخروج، (12:30).

(8) سفر الخروج، (34:11-14).

وأما موسى عليه السلام فيقوم بإعطاء الأوامر والتعليمات التي يجب أن يأخذوها في الحسبان قبل الدخول للأرض الموعودة؛ ليجهزوا عدتهم، فيقول لهم: "انظروا الأرض ما هي، والشعب الساكن فيها أقوي هو أم ضعيف، قليل أم كثير، وكيف هي الأرض التي هو ساكن فيها جيدة أم رديئة، وما هي المدن التي هو ساكن فيها مخيمات أم حصون"⁽¹⁾.

وبعد دخول الأرض الموعودة يتم تمجيد تلك الواقعة الدموية بعد الانتصار على المديانيين" وسبى بنو "إسرائيل" نساء مديان وأطفالهم، ونهبوا جميع مواشيهم وكل أملاكهم، وأحرقوا جميع مدنهاهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار، وأخذوا كل النهب من الناس والبهائم"⁽²⁾، وحينما جاءوا بالسبايا والغنائم قال لهم موسى (على حد زعم التوراة): "فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة"⁽³⁾، ويوصي الرب موسى قائلاً: "فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم، وتمحون جميع تصاويرهم، وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة، وتخربون جميع مرتفعاتهم"⁽⁴⁾.

وتستمر التوراة في تدوين تاريخ بني إسرائيل عبر سرد الأحداث المتعلقة بالأحداث الحربية، التي تعمل على تشكيل صورة الرب الذي يبيح القتل وممارسة الإبادة والاستعباد ضد شعوب الأرض بلا رحمة، "و حين تقرب مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح فإن أجابتك إلى الصلح، وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً، فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاه الرب إلهك هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً، ... وأما مدن هذه الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما"⁽⁵⁾.

العدوانية الإحلالية في الشخصية اليهودية التاريخية:

وهنا يتضح أنه بهذا التصوير للرب في تاريخ بني "إسرائيل" بأنه هو مصدر التشريع للقوانين الحربية الدموية، التي تتطلب من بني "إسرائيل" إبداء أكبر قدر من الكراهية و العدوانية تجاه الآخرين، تم منح هذا المستوى من الكراهية الدموية تجاه الغير بعداً مقدساً؛ بمعنى أنها ليست فقط مشروعة، بل هي واجب إلهي، يرضى عنه رب "إسرائيل".

(1) سفر العدد، (20:13-17).

(2) المصدر السابق، (31:9-12).

(3) المصدر نفسه، (31:17-19).

(4) المصدر نفسه، (33:50-53).

(5) التثنية، (20:10-17).

ويرى الفيلسوف الأمريكي أريك هوفر صاحب كتاب المؤمن الصادق، أن هذه المستويات من الكراهية والعدوانية تجاة الغير إنما هي " تعبير عن محاولة يائسة من جانبنا لإخفاء شعورنا بالنقص، أو بقلّة أهميتنا، أو بالذنب، أو بأيّ عيوب أخرى تتبع من داخلنا، فيتحوّل احتقار النفس هنا كراهية للآخرين، مع محاولة مستميتة لإخفاء هذا التحول، فمن الواضح أن أكثر الطرق فاعلية لتحقيق هذا التحول هو أن نجد أكبر عدد ممكن من الأشخاص الذين يكرهون كما نكره، ونحتاج هنا إلى قدر كبير من التوافق، وجهدنا لتحقيق هذا التوافق لا يتعلق بنوع العقيدة التي نبشر بها، بل بالكراهية غير المنطقية التي نود أن تعم الجميع"⁽¹⁾.

ومن جهته يرى الكاتب البرازيلي باوبو فريري: أن " المقهورين يحسون بشئ من التوافق مع قاهريهم، فلا يكادون يحسونهم خارج أنفسهم... فالإنسان الجديد في نظرهم إنما هو صورة أخرى من صور قاهريهم... فمن النادر أن تجد فلاحاً يرقى إلى مرتبة الإشراف على زملائه ولا يصبح طاغية أكثر مما كان عليه صاحب الأرض"⁽²⁾، وهذا يجيب على التساؤل القائل: كيف يمكن أن يتحول المقهورون الذين عاشوا ظلم فرعون مصر وطغيانه إلى ظالمين؟!.

وهنا يتضح أن هذا القدر من الكراهية والعدوانية، التي يحتملها تاريخ بني "إسرائيل" الذي تزعمه التوراة، التي كتبت بعد موسى عليه السلام، هي في أساسها أقرب لكونها تعبيراً عن حالة نفسية جماعية، ونتاجاً لنقص في هذه النفسية الجماعية، من كونها تشريعات إلهية، وهي الحالة التي يسميها غوستاف لوبون " العرق التاريخي"، وهو مدلول يشير من خلاله لتوصيف لحالة شعب ما، أو عرق من الأعراق يخضع لعقائد وقوانين طيلة قرون عديدة، فإنه عندئذٍ سيتشكل ليصبح عرقاً تاريخياً، يمتلك نظاماً أخلاقياً، وحتى دينياً وسياسياً مُركباً من مجموعة من المواضيع والأفكار والعواطف المشتركة التي هي منغرسه في النفوس، إلى الحد الذي تُقبل فيه دون نقاش⁽³⁾.

وبالتالي يتضح كيف أصبحت التشريعات الحربية التي لخصتها التوراة باسم (رب الجنود) وعلى لسان موسى عليه السلام هي الأسس للتقاليد العسكرية "الإسرائيلية" التي سار عليها من بعده، ولم تتوقف عند موته.

(1) هوفر، المؤمن الصادق (150).

(2) فريري، تعليم المقهورين (29).

(3) لوبون، سيكلوجيا الجماهير (ص27).

وهذا ممكن ملاحظته في التاريخ الحربي "الإسرائيلي" لاحقاً بعد عهد موسى عليه السلام، وهي الفترة الممتدة منذ تولى خادمه "يشوع بن نون" ("יהושע בן נון")⁽¹⁾ قيادة بني "إسرائيل" ودخوله بقومه الأرض المقدسة، حتى نهاية الوجود اليهودي على أرض فلسطين في عام 135م.

ففي كل الحروب التي خاضها يوشع بن نون -الذي قاد بني "إسرائيل" في معارك كثيرة قبل ان يُمكن لبني "إسرائيل" في أرض كنعان (كما تصوره التوراة)- حرص على اتباع أوامر التوراة فيما يتعلق بقوانين الحرب الدموية التي نسبت إلى موسى عليه السلام⁽²⁾، ثم اجتاز يشوع وكل "إسرائيل" معه من لخيـش إلى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف، وحرّم كل نفس بها في ذلك اليوم حسب كل ما فعل بلخيـش، ثم صعد يشوع وجميع "إسرائيل" معه من عجلون إلى حبرون وحاربوها وأخذوها وضربوها بحد السيف مع ملكها وكل مدنها وكل نفس بها، لم يبق شاربداً حسب كل ما فعل بعجلون، فحرمها وكل نفس بها".⁽³⁾

وبعد موته تولى قيادة بني "إسرائيل" رجال الحرب فسميت هذه الفترة عهد القضاة "1157-1020 ق.م، ثم جاء النبي صموئيل وهو آخر القضاة 1020-1000 ق.م، ونجح في توحيد الأسباط في الشمال والجنوب وعين شاول ملكاً عليهم فبايعوه"⁽⁴⁾.

مر بنو "إسرائيل" بعد ذلك بعهد الملوك الأول والثاني؛ فأما العهد الأول 975-1095 ق.م "تولى قيادتهم (طالوت) وداود وسليمان عليهم السلام، وقد شارك داود في الحرب على الوثنيين، كان يقودهم "جالوت"، فقتل داود جالوت وانتصر بنو "إسرائيل"، وتعتبر هذه الفترة من أزهى العهود التي مرت على بني "إسرائيل"⁽⁵⁾.

ولما توفي سليمان عليه السلام " 975 ق.م، انقسمت بنو "إسرائيل" إلى، الأولى في شمال كنعان "975-721 ق.م، وكانت بقيادة يربعام بن نباط، وعاصمتها شخيم- نابلس-، ثم سقطت على يد سيرجون، والأخرى مملكة يهوذا 975-586 ق.م في الجنوب بقيادة رحبعام بن سليمان،

(1) يوشع بن نون: وبالعبرية يهوشع، وهو خادم موسى وخليفته، ولد في مصر قبل الخروج، يصوره العهد القديم باعتباره نبياً وقائداً عسكرياً، قاد القبائل العبرانية إلى أرض كنعان واقتحمها حسب الرواية التوراتية بعد معارك ضارية مع العموريين والكنعانيين والحيثيين والحيثيين واليبوسيين، وقام بتوزيع أرضها على أسباط "إسرائيل" الإثني عشر، واستمر في حكم العبرانيين مدة ثمانية وعشرين عاماً.

() برينتك، يوشع بن نون، (على الانترنت).

(2) سفعان، اليهود تاريخ وعقيدة (ص14).

(3) سفر يوشع، (10:34-38).

(4) مشتقى، العقيدة القتالية عند اليهود (ص15).

(5) الخلف، دراسات في الأديان (ص45).

وعاصمتها أورشاليم- القدس، وسقطت على يد نبوخذنصر ملك بابل، الذي أزال مملكة بني "إسرائيل"، وأسر الكثير منهم في بابل فيما يعرف باسم "السبي البابلي"، إلى أن تغلب قورش- ملك الفرس -على البابليين " 538 ق.م "وأطلق سراحهم، وسمح لهم بالعودة إلى كنعان، وفي سنة 135م حاول اليهود القيام بثورة ضد هادريان- إمبراطور الرومان -فدمرهم وشتتهم وأنهى وجودهم على أرض فلسطين⁽¹⁾.

اللاواقعية في التاريخ اليهودي:

ومن خلال الاطلاع على هذا التاريخ الحافل بهذه الحروب، يمكن التوصل إلى النتيجة القائلة أننا نقف أمام عرق يتصف بالعدوانية الإحلالية، التي تستند إلى الكراهية والنظرة الدونية العنصرية تجاه الغير، والتي تتجسد في عدوانيته وحروبه الدائمة، أو كما وصفه البعض على أنه في حالة تمرد دائمة⁽²⁾ فهو يطلب الحرب، ولا يتردد في التمرد في وجه إمبراطوريات عديدة كالفرس والرومان، حتى في ظل الاختلال الكبير في موازين القوى لصالح الأعداء.

وبالتالي فإن النتائج الكارثية التي كانت ستنتهي إليها هذه التمردات- كتمرد يهودا المكابي (יהודה המכבי)⁽³⁾ وثورة بار كوخبا (באר כוכבא)⁽⁴⁾ كانت متوقعة، وعلى الرغم من ذلك تم اتخاذ القرار بالمواجهة- أو لم يكن هنالك خيار آخر أمامهم سواها.

هذا الاختلال الكبير في موازين القوى كان واضحاً في الحرب التي دارت ما بين مملكة يهودا ومملكة بابل بقيادة نبوخذ نصر الثاني⁽⁵⁾، التي انتهت بتدمير المملكة وخراب هيكلها الأول، وأسر

(1) مشتهى، العقيدة القتالية عند اليهود (ص15).

(2) الزيدي، المدخل إلى فلسفة التاريخ (ص 72).

(3) يهودا المكابي، توفي 160/161 قبل الميلاد، بعد وفاة الكاهن متاتياهو تزعم التمرد اليهودي (الذي سمي بثورة المكابين نسبة له)، ضد الملك السلوقي أنطيوخوس الرابع، الذي حاول فرض الهيلينية، شكّل جيشاً وحقق انتصارات متلاحقة على القوات السلوقية، ومن ثم عمل على ترميم معبد القدس، وافق السلوقيين لاحقاً على حرية العبادة لليهود، لكنه رفض وواصل الحرب، على أمل تحرير شعبه سياسياً ودينيّاً. وقُتل بعد عامين، إلا أن أشقائه واصلوا التمرد حتى استطاعوا تحقيق النصر الذي قاد في النهاية إلى إقامة مملكة الحشمونائيم . (بريتنكا، يهودا المكابي، (على الانترنت) .

(4) هركابي، باركوخبا: كيف تحول رجل الكارثة إلى بطل قومي (عبري) (ص 26).

(5) نبوخذ نصر الثاني: (562-605 ق م) هو الملك الثاني من سلالة بابل الحادية عشر الكلدانية، تولى قيادة الجيش البابلي نيابة عن والده عام 605 ق. م ثم توج ملكاً بعد وفاة والده نبوخذ نصر الأول، تحدثت عنه التوراة مطولاً لدوره في إنهاء مملكة يهودا فيما عرف بالسبي البابلي ، وذلك بعد أن نجح في إخضاع المملكة ودخولها عام 586 ق. م، وأخذ ملكها صدقياً وأربعين ألف من بني "إسرائيل" كأسرى إلى بابل، إلى جانب ذلك تنوعت إنجازات نبوخذ نصر لتشمل القضاء والعمارة والمعارف.

(بريتنكا، باركوخبا، (على الانترنت).

ملكها لآلاف الإسرائيليين إلى بابل عام 586 ق. م⁽¹⁾، وفي في ثورة بار كوخبا التي انتهت "بكارثة" على حد تعبير يهوشفاط هركابي⁽²⁾، ومواجهة الجيش الروماني بقيادة تيتوس عام 70 م، التي انتهت بخراب الهيكل الثاني⁽³⁾، هذه النتائج الكارثية التي أصابت اليهود، كان أحد أهم أسبابها الاختلال في موازين القوى الواضح والتفوق المحسوم لصالح الأعداء، ومع ذلك كانوا يذهبون إلى المواجهة والمراهنة على كل شيء؛ وهذا أولاً يدل على أن اليهودي عدواني بطبيعته، يتصف بالكراهية للغير، ويطلب المواجهة ولا يخشى عواقبها، حتى في ظل اختلال موازين القوى لصالح العدو⁽⁴⁾.

كما يتضح أن البعد الأيديولوجي - الديني كان حاضراً بقوة في مرحلة اتخاذ القرار بالمواجهة، - خاصة في تمرد بار كوخبا⁽⁵⁾ - كان له سطوة أعمق من كل محاكمات العقل ومتطلبات الحكمة وقيود الواقع، وأكبر من واقع الاختلال في موازين القوى القائم ما بين اليهود وأعدائهم، وهذا يشير إلى وجود قدر كبير من اللاواقعية اتصفت به الشخصية اليهودية.

التاريخ "الانتقائي"، وأثره في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

اتضح أن التاريخ العسكري هو أحد مركبات التأثير في الفكر العسكري - الأمني، بما يحمله ويحتويه ذلك التاريخ من تجارب وأحداث - خاصة إن تم تحويلها لأدبيات تُدرس - أو بما قادت إليه من تشكيل للعقلية الجماعية عبر التاريخ خاصة إذا ما ألبست الأحداث التاريخية لباس القدسية.

وهذا ينطبق بالضرورة على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بأبعادها الفكرية ومبادئها العامة، فسطوة التاريخ كانت حاضرة بقوة، ويظهر ذلك بوضوح في كلمات دافيد بن غوريون مؤسس العقيدة الأمنية وواضع لبناتها الأولى، في "خطاب القادة" الذي ألقاه في حضرة أركان الجيش "الإسرائيلي"، مفتتحاً إياه بالقول: "حضرة رئيس الأركان، القادة، السادة الضباط، أحاول اليوم أن أوضح المشاكل التاريخية الأساسية لأمننا وسياستنا، وأؤكد على التاريخية؛ لأننا لسنا دولة

(1) الخلف، دراسات في الأديان (ص 48).

(2) هركابي، باركوخبا: كيف تحول رجل الكارثة إلى بطل قومي (عبري) (ص 26).

(3) بريتنكا، تيتوس، (على الانترنت).

(4) الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية (ص 160).

(5) هركابي، باركوخبا: كيف تحول رجل الكارثة إلى بطل قومي (عبري) (ص 26).

"إسرائيل" الأولى، وإنما لن نفهم ما يحدث اليوم إذا لم ننظر إلى مشاكلنا العسكرية والسياسية في إطارها التاريخي...⁽¹⁾.

إن التاريخ الذي يقصده بن غوريون في خطابه تاريخ انتقائي، قائم على تحليل مشاكل الحاضر الأمنية والسياسية من خلال الماضي، وفي معزلٍ عن الواقع أو ارتباطٍ بالحد الأدنى مع ضروراته، وهذه الحالة يصدق عليها القول بأن أي محاولة لإعادة بناء الماضي يحددها الحاضر⁽²⁾، وتفسرها الفلسفة التاريخية القائلة أن البشر يصنعون تاريخهم ليس لاتباع سبل للتقدم، بل سعياً وراء حاجاتهم⁽³⁾، والمقصود هنا أن الماضي يتم استدعاؤه بانتقائية لخدمة الحاضر ومتطلباته كما تقدرها النخبة، وفي الحالة التي هي محل الدراسة يُستدعي الماضي ممثلاً في التاريخ الحربي اليهودي بما انتهى إليه من انتصارات وكوارث؛ لخدمة متطلبات واحتياجات عقيدة أمنية خاصة، كما تقدرها النخبة المسيطرة.

يتضح تأثير هذا البعد التاريخي "الانتقائي" من خلال الوقوف على بعض المبادئ التي تشملها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، فعلى سبيل المثال المبدأ القائل بالاعتماد على الذات، الذي يعني أن على "إسرائيل" العمل على ضمان أمنها وبقائها من خلال الاعتماد على قوتها العسكرية "الذاتية" فقط، وعدم الاعتماد بالمطلق على قوة عسكرية خارجية أو على أي تحالفات عسكرية أو دفاعية أخرى، عبر عنه موشي ديان بالقول: "لا يجب على "إسرائيل" أن تضع ثققتها في أي بلدٍ كان..."⁽⁴⁾، هذا القول لדיان يتناقض مع طبيعة التحالف الاستراتيجي الوثيق القائم ما بين الولايات المتحدة و "إسرائيل"⁽⁵⁾، هذا التعارض قد يفسره، بأن "إسرائيل" تقصد من وراء ذلك الاستعداد لليوم الذي قد يتضرر هذا التحالف، ويتراجع معه الدعم المقدم إليها⁽⁶⁾ لكن هذا لا يتعارض مع تحليل آخر يري أن "فقدان الثقة" بالآخرين - أو الأغيار - ما هو إلا إفراز للتجربة والتاريخ اليهودي⁽⁷⁾، الحافل بالمذابح والكوارث التي أصابت الشعب اليهودي عبر تاريخه الطويل، بدءاً بما أصابهم من فرعون مصر وانتهاءً بالمرحلة النازية بين عامي 1939م-1945م⁽⁸⁾، الأمر

(1) بن غوريون، من أحاديث بن غوريون (عبري) (ص3).

(2) وايتلام، اختلاق "إسرائيل" القديمة (ص50).

(3) بلخانوف، فلسفة التاريخ: المفهوم المادي للتاريخ (ص66).

(4) Gluske, the israel military and origins of the 1967 war (p.27).

(5) Political science: the u.s.-israeli strategic alliance (p.1).

(6) Malka, The future of the U.S.-Israel strategic partner sh (p.1).

(7) Civcik, the israel security policy (p.12).

(8) المرحلة النازية (الهلوكوست): أطلق المؤرخون الغربيون على السياسة التي اعتمدها النازيون الألمان ضد يهود أوروبا، الذين خضعوا لحكمهم في الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) عدداً من المصطلحات؛ أولها =

الذي تولد عنه شعور راسخ بالاضطهاد الأبدي في وجدان المجتمع "الإسرائيلي"⁽¹⁾، والشعور الدائم بانعدام الأمن⁽²⁾، وبالتالي انعكس ذلك على النظرة للذات والنظرة _للأغيار_، وكذلك على الرؤية في كيفية حماية الذات والوقاية من التهديدات (المتصورة) المحتملة والمتوقعة من الغير، والشعور الدائم بعدم الاطمئنان للعلاقات مع العالم الخارجي، والاعتماد فقط في حالة الدفاع عن النفس على الذات⁽³⁾.

وقد لخص بن غوريون ذلك كله بالقول: إن الله يساعد أولئك الذين يساعدون أنفسهم...⁽⁴⁾، هذه المشاعر كانت دائماً حاضرة في وعي النخبة المؤسسة، والتي كانت مُدركة ومتأثرة بهذا التاريخ الكارثي الانتقائي.

إن استخدام تعبير "الذات" في صياغة هذا المبدأ في مقابل تعبير "الأغيار" المستخدم لديهم في وصف الأمم الأخرى، وتعبير "الاعتماد" في مقابل "عدم الثقة" في الأغيار كما لخصه موشي ديان⁽⁵⁾، والتي تشير إلى مدى تأثير الأبعاد النفسية والتاريخية في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية". إن التأثير الذي من الممكن أن نلاحظه من خلال الوقوف على مبادئ أخرى للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، وردت في سياقات تاريخية نصت عليها التوراة، كمبدأ "المباغته"، أو مبدأ "نقل المعركة إلى أرض العدو" -وهما مبدأان يحققان المعنى نفسه تقريباً- ومبدأ الحرب التعرضية. فقد ورد في الإصحاح العشرون من سفر التثنية، العديد من الإشارات إلى الأساليب والطرق التي اتبعها الإسرائيليون في حروبهم مع أعدائهم، والتي تتلخص بالمباغته أو المبادرة بالحرب، ونقل المعركة إلى أرض العدو، وتبني مبدأ الحرب التعرضية.

=الإبادة الجماعية، وثانيها المحرقة أو الهولوكوست، في حين أطلق مؤرخو اليهود عليها اسم (الشوآه) بالعبرية الحديثة؛ لكن هذه تعني الكارثة، ويقصد بها ما أصاب اليهود الخاضعين للسيطرة النازية في زمن الحرب العالمية الثانية التي اندلعت عام 1939م، والتي قام خلالها النازيون في الأقاليم الأوربية التي احتلوها تباعاً بجمع اليهود في معسكرات (غيتوات)، استخدم النازيون وعملاتهم في الدول الأوربية التابعة عدداً من الأساليب للتخلص من اليهود، وأشهرها غرف الغاز والأفران، وهي أساليب كانت تستخدم أصلاً للتخلص من حالات المرض الوبائي في كثير من المشافي الحكومية الأوربية، ولكن الحرب العالمية الثانية عرفت تطوراً مذهباً لاستخدام هذه الأفران وغرف الغاز، وكان من الطبيعي أن تنتشر المؤسسات الثقافية اليهودية الأخبار المطولة عن بشاعة المحرقة، ولكن بات من غير المنطقي المبالغة في تقدير حجم ضحايا اليهود على نحو تهويلي أوصل العدد إلى ستة ملايين ضحية، بل إعطاء هذا الرقم صفة القداسة والنيل من كل من يعترض عليه بأي حجج منطقية مهما كانت. (الموسوعة العبرية: التاريخ والجغرافيا والآثار، ج17، ص893).

(1) الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية (ص167).

(2) Civcik, the israel security policy(p.10).

(3) De martino, israeli war percepation from the six days war (p.236).

(4) المصري، نظرية الأمن "الإسرائيلي" (ص 13).

(5) Gluske, the israel military and origins of the 1967 war (p.27).

فقد ورد: " إذا خرجت للحرب على عدوك...⁽¹⁾ وفي ذلك إشارة بالمبادرة بالحرب على العدو " إذا حاصرت مدينة أياماً كثيرة محارباً إياها لتأخذها"⁽²⁾، وهنا يلاحظ ما يتفق مع مبدأ نقل المعركة إلى أرض العدو، وتدون التوراة أحداث احتلال أريحا من جيش يوشع بن نون، بطريقة تتناسب مع عقيدة المبادرة في الهجوم ونقل المعركة إلى أرض العدو معاً: " فقام يوشع وجميع رجال الحرب للصعود إلى عاب، وانتخب يوشع ثلاثين ألف رجل جبابرة البأس، وأرسلهم ليلاً وأوصاهم انظروا أنتم تكمنون للمدينة من وراء المدينة..."⁽³⁾.

هذه المعارك-خاصة معارك يوشع بن نون- وصفها أحد جنرالات الجيش "الإسرائيلي" بأنها " نموذج للحرب الاستباقية وللحرب الخاطفة"⁽⁴⁾؛ هذا الوصف يشير إلى مدى حضور وتأثير التاريخ الحربي اليهودي في عقيدته الأمنية، الذي يظهر من خلال الربط ما بين ماضي انتقائي مطلوب منه أن يخدم الحاضر بتوجهاته وضروراته كما تراها النخبة السياسية-العسكرية في "إسرائيل"، وحاضر يفتقر إلى الشرعية، أو كما يلخص ذلك المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد⁽⁵⁾ على أنها عملية: "تشبيد الماضي الخيالي بهدف إضفاء شرعية على الحاضر وبهدف تبريره."⁽⁶⁾.

وفي السياق ذاته من الممكن الوقوف على العديد من الإشارات والكتابات التي تشيد ببطولات باركوخبا (ב-כוכבא)⁽⁷⁾، والمكابيين، والكثير من المعارك والبطولات اليهودية عبر العصور في

(1) سفر التثنية، (1:20).

(2) المصدر السابق، (20:19-20).

(3) سفر يوشع، (5:3-10).

(4) ملمط، حروب مملكة يهودا الأخيرة (عبري) (ص4).

(5) إدوارد سعيد: هو إدوارد وديع سعيد، فلسطيني ولد في مدينة القدس في الأول من نوفمبر 1935م، وتوفي في 25 سبتمبر 2003م، في مدينة نيويورك الأمريكية، أكاديمي وناشط سياسي، وناقد أدبي عمل على فحص الأدب في ضوء القراءة الاجتماعية والثقافة السياسية، وكان مؤيداً صريحاً للحقوق السياسية للشعب الفلسطيني وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة، يعتبر كتابه الاستشراق الذي نشره في عام 1968م أحد أهم وأكثر الكتب تأثيراً في القرن العشرين. (بريتكا، ادورد سعيد، (على الانترنت).

(6) وايتلام، اختلاق "إسرائيل" القديمة (ص49).

(7) بار كوخبا: هو شمعون بار كوسبا، أو كوخبا، والذي يعني بالعبرية ابن النجم، توفي 135م، زعيم يهودي قاد التمرد اليهودي الفاشل (132-135م) ضد الإمبراطورية الرومانية بقيادة هادريان، الذي أراد فرض الديانة الإغريقية على اليهود، في 134م حضر هادريان بنفسه لأرض المعركة من روما واستدعى حاكم بريطانيا سفبروس مع 35000 جندي لمساعدته في القضاء على التمرد، وفي عام 135م استطاع الفيلق الروماني العاشر أن يحاصر باركوخبا في معقله الأخير في بيتار جنوب غربي مدينة القدس؛ الأمر الذي انتهى بمقتل باركوخبا وسقوط القدس، ونهاية التمرد الذي انتهى بكارثة كبيرة لليهود، بسقوط عدد كبير من القتلى، والبقية الباقية تم نفيهم، ومُنع اليهود من دخول لقدس. (بريتكا، بار كوخبا، (على الانترنت).

كتابات الكثير من القيادات السياسية والعسكرية "الإسرائيلية"، وعلى رأسهم بن غوريون الذي كان يرى أن الصهيوني "الإسرائيلي" بحاجة للحرب؛ لأنها الطريقة الوحيدة لتجديد وجوده⁽¹⁾.

فاستدعاء بطولات المكابيين وثورتهم والعديد من المعارك والحروب التي خاضها اليهود في الماضي الهدف منه بعث الروح القتالية في اليهود⁽²⁾؛ ولذات الهدف يصف بن غوريون ثورة باركوكبا في إحدى تصريحاته على أنها آخر معارك الجيش "الإسرائيلي" قبل عام 1948⁽³⁾، تستدعي قصة ثورته من الماضي للدلالة على البطولة الأسطورية لليهودي الذي لا يخشى مواجهة أعدائه حتى في ظل اختلال موازين القوى الكبير لصالح أعدائه.

ويرى المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد يرى من جهته أن الهدف من وراء هذا الإستدعاء للماضي، هو الربط ما بين ماضي إنتقائي ليخدم حاضراً لا يزال اليهود يواجهون فيه محيطاً من العداء العربي (كما يُصَوَّر)⁽⁴⁾، ذلك رغم إشارة يهوشفاط هركابي في كتابه: "رؤية لا خيال"، إلى كون ما قام به بار كوكبا لا يعدو كونه كارثة أفنت الشعب اليهودي، وأدت إلى زوال ووجوده من أرض الميعاد⁽⁵⁾.

يتم ذلك من خلال إعادة تشييد الماضي اليهودي بما يخدم الحاضر الأمني واحتياجاته، و يظهر بشكل أكثر وضوحاً في أسطورة المتسادا (מְסַדָּא)⁽⁶⁾، القصة التي تم إعادة تشكيلها لتخدم الحاضر الاستعماري الصهيوني الجديد ومتطلباته، الأمر الذي يصوره بعض المؤرخين "الإسرائيليين" أنفسهم بالقول: "وبواسطة التناظر ما بين الماضي والحاضر، كان بالإمكان ومن خلال استخدام أسطورة متسادا التأكيد على الأفكار التالية: "الأمة المحاصرة"، "العالم كله ضدنا"، "ابن هذه الأرض هو إنسان جديد يشبه أبطال الماضي"⁽⁷⁾، كذلك كانت هنالك ضرورة للدلالة على الحاضر المغاير والواقع الجديد ممثلاً في تجاوز مرحلة العجز واليأس الذي واجهه اليهود

(1) الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية (ص 161).

(2) جارودي، الأساطير المؤسسة (ص 34).

(3) الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية (ص 152).

(4) يدين، ثورة باركوكبا ونتائجها (عبري) (ص 6).

(5) هركابي، رؤية لا خيال (عبري) (ص 121).

(6) متسادا: وتعني باللغة العبرية القلعة، وهي قلعة تقع على جبل يطل على البحر الميت، وقد اشتهرت بعد الحدث الدرامي المثير الذي أدى إلى انتحار 953 يهودياً؛ رفضوا الاستسلام للقوات الرومانية التي حاصرت القلعة خمسة أشهر، أثناء التمرد اليهودي الذي وقع عام 70 ميلادية، وعندما اجتاحت الجنود الرومان القلعة لم يجدوا على قيد الحياة إلا سيدتين وخمسة أطفال، أما الباقون فقد انتحروا بعد أن رفضوا الاستسلام. (وفا، متسادا، على الانترنت).

(7) فيرنب، التاريخ أسطورة أم واقع (ص 232).

المتحصنون في قلعة المتسادا، إلى مرحلة امتلاك القُدوة العسكرية القدرة على مواجهة الأعداء وتحقيق النصر الحاسم⁽¹⁾.

وللهدف ذاته يتم توظيف الماضي القريب ليعخدم الحاضر والمستقبل المنظور بما يلبي احتياجاتهم الأمنية- كما يراها بناء العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"- الأمر الذي يظهر في الكيفية التي تم من خلالها توظيف المحرقة لتخدم فرضية " التهديد الوجودي" التي تعتبر أحد أهم الدعائم الفلسفية، التي تقوم عليها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"⁽²⁾.

وكما يظهر مدى تأثير البعد التاريخي في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من خلال تسخير الماضي الانتقائي الأسطوري ليعخدم الحاضر الأمني الاستعماري ومتطلباته واحتياجاته الخاصة، فإنه يظهر كذلك من خلال الوقوف على آراء وتصريحات القادة والنخب الأمنية والسياسية ، وعلى التسميات المختارة من النخب الأمنية والسياسية لإطلاقها على الحروب والمعارك والعمليات العسكرية التي نفذها الجيش "الإسرائيلي" ، وكذلك على وحداته العسكرية، التي هي في حقيقتها مستوحاة من التاريخ الحربي اليهودي القديم.

فقد صرح بن غوريون قائلاً: "إني أعتبر يشوع هو بطل التوراة، فلم يكن قط قائداً عسكرياً بل مرشداً"⁽³⁾، وكان يستخدم في خطابه الأسماء التاريخية في وصف دول معاصرة كالعراق ولبنان فيقول عنها بابل والفينيقيون⁽⁴⁾، وأما يغثال يدين (יגתאל ידין)⁽⁵⁾، فيرى من جهته أن بار كوخبا كان "رمزاً للتضحية؛ لأجل القيم والعقيدة اليهودية ورمزاً للتمرد على العبودية"⁽⁶⁾، ويصف مردخاي هود⁽⁷⁾ عملية توجيه الضربة الاستباقية للجيش المصري عام 1967م بالقول: "كانت أرواح أبطال

(1) وايتلام، اختلاق "إسرائيل" القديمة (ص 43).

(2) فدهاتسور، الثقافة الأمنية "الإسرائيلية" (عبري) (ص 1).

(3) الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية (ص 150).

(4) المرجع السابق (ص 151).

(5) يغثال يدين: هوعالم آثار، وقائد عسكري وزعيم سياسي، ولد في القدس وانضم إلى الهاغاناه في عام 1933. وكان شخصية رئيسة في قيادة المعارضة. وكان ضابط العمليات، وساعد في وضع وتنفيذ العديد من الاستراتيجيات بعد إنشاء (الدولة)، تم تعيينه قائد هيئة الأركان في الجيش "الإسرائيلي" وخدم في هذا المنصب خلال السنوات 1949-1952م، وفي عام 1967 شغل منصب المستشار العسكري لرئيس الوزراء ليفي أشكول، وفي عام 1976م شكل يادين حزب "داش"، وخاض به انتخابات الكنيست 1977م، فاز حزبه ب 51 مقعداً، وأصبح أول شريك حكومة الليكود، عمل بعدها نائباً لرئيس الوزراء في السنوات 1977-1981، ثم غادر السياسة، وعاد إلى عمله بالبحث و الآثار، حتى وفاته في عام 1984.

(المكتبة الالكترونية، يغثال يدين، (على الانترنت).

(6) يدين، ثورة باركوخبا ونتائجها (عبري) (ص7).

(7) مردخاي هود:

"إسرائيل" تراقبنا في القتال من يوشع بن نون، والملك داود، والمكابيين مروراً بمقاتلي حرب 1948، وحرب 1956، منهم جميعاً استمددنا القوة والشجاعة لضرب المصريين الذين هددوا أمننا واستقلالنا ومستقبلنا⁽¹⁾، وكتب موشي ديان في صيف عام 1967م مقالاً عن "روح المحارب"⁽²⁾، ساق فيه قصة المباراة الشهيرة ما بين داود عليه السلام وجالوت، واستخلص في نهاية المقال "عشر وصايا" يمكن من خلالها الوقوف على مدى عمق تأثير التاريخ اليهودي في متطلبات الحاضر ممثلاً في عملية بناء عقيدته الأمنية، وهذه الوصايا العشر كما لخصها ديان هي:

- (1) "المفاجأة" أساس للنصر.
- (2) "الهجوم الحاسم" مع التركيز على نقاط ضعف العدو أهم ركائز النجاح.
- (3) "الاستعداد الكامل والتخطيط الدقيق"، هما أفضل ضمانات إنجاز المهام.
- (4) حسن استخدام "أساليب الخداع والتضليل"، وجذب أنظار العدو بعيداً عن الاتجاهات الحقيقية للخطر الوشيك، تساعد كثيراً على حسم القتال بسرعة وبأقل الخسائر.
- (5) "الحرب الخاطفة" هي الوسيلة الأكيدة لشل قدرات العدو وسحقه، ولنجاح هذا النوع من الحروب لا غنى عن أن يبدأ الهجوم قبل أن يُتم العدو الاستعداد له مادياً ومعنوياً.
- (6) النجاح في "كشف أوضاع العدو وقدراته ونواياه" أفضل ضمانات لإيقاع الهزيمة الساحقة به.
- (7) تحقيق "التفوق الكمي والكيفي" على العدو عن طريق انتهاج أساليب متطورة في القتال، وممارسة تكتيكات "المواجهة غير المباشرة" معه، "بالمناورة والكمائن، وابتكار الحل الأمثل لكل موقف قتال يطرأ في المسرح".
- (8) اقتباس "القواعد التنظيمية المتطورة"، والاعتماد على "الجيش الشعبي" الذي يضم كل فئات الشعب لخوض "الحرب المقدسة"، مع بذل الاهتمام الزائد لخلق نواة منتخبة من القوات النظامية عالية التدريب؛ لتكون "عصب الجيش وعموده الفقري".
- (9) استغلال "طبوغرافية فلسطين" عند وضع وتنفيذ الخطط العسكرية، حتى يمكن "المناورة بالقوات والأسلحة" خلال مسالك مجهولة للعدو، أو غير مطروقة، وكذا الاعتماد في مجالات الدفاع على هيئات حيوية سبق أن لعبت دوراً حاسماً في التاريخ القديم.
- (10) تهيئة "الظروف المعنوية العالية للقوات" المتجهة إلى المسرح، مع العمل في الوقت نفسه بلا كلل، أو هوادة على "تحطيم معنويات العدو" بكل الطرق والوسائل الممكنة⁽³⁾.

(1) Dumstan, The six day war,(p31).

(2) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج 2/ص 21).

(3) المرجع السابق (ج 2/ 21-22).

ومما سبق يتضح كيف يتم عقد المقارنات ما بين الماضي والحاضر، من خلال استحضار رموز الماضي التاريخية والوقائع الحربية وتكتيكاته العسكرية، ومقارنتها مع مثيلاتها في الحاضر بهدف تشكيل الماضي بما يخدم الحاضر الاستعماري وضروراته المُتخيلة، ولخلق الرابط المطلوب-ما بين الماضي والحاضر- الذي يلبي احتياجات الحاضر الأمنية والعسكرية، وأهم هذه الاحتياجات هي اكتساب الشرعية المقدسة القادرة على تحويل مجتمع "إسرائيل" برمته إلى (شعب) مسلح له "مهمة إلهية"⁽¹⁾.

وقد بذل المؤرخون العسكريون "الإسرائيليون" غاية الجهد لصوغ تاريخهم العسكري على النحو الذي يزود المقاتل "الإسرائيلي"، بهذه الشرعية، وبالأصالة الحربية والشحنات المعنوية المستمدة من الماضي⁽²⁾؛ الأمر الذي يمكن ملاحظته من خلال عقد المقارنات عبر الندوات والكتابات العسكرية ما بين فرسان داوود وسليمان -عليهما السلام- وما بين دبابات إسرائيل طال (יִסְרָאֵל 1947)⁽³⁾، واشادوا بالانتصارات التي تحققت بقدرة المباغثة التي قام بها يوشع بن نون ضد الكنعانيين الجبابرة⁽⁴⁾، وأقاموا الندوات لبحث أوجه الشبه والخلاف بين أساليب جدعون (גְּדֵעֹן 1276-1271)⁽⁵⁾ وتكتيكات موشي ديان⁽⁶⁾.

وبلاحظ استدعاء الماضي ممثلاً في اقتباس أسماء تاريخية، والعمل على إحيائها في الحاضر، فمثلاً الحرب مع مصر في 1956م أطلقوا عليها اسم عملية "قادش"، نسبة إلى موقع سكن

(1) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج2/14).

(2) المرجع السابق، (ص18).

(3) "إسرائيل" طال: ولد في فلسطين عام 1924، وتوفي في سبتمبر 2010م، انضم إلى الجيش البريطاني في عام 1942. حارب في الكتيبة الثانية من اللواء اليهودي على الجبهة الإيطالية في عام 1945، وفي عام 1964 تم تعيينه قائداً لسلاح المدرعات، وفي عام 1968، أصبح المسئول عن تطوير وإنتاج المركبات القتالية في وزارة الدفاع، وفي عام 1972 أصبح قائد العمليات ونائب رئيس الأركان. في نهاية حرب أكتوبر 1973م تقلد منصب قائد الجبهة الجنوبية، وفي أبريل 1974 أنهى خدمته العسكرية، وشغل في حينه منصب مستشار وزير الأمن شمعون بيريز، وفي الوقت نفسه، كان مسئولاً عن إنتاج الأسلحة، بما في ذلك دبابات "المركفا"، وحصل على جائزة الدفاع "الإسرائيلية" مرتين في عامي 1961 م و 1973م، وعاد إلى الخدمة العسكرية في عام 1978م وعمل على إعداد خطة إعادة هيكلة الجيش، التي تركزت على إنشاء قيادة القوات الميدانية. (سلاح المدرعات، إسرائيل، طال، (على الانترنت).

(4) اورن، بداية سلاح الفرسان (عبري) (ص57).

(5) جدعون: هو جدعون بن يوأش، القاضي الخامس في سفر القضاة، زعيم وقائد عسكري، ينسب إليه إنقاذ "إسرائيل" من سيطرة المديانيين والعماليق، ويعد انتصاره على مدين أحد أهم الانتصارات الكبيرة في تاريخ اليهود، بعد أن استطاع أن يهزم جيش مدين بثلاثمائة مقاتل ممن صمدوا معه. (وكيبديا، جدعون، (على الانترنت).

(6) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج 2 / 17).

بنو "إسرائيل" في سيناء قبل أن يتجهوا نحو أرض كنعان⁽¹⁾، وكذلك إطلاق اسم الميركافاة على دباباتهم نسبةً إلى اللفظ المذكور في التوراة، والذي يعني عربة الرب⁽²⁾.

ثالثاً: البعد الصهيوني، وتأثيره على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

إن مدى التأثير الصهيوني - بالمفهوم الفلسفي والفكري - على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" مباشر وكبير، فالعقيدة الأمنية "الإسرائيلية" هي في حقيقتها إفراز للصهيونية بمضمونها الاستعماري، أو بشكل أكثر دقة هي خلاصة رؤية النخبة الصهيونية الأمنية المؤسسة للكيفية التي يتم من خلالها توفير الأمن والحماية لهذا المشروع الاستعماري، ولكيفية تحقيق غاياته وإدامته وجوده، وذلك من خلال استخدام القوة..

فالأيديولوجية الصهيونية مبنية على تصور حقيقة دورها وغاياتها المتمثلة في كونها تؤدي دوراً وظيفياً استعمارياً بتكاليف زهيدة الثمن⁽³⁾، صرّح به علانيةً صاحب فكرة الدولة اليهودية تيودور هرتزل⁽⁴⁾ في إحدى رسائله التي بعث بها إلى أحد التجار الاستعماريين الكبار "سيسيل رودس" الذي استطاع عن طريق شركته "ذات الامتيازات" أن يقيم دولة جنوب أفريقيا، التي تسمى أحد أجزائها باسمه وهي: روديسيا؛ فقد خاطبه هرتزل في مطلع رسالته بالقول: "أرجو أن تبعثوا إليّ بخطاب يفيد بأنكم درستُم مشروعِي، وأنكم توافقون عليه، وقد يثور لديكم تساؤل عن السبب في توجيهي إليكم، والإجابة هي أن مشروعِي مشروع استعماري"⁽⁵⁾.

هذا الدور الوظيفي الاستعماري في حقيقته لا يعدو كونه وظيفة قتالية⁽⁶⁾، ينتهج العنف، ويرى أنه الحل الافتراضي لجميع المشاكل الأمنية التي سوف تواجه هذا المشروع⁽⁷⁾، وأما

(1) شوقي، ديان يعترف (ص124).

(2) المنتدى العربي، القوة المدرعة "الإسرائيلية"، (على الانترنت).

(3) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج7/ 34).

(4) تيودور هرتزل: ولد في 2 مايو 1860م، في بودابست في الإمبراطورية النمساوية [المجر حالياً] وتوفي في 3 يوليو 1904م، في النمسا، ويُعد مؤسس الحركة الصهيونية، التي تهدف لإقامة وطن قومي لليهود، أصدر كتابه "دولة اليهود" عام 1896م، ومن خلاله أوضح أن المسألة اليهودية هي مسألة سياسية يتعين تسويتها، وقام بتنظيم المؤتمر العالمي للصهيونية التي اجتمعت في بازل بسويسرا، في أغسطس 1897م، وأصبح أول رئيس للمنظمة الصهيونية، التي أنشئت في ذلك المؤتمر، وقيل عنه انه كان تنظيمياً، لا يكل ولا يمل.

(بريتكا، تيودور هرتسل، (على الانترنت).

(5) جارودي، الأساطير المؤسسة (ص 25).

(6) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج7/ 33).

(7) Civcik, the Israel Security Policy (P.11).

نخبته المؤسسة فتعتقد أن نجاح هذا المشروع مرهون بخلق الوقائع السياسية والاقتصادية والاستيطانية على الأرض، جنباً إلى جنب، مع استخدام القوة العسكرية⁽¹⁾.

وترى أن الغاية النهائية للصهيونية تتلخص في إقامة دولة خالصة لليهود، فوق أرض فلسطين، وما يجاورها من أراضٍ، استناداً إلى الوعد الإلهي بالأرض الموعودة، هذه الغاية التي تبتدئ باحتلال جزء من الأرض، وإنشاء وقائع جديدة عليها؛ لتكون بعد ذلك منطلقاً لمزيد من التوسع والسيطرة، ثم تحقيق الغاية النهائية للصهيونية بكل جوانبها السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية⁽²⁾.

هذا البعد المُلخص للصهيونية هو الإطار الفكري والفلسفي الحقيقي الذي تدور في فلكه العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"⁽³⁾، وبالتالي عملت النخبة الصهيونية المؤسسة على تشكيل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" -على مبادئها المختلفة- بما يخدم غايات الصهيونية الاستيطانية⁽⁴⁾، التي تستلزم وجود أداة عسكرية، لها دور خاص، ويتطلب منها نتائج حاسمة ومصيرية⁽⁵⁾.

إن النخبة الأمنية "الإسرائيلية" التي صاغت وبلورت مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" -وعلى رأسهم بن غوريون- كانوا من رواد الصهيونية ونخبته السياسية المؤسسة؛ الأمر الذي يدل على أن عمق التأثير الذي أوجده الفكر الصهيوني في تشكيل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" على مبادئها المختلفة كان مباشراً وكبيراً، ويتلاءم مع الأيدلوجية الصهيونية، ويخدم أهدافها، ويحقق غاياتها السياسية والعسكرية.

(1) المسيري، الصهيونية والعنف (ص138).

(2) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج2/24).

(3) المسيري، الصهيونية والعنف (ص138).

(4) هي حركة داخل التشكيل السياسي والحضاري الغربي، تنظر إلى اليهود من الخارج باعتبارهم فائضاً بشرياً، فهم بقايا الجماعات الوظيفية اليهودية التي فَقَدَتْ وظيفتها ونفعها وتحولت إلى شعب عضوي منبؤ وفائض بشري لا نفع له (ويتم تهويد هذا حيث ينظر اليهود إلى أنفسهم من الداخل باعتبارهم الشعب المختار، أو الشعب العضوي، أو الشعب الذي فقد وطنه؛ ولذا فهو لا يمكنه تحقيق رسالته) . هذا الفائض يجب أن يُهَجَّر من أوطانهم إلى خارج أوروبا في أية بقعة في العالم. ثم تحدت البقعة بفلسطين (صهيون أو أرض "إسرائيل" في المصطلح الصهيوني) . وسيتم نقلهم حتى يتم توطينهم وتحويلهم إلى عنصر استيطاني قتالي، يقوم على خدمة المصالح الغربية، نظير أن يضمن الغرب بقاءه واستمراره داخل إطار الدولة الوظيفية. (المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (16/ 213، بترقيم الشاملة آلياً).

(5) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج 2 / 26).

وبالإمكان ملاحظة عمق هذا التأثير من خلال الوقوف على بعض المبادئ التي شكّلت منها العقيدة الأمنية، وأول تلك المبادئ، مبدأ حرب اللأخيار "ملحمت اين بريرة- מלחמת אין- ברירה" الذي صاغه موشي ديان، ويعني أن الحروب التي خاضتها "إسرائيل" كانت مفروضة عليها، ولم يكن لإسرائيل حيال ذلك أي خيار آخر سوى الحرب⁽¹⁾.

وكذلك مبدأ الحرب النائمة أو الراقدة " ملحمة ردومة- מלחמה רדומה "⁽²⁾، والذي صاغه إسحاق رابين، ويعني أن فترات الهدوء ما بين كل حرب وأخرى ما هي إلا حرب نائمة، وبالتالي فإن على "إسرائيل" أن تستعد لخوض حرب قد تندلع في أية لحظة، بمعنى أن "إسرائيل" موجودة في حالة حرب دائمة⁽³⁾.

كلا المبدأين تشكلا في ضوء الفرضية الصهيونية القائلة بفكرة الأمن السرمدي، الذي يعنى ان الأمن "الإسرائيلي" يعيش حالة دائمة من التهديد ، وأن الحروب التي تخوضها "إسرائيل" مع العرب هي حروب شبه أزلية⁽⁴⁾، وبالتالي فإن هذه الحروب هي حروب مفروضة عليها، وأن "إسرائيل" لا تملك حيال هذا الواقع أي خيار آخر سوى الحرب، وبالتالي فالتعاطي مع هذا؛ -الصراع القائم- ما بين "إسرائيل" وأعدائها يتم على أساس أنه "معطى- נתון " أي ثابت⁽⁵⁾.

وعليه تم إعادة تشكيل وصياغة مفهوم الصراع، وفقاً للرؤية الصهيونية الاستعمارية له؛ ليصبح (إدارة الصراع) " نيهول هسكسوخ- ניהול הסכסוך "⁽⁶⁾ بدلاً عن (رؤية حل الصراع)، التي هي في المنظور "الإسرائيلي" -وتأثراً بالرؤية الصهيونية- غير ممكنة⁽⁷⁾. وبالتالي أصبح "البقاء" أو "ضرورة الوجود" في ظل فرضية حتمية الصراع كما تراها النخبة الصهيونية الإحلالية، هي كما عبّر عنها إسرائيل طال: "أساس النظرية الأمنية "الإسرائيلية"، ونتج عن تلك الفلسفة الفكرية لاحقاً مبدأ الحرب اللأخيار، والحرب الوجودية، وكذلك الحرب الاستباقية، هذا الإفراز أو التشكل لهذه المبادئ في ظل الفلسفة الصهيونية،

(1) عنبر، الجدل حول حرب اللأخيار في "إسرائيل" (عبري) (ص262).

(2) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P11).

(3) فدهتسور، ثقافة الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص1).

(4) المسيري، الصهيونية والعنف (ص138).

(5) فدهتسور، ثقافة الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص1).

(6) لفيتة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص 62).

(7) Horowitz, the Israel Concept of National Security (P.12).

التي وصفها إسرائيل طال بأنها: "ضرورة لا يمكن للقلة أن تتجنبها"⁽¹⁾، هي دليل على مدى عمق تأثير الفكر الصهيوني المباشر في عملية بلورة العقيدة الأمنية "الإسرائيلية". كما يتضح عمق هذا التأثير في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، من خلال ملاحظة العلاقة التبادلية العملية التي نشأت ما بين الاستراتيجية الصهيونية الاستعمارية وما بين العقيدة الأمنية، التي تتضح من خلال الوقوف على الغايات التي أنشئت لأجلها المستوطنات، فالعقيدة الأمنية "الإسرائيلية" جاءت لتحقيق الغايات الصهيونية، ولتحقيق الأمن والحماية المطلوبة لهذا المشروع، ومن جهة ثانية فإن إقامة المستوطنات جاءت لتحقيق مبادئ هذه العقيدة الأمنية، وذلك من خلال توفير المناخ الأمني والعسكري والجغرافي المطلوب؛ لتحقيق هذه العقيدة دورها المطلوب.

فكرة إنشاء المستوطنات قائمة على كونها قلاعاً أمنية محصنة، قادرة على خلق عمق استراتيجي صناعي داخلي⁽²⁾ يعوّض عن غياب العمق الجغرافي الطبيعي (لدولة "إسرائيل"، وتحول دون تعرض "إسرائيل" للهجمات العربية المباغتة، وتساعد على تحقيق النصر في حالة الهجوم، وبأقل خسائر ممكنة⁽³⁾، كما أنها تساهم في إيجاد بنیان دفاعي عسكري، يصلح كقواعد للوثوب وانطلاق الهجوم، وينظر إليها باهتمام أكبر للدور الذي تؤديه، كمستودعات بشرية مسلحة قادرة على تحمل بعض الأعباء العسكرية نيابة عن القوات المسلحة، خاصة في أوقات الهدوء الفاصلة بين الجولات القتالية المتتالية⁽⁴⁾.

لذلك كان الاستيطان الصهيوني في بداياته يطلق عليه "الاستيطان الأمني" (هتیشבות בטחוני- התישבות בטחוני⁽⁵⁾)، وكان يعتبر ذا قيمة عسكرية وجودية غاية في الأهمية⁽⁶⁾، وفي هذا الترابط اللغوي ما بين الاصطلاحين "الاستيطان والأمن" دلالة على مدى الترابط القائم، والتأثير المتبادل ما بين الصهيونية والعقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

كما يمكن ملاحظة وجود هذه العلاقة التكاملية، ما بين الفكرة والأداة، أو الصهيونية الاستعمارية وعقيدتها الأمنية، وذلك من خلال الوقوف على بعض الشعارات التي كان يرفعها أو يرددتها قادة الاستيطان آنذاك، أو الذين يعيشون في المستوطنات، التي كانت تجمع ما بين مفهومي الاستيطان و الأمن، كشعار (السيف والمحراث - החרב

(1) Horowitz, the Israel Concept of National Security (P.12).

(2) Ben-Horin: Israels Strategic Doctrine, (P.5).

(3) المسيري، الصهيونية والعنف (ص140).

(4) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج 2 / 30).

(5) بيرس، عن المهمات (عبري) (ص 7).

(6) غور، الجولان في عام 2000م (عبري) (ص 1).

והמחרשה⁽¹⁾، وشعار (الجندي المزارع - חיל עובד)⁽²⁾، وكذلك شعار (الشعب المسلح أو الأمة المجندة - אמה במדים)⁽³⁾.

خلاصة:

- قيام الكيان الصهيوني كان على أساس ديني، الأمر الذي يعزز أهمية البعد الديني كمؤثر في تشكيل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" لدرجة اعتقاد البعض بأنها تطبيق للعقيدة الدينية اليهودية.
- النزعة العدوانية وروح الكراهية التي اتصفت بها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" هي وليدة العقيدة الدينية اليهودية، التي يمكن ملاحظتها في مبادئ "الضربة الاستباقية"، "والحرب الوقائية"، "ومبدأ الحسم".
- النخبة السياسية والأمنية "الإسرائيلية" تشكلت تصوراتها الفكرية العامة في محاضن عقيدتها التلمودية، التي كانت دائماً حاضرة ليس فقط لتغذية وجدانها، بل كذلك لتبرير العنف والوحشية تجاه الأغيار، الأمر الذي يتضح في قرارات و تصريحات هذه النخبة.
- المدى الكبير لتأثير العقيدة التوراتية التلمودية في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" جعل بعض الباحثين يرى أن التوراة هي التي وضعت الأسس للتقاليد العسكرية "الإسرائيلية" الأولى، وهي الإطار الفكري والتطبيقي للعقيدة الدينية اليهودية.
- التاريخ اليهودي هو أهم العوامل المؤثرة في بناء العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، وتحديداً التاريخ الحربي اليهودي، ومنه تستمد أهم تجاربها وقيمها الضرورية لبناء فكرها وبلورة مبادئها الأمنية.
- التاريخ "الإسرائيلي" القديم حافل بالحروب الممتدة من عهد موسى عليه السلام حتى نهاية الوجود اليهودي على أرض فلسطين عام 135م.
- التاريخ اليهودي هو تاريخ انتقائي، قائم على تعليل مشاكل الحاضر الأمنية والسياسية، من خلال الماضي، أي أن الماضي يتم استدعاؤه بانتقائية لخدمة الحاضر ومتطلباته الأمنية كما تقدرها النخبة المسيطرة.
- العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" هي إفراز للصهيونية بمضمونها الاستعماري، وهي تمثل الكيفية التي يتم من خلالها توفير الأمن والحماية لهذا المشروع الاستعماري، ولكيفية تحقيق غاياته من خلال استخدام القوة.

(1) غور، الجولان في عام 2000م (عبري) (ص 29).

(2) المرجع السابق، (ص 31).

(3) بيرس، معارك (عبري) (ص 5).

- الدور الوظيفي للكيان الوظيفي هو دور وظيفي قتالي، ينتهج العنف، ويرى أنه الحل الافتراضي لجميع المشاكل الأمنية التي سوف تواجهه، والذي يمكن تنفيذه من خلال العقيدة الأمنية، بما يخدم غايات الصهيونية الاستيطانية.
- العلاقة ما بين الاستراتيجية الصهيونية الاستعمارية وما بين العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" هي علاقة تبادلية ، فالعقيدة الأمنية "الإسرائيلية" جاءت لتحقيق الغايات الصهيونية الأمنية، ومن جهة ثانية فإن إقامة المستوطنات جاءت لتحقيق مبادئ العقيدة الأمنية، وذلك من خلال توفير المناخ الجغرافي الأمني المطلوب لتحقيق هذه العقيدة دورها المطلوب.
- عملت النخبة الصهيونية المؤسسة على تشكيل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" -على مبادئها المختلفة- بما يخدم غايات الصهيونية الاستيطانية، التي تستلزم بالضرورة وجود أداة عسكرية، لها دور خاص، ويتطلب منها نتائج حاسمة ومصيرية، وبما يخدم أهدافها، ويحقق غاياتها السياسية والعسكرية.

المبحث الثاني

العوامل الجغرافية، والاقتصادية، والسياسية، والبشرية، المؤثرة في تشكيل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"

أولاً: انعدام العمق الجغرافي:

يُعرف العمق الاستراتيجي على أنه تجسيد العلاقة الحاسمة ما بين المعالم الجغرافية لأي دولة وما بين معانيها الاستراتيجية⁽¹⁾، ويُعرف بشكل أكثر تفصيلاً على أنه: المساحة الممتدة ما بين الخط الدفاعي الأمامي الذي تستطيع أي دولة أن تحتفظ بقوات عسكرية دفاعية فيه دون المساس بسيادة دولة أخرى وما بين المنطقة الحيوية لهذه الدولة، والذي يؤدي احتلال أعدائها لها إلى القضاء على سيادة الدولة، وفيما يخص "إسرائيل" فإن افتقاد الدولة الصهيونية عمقاً إستراتيجياً كافياً لتأمين الحماية الجغرافية لها، سيؤدي وفقاً لقناعات نخبة الأمن والسياسة إلى تصفية فيزيائية للدولة⁽²⁾.

وبالتالي فبالإمكان القول إن دولة "إسرائيل" منذ الإعلان عن إقامتها عام 1948م، عانت من انعدام حقيقي في عمقها الاستراتيجي؛ الأمر الذي انعكس وبشكل عميق على عملية تشكيل الفكر الاستراتيجي "الإسرائيلي" بشكل دائم وثابت⁽³⁾، إلى جانب حقيقة كون عامل العمق الإستراتيجي أحد أهم نقاط الضعف التي شخصها بناء العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" الأوائل، وأشغل فكرهم العسكري بحثاً عن حلول خلاقة لكيفية مواجهه ذلك الضعف، أو التعويض عنه⁽⁴⁾.

من منظور الأبناء المؤسسين للعقيدة الأمنية فإن إفتقاد الدولة؛ الناشئة العمق الإستراتيجي كان يعني أنها ستظل محصورة في خواصر (هوامش) جغرافية ضيقة؛ الأمر الذي يسهل معه تقطيع الدولة - في حالات المواجهة مع أعدائها - إلى أجزاء؛ الأمر الذي يصبح أكثر خطورة في ظل المعطيات الجغرافية الأخرى المرتبطة بطول الحدود مع الدول العربية المعادية، وقرب المراكز السكانية، والبنى التحتية، والقواعد الحيوية (المدنية والعسكرية) "الإسرائيلية" من حدود العدو ومراكز قواته الأمامية، وقد شكّل ذلك تهديداً خطيراً إضافياً على أمن الدولة، وعلى وجودها⁽⁵⁾.

(1) سمحوني، العمق الاستراتيجي والجبهة الشرقية (عبري) (ص12).

(2) يريف، الرؤية "الإسرائيلية" (عبري) (ص48).

(3) Ben-Horin, Israel's Strategic Doctrine (P.5).

(4) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج7/ 424).

(5) لفينة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص50).

ويمكن ملاحظة حجم التهديد الذي تفرضه الجغرافيا بفعل انعدام عمق الدولة الاستراتيجي، من خلال الاطلاع على الجدول التالي⁽¹⁾، ومن خلال الاطلاع على الخارطة رقم (1) في الملاحق. جدول يوضح المسافة ما بين الخط الأخضر وبعض المدن المحتلة ما بين الأعوام (1948-1967).

جدول رقم (1): المسافة ما بين الخط الأخضر (الضفة الغربية) وبعض المدن المحتلة ما بين الأعوام (1967-1948)

المدينة	بُعدها عن الخط الأخضر (كم)
حيفا	30
الخصيرة	11
قيسارية	28
نتانيا	16
كفار سابا	7.5
اللد	10
نل أبيب	24
بات يم	29

فكما يتضح من المعطيات التي يشير إليها الجدول أن "إسرائيل" عند الإعلان عن إقامتها عام 1948م وجدت نفسها تواجه دونية جيو- استراتيجية خطيرة، تمثلت في مساحتها الحيوية التي تمتد كهامش ضيق ونحيف على طول الساحل الغربي للدولة ولمسافة 130كم، التي باتت تعرف لاحقاً باسم "الخاصرة الضيقة للدولة"⁽²⁾، وأما الحد الفاصل ما بين المناطق الحيوية "الإسرائيلية" وما بين خطها الدفاعي الأمامي فقد امتد لكيلومترات معدودة وفي بعض الأماكن "مثال القدس" لم يكن هناك أي مسافة تذكر⁽³⁾، الأمر الذي يجعل المدن الرئيسية كالقدس ونل أبيب وباقي المدن الساحلية والموانئ الجوية، في مديات المدفعية و صواريخ الأرض- جو المعادية الموجودة في الضفة الغربية (التي كانت تحت الحكم الأردني)، والدول المعادية المجاورة؛ وأما من الناحية الزمنية فإن أبعد نقطة في ("إسرائيل") كانت تبعد 2-5 دقائق عن الطائرات المعادية الموجودة خلف حدود الدولة، وأما القوات المدرعة التي من الممكن موضعتها في الضفة الغربية فتحتاج

(1) شلو، خط الدفاع في يهودا والسامرة (عبري) (ص22).

(2) سمحوني، العمق الاستراتيجي والجبهة الشرقية (عبري) (ص13).

(3) المرجع نفسه.

إلى وقت قصير للوصول إلى شواطئ البحر المتوسط، وأما إذا ما تم إنشاء مطارات عسكرية في الضفة الغربية فإن ذلك سيمكّن الدول العربية المعادية من القيام بهجوم كارثي ومباغت ضد "إسرائيل"⁽¹⁾.

وهنا يتضح وفقاً لهذه المعطيات والتهديدات المتصورة أن المشكلة تحولت من البعد (المكاني) إلى البعد (الزماني)؛ الأمر الذي يعني أنها أصبحت أكثر تعقيداً وأكثر خطورة، خاصةً إذا ما علمنا أن قدرة "إسرائيل" على خوض أي حرب تعتمد بالأساس على قدرتها على تجنيد ونقل الاحتياط إلى ميدان المعركة في الوقت المناسب، فالوقت المطلوب في حينه لإنجاز عملية تجنيد ونقل الاحتياط تحتاج لوقت يزيد عن 72 ساعة، عندئذٍ تبين أن إنجاز هذه العملية يصبح أمراً مستحيلاً في حال تعرض الدولة للمباغتة، وذلك بسبب ما تفرضه الجغرافيا من انعدام العمق الاستراتيجي للدولة ما قبل عام 1967م⁽²⁾، بمعنى أنه في حال تم شن هجوم مفاجئ على "إسرائيل" من الأراضي التي بقيت تحت حكم عربي في فلسطين، فإن "إسرائيل" لن تستطيع تحريك قوات الاحتياط المطلوبة في الوقت المناسب، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى هزيمتها، وانتصار الأعداء عليها⁽³⁾.

يلخص هذه الحالة بن غوريون بقوله: "إن مروراً سريعاً على خارطة "إسرائيل" يكفي للإطلاع على خطر الموت الذي يتهدد الدولة من جهة الحلف الثلاثي (سوريا - الأردن - مصر).

الجيش الأردني يستطيع بهجوم مفاجئ أن يقطع الدولة قطعتين من مركزها الذي لا يزيد عرضه عن 15-20 كم، سلاح الجو المصري والسوري يستطيع خلال دقائق معدودة أن يصل إلى المراكز السكانية في "إسرائيل" وأن يقوم بقصفها، وبذلك يمنعونا من تجنيد الاحتياط، الأمر الذي يعتمد عليه كل أمننا؛ لأننا لا نحفظ بجيش نظامي، وهجوم مشترك لهذه الدول الثلاث من الممكن أن يفقدنا القدرة على الدفاع"⁽⁴⁾.

وأمام هذه المعطيات مجتمعة فرضت الجغرافيا نفسها بشكل محوري على تشكيل وبلورة العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"⁽⁵⁾، هذا التأثير يمكن ملاحظته في مرحلتين، مرحلة ما قبل حرب 1967م، ومرحلة ما بعد حرب 1967م وما نتج عنها من واقع جيو - سياسي جديد⁽⁶⁾.

(1) سمحوني، العمق الاستراتيجي والجبهة الشرقية ، ص 14 .

(2) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P.20).

(3) أبنر، السياسة والإستراتيجية "الإسرائيلية" (عبري) (ص5).

(4) سمحوني، العمق الإستراتيجي والجبهة الشرقية (عبري) (ص12).

(5) منصور، المؤسسة الأمنية والعسكرية (ص 588).

(6) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P.23).

بدايةً بالإمكان ملاحظة هذا التأثير في المجال الوجداني والإدراكي عند النخبة الأمنية والسياسية المؤسسة، التي رأت بالواقع الجيو-سياسي "الإسرائيلي" القائم ما بعد حرب 1948م وما نتج عنه من انعدام العمق الاستراتيجي للدولة، على أنه خطر وجودي لا يمكن احتماله⁽¹⁾ (وذلك للأسباب والمعطيات الجغرافية التي سبق ذكرها)، وعليه فإن النخبة، وعلى رأسها مؤسس الدولة بن غوريون توصلت إلى اعتقاد مفاده أنه لا مجال للاكتفاء بوضع دفاعي، وانتظار الهجوم مع ما يحمله من خطر الاختراق من جيوش الأعداء؛ نظراً لغياب عنصرين حيويين هما: العمق الإستراتيجي (الحيز المكاني) الذي يسمح للجيش بالمانورة العملية والتصدي للهجوم، وعنصر الوقت (الحيز الزمني) الذي يسمح للجيش بإعادة تشكيل قواته والانتقال من وضع دفاعي إلى وضع هجومي وذلك من خلال استدعاء الاحتياط⁽²⁾.

الحلول التي افترضتها النخبة الأمنية المؤسسة للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية" في مواجهة هذه الإشكالية كانت تتلخص في جانبين: أولاً الجانب الميداني "الجغرافي" وثانياً الجانب العملياتي.

في "الجانب الميداني" افترضت هذه النخبة وكحاجة للتعويض عن انعدام العمق الاستراتيجي الحيوي للدولة، أنه بالإمكان إنشاء "عمق استراتيجي صناعي" داخلي، وذلك من خلال إقامة مستوطنات محصنة،⁽³⁾ وظيفتها العمل كبديل عن العمق الاستراتيجي الطبيعي المفقود، فكل مستوطنة من هذه المستوطنات ستكون بمثابة معسكر مسلح، وكل مجموعة من هذه المستوطنات ستكون بمثابة "مجال محصن" قادر على صد وإعاقة عمليات الهجوم المعادية⁽⁴⁾.

عملية الصد والإعاقة المنوطة بهذه الكتل الإستيطانية تحولت إلى مبدأ من مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، ألا وهو مبدأ "الفرملة"⁽⁵⁾، والذي يعني أنه في حال تحقق أسوأ السيناريوهات المفترضة، والمتمثلة في مباغته "إسرائيل" بهجوم عربي مفاجئ في ظل غياب العمق الاستراتيجي الطبيعي القادر على منح "إسرائيل" الوقت المطلوب لإستدعاء ونقل الاحتياط إلى جبهة القتال في الوقت المناسب، فإن وظيفة المستوطنات هنا ستكون توفير الوقت المطلوب لتعبئة الاحتياط والعمل على نقله إلى خطوط المواجهة في الوقت المناسب، وذلك من خلال فرملة الجيوش المتقدمة؛ أي: بهدف إعاقة تقدمها، بهدف كسب الوقت المطلوب.

(1) Ben-Horin, Israel's Strategic Doctrine (P.5).

(2) منصور، المؤسسة الأمنية والعسكرية (ص589).

(3) أرنس، مشاكل العمق الاستراتيجي (عبري) (ص71).

(4) طال، النظرية الأمنية (عبري) (ص3).

(5) مجدي، مذكرات إيلي زعيرا (ص29).

أما الحلول المفترضة لهذه المعضلة في "المجال العملياتي" فتتمثل في المبدأ الذي افترضه بن غوريون في ذلك الوقت، ألا وهو مبدأ "نقل المعركة إلى أرض العدو"، وذلك من خلال الاعتماد على جيش مبني في أساسه على الاحتياط والاستخبارات⁽¹⁾، بمعنى أنه ما دامت الدولة تعاني من خطر انعدام في عمقها الإستراتيجي، فإن ذلك يفرض عليها أن تبادر هي بالهجوم ناقله المعركة إلى أرض العدو في حالة تتمتع فيها قواتها بالجاهزية الكافية، و في الوقت ذاته تكون بعيدة عن رحمة سيف الوقت المسلط عليها.

هذا المبدأ القاضي بنقل المعركة إلى أرض العدو تولّد عنه بالضرورة تطورات في الجانب "العملياتي التكتيكي"، وتطورات في المجال النظري الإستراتيجي، أما التطورات في المجال العملياتي فتمثل في الحاجة للعمل على إعادة بناء الجيش "الإسرائيلي" بالشكل الذي يسمح له بامتلاك القدرة "الهجومية الصلبة" المطلوبة لتحقيق مبدأ نقل المعركة إلى أرض العدو"، وبناء هذه القدرة وفقاً للنزعة الإستباقية؛ لذلك قام يغئال آلون ببلورة مبدأ "الضربة الاستباقية" أو الوقائية⁽²⁾، الذي تبلورت في سياقه لاحقاً باقي المبادئ القائلة بالمبادرة لمهاجمة العدو تحت مسميات الوقاية والاستباق⁽³⁾.

هذه التطورات الحاصلة في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بتأثير غياب العمق الإستراتيجي، حتى بعدما حققت "إسرائيل" توسعاً جغرافياً كبيراً بفعل الانتصارات التي حققتها في حرب 1967م، فقد أوجدت الحرب وضعاً جديداً توسعت بموجبه حدود "إسرائيل" الجغرافية بعد احتلال كل من سيناء، والضفة الغربية، وقطاع غزة، والجولان، الأمر الذي منحها شيئاً من العمق الإستراتيجي وحدوداً مكونة من عوائق طبيعية، مثل هضبة الجولان؛ ونهر الأردن، وقناة السويس، والتي بمجملها من المفترض أن تشكل حواجز وعوائق طبيعية في وجه الجيوش الغازية⁽⁴⁾، ومن جهة ثانية فإن هذا التطور الجغرافي عكس اتجاهات التهديد لصالح "إسرائيل"، فبدلاً من أن تكون الجيوش العربية على بعد كيلومترات وأحياناً مئات الأمطار من أهداف حيوية "إسرائيلية" (كما كان الوضع في مدينة القدس)، أصبح الجيش الإسرائيلي على بعد 120 كم من القاهرة، و70 كم من دمشق⁽⁵⁾.

هذا التغير الجيوسياسي رافقه تحول كبير في الأنماط الفكرية التقليدية، التي كانت سائدة في

(1) أبنر، السياسة والاستراتيجية "الإسرائيلية" (عبري) (ص5).

(2) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(3) منصور، المؤسسة الأمنية والعسكرية (ص589).

(4) المرجع السابق، ص589.

(5) نويبرغر وغرونريك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسوية (عبري) (ص334-335).

أوساط النخبة الأمنية "الإسرائيلية"، التي كانت مؤسسة على المنهجية الهجومية⁽¹⁾، ففي البداية ساد الشعور بأن العمق الإستراتيجي الذي حصلت عليه الدولة بعد حرب 1967م أزال عنها مخاطر التهديد الوجودي للدولة، إضافة إلى الشعور بالقدرة والاستعداد على امتصاص "الضربة العربية الأولى" استناداً إلى النظرية الجديدة التي أخذت بالتبلور بفعل هذا التغير الجغرافي، الذي حققته حرب الأيام الستة، ألا وهي نظرية "التفوق الدفاعي"، التي بدأت تحل محل نظرية "تفوق الهجوم"⁽²⁾.

وبناءً على ما سبق يتضح أن التحول الجديد في حقيقته انعكاس لتحول في عالم المفاهيم والتصورات لدى بناء العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" وواضعي خططها العملياتية والعسكرية؛ الأمر الذي قاد إلى تغيير في الأنماط الفكرية التي كانت سائدة لديهم، فبدل أن ينطلقوا في عالم تصوراتهم من خلال اصطلاحات (تعرضية-هجومية) فقط، تم قبول وتبني اصطلاحات (وقائية-دفاعية) كمنطلقات في عملية بلورة وتشكيل مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" الجديدة، وكذلك بدأ يتشكل في وعي المؤسسة الأمنية "الإسرائيلية" الاستعداد لتقبل فكرة أن تستوعب "إسرائيل" هجوم للعدو، دون الحاجة لاستباقه بضربة أولى إجهاضية، أو كما صرح بذلك وزير الخارجية "الإسرائيلي" آنذاك أبا إيبان⁽³⁾ بالقول: "إن أساس الحدود الآمنة بالنسبة لإسرائيل هو أننا نستطيع الدفاع عنها بلا حاجة لمبادرة استباقية"⁽⁴⁾، وبالتالي تبلور الوعي الأمني "الإسرائيلي" من جديد حول عقيدته الدفاعية التي تشكلت بفعل تأثير العمق الجغرافي الذي حققته "إسرائيل" بفعل الاستيلاء على مساحات من أراضي الدول العربية العربية المعادية التي هُزمت في حرب حزيران عام 1967م، وقد عبّر العديد من القيادات العسكرية "الإسرائيلية" عن ذلك التحول بالتصريح إنه لم تعد هنالك حاجة إلى نقل المعركة إلى أرض العدو، أو إلى توجيه ضربة استباقية له⁽⁵⁾.

هذا التحول من النظرية (التعرضية) إلى النظرية (الوقائية)، الذي حدث بفعل الجغرافيا، كان مثاراً لجدل عميق داخل أروقة المؤسسة الأمنية "الإسرائيلية" في أعقاب نتائج حرب عام 1973م،

(1) عنبر، الامن القومي (عبري) (ص5).

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) أبا إيبان: واسمه الكامل هو أوبري سليمان ولد في مدينة كيب تاون في جنوب أفريقيا في 2 فبراير 1915م، توفي بتاريخ 17 نوفمبر 2002م في تل أبيب "إسرائيل"، انتُخب لأول مرة عضواً في الكنيست "الإسرائيلي" (البرلمان) في عام 1959م، وشغل منصب وزير التعليم والثقافة في عهد رئيس الوزراء دافيد بن غوريون 1959-1966م، ووزير خارجية "إسرائيل" 1966-1974م، عرف كخطابي استثنائي؛ الأمر الذي أكسبه إعجاباً واسع النطاق في مجال عملة الدبلوماسية، وساهم في زيادة الدعم لإسرائيل من اليهود الأمريكيين. (بريتكا، اب إيبان، على الانترنت).

(4) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P.23).

(5) غور، المفاجأة الأساسية (عبري) (ص1).

وانتهى بعودة العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" عام 1981م لتتبنى بشكل كامل النظرية (التعرضية-الهجومية) من جديد، والعودة لتبني مبادئ الفكر الأمني التي كانت سائدة قبل حرب 1967م⁽¹⁾.

ثانياً: ضعف الموارد الاقتصادية:

الاقتصاد الإسرائيلي بطبيعته ووفقاً للظروف التي نشأ فيها " كدولة إحتلالية استعمارية"، هو اقتصاد حرب⁽²⁾، توجه كل طاقاته نحو بناء وتطوير آلة الحرب وتعمل على توفير احتياجاتها المطلوبة لعملية بناء القوة المسلحة تسليحاً وتدريباً وإمداداً بذخائر الحرب ومواد الإعاشة اللوجستية، ويتصف الاقتصاد الإسرائيلي بعدم الثبات؛ بسبب عدم توازن معدل نموه بفعل ختلاف حجم ونوعية تيارات الهجرة السنوية الوافدة إلى "إسرائيل"، ومن جهة ثانية بفعل اعتماده بشقه المتعلق بالموارد المالية على التبرعات والهبات المالية والتعويضات، وعلى استلاب ثروات الغير، ومصادرة خاماتهم، وثرواتهم الطبيعية⁽³⁾.

ويعتبر العون المادي الخارجي المتدفق على "إسرائيل" - خاصة من الولايات المتحدة -⁽⁴⁾ أحد الأعمدة الأساسية الرئيسة التي يعتمد عليها الاقتصاد "الإسرائيلي" في نموه، وأما قواه الإنتاجية الذاتية - الصناعية والزراعية فهي لا تتناسب مع الزيادة السكانية الناتجة عن الزيادة الطبيعية أو بفعل الهجرة، ويؤدي ذلك إلى قصور يزداد بفعل إصرار المؤسسة العسكرية "الإسرائيلية" على توفير المخزونات الإستراتيجية الكبيرة للدولة؛ بهدف الاستعداد للحرب، إضافة لما تمتصه هذه المخزونات من أحجام وأوزان ضخمة نسبياً من الموارد الاقتصادية للدولة⁽⁵⁾.

ووفقاً لهذه المعطيات القائلة بنشوء واقع يفرض بظروفه الأمنية والسياسية المعقدة متطلبات تستهلك نسبة مئوية من الإنفاق من مجمل الدخل القومي "الإسرائيلي" أكبر من مثيلاته عند أي أمة في العالم،⁽⁶⁾ فعلى سبيل المثال في أعقاب حرب أكتوبر عام 1973م أنفقت "إسرائيل" أكثر من ثلث دخلها القومي على الدفاع، وعند مقارنة الحالة "الإسرائيلية" إلى مثيلتها في الصين من حيث حجم التسليح نسبة وتناسب لتعداد السكان، فإن الصين ستمتلك في هذه الحالة حوالى مليون دبابة، مع فارق أن الموارد الاقتصادية لإسرائيل هي في النهاية موارد محدودة في مقابل لامحدودية الموارد الصينية⁽⁷⁾.

(1) Inbar, Israeli Strategic Thinking After 1973 (P. 23).

(2) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج 2 / 78).

(3) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(4) طال، أمن جماعي وأمن قومي (عبري) (ص3).

(5) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج 2 / 78).

(6) Horowitz, The Israel Concept of National Security (P16).

(7) فركش، الإنذار كمصطلح أساسي في مفهوم الأمن (عبري) (ص21).

ومن خلال الجدول التالي يمكننا الاطلاع على حجم الإنفاق من مجمل الدخل القومي "الإسرائيلي" ما بين الأعوام 1954م-1979م⁽¹⁾:

جدول رقم (2): حجم الإنفاق من مجمل الدخل القومي "الإسرائيلي" ما بين الأعوام 1954م-1979م

السنة	مجموع الإنفاق (بالمليون شيكل)	النسبة المئوية من الدخل القومي
1954م	122	6,9
1955م	169	7,9
1956م	359	14,1
1957م	246	8,3
1958م	289	8,4
1959م	319	8,0
1960م	346	7,9
1961م	400	7,6
1962م	580	9,3
1963م	686	9,1
1964م	917	10,7
1965م	999	9,8
1966م	1252	11,1
1967م	1969	16,8
1968م	2536	18,4
1969م	3360	21,2
1970م	4867	26,3
1971م	6134	26,5
1972م	5757	19,4
1973م	16594	44,7
1974م	15898	30,0
1975م	25425	48,0
1976م	34130	39,2
1977م	47755	34,4
1978م	64300	28,9
1979م	87000	23,5

ومن خلال الاطلاع على الجدول يتضح حجم الزيادة المتصاعد في الإنفاق على التسليح والتي بلغت ذروتها بنسبة 48% في عام 1975م، بمعنى أن حوالي نصف الدخل القومي "الإسرائيلي" خلال ذلك العام ذهبت إلى وزارة الدفاع والنصف الآخر ذهب إلى باقي مجمل الوزارات الأخرى من صحة وتعليم واقتصاد وخدمات إجتماعية، بمعنى أننا أمام واقع اجتماعي-أمني مُركب

(1) نويبرغر وغرونريك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسويات (عبري) (ج1/ 342).

يتلخص في وجود احتياجات أمنية عالية في مقابل موارد محدودة؛ الأمر الذي نتج عنه خلق أعباء اجتماعية بفعل توجيه مجموع المصادر والموارد المالية المتوفرة لخدمة أهداف أمنية كأولوية، وبالتالي حرمان (المواطن "الإسرائيلي" من أن تخدمه تلك الموارد في مواطن أخرى " اجتماعية وخدمائية.

كما يتضح من الجدول أن الإنفاق العسكري كان يزداد في سنوات الحروب، وقد برز ذلك في عام 1956 (14.1%) مقارنة بما قبلها وما بعدها، وفي أعوام 1966-1971، حيث تصاعدت نسبة الإنفاق بشكل متصاعد من (11.1-26.5%) خلال تلك السنوات الست، ومن اللافت للنظر أنه في عامي 1978-1979م، كانت النسبة 28.9%، ثم 23.5% من إجمالي الدخل القومي رغم اتفاقية التسوية مع مصر، وذلك يعني استمرار الإهتمام بالتجهيز العسكري لأية حرب قادمة محتملة مع أية دولة عربية.

وعند حساب نسب الإنفاق العسكري من الدخل القومي لطوال تلك السنوات من (1954-1979م)، وعددها 26 سنة، تبين للباحث أن المتوسط الحسابي لتلك السنوات بلغت 19.1%، وهي نسبة كبيرة مقارنة باحتياجات دولة في شتى المجالات، مع مراعاة النسب الكبيرة جداً في سنوات كثيرة من تلك الفترة، وآثارها على النواحي الاقتصادية والاجتماعية الأخرى.

يضاف إلى تلك الأعباء الاجتماعية العامة الناتجة بفعل الاقتران الكبير نسبياً من الدخل القومي السنوي لصالح وزارة الدفاع، أعباء اقتصادية ناتجة عن حقيقة أن (المواطنين الإسرائيليين) الذين كانت تستخدمهم المؤسسة الأمنية (نظاميين واحتياطيين) في أوقات السلم أو الحرب، لا يساهمون في تقديم أي إنتاج في مجالات أخرى في الدولة، إضافة إلى أن العملة الأجنبية التي تصرف على استيراد المعدات الأمنية من الخارج لا يمكن استخدامها في عمليات استيراد غير أمنية⁽¹⁾.

هذا الواقع الاقتصادي الأمني المعقد فرض قيوداً على "إسرائيل" ونخبها الأمنية من حيث قدرتها على تحمل حرب تقليدية أو حرب استنزاف طويلة؛ وذلك لما قد تتسبب به من إعلان لحالة الطوارئ العامة التي ستؤدي إلى تغييب غالبية القوى العاملة وقوى الإنتاج في الدولة من الرجال، والذين يشكلون ثلثي القوات المقاتلة في الجيش⁽²⁾.

(1) فدهتسور، تحديث العقيدة العسكرية (عبري) (ص21).

(2) Ben-Horin, Israel's Strategic Doctrine (P.7).

وهنا يتضح أن هذه العلاقة الأمنية الاقتصادية المركبة، وما نتج عنها من واقع تنصدر فيه الاحتياجات الأمنية سلم الأولويات في الدولة كانت علاقة حتمية فرضتها الضرورة -أو على الأقل هكذا تصورتها القيادة الأمنية "الإسرائيلية"-، وعلى الرغم من ذلك كله ذكر إسرائيل طال معللاً هذه الحالة المتعارضة ما بين احتياجات الأمن وعوائق الاقتصاد: "إن إسرائيل" لم يكن لديها حيال هذا الواقع أي خيار آخر، ولذلك فقد أقامت (ولا تزال) القوة الضاربة الأكبر الممكنة من خلال تسخير الموارد القومية، ولقد نجحت في الاستمرار في ذلك بطريقة رسمية؛ بسبب المساعدات التي يقدمها يهود العالم، و الحكومة الأمريكية⁽¹⁾.

الاعتماد على المساعدات الخارجية في محاولة للخروج من هذا الواقع الأمني الاقتصادي المعقد كان يعنى لإسرائيل أمرين:

أولاً: أن تلك المساعدات الخارجية غير مضمونة.

ثانياً: أنها تلغى الاستقلالية⁽²⁾.

وعلى الرغم من ذلك مضت "إسرائيل" في طريق تبني هذا الخيار؛ لكون "إسرائيل" كما قال إسرائيل طال لم يكن لديها خيار آخر .

لكن التأثير الاقتصادي لم يتوقف عند ذلك، بل تجاوزه بتأثير كبير ومباشر على عقيدة الدولة الأمنية، وعلى بناء مركباتها وصياغة مبادئها، وتحديد توجهاتها العامة.

فمبدأ " الحرب الخاطفة " تم تبنيه بهدف حصر قيود وأضرار التعبئة العامة على الاقتصاد (الوطني) في أضيق الحدود، ففي حرب 1956م فرضت "إسرائيل" التعبئة العامة في 25 أكتوبر؛ أى قبل بدء القتال بأربعة أيام فحسب، ثم أنهت التعبئة العامة في 7 نوفمبر؛ أي بعد انتهاء القتال بيومين فقط⁽³⁾. وكذلك تبني العقيدة الوقائية، ومبدأ تدمير العدو واحتلال الأرض، ومبدأ الردع، كانت بهدف كسب فاصل زمني يمتد لعدد من السنين؛ الامر الذي يمكّن الدولة من استغلال ذلك الوقت لتحويل جزء كبير من الميزانيات والجهود القومية من الأمن إلى الاقتصاد والمجتمع، وبالتالي ضمان قوة مستقبلية أكبر للدولة في مواجهة التهديدات المتنامية⁽⁴⁾.

لكن هذه الحلول الافتراضية المقدرة، لم تحل الإشكالية القائمة ما بين احتياجات الأمن المتزايدة ومحدودية الموارد الاقتصادية، وتبددت فرضية كسب الفاصل الزمني المطلوب للإفادة من موارد

(1) طال، أمن جماعي وأمن قومي (عبري) (ص3).

(2) Ben-Horin, Israel's Strategic Doctrine (P6).

(3) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج 2 / 80-81).

(4) نويبرغر وغرونريك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسويات (عبري) (ج1 / 340-343).

الدولة الاقتصادية في مجالات أخرى غير الأمن واحتياجاته، وبقيت "إسرائيل" بمواردها المحدودة تحت وطأة متطلبات الدفاع الثقيلة، التي تصل ذروتها في حالات التعبئة العامة في زمن الحرب، التي تتحول الدولة فيها إلى معسكر مسلح⁽¹⁾.

فهناك عوامل خارجة عن السيطرة كانت سبباً في إفشال هذه الحلول المفترضة التي تبنتها العقيدة الأمنية للتجاوب مع القيود التي يفرضها الواقع الاقتصادي المحدود الموارد، فمنذ حرب عام 1967م، وجدت "إسرائيل" نفسها موجودة من الناحية الاقتصادية، في ظروف مشابهة لحرب متواصلة، وبذلك تبذرت الفرضيات حول إمكانية كسب عدد من السنوات، يمكن من خلالها تقوية الاقتصاد والمجتمع⁽²⁾.

كان ذلك بسبب تبني المصريين للعقيدة العسكرية القائلة بتدمير العدو، الأمر الذي دفعهم إلى المسارعة في تسليح الجيش المصري بمنظومات أسلحة من الجيل القادم، الأمر الذي دفع "إسرائيل" في المقابل إلى تعجيل سرعة ووتيرة التسليح، وبدلاً من أن ينخفض الإنفاق العسكري ازداد بشكل غير مسبوق، فقد ارتفع معدل الإنفاق على التسليح خلال السنوات الخمس الممتدة من (1966م-1972م) من ميزانية أمنية متوسطة 3.357 مليون شيكل (بمقياس 1975) إلى 12.666 مليون شيكل (بمقياس 1975) ومن 8.9% إلى 21.6% من الدخل القومي⁽³⁾.

بلغ حجم هذا الإنفاق ذروته في أعقاب حرب 1973م، فقد بلغ أكثر من ثلث الدخل القومي للدولة⁽⁴⁾، وساهم في زيادة ميزانية الدفاع، الطفرة النفطية لدى الدول العربية، التي ساهمت في طفرة عربية مقابلة في زيادة الإنفاق العسكري على التسليح الكمي والنوعي في سنوات السبعينات، الأمر الذي خيَّب الآمال "الإسرائيلية" بقناعتها أنها تستطيع أن تعوض الفارق الكبير ما بين اقتصادها وما بين اقتصاديات الدول العربية من خلال الصناعات الحديثة والتقنيات الاقتصادية المتقدمة⁽⁵⁾.

والجدول التالي يوضح حجم الإنفاق العسكري لإسرائيل (بملايين الدولارات) مقارنة بالدول العربية⁽⁶⁾:

(1) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج 2 / 80).

(2) نوبيرغر وغرونريك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسويات (عبري) (ج 1 / 340-343).

(3) المرجع السابق (عبري) (ج 1 / ص 343).

(4) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P.16).

(5) Ben-Horin, Israels Strategic Doctrine (P.6).

(6) روثم، المتغيرات في موازين القوى بين "إسرائيل" والعرب (عبري) (ص 34).

جدول رقم (3): حجم الإنفاق العسكري لإسرائيل (بملايين الدولارات) مقارنة بالدول العربية

السنة	"إسرائيل"	الدول العربية
1960	2014	4006
1956	2810	5136
1960	4119	7048
1967	9496	12986
1973	28388	26646
1979	56778	52742

من إحصاءات الجدول يتبين أن الدول العربية كانت متفقة على التسليح أكثر من "إسرائيل" حتى عام 1967م، أما بعد ذلك فأصبحت "إسرائيل" تتفق أكثر، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يجب عدم نسيان أن المقارنة ليست بين "إسرائيل" ودولة عربية واحدة، بل مجمل الدولة العربية؛ الأمر الذي يعني أن "إسرائيل" كانت منذ البداية أكثر إنفاقاً على التسليح من أي دولة عربية، وهذا له تأثيراته على مجريات الصراع بين الطرفين.

هذا السباق المحموم في التسليح وصل إلى ذروته قبيل الغزو "الإسرائيلي" للبنان عام 1982م، عندما أعلن وزير الدفاع آنذاك أرييل شارون⁽¹⁾: أن "إسرائيل" لن تستطيع في ظل الظروف السياسية والاقتصادية الحالية أن تقوم بعملية تسليح جديدة، بهدف منع حدوث تفوق كمي عربي عسكري، ولذلك إذا ما كانت الحرب مفروضة على "إسرائيل"، فمن الأفضل أن نبدأ نحن بها، ونحن في كامل قوتنا، وقبل أن يكمل العدو استعداداته وخطط استقوائه العسكرية⁽²⁾، الأمر الذي يعني استمرار الإشكالية القائمة ما بين محدودية الموارد الاقتصادية من جهة، وما بين احتياجات الأمن ومتطلباته من جهة أخرى؛ الأمر الذي يعني بقاء الأمن وضروراته في دائرة تأثير هذه الإشكالية القائمة مع ما تفرضه من قيود ومعوقات.

(1) أرييل شارون: الاسم الأصلي أرييل سيشنرمن، ولد في 26 فبراير 1928م، في كفار ملال، في فلسطين المحتلة، وتوفي في 11 يناير 2014م، في رمات غان، في فلسطين المحتلة، سياسي وقائد عسكري، صعد في مجال السياسة؛ بسبب إنجازاته العسكرية المثيرة للجدل، اتهمه بن غريون بالكذب والخداع والمراوغة، وعرف عنه الجموح والتهور، وانتزاع الموافقة من الحكومة دوماً على كل خطوة عسكرية ينفذها جيشه دون الاهتمام بانعكاسات هذه الخطوات على مختلف الصعد (للمزيد انظر: دار الجليل، أرييل شارون (ص 406)، وهو أحد المشاركين الرئيسيين في الحروب العربية "الإسرائيلية" 1948م-1982م، انتخب رئيساً لوزراء "إسرائيل" في عام 2001م، وهو المنصب الذي شغله حتى أصابه العجز والشلل؛ بسبب سكتة دماغية أصابته في عام 2006م. (بريتكا، أرييل شارون، (على الانترنت).

(2) نويبرغر وغرونيتك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسويات (عبري) (ج 343/1).

ثالثاً: التبعية لدولة عظمى:

التبعية السياسية لدولة عظمى كانت أحد الأعمدة الرئيسة، التي استندت إليها الدولة الصهيونية، واقتنعت بأهمية وجودها منذ منذ الإعلان عن إقامتها في عام 1948م، واعتبرت هذه التبعية ضرورة وجودية ليس بمقدور الدولة الانفكاك عنها، وذلك لاعتبارات عسكرية في المقام الأول، وسياسية - اقتصادية في المقام الثاني، ورأت بهذه التبعية والارتباط العضوي الوثيق بإحدى الدول الكبرى ضماناً لأمنها القومي وضرورة لوجودها، أو كما عبّر عنه شمعون بيرس: بالضرورة التي يجب تحقيقها بأي ثمن⁽¹⁾.

أما المنافع المرجوة من وراء التبعية، الارتباط الوثيق بحليف قوي، تمثلت في أن يوفر لإسرائيل قدرة الردع السياسي لأعدائها، وذلك من خلال توفير السلاح المتطور؛ القادر على جعل موازين القوى في المنطقة لصالحها، وأن يوفر لأجهزة التخطيط العسكري فيها المعلومات الدقيقة والمطلوبة للأوضاع الاستراتيجية والتعبوية والتكتيكية العربية، بالإضافة لتوفير الدعم الاقتصادي والمعنوي، والخبرات التكنولوجية المطلوبة، لخلق قاعدة قوية للصناعات الحربية "الإسرائيلية"⁽²⁾.

هذه التبعية المطلوبة والارتباط بالحليف القوي، تعززت لدى النخبة الأمنية والسياسية "الإسرائيلية" بفعل القناعة لديها بعدم قدرة الدولة على تحقيق الاكتفاء الذاتي الكامل والمطلوب، وذلك بسبب كونها دولة صغيرة، لا تحتل العزلة، ولا تتحمل حرباً مركزة لفترة زمنية طويلة⁽³⁾.

الحاجة لهذه التبعية السياسية وللارتباط العضوي بحليف قوي، لم تظهر فقط بفعل احتياجات الدولة وتقديرات نخبتها السياسية والأمنية للظروف الاستثنائية السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية التي تحياها الدولة، أو بهدف العمل على تجاوز عزلتها الدولية⁽⁴⁾، بل لكونها جزءاً أساسياً من المركبات الفلسفية التي مهدت لقيام الدولة، واصطبغت بها لاحقاً أهدافها الاستراتيجية السياسية - والأمنية العامة، فقد كانت الصهيونية ترى أن الدولة الناشئة جاءت لتؤدي دوراً وظيفياً خدمياً في أساسه، تقدم من خلاله "إسرائيل" وظيفة الحارس للمصالح الغربية في المنطقة، وذلك من خلال ضرب النظم العربية التي تحاول رفع سعر المواد الخام، أو حتى التحكم في بيعها وفي أسعارها، أو التي تخطط طريقاً لتمويماً، أو تتبنى سياسة داخلية أو خارجية تهدد المصالح الغربية⁽⁵⁾.

(1) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج 65/2).

(2) المرجع السابق (ص 66).

(3) منصور، المؤسسة الأمنية والعسكرية (ص 595).

(4) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P.34).

(5) المسيري، الموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج 7/ 34).

هذا الالتقاء ما بين الاحتياجات الأمنية والسياسية الوجودية، وما بين الرؤية الوظيفية الخدمية للذات، جعل التبعية السياسية والحاجة لحليف قوي حتمية وجودية مطلوبة كقيمة لذاتها من جهة، ومن جهة أخرى كانت لهذه التبعية السياسية لدولة عظمى تأثيرات استراتيجية على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" وسياستها الخارجية.

يتضح عمق وحجم هذا التأثيرات في إحدى التصريحات التي أدلى بها موشي ديان في حديثه عن التبعية لدولة عظمى، التي أسماها لاحقاً "عقيدة بن غوريون"، فقال: "إن إسرائيل لا يجب أن تتورط بمبادرة منها في قتال واسع مع العرب دون أن تضمن تأييد ومساعدة دولة عظمى⁽¹⁾. وبناءً على هذا المبدأ عملت "إسرائيل" على تنسيق عملياتها العسكرية المُبادرة في 1956م مع بريطانيا وفرنسا، وفي حروبها مع العرب في الأعوام 1967م-1973م-1982م حرصت "إسرائيل" على شنها بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية (في 1973م - نسقت للامتناع عن شن حرب مفاجئة)⁽²⁾.

وأضحى التنسيق الذي يهدف للحصول على موافقة الولايات المتحدة على شن أي حرب في المنطقة شرطاً أساسياً لبدء العمليات الحربية "الإسرائيلية" المعادية، واعتُبر الضمان الأكيد لاستمرار الدعم الذي سيؤدي إلى تحقيق النصر في نهاية كل حرب؛ فتجربة حرب 1956م لا زالت ماثلة في الذاكرة "الإسرائيلية"، فقد ألزمت فيها "إسرائيل" على التنازل عن معظم المكاسب العسكرية التي حققتها في الحرب، وذلك بسبب تغاضيها عن الحصول على موافقة الولايات المتحدة وتأييدها لهذه الحرب⁽³⁾.

إن حجم وأهمية هذه التبعية للولايات المتحدة، الارتباط العضوي الذي توثق بعد هذه الحرب، انتقلت فيها التبعية "الإسرائيلية" إلى الحليف الأمريكي تطورت إلى الدرجة التي لخصها إسرائيل طال بقوله: "من ناحية عسكرية نحن موجودون بفضل الولايات المتحدة"⁽⁴⁾.

(1) لفيتة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص35).

(2) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(3) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج 2 / 65).

(4) لقاء مع إسرائيل طال، (عبري) (ص55).

هذه "التبعية السياسية" الكاملة للحليف الأمريكي، أوجدت حالة من التعارض مع المبدأ القائل "بالاعتماد على الذات"⁽¹⁾، الذي اعتبره بن غوريون وقتها مبدأً استراتيجياً مستخلصاً من تقديراتٍ مرتبطة بوضع "إسرائيل" الأمني الاستثنائي، وبحاجاتها الضرورية الخاصة؛ الأمر الذي لخصه بقوله: "إن قلق وجودنا مقدم على كل قلقٍ آخر"⁽²⁾.

هذا التعارض الناشئ ما بين مبدأ "الاعتماد على الذات"، ومبدأ الحصول على تأييد دولة عظمى كان يتجلى بشكل واضح ومتكرر وقت اتخاذ القرار بشأن أي حرب⁽³⁾.

هذه التعارض النظري الظاهر ما بين هذين المبدأين، انتهى إلى غلبة مبدأ "الحاجة لحليف قوي"، والذي اعتُبر وقتها حاجة ضرورية لإدامة الوجود، يجسد ذلك حقيقة إلغاء بن غوريون لمرات عديدة خيار القيام بشن حرب وقائية، بسبب عدم الحصول على تأييد دولة عظمى لذلك، و في المقابل فإن حصوله على تأييد كلٍّ من بريطانيا وفرنسا في حرب 1956م كان سبباً في اندلاعها، وكذلك الحال فيما يتعلق بتأييد الولايات المتحدة لشن حرب عام 1967م، وأما في حرب 1973م فقد امتنعت "إسرائيل" عن شن هجوم وقائي كانت تخطط له؛ بسبب تحذير أمريكي لها من القيام بأي عمل مبادر⁽⁴⁾.

هذه النمط من العلاقات استمر حتى في ظل تبدل الحكومات، وتوالي الأحزاب السياسية الحاكمة في "إسرائيل"؛ ولم يسمح بأي هامشٍ ولو ضيق لتجاوز ذلك النمط السائد الذي حدد طبيعة العلاقات ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل على أنها تبعية سياسية كاملة؛ فعلى سبيل المثال: عندما نجح حزب حيروت-الليكود للمرة الأولى في الوصول إلى السلطة وتشكيل حكومة يمينية بزعامة مناحيم بيغن عام 1977م، الأمر الذي اعتبر انقلاباً سياسياً في "إسرائيل"؛ شعر بيغن وقتها أن حكومته تتمتع بقدر أكبر من حرية العمل من تلك التي كانت تمتلكها مثيلاتها في السابق، وكان يؤمن بأن حكومته قادرة على اتخاذ القرارات الاستراتيجية، والتمتع بحرية أكبر للعمل بعيداً عن الولايات المتحدة؛ الأمر الذي قاده لاتخاذ قراره بتدمير المفاعل النووي العراقي تموز⁽⁵⁾، والعمل على الإعلان عن ضم الجولان المحتل دون الحاجة للتنسيق مع الحليف

(1) Civcik, The Israel Security Policy(P.12) .

(2) Ibid.,(p.12)

(3) Ibid.,(p.12)

(4) لفيتة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص35).

(5) المفاعل النووي العراقي تموز: هو المفاعل النووي الذي اشترته العراق من فرنسا في 1976م، وأطلق عليه 17 تموز نسبة إلى اليوم الذي استولى فيه حزب البعث العراقي على الحكم في العراق عام 1968م، وقد قامت قوات سلاح الجو الصهيوني بتدميره في 7 حزيران 1981م بقرار من مناحم بيغن وحكومته بما عُرف لاحقاً بعملية أوفرا. (نكديمون، تموز يشتعل،(عبري)، ص3-11).

الأمريكي⁽¹⁾، ورداً على ذلك اتخذت حكومة الولايات المتحدة بقيادة رونالد ريغن⁽²⁾ آنذاك سلسلة من الإجراءات التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ العلاقة بين أمريكا وإسرائيل، فلقد عملت على "تعليق" تنفيذ مذكرة التفاهم حول التعاون الإستراتيجي بين البلدين، وعلقت قرار تسليم الطائرات المقاتلة إليها بعد توقيع العقود بشأنها⁽³⁾.

وبذلك تكررت تجربة حرب 1956م وبهذه الطريقة حددت الولايات المتحدة طبيعة العلاقة القائمة ما بينها وبين "إسرائيل"، وكذلك محدودية حرية الفعل العسكرية والسياسية "الإسرائيلية" في ظل التبعية السياسية والعسكرية الكاملة للولايات المتحدة⁽⁴⁾.

هذه التبعية بهذه النمطية لم تؤثر فقط على حرية الفعل "الإسرائيلية" فيما يتعلق بسياساتها الخارجية وحسب، بل تجاوزها إلى حد التخوف، فقد أبدى رئيس أركان الجيش "الإسرائيلي" في عام 1967م إسحاق رابين تخوفه من ازدياد التدخل الأمريكي إلى درجة أن يؤثر في تشكيل العقيدة الأمنية للجيش، وتحويلها من "الطريقة الهجومية" إلى "الطريقة الدفاعية"، وذلك من خلال التحكم في نوعية الأسلحة التي ستمدهم الولايات المتحدة بها⁽⁵⁾.

وأما على مستوى مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، فقد كان لهذه التبعية وحجم التدخل الخارجي ومداها، إضافة إلى تجربة حرب 1956م ونتائجها، والتدخل الأمريكي في حرب 1973م ومنعها للجيش "الإسرائيلي" من شن حرب وقائية بداية، ولاحقاً من تدمير الجيش الثالث المصري، وبالتالي حرمان "إسرائيل" من حسم المعركة⁽⁶⁾؛ تأثيراً واضحاً يظهر من خلال التأكيد على مبادئ الخداع، والسرعة في حسم المعارك⁽⁷⁾، فالرؤية "الإسرائيلية" وفقاً لهذه التجارب، وفهماً للمعوقات التي تفرضها التبعية السياسية للولايات المتحدة، تقول بضرورة العمل على حسم المعارك التي

(1) (Inber, Israel's National Security (P.15).

(2) رونالد ريغان: هو الرئيس الأربعون للولايات المتحدة الأمريكية، جرى انتخابه في عام 1980م، واستمر في الحكم إلى 1988م كمرشح عن الحزب الجمهوري، عرف ريغان بتعلقه بالقيم التقليدية، وبتشدده في السياسة الخارجية، خاصة إزاء الكتلة الشيوعية، وبدعمه الانتخابي للكيان الصهيوني في فلسطين. الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة: الموسوعة السياسية، ج2، 873).

(3) (Inber, Israel's National Security (P.15).

(4) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P.34).

(5) Amy, The Israel Military And The Origins Of The 1967 War (P.91).

(6) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج2/ 65) نويبرغرو غرونك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسوية (عبري) (ص339).

(7) Ben-Horin, Israels Strategic Doctrine(P.9).

تخوضها "إسرائيل" بالسرعة القصوى؛ بهدف استباق تدخل القوى العظمى التي من الممكن أن تمنع "إسرائيل" من تحقيق النصر الحاسم المطلوب⁽¹⁾.

رابعاً: قلة الموارد البشرية:

"يوجد لدينا مشكلة عسكرية مميزة -ألا وهي- نحن أقلية وأعداؤنا أكثرية، وحتى إذا ما كبر استيطاننا وسوف يكبر، وحتى ولو تضاعف مرتين أو ثلاث أو حتى أربع مرات، سنظل قلة في مواجهة الأكثرية، والسبب غياب أي إمكانية موضوعية مستقبلية لأن نتساوى من الناحية العددية مع أعدائنا المفترضين أو الفعليين، وجميعنا نعلم أن الأعداد هي عامل كبير وحاسم من الناحية العسكرية"⁽²⁾.

بهذه الطريقة لخص بن غوريون الحالة القائمة "ضعف الموارد البشرية" التي كانت تعاني منها الدولة الصهيونية منذ تأسيسها، والتي أصبحت لاحقاً مُعطى ثابتاً - "نتون - 7171" اضطرت العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" إلى التعامل معه على هذا الأساس؛ الأمر الذي كان له تأثير واضح وحاضر، سواء عند صياغة مبادئها الأمنية، أو عند وضع الخطط العملياتية والحربية⁽³⁾.

وقد صوّر ذلك العقيد يهوشفاط هركابي: "بأنه وفي ظل هذا المُعطى لم يكن من حق (الشعب "الإسرائيلي" حتى وهو يحظى بدعم يهود العالم وبعض الدول الغربية أن يبني نظريته الأمنية في صورة دولة كبرى"⁽⁴⁾.

نتجت عن هذه التصورات "الإسرائيلية" ممثلةً في كونهم قلة في مواجهة الكثرة "فرضية أساسية"، انبثقت عن هذه الحالة، وظلت حاضرة بقوة أمام النخبة الأمنية والسياسية "الإسرائيلية"، هذه الفرضية الأساسية تقول: "مُقدّر على "إسرائيل" أن تبقى "قلة" كما هو مُقدّر على أعدائها أن يكونوا "كثرة"، وإنه هذا الفارق ما بين "إسرائيل" وأعدائها العرب لن يتغير في المستقبل"⁽⁵⁾.

عند فحص هذه الفرضية يمكن القول إنها أثبتت صدقها فعلياً، فالمعطيات تشير إلى أنه في عام 1948م، كان عدد المستوطنين الصهاينة في فلسطين المحتلة يتراوح ما بين 600-650 ألفاً، في مقابل أن تعداد الدول العربية المحاذية لإسرائيل كان بالملايين⁽⁶⁾، وأن ما بين الأعوام

(1) Ibid.(P.9).

(2) لفيفة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص27).

(3) غور، مفاجأة أساسية (عبري) (ص1).

(4) هركابي، الكمية والنوعية (عبري) (ص151).

(5) لفيفة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص29).

(6) Rodman, Israel National Security Doctrine: An Introductory Overview (P.4).

1950م حتى بداية عقد الثمانينيات تضاعف عدد القوة البشرية النظامية في الجيش خمسة أضعاف، وفي المقابل فإن المضاعفة في هذه الأعداد في الدول العربية المحيطة بإسرائيل والتي كانت تُسمى "دول المواجهة" - مصر - سوريا - الأردن، وصل إلى عشرة أضعاف⁽¹⁾.

يضاف إلى ذلك حقيقة أن الدولة العربية البعيدة كالعراق وليبيا امتلكت قدرات ووسائل تمكنها من الانخراط والمشاركة في الصراع بشكل أكثر فاعلية، إضافة إلى التطور اللافت في المهارات القتالية المتقدمة التي بدأت تثبتها الجيوش العربية، وهذا بدوره وضع أمام القيادة الأمنية والسياسية في "إسرائيل" تحدي جديد يتمثل في الحاجة إلى البحث عن الطريقة الأكثر فاعلية في استخدام طاقاتها البشرية المحدودة⁽²⁾.

قرر مخطط الجيش "الإسرائيلي" أن أنجع طريقة للاستخدام الأمثل للطاقات البشرية المتوفرة لدى "إسرائيل"، تتمثل في تحويل الجيش "الإسرائيلي" إلى "ميليشيات"، بحيث تتألف وحداته وتشكيلاته في زمن السلم من عدد قليل من الجنود المحترفين النظاميين، الذين بالإمكان أن يضاف إليهم عدد أكبر من جنود الاحتياط الذين يؤديون الخدمة العسكرية الإلزامية في زمن الحرب⁽³⁾.

الهدف الأول الذي أراده المخططون من وراء التشكيل الجديد في تركيبة الجيش "الإسرائيلي" "الميليشياتي" الذي تأسس على معادلة القلة النظامية والكثرة الاحتياطية، كان المحافظة على قدرة الدولة في بناء اقتصادها بشكل صحي وسليم⁽⁴⁾، إلى جانب الفاعلية في استخدام طاقاتها البشرية المحدودة المتوفرة لديها⁽⁵⁾.

وحتى وقت متأخر (في بداية الثمانينيات) من القرن الماضي لم تغير "إسرائيل" طريقتها هذه تغييراً جوهرياً، وبقيت العلاقة قائمة ما بين القلة النظامية والكثرة الاحتياطية بنسب مشابهة، ويظهر هذا جلياً في تصريح وزير الأمن أرييل شارون في 1982م: "إسرائيل" توقفت عن المشاركة في سباق التسلح القائم، ونحن لن نبذل أي جهد للتنافس مع العرب من الناحية العددية، وفي هذا المضمار وصلنا إلى نهاية الطريق، يمكننا بالطبع أن نبدل الأسلحة القديمة بأسلحة من الأجيال الجديدة، لكن فيما يتعلق بهذا الخصوص من الناحية العددية، فليس لدينا أية نية أن نضيف حتى ولو دبابة أو طائرة واحدة في السنوات المقبلة⁽⁶⁾.

(1) زئيف، المتغيرات في موازين القوى بين "إسرائيل" والعرب (عبري) (ص36).

(2) Ben-Horin, Israels Strategic Doctrine(P.6).

(3) Rodman ,Israel National Security Doctrine: An Introductory Overview(P.4).

(4) Ibid.,(p.4).

(5) Ben-Horin, Israels Strategic Doctrine(P.6).

(6) Inber, Israel's National Security (P.18).

الدلالات التي يشير إليها هذا التصريح لوزير الأمن لا تعبر عن تصور شخصي للوضع القائم بقدر ما تعبر عن تصور النخبة الأمنية والسياسية "الإسرائيلية" للكيفية التي ستواجه بها إشكالية النقص في الموارد البشرية الذي تعانيه الدولة في مقابل مخزون الموارد البشرية الكبير لصالح أعدائها؛ وهناك من يرى من خلال هذا التصريح أن الدولة اعتبرت أنها بهذه الطريقة قد استنفذت كل الطاقة الكامنة للقوة البشرية لديها في مجال التجنيد النظامي للجيش، وأنه ليس بالإمكان احتمال أي زيادة في حجم الجيش عن الأعداد الموجودة⁽¹⁾.

هذه التصورات المتعلقة بنقص الموارد البشرية والحجم الديمغرافي الصغير لسكان الدولة الصهيونية، "يضاف إلى ذلك عوامل دينية وتاريخية"، تسربت إلى وعي المجتمع "الإسرائيلي" وعملت على تشكيل وعيه الجمعي في اتجاه جعله من الناحية النفسية والمادية شديدة الحساسية تجاه فقدان العنصر البشري⁽²⁾.

هذه الحساسية الموروثة أثرت بدورها على النخبة السياسية والأمنية "الإسرائيلية" في اتجاهين؛ الاتجاه الأول: كان يتمثل في خط مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بالطريقة التي تأخذ بالحسبان المشاعر المفرطة تجاه فقدان الحياة البشرية⁽³⁾، التي تهدف إلى تقادي هذا المأزق تقليل الخسائر ومراعاة هذه الحساسية؛ الأمر الذي ترجمته من خلال صياغة مبدأ "الهجوم السريع والخاطف" ومبدأ النصر الحاسم "decisive victory"⁽⁴⁾، وكذلك نزعة الجيش "الإسرائيلي" التي تعرف بالاقتراب غير المباشر "indirect approach"، التي تبنتها عقيدته الأمنية، والتي يمكن تفسيرها جزئياً على ضوء هذه الحساسية الكبيرة لدى المجتمع "الإسرائيلي" ونخبته الحاكمة تجاه الخسائر البشرية⁽⁵⁾.

مما سبق يتضح أن العامل الحاسم المشترك لكل هذه المبادئ هو أنها تم بلورتها لتراعي الحساسية "الإسرائيلية" المفرطة تجاه الخسائر البشرية، وبمعنى آخر أنها لم تبلور وفقاً لرؤية أمنية- عسكرية أو لتقديرات تكتيكية- إستراتيجية خالصة؛ الأمر الذي يعني أن عقدة الدونية فيما يتعلق بنقص الموارد البشرية في مقابل الوفرة لدى الأعداء، كانت أكثر حضوراً وتأثيراً في عملية بلورة هذه المبادئ، والتي يمكن القول عنها أنها جاءت لتلبي احتياجاً نفسياً أكثر من كونها تستجيب لضرورات عملياتية عسكرية.

(1) فدهتسور، تحديث العقيدة العسكرية (عبري) (ص24).

(2) Ben-Horin, Israel's Strategic Doctrine (P.2).

(3) فدهتسور، تحديث العقيدة العسكرية (عبري) (ص23).

(4) Ben-Horin, Israel's Strategic Doctrine (P18).

(5) Ibid., (p.2).

الحساسية المفرطة للعنصر البشري على حاجة النخبة السياسية إلى إقناع الجمهور "الإسرائيلي" بضرورة أية حملة عسكرية يتم اتخاذ القرار بشأن إنفاذها؛ الأمر الذي جعل القيادة السياسية في حاجة دائمة لامتلاك المبرر والذريعة المقبولة لإقناع الجمهور "الإسرائيلي" قبل إعطاء الأمر للجيش بالتحرك⁽¹⁾.

الخلاصة:

- الواقع الجيو - سياسى "الإسرائيلي" القائم ما بعد حرب 1948م، الذي تمثل في انعدام العمق الاستراتيجي للدولة، اعتبر لدى القيادة الساسية والامنبة "الإسرائيلية" على أنه يمثل خطراً وجودياً، لا يمكن احتماله.
- عانى الكيان الصهيوني منذ الإعلان عن إقامته حتى عام 1967م من انعدام حقيقي في العمق الاستراتيجي، الأمر الذي انعكس على تشكيل الفكر الاستراتيجي "الإسرائيلي" بشكل دائم وثابت، واعتبرت أحد أهم نقاط الضعف التي تتطلب البحث عن حلول لكيفية مواجهة هذا الضعف، أو التعويض عنه.
- إضافة البعد (الزماني) إلى مشكلة انعدام العمق الاستراتيجي جعل الامر أكثر تعقيداً و خطورة، و السبب أن قدرة "إسرائيل" على خوض أي حرب تعتمد بالأساس على تجنيد ونقل الاحتياط إلى ميدان المعركة في الوقت المناسب، وإنجاز هذه العملية يصبح أمراً مستحيلاً في حال تعرض الدولة للمباغطة، وذلك بسبب ان الفاصلة الزمنية المطلوبة للوصول إلى قلب الدولة أُل من الوقت المتاح لها لتجنيد الإحتياط.
- اعتقدت النخبة الأمنية أنه لا مجال للاكتفاء بوضع دفاعي وانتظار الهجوم ، نظراً لغياب عنصرين حيويين هما: العمق الإستراتيجي (الحيز المكاني) الذى يسمح للجيش بالمناورة العملياتية والتصدي للهجوم، وعنصر الوقت (الحيز الزماني) الذي يسمح للجيش بالانتقال من وضع دفاعي إلى وضع هجومي بعد استدعاء الاحتياط.
- افترضت النخبة الأمنية الحاكمة وكحاجة للتعويض عن انعدام العمق الاستراتيجي الحيوي للدولة، أنه بالإمكان إنشاء "عمق استراتيجي صناعي" داخلي، وذلك من خلال إقامة مستوطنات محصنة، ونقل المعركة لأرض العدو.
- العمق الإستراتيجي الذى حصلت عليه الدولة بعد حرب 1967م أزال عنها مخاطر التهديد الوجودي للدولة، إضافة إلى الاستعداد لإمتصاص "الضربة العربية الأولى" ، وحلت نظرية "التفوق الدفاعي" محل نظرية "تفوق الهجوم".

(1) Inber, Israel's National Security (P.21).

- الاقتصاد الإسرائيلي هو اقتصاد حرب، ويتصف بعدم الثبات بسبب عدم توازن معدل نموه بفعل اختلاف حجم ونوعية تيارات الهجرة السنوية الوافدة ، واعتماده بشقه المتعلق بالموارد المالية على التبرعات والهبات والتعويضات، وعلى سلب ثروات الغير .
- ويعتبر العون المادي الخارجي المتدفق على "إسرائيل" - خاصة من الولايات المتحدة أحد الأعمدة الأساسية الرئيسة التي يعتمد عليها الاقتصاد "الإسرائيلي" في نموه .
- الواقع الاقتصادي الأمني المعقد فرض قيوداً على الكيان الصهيوني، من حيث القدرة على تحمل حرب تقليدية، أو حرب استنزاف طويلة، وذلك لما قد تتسبب به من إعلان لحالة الطوارئ العامة، التي ستؤدي إلى تغييب غالبية القوى الانتاج في الدولة، والذين يشكلون ثلثي القوات المقاتلة في الجيش.
- الإشكالية القائمة ما بين احتياجات الأمن المتزايدة ومحدودية الموارد الاقتصادية بقيت دون حل، وتبددت فرضية كسب الفاصل الزمني المطلوب للإفادة من موارد الدولة الاقتصادية في مجالات أخرى غير الأمن واحتياجاته بفعل الحروب المتكررة؛ الامر الذي يعني بقاء الأمن وضروراته في دائرة تأثير هذه الإشكالية القائمة مع ما تفرضه من قيود ومعوقات.
- التبعية السياسية لدولة عظمي كانت أحد الأعمدة الرئيسة التي استندت إليها الدولة الصهيونية، واعتبرت ضماناً لأمنها القومي وضرورة لوجودها، بفعل القناعة لديها بعدم قدرتها على تحقيق الاكتفاء الذاتي المطلوب؛ لأنها دولة صغيرة، لا تحتل العزلة، ولا تتحمل حرباً مركزة لفترة زمنية طويلة.
- واجهت "إسرائيل" إشكالية النقص في الموارد البشرية في مقابل مخزون الموارد البشرية الكبير لصالح أعدائها؛ والتي تمثلت في استنفاد كل الطاقة الكامنة للقوة البشرية لديها في مجال التجنيد النظامي للجيش، وعدم القدرة على احتمال أي زيادة في حجم الجيش .
- حساسية النقص في الموارد البشرية أثرت على مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بالطريقة التي تأخذ بالحسبان المشاعر المفرطة تجاه فقدان الحياة البشرية، والتي تظهر من خلال صياغة مبدأ "الهجوم السريع والخاطف" ومبدأ الحسم ، ومبدأ الاقتراب غير المباشر .

المبحث الثالث:

تأثير النخبة العسكرية والسياسية في صياغة العقيدة العسكرية "الإسرائيلية".

تأثير بن غوريون في تطور العقيدة العسكرية "الإسرائيلية":

في عام 1946م؛ أي قبل الإعلان عن قيام دولة "إسرائيل" بسنتين، تم تكليف بن غوريون بمسؤولية الملف الأمني⁽¹⁾ من قبل الوكالة اليهودية⁽²⁾، وكان هذا الملف وقتها يختص بتوفير الأمن والحماية للمشروع الاستيطاني في فلسطين، وفي أعقاب الانتقال إلى مرحلة الدولة، التي تلت الإعلان عن إقامتها عام 1948م، صاحب هذا التحول تطور مواز في المجال الأمني؛ الامر الذي تمثل في الإنتقال من كونه ملف أمني تابع للوكالة اليهودية إلى كونه حقيبة وزارية بمسمى "وزارة الأمن-משרד הבטחון"⁽³⁾.

وبعد إمعان البحث في الفترة الزمنية الممتدة منذ تولي بن غوريون ملف الأمن - وبشكل خاص من اليوم الأول للإعلان عن إقامة دولة "إسرائيل" عام 1948م حتى تاريخ اعتزاله الحياة السياسية عام 1963م -⁽⁴⁾؛ اتضح أن تأثير بن غوريون على "العقيدة الأمنية" "الإسرائيلية" كان تاماً، ويكاد أن يكون مطلقاً، بل وتجاوزت تأثيراته حدود العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من حيث النظرية والتطبيق، أو من حيث بناء المنظومة الأمنية وتحديد ضرورتها وما تواجهه من تحديات؛ إلي حدود التأثير على "العقلية الأمنية الجماعية" للمجتمع "الإسرائيلي"؛ الأمر الذي يظهر من

(1) بن غوريون، الجيش والدولة (عبري) (ص2).

(2) الوكالة اليهودية : هي الجهاز التنفيذي للحركة الصهيونية. أنشأت في عام 1908 باسم "مكتب فلسطين" في يافا كفرع للعمليات للمنظمة الصهيونية في فلسطين تحت الحكم العثماني بمهمة تمثيل اليهود أمام السلطان العثماني والسلطات الأجنبية الأخرى وشراء الأراضي لليهود بمساعدة الصندوق القومي اليهودي ليستوطنوا. وبعد صدور وعد بلفور وبدء الانتداب الإنجليزي على فلسطين، شارك قادة من المنظمة الصهيونية بصياغة قرار الانتداب وفي عام 1921 غير اسم المكتب إلى "التنفيذية الصهيونية لفلسطين"، أثناء فترة الانتداب قامت الوكالة بشراء الاراضي وتخطيط السياسات العامة للقيادة الصهيونية، وشكلت مدارس ومستشفيات وقوات مسلحة (الهاجاناه)، وفي عام 1929 أعيد تنظيم وتسمية "التنفيذية الصهيونية لفلسطين" لتصبح "الوكالة اليهودية لفلسطين"، وبعد قيام دولة "إسرائيل" عام 1948، أصبح إسمها "الوكالة اليهودية لأجل "إسرائيل" ظل نشاطها مستمرا في تشجيع الهجرة، وحل مشاكل الاستيطان، والدعاية، وجمع الأموال، وتنقيف اليهود خارج "إسرائيل" بالأهداف الصهيونية. (وكيبديا، الوكالة اليهودية، (على الانترنت).

(3) فدهتسور، الثقافة والأمن "الإسرائيلية" (عبري) (ص1).

(4) مكتب رئيس الوزراء، دفيد بن غوريون (عبري) (على الانترنت).

خلال نجاحه في فرض "فلسفته الأمنية" الخاصة على المجتمع "الإسرائيلي" وإقناعه بأنها ضرورة وجودية لا بديل عنها.

ومن خلال ذلك نجح في فرض سلطته المطلقة في مجالات تقديرات المواقف الأمنية والعسكرية، وتحديد الاحتياجات والضرورات الأمنية المنبثقة عنها، وكذلك تحديد الوسائل والإجراءات المطلوب اتخاذها لتحقيق الأمن في الدولة⁽¹⁾، حتى وهو بعيد عن مراكز القيادة الرسمية في الدولة؛ بعد تنحيه عن العمل السياسي من كانون الأول 1953م - شباط 1955م، واستحق لذلك لقب "الأب المؤسس" מוסס המדינה " ولقب "الختيار" תבחר " وكذلك لقب "الأمر النهائي"⁽²⁾، واتضح هنا أن هذه الألقاب تدل على مكانة بن غوريون، ومدى عمق تأثيره داخل المؤسسة السياسية بشكل عام، والأمنية بشكل خاص، كما سيتضح لنا لاحقاً.

كخطوة أولى في طريق فرض بن غوريون سلطته المطلقة ذات التأثير الأوسع في المجال الأمني، عمل على إيجاد إجماع (وطني) حول مسألة الأمن وضروراته الوجودية، وفقاً لتصويراته الخاصة، التي عبّر عنها بالقول: "مشكلتنا الأمنية لها خصوصية مميزة تتمثل في الآتي، أن الصراع هنا ليس على الأرض، أو على الحدود، أو على التأثير، لكنه على ذات وجودنا، وعلى ذات حقنا في الحياة في هذه الأرض، ولأجل أن نرى خطورة مشكلتنا الأمنية، علينا أن لا نرى الأمور بعيوننا نحن، ولكن بعيون أعدائنا، سواء كانت هذه العيون ترى الأمور بشكل صحيح، أم لا، لأنها هكذا تراها"⁽³⁾.

نجح بن غوريون في تصوير المشكلة الأمنية التي تواجهها "إسرائيل" وفقاً لفلسفته الخاصة، ثم عمل على إقناع الجمهور "الإسرائيلي" بها، فالأمن وفقاً لهذه الفلسفة لم يكن مجرد ضرورة وجودية، بل كان مشكلة دائمة وغير قابلة للحل⁽⁴⁾، فإسرائيل وفقاً لبن غوريون ليس بمقدورها اقتلاع ايدلوجيات الكراهية ومقاومة جيرانها، وبالتالي فمحكوم عليها العيش في محيط معادي، تتم فيه جولة قتالية مع العدو كل فترة من الزمن، دون النجاح في تسديد ضربة حاسمة نهائية له⁽⁵⁾، وبالتالي فعلي المجتمع "الإسرائيلي" أن يستخلص النتيجة الحتمية التي أرادها بن غوريون، ألا وهي

(1) فدهتسور، الثقافة والأمن "الإسرائيلية" (عبري) (ص2).

(2) غولاني، الحروب لا تتدخل من تلقاء ذاتها (ص204).

(3) بن غوريون، معارك (عبري) (ص6).

(4) فدهتسور، الثقافة والأمن "الإسرائيلية" (عبري) (ص2).

(5) بن دافيد، لا توجد مؤشرات (عبري) (ص2).

أنه في حالة حرب دائمة ⁽¹⁾، ولذلك عليه أن يتجهز لها بأقصى حد، وأن يبذل في ذلك كل قدراته التقنية والمالية مع التسليم الكامل والمطلق "للخيار" ⁽²⁾.

هذه المخاوف التي أقنع بن غوريون المجتمع "الإسرائيلي" بها، رسمت معالم فلسفته الأمنية أدت إلى إيجاد إجماع (وطني) مؤمن بهذه الفلسفة الأمنية التي خطها بن غوريون، ومؤيداً تأييداً مطلقاً لمبادئ العقيدة الأمنية التي وضعها بن غوريون، التي تتفق مع هذه الفرضيات، مع إبداء قدر كبير من الاستعداد للقبول بكل ما تتطلبه من تضحيات، وما تفرضه من قيود على حرية الفرد، ويتضمن ذلك القبول بستار من السرية وحجب للمعلومات بالطريقة التي تراها، وتحدد قواعدها المؤسسة الأمنية ⁽³⁾.

أما النجاح الأكبر لدافيد بن غوريون في هذا المجال فتمثل في إقناع المجتمع "الإسرائيلي" بعد إثارة كل هذه المخاوف، ورسم الملامح الأمنية لهذه المرحلة، بالتسليم باقتطاع موازنات مالية غير مسبقة لميزانية الأمن على حساب مجالات حياتية واجتماعية أخرى، والموافقة على منح الأولوية لتجنيد الطاقات البشرية المجتمعية للمؤسسة العسكرية كأولوية، نجاحه في إخضاع كل التقديرات الناتجة الصادرة عن المؤسسة السياسية لتلك الصادرة عن المؤسسة الأمنية ⁽⁴⁾؛ أو بشكل أكثر دقة إخضاعها لتقديراته هو، وفرض رؤيته وتصورات الأمن الخاصة ⁽⁵⁾ النابعة من مخاوفه؛ الأمر الذي أشار إليه بوضوح في دفتر يومياته واصفاً نفسه بالقول: "أعرف رفاقي في الحزب، وأعرف نفسي،... أنا الأكثر جبناً، وإن كنت أخاف من أشياء أخرى، لا يخاف منها رفاقي أو لا ينتبهون لها، لا أعبر دائماً عن كل مخاوفي - لأنني أخاف من أن أخيف أكثر من اللازم رفاقنا والحركة، وبسبب الخوف أمر بخرق قرار الأمم المتحدة (المصادقة على قرار تدويل القدس) حالاً وفعلاً" ⁽⁶⁾.

وبعد نجاحه في إيجاد إجماع (وطني) تام حول مركزية قضية الأمن وأهميته المطلقة، وإيجاد حالة من الإجماع على منحه سلطة مطلقة في مجال رسم السياسات الأمنية المطلوبة ⁽⁷⁾ وتعبيراً عن ذلك أطلق عليه لقب "أبو الأمن" ⁽⁸⁾؛ عمل بن غوريون على تعزيز واستثمار هذا التفويض الشعبي

(1) لفيفة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص53).

(2) لوتس، جذور سلاح الجو (عبري) (ص96).

(3) فدهتسور، الثقافة والأمن "الإسرائيلية" (عبري) (ص2-3).

(4) المرجع السابق (عبري) (ص2).

(5) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(6) غولاني، الحروب لا تتدلع من تلقاء ذاتها (ص201).

(7) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(8) المرجع السابق، (ص2).

الكبير، الذي نجح في إيجاده لامتلاك المزيد من القوة السياسية النابعة من سيطرته المطلقة على المجال الأمني- من خلال إشاعة الخوف- في الوقت الذي عمل فيه على إقصاء النخبة السياسية المعارضة له في الدولة عن مجال التأثير في مجال الأمن، بالإضافة إلى سياساته التي نفرد من خلالها في تشكيل وبلورة عقيدة الدولة الأمنية ومبادئها⁽¹⁾.

والخطوات التي اتخذها في هذا المجال، تمثلت في امتناعه- أثناء تأسيس الدولة التي كان يقف على رأسها- عن وضع أي قرارات أو محددات بيروقراطية أو إدارية من شأنها أن تحد من صلاحياته، وبالتالي تحد من قوته الشخصية المطلقة في مجالي السياسة والأمن⁽²⁾؛ ومن جهة ثانية عمل على عزل الملف الأمني وإبعاده عن مجال تأثير النخبة السياسية في الدولة، تحت ذريعة إبعاده عن تجاذبات وصراعات الحلبة السياسية أو كما أسماها اللعبة السياسية⁽³⁾.

لكن أهم الخطوات التي اتخذها في هذا المجال كانت إنشاء "مطبخ قرارات"⁽⁴⁾، يضم الأعضاء الذين يدينون له بالولاء، كموشي ديان، ويغئال يادين وغيرهم، وذلك بهدف صياغة ورسم الخطوط الرئيسية لسياسة الأمن القومي، والعمل على تطويرها بعيداً عن المؤسسة السياسية القائمة وتحديد مجلس الوزراء، الذي كان يرى فيه بن غوريون أنه لا يصلح لوضع وصياغة سياسات الدولة الأمنية⁽⁵⁾.

وبالتالي كان يعمل على مناقشة أهم وأخطر القرارات المتعلقة بالأمن- كاتخاذ قرار الحرب- بالتشاور مع جنرالات جيشه داخل المطبخ الأمني المصغر⁽⁶⁾، في الوقت الذي كان يخفي فيه هذه النقاشات والمداولات عن حكومته وأعضاء البرلمان في الدولة⁽⁷⁾.

أحد أهم الأمثلة للدلالة على ذلك؛ المناقشات التي أجراها بن غوريون في مطبخه الأمني أثناء التخطيط للعدوان على مصر في سنة 1956م، التي أجريت فيها النقاشات حول كل حيثيات المعركة وتفاصيلها العملية دون إعلام الحكومة بذلك، أو انتظار أي قرار منها بهذا

(1) غولاني، الحروب لاتندلع من تلقاء ذاتها ، (ص 193).

(2) Golov, A National Security Doctrine For Israel (P.4).

(3) Muhareb, An Analysis of Israeli public opinion (P.27).

(4) فدهتسور، الثقافة والأمن "الإسرائيلية" (عبري) (ص2).

(5) Muhareb, An Analysis of Israeli public opinion (P37).

(6) Ibid (P38).

(7) فدهتسور، الثقافة والأمن "الإسرائيلية" (عبري) (ص2).

الخصوص⁽¹⁾، وقد تم إعلام مجلس الوزراء بهدف استخلاص القرار المطلوب لشن الحرب قبل بضع ساعات من إعلان التعبئة العامة في الجيش "الإسرائيلي"⁽²⁾.

هذه السلطة المطلقة التي استحوذ عليها بن غوريون في مجال اتخاذ القرار وصياغة السياسات المتعلقة بالمجال الأمني، وهذه الأدوات والوسائل التي اتبعتها، وعمل على إنشاءها بهدف تعزيز وتكريس السلطة المتفردة في تشكيل الفلسفة الأمنية للدولة والمجتمع، وتحديد ضروراته واحتياجاته الخاصة، امتدت لتشمل صياغة مبادئ العقيدة الأمنية للمؤسسة العسكرية، فهذه المبادئ التي عمل بن غوريون بذاته على بلورتها هي في حقيقتها انعكاس لفكره السياسي والأمني - ومخاوفه -، التي تم وضعها في جزئها الأكبر في الفترة ما بين توقيع اتفاق الهدنة عام 1949م وما بين حرب عام 1956م (العدوان الثلاثي على مصر)⁽³⁾،

لم تحدث المبادئ التي خطها بن غوريون تغييراً فقط في العقيدة الأمنية للدولة وخططها الدفاعية والهجومية، بل أحدثت تحولاً في أنماط التفكير الاستراتيجي للقيادة العسكرية السائدة آنذاك، وقد وصفها بن غوريون عند توليته لملف الأمن "بأنها غير مناسبة لاحتياجات المستقبل"، وبالتالي سعى إلى تغييرها⁽⁴⁾.

وكان من أهم تلك المبادئ: مبدأ الاعتماد على الذات⁽⁵⁾، ومبدأ نقل المعركة إلى أرض العدو⁽⁶⁾، ومبدأ الحسم⁽⁷⁾، ومبدأ الرد أو الردع التصاعدي⁽⁸⁾، ومبدأ المباغتة، بالإضافة إلى المفاهيم الأساسية التي انبثقت عن تقديراته الأمنية وقراءته للواقع السياسي والأمني الذي تحياه "إسرائيل" وما يترتب على ذلك من تهديدات ومخاطر، وما تتطلبه من ردود.

(1) شوقي، ديان يعترف (ص124).

(2) Muhareb, An Analysis of Israeli public opinion (P38).

(3) هريبتس، العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" (عبري) (ص105).

(4) بن غوريون، الجيش والدولة (عبري) (ص2).

(5) لفيتة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص25).

(6) Civcik, The Israel Security Policy (P28).

(7) طال، مقابلة مع "إسرائيل" طال (عبري) (ص44).

(8) حيدر، عقيدة عسكرية "إسرائيلية" جديدة، (على الانترنت).

ومن أهم هذه المفاهيم أن الصراع القائم ما بين "إسرائيل" وأعدائها هو صراع دائم⁽¹⁾، وبناءً عليه فإن الدولة "الإسرائيلية" يتهدها خطر وجودي دائم⁽²⁾ ولذلك لا مفر من العمل على بناء الدولة في ظل حالة من الطوارئ الدائمة⁽³⁾.

وأن أحد متطلبات البقاء في ظل هذه الظروف الأمنية الصعبة المحيطة بالدولة "الإسرائيلية" التي يهددها خطر وجودي دائم، تتمثل في بناء المجتمع "الإسرائيلي" مجتمعاً مسلحاً⁽⁴⁾، أو كما عبّر عنه قانون الخدمة الأمنية الذي أقر في أغسطس 1949م: "تأهيل الشعب كله ليكون في أوقات الضرورة شعباً مقاتلاً"⁽⁵⁾.

تأثير النخبة العسكرية في تطور العقيدة العسكرية "الإسرائيلية".

تجاوز تأثير النخبة العسكرية "الإسرائيلية" على صياغة وتطوير العقيدة الأمنية، مرحلة التأثير المباشر إلى مرحلة السيطرة على كل ما يتعلق بعملية تحديد المبادئ الأمنية والسياسات الأمنية (القومية) للدولة⁽⁶⁾.

ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب، أهمها: غياب الرؤية البديلة عند المؤسسة السياسية فيما يتعلق بالرؤية الأمنية المقدمة من النخبة العسكرية "الإسرائيلية"⁽⁷⁾.

وكذلك بسبب الظروف الخاصة التي أنشئت من خلالها "إسرائيل"، والتي أعطت الأمن مكانة خاصة، إلى درجة تطويع السياسة الخارجية لخدمة الأهداف الأمنية، الأمر الذي عبّر عنه بن غوريون بوضوح بقوله إن: "وزير الأمن هو المعتمد والمخول في تحديد السياسات الأمنية، وأما وظيفته الخارجية فهي تفسير هذه السياسة"⁽⁸⁾.

هنالك من يرى أن هذه المقولة نابعة في أساسها من الإحساس المتجذر عميقاً عند الصهاينة من أن "إسرائيل" تتعرض لخطر وجودي، وأن الحرب والصراع مع العرب هي بمثابة معطى ثابت في القراءة النخبوية "الإسرائيلية" للحالة الإقليمية، وبالتالي فإن النتيجة الحتمية الناتجة عن هذه

(1) فدهتسور، الثقافة والأمن "الإسرائيلية" (عبري) (ص2).

(2) المرجع السابق، والصفحة نفسها.

(3) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(4) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج2/ص57).

(5) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(6) فدهتسور، الثقافة الأمنية "الإسرائيلية" (عبري) (ص3).

(7) المرجع السابق.

(8) نويبرجر، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسوية (عبري) (ص325).

الفرضيات ستقود إلى الرؤية النهائية التي تبناها بن غوريون، القائلة بضرورة إخضاع السياسة الخارجية "الإسرائيلية" لتقديرات الأمن القومي⁽¹⁾.

ولقد اتضح من خلال الدراسة لهذه الحالة أن هنالك جملة من العوامل التي ساعدت النخبة الأمنية "الإسرائيلية" في فرض سيطرتها الكاملة على صياغة السياسات الأمنية للدولة، وبلورة عقيدتها الأمنية، وكان أحد أهم تلك العوامل أن عدداً كبيراً من القيادات السياسية "الإسرائيلية" التي تولت حقائب وزارية في الحكومات "الإسرائيلية" المتعاقبة ما بين الأعوام 1948 و 1982م هم في الأصل جنرالات، خدموا في المؤسسة العسكرية "الإسرائيلية"، بمعنى أن ولاءاتهم وثقافتهم تنتمي للمؤسسة العسكرية⁽²⁾.

على سبيل المثال كان المجلس الوزاري المصغر "المطبخ الأمني"، لرئيس الوزراء جولدا مئير، كان نصف أعضائه وهم كلٌ من موشي ديان، ويغنال ألون، ويسرائيل جليلي، ينتمون للمؤسسة العسكرية⁽³⁾.

وكذلك حقيقة حضور هيئة الأركان لكل جلسات الحكومة، ولكل اللجان الوزارية للشئون الأمنية إلى جانب وزير الأمن، وكأن رئيس الأركان غير خاضع في حقيقة الأمر لقيادته السياسية ممثلاً في رئيس الوزراء، أو غير خاضع لقيادته العسكرية - المدنية ممثلة في وزير الأمن⁽⁴⁾.

وبالتالي يتضح أن هذه العوامل مجتمعة ساهمت في منح القيادات العسكرية "الإسرائيلية" تأثيراً كبيراً، وصل إلى حد السيطرة على صياغة السياسات والعقيدة الأمنية للدولة، بل وصل الأمر إلى مرحلة تحديد سياساتها الخارجية فيما يتعلق بقراراتها الاستراتيجية المتعلقة بالقيام بالعمليات العسكرية وشن الحروب.

فعلى سبيل المثال نجح موشي ديان خلال عامي (1955-1956) بصفته رئيساً لهيئة أركان الجيش "الإسرائيلي" في دفع الحكومة "الإسرائيلية" وقتها لشن حرب أو لتبني قرار العسكر بتوجيه ضربة استباقية للجيش المصري قبل فوات الأوان على حد اعتقادهم⁽⁵⁾، ووصل الأمر إلى حد صراخ أرئيل شارون في الوزراء المجتمعين لمناقشة إمكانية الحل السياسي بديلاً عن الحرب آنذاك بأن "الشعب جاهز لشن حرب عادلة"، ووصف النشاطات السياسية للحكومة الساعية

(1) هوربيتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلية" 1948-1972 (عبري) (ص118).

(2) Muhareb, An Analysis of Israeli public opinion cy (P.45).

(3) المرجع السابق، (ص 39).

(4) فدهتسور، الثقافة الأمنية "الإسرائيلية" (عبري) (ص3).

(5) Gluska, The Israel Military And The Origins Of The 1967 War (P.160).

لإيجاد حلول بديلة عن الحرب، بأنها لا تعدو كونها تشفيعات تظهر "إسرائيل" كدولة ضعيفة وعاجزة، في الوقت الذي يتفهم فيه الشعب ويحس بضرورة التضحية⁽¹⁾.

هذا المستوى من التأثير لم يتراجع حتى في ظل وجود قيادة سياسية قوية على رأس السلطة السياسية في "إسرائيل" ممثلة في زعيم حزب الليكود اليميني مناحم بيغن، فعملية اتخاذ القرار بشن الغزو "الإسرائيلي" للبنان عام 1982م، وقادت إلى إحتلال بيروت، لم تكن بيد بيغن في حقيقة الأمر كما اتضح لاحقاً، فقد تمّ عار بيغن وحكومته بالسيطرة على مقاليد الحكم، واتخاذ القرار ظاهرياً، لكن في حقيقة الأمر تم استدراج بيغن وقيادته السياسية إلى هذه الحرب، من خلال المعطيات المشوهة التي قدمت إليهم من خلال وزير الأمن آنذاك أرئيل شارون بهدف مسبق من الأخير لصناعة الحرب التي أرادها⁽²⁾.

إن بلوغ هذا المستوى من سيطرة النخبة العسكرية في بلورة وصياغة السياسات الأمنية للدولة وبناء عقيدتها الأمنية، والقدرة على فرض تصوراتها على قياداتها السياسية، جعل البعض يعتقدون بأن "إسرائيل" تحولت إلى دولة عسكرية بدون الحاجة لأن يستولي الجيش فيها على السلطة⁽³⁾.

اتضح أنه بالإضافة إلى التأثير الكبير للقيادات العسكرية في "إسرائيل" في عملية صناعة القرارات الأمنية واتخاذ قرار الحرب، كان لتلك القيادة تأثير واضح في عملية صياغة وتطوير العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

فقد عمل يغثال ألون على صياغة مبدأ الضربة الاستباقية واعتمادها كمبدأ من مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"⁽⁴⁾، أما دافيد بن إلعيزر فقد عمل على تحديد الأهداف "الإسرائيلية" في حرب 1973م و تلخصت في ثلاثة أهداف: "منع العدو من تحقيق أي نصر سياسي أو عسكري، وتدمير قوات العدو، وإنهاء الحرب بوضع عسكري وسياسي أفضل من الذي بدأت عنده الحرب"⁽⁵⁾.

وأضاف إسحاق رابين بعد حرب 1973م مصطلح الإخضاع الحاسم، "decisively subduing"⁽⁶⁾ كمبدأ من مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، عوضاً عن مصطلح "الردع"، وذلك

(1) غولاني، الحروب لا تتدلع من تلقاء ذاتها (ص224).

(2) غور، عن القوات والحرب (عبري) (ص1).

(3) فدهتسور، الثقافة الأمنية "الإسرائيلية" (عبري) (ص4).

(4) لقبيته، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص39).

(5) المرجع السابق، (ص41).

(6) إفريم، الأمن القومي، (ص8).

انطلاقاً من التعليل القائل بأن اصطلاح الردع غير قادر على مواجهة التحدي الذي توجهه "إسرائيل"، المتمثل في حالة الحروب المتكررة ما بين العرب وإسرائيل⁽¹⁾.

وأما شارون من جهته، فقد حدد ما بعد حرب عام 1973م شكل الرد "الإسرائيلي" على أي تعدى على ما كان يعرف "بالوضع الراهن - casus belli"⁽²⁾، والذي وصفه "بالرد المرن"، الذي يعني أنه ليس هنالك حاجة للتعامل مع كل اختراق للوضع الراهن من خلال توجيه ضربة استباقية⁽³⁾.

تأثر النخبة السياسية في تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

إن بن غوريون وبصفته أول رئيس للوزراء ووزيراً للأمن في الدولة الصهيونية الوليدة، عمل على وضع محددات تصف وتقرر طبيعة العلاقة ما بين الجيش وقيادته السياسية، التي تعتمد من خلالها تجنب وضع أي محددات بيروقراطية أو قانونية من شأنها أن تُحد من صلاحياته، وبالتالي تقلص من قدرته على فرض سطوته السياسية والأمنية على الدولة ومؤسساتها⁽⁴⁾.

وبناء عليه، قرر بن غوريون -من خلال استخدام القوانين واللوائح الداخلية- إخضاع الجيش وقيادته العسكرية للقيادة السياسية ممثلة في شخصه، وعمل على تحديد طبيعة هذه العلاقة ما بين الجهة السياسية - المدنية، وما بين الجهة الأمنية - العسكرية، التي قرر من خلالها أن الجيش ما هو إلا أداة لتنفيذ ما تقرره قيادته السياسية (ممثلة في شخص بن غوريون)، وكذلك عليه الخضوع بالكامل لرقابتها الفعلية، ومن جهة ثانية أن ينأى بنفسه عن كل العلاقات والتجاذبات الحزبية والسياسية في الدولة⁽⁵⁾.

ظلت هذه العلاقة - سيطرة القيادة السياسية ممثلة في زعامة بن غوريون - قائمة بناءً على المحددات التي قررها بن غوريون؛ أي سيطرة السياسة على الأمن؛ طوال الفترة التي كان بن غوريون فيها رئيساً للوزراء ووزيراً للأمن أي من 1948م حتى 1963م⁽⁶⁾.

وبناءً على ذلك تمكن بن غوريون طوال تلك الفترة الزمنية من فرض تصورات الأمن والأمنية والسياسية التي شكلت العقيدة الأمنية بشكل تام، ويكاد يكون مطلقاً، سواء من ناحية الفرضيات الأساسية التي بنيت عليها العقيدة أو من ناحية المبادئ التي تشكلت منها العقيدة الأمنية للجيش، أو حتى

(1) إفريم، الأمن القومي.

(2) إفريم، استراتيجية "إسرائيل" الفكرية (ص73).

(3) المرجع السابق.

(4) Golov, A National Security Doctrine For Israel (P4).

(5) MUHAREB ، An Analysis of Israeli public opinion (P22).

(6) موقع الاستعلامات الحكومي، بن غوريون، (على الانترنت).

أنماطه التنظيمية، هذه العلاقة تغيرت واختلقت فيها موازين القوى والسيطرة بعد ترك بن غوريون للسلطة في عام 1963م، ففيما يتعلق بعقيدته الأمنية، ومخططاته، وأنماط قوته العسكرية، أصبح الجيش-ممثلاً في جنرالاته- هو صاحب السيطرة الكاملة، أو كما عبّر عنها إسرائيل طال بالوصف "مملكة داخل مملكة" يقصد بذلك أن يصف مدى قوة وإستقلالية المؤسسة الأمنية داخل الدولة الصهيونية⁽¹⁾.

هذه الحالة من الاستقلالية والصراع على فرض السيطرة على كل ما يتعلق بالقرارات المتعلقة بالأمن القومي للدولة وسياساتها الخارجية، ولدت لاحقاً حالة من النزاع ما بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الأمنية، التي أفضت إلى حالة من الانقسام والاختلاف الحاد، برزت الخلافات حول السيطرة على الجيش وعقيدته وتحديد أهدافه في فترة حكم رئيس الوزراء "الإسرائيلي" ليفي إشكول، الذي كان يفضل استخدام الدبلوماسية بدلاً عن الطريقة التي كان يفضلها بن غوريون وجنرالاته ألا وهي استخدام القوة⁽²⁾، وقد حاول إشكول من موقعه رئيساً للوزراء فرض تصورات الخاصة للعقيدة الأمنية، و تحديد الضرورات التي تلزم بالخروج الى الحرب، وعدم ترك ذلك للمؤسسة الأمنية وجنرالات الجيش؛ كان ذلك عشية حرب 1967م وفي إطار اتفاق توصل إليه مع وزير أمنه موشي ديان، وذلك بهدف إنهاء حالة الخلاف والجدل القائم بينه وبين جنرالات الجيش، حول ضرورة خوض هذه الحرب من عدمها⁽³⁾.

إن مضمون تصورات ليفي إشكول لعقيدة الجيش الأمنية كانت مختلفة عن تلك التي تتبناها النخبة الأمنية "الإسرائيلية"، فقد كان يرى أن قرار شن أي حرب على أعداء "إسرائيل" يجب أن يأتي بعد أن يشرع أعداؤها بالقيام بأية عملية عسكرية ضدها، وليس قبل ذلك، وأما رؤيته للسماح بقصف التجمعات السكانية للعدو، فكانت تنحصر في قيام العدو أولاً بقصف المدن "الإسرائيلية"، وبخصوص توجيه الضربات الثأرية كان يرى أنه يجب أن توجه فقط إلى نقاط الضعف في عمليات العدو⁽⁴⁾.

لكن هذه التصورات الخاصة لدى ليفي إشكول لم تخرج إلى حيز التنفيذ، وهذه المبادئ التي حاول أن يعمل على إقرارها لم يتم تبنيها من المؤسسة الأمنية، التي فضلت بدلاً من ذلك، التمرد على رئيس الحكومة والانقلاب عليه⁽⁵⁾، فقد أجبرت المؤسسة الأمنية أشكول على التنازل عن وزارة

(1) طال، الأمن القومي والأمن الجماعي (عبري) (ص6).

(2) شاحاك، القلم الجري (ص 116).

(3) Muhareb, An Analysis of Israeli public opinion (P4).

(4) Ibid.

(5) غولاني، الحروب لا تتدلج من تلقاء ذاتها (ص219-220).

الدفاع لصالح رئيس هيئة الأركان آنذاك موشي ديان؛ الأمر الذي سُمي لاحقاً "انقلاباً بلا دماء"⁽¹⁾ ، وبعد أيام قليلة من تسلم موشي ديان منصبه الجديد عمل على إصدار أمر بشن حرب 1967م، واحتلال مرتفعات الجولان دون علم رئيس الوزراء أشكول⁽²⁾.

استمرت سيادة الجيش وسيطرته على عملية اتخاذ القرار فيما يتعلق بالتخطيط للأمن القومي والجوانب الأمنية عامة، وتعداه للتأثير على السياسات الخارجية للدولة؛ الأمر الذي عبر عنه أهارون ياريف⁽³⁾ بالقول "إن الجيش "الإسرائيلي" يملك وحده القدرة المؤسسية لوضع استراتيجية أمنية (وطنية)، وأن جميع الوزراء في الحكومة بمن فيهم وزير الأمن يعتمد على الجيش في مثل هذه الأمور"⁽⁴⁾.

الأمر الذي قد يُعطي انطباعاً بأن السياسة الخارجية "الإسرائيلية"، والسياسة الأمنية هي سياسة واحدة، لكن من الناحية العملية كانت السياسات الأمنية في الدولة الصهيونية في تلك الفترة مسيطرةً على سياساتها الخارجية؛ الأمر الذي عبّر عنه شمعون بيرس بالقول: "الدولة الصغيرة ليس لديها سياسة خارجية، فقط لديها سياسة أمنية"⁽⁵⁾.

هذه السيطرة الأمنية -التي جعلت التقديرات الأمنية مقدمة على تقديرات السياسة الخارجية؛ بمعنى أن تفعيل القوة واستخدامها مقدّم على المحاولات السياسية الدبلوماسية،- الذريعة التي استخدمتها النخبة الأمنية "الإسرائيلية" لتعزيز مواقع السيطرة على عملية اتخاذ القرار فيما يتعلق بتقديرات الأمن القومي واتخاذ قرار الحرب، تقول إن "إسرائيل" غير مستعدة أن تتحمل أي مخاطرة تتعلق

(1) غولاني، الحروب لا تتدلج من تلقاء ذاتها (ص219-220).

(2) Muhareb ، An Analysis of Israeli public opinion (P39).

(3) أهارون ياريف: ولد في عام 1920م في موسكو، وهاجر إلى فلسطين في عام 1935م، وانضم إلى الهاغاناه ثم انضم إلى الجيش البريطاني وحصل فيه على رتبة نقيب. في عام 1947 عاد إلى الهاغانا، وبعد الإعلان عن قيام الدولة الصهيونية أصبح قائداً لكتيبة كرملي. وفي عام 1950م شغل منصب رئيس قسم العمليات في هيئة الأركان العامة، و منصب الملحق العسكري في الولايات المتحدة وكندا. وفي 1960م تم ترقيته لرتبة عميد وتعيينه رئيساً لقسم المخابرات في الجيش "الإسرائيلي" وفي عام 1972م تم تعيينه مستشاراً لرئيس الوزراء غولدا مئير للإرهاب، وكان أحد الداعين لعملية (غضب الرب) للقضاء على مرتكبي عملية ميونيخ. في عام 1973 شغل منصب مساعد رئيس الأركان خلال حرب 1973م وكبير المفاوضين مع مصر، وبعد الحرب تقاعد وانضم إلى حزب العمل عام 1973م وشغل منصب وزير النقل في وقت لاحق، ثم وزيراً للإعلام. وقد اعتزل السياسة في عام 1975 وبعد عامين ترأس مركز يافيه للدراسات الاستراتيجية ، وتوفي عام 1994م . (مركز التراث الاستخباراتي، اهارون يريف، على الانترنت).

(4) Muhareb ، An Analysis of Israeli public opinion (P27).

(5) Ibid.(p.22).

بمجال موازين القوى ما بينها وبين أعدائها، حتى لو كان هذا الأمر مقترناً بأمل تليين الصراع القائم⁽¹⁾.

استمرت هذه الحالة من سيطرة وتأثير جنرالات الجيش على السياسة الخارجية "الإسرائيلية" حتى عام 1977م، وهى السنة التي فاز فيها حزب الليكود بالانتخابات، وتولي مناحيم بيغن رئاسة الوزراء؛ الأمر الذي أدى إلى انتهاء حالة الاحتكار الأمنية التي كان يقودها حزب العمل بهدف السيطرة على الجيش، وذلك من خلال تفرده بتعيين وزراء الدفاع وضباط الجيش أصحاب الرتب السامية من بين أعضاء حزب العمل، فقد بدأ في المقابل ملاحظة صعود مؤيدي الليكود والشخصيات العسكرية اليمينية المحسوبة على هذا التيار إلى أعلى المناصب في الجيش⁽²⁾.

وهنا يتضح لنا أن هذه التغيرات كان المقصود منها العمل على خلق علاقات جديدة وولاءات ما بين الجيش وقيادته السياسية اليمينية الجديدة؛ الأمر الذي من المفترض أن يسمح لبيغن وحزبه بمساحة أكبر من التأثير والسيطرة على المؤسسة الأمنية "الإسرائيلية" من ناحية تحديد أهدافها الإستراتيجية وعقيدتها الأمنية، بما يتلاءم مع التصورات السياسية والأمنية الخاصة بالحزب اليميني الجديد، والتي تختلف في توجهاتها وقيمها عن الحزب القديم .

أول تأثير للقيادة السياسية الجديدة على الجيش وعقيدته الأمنية كان في مجال تحديد الأهداف السياسية - الإستراتيجية التي ستحققها الدولة بواسطة استخدام القوة⁽³⁾.

وأول قرار اتخذه بيغن بما يتفق مع هذا المنطلق الجديد للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية" كان التوجيه الذي أعطاه للجيش "الإسرائيلي" بالعمل فوراً على احتلال سيناء في حال اخترقت مصر اتفاقية السلام معها، والتعليل الذي قدمه لذلك لاحقاً أصبح مبدأً أساسياً في عقيدة الجيش الأمنية لاحقاً، و تلخص في العمل على احتلال سيناء حال نقض اتفاقية السلام من مصر بهدف إعادة الوضع لما كان عليه سابقاً قبل الاتفاق، وبالتالي تحقيق العمق الإستراتيجي المطلوب لدولة "إسرائيل" في حال وجود نذر بالحرب⁽⁴⁾.

بالإضافة إلى ذلك عمل بيغن في فترة حكمه على إعادة تبني وتفعيل مبدأ الضربة الاستباقية والحرب الوقائية التي تم إيقاف العمل بها قبل حرب أكتوبر 1973م⁽⁵⁾، وبالطبع كان ذلك بما

(1) هوربيتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص119).

(2) MUHAREB, An Analysis of Israeli public opinion (Pp25-26).

(3) نويبرغروغرونك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسوية (عبري) (ص340).

(4) لفيتة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص49).

(5) المرجع السابق (عبري) (ص49).

يتفق مع أيديولوجيته الحزبية اليمينية، وثقافته السياسية المختلفة عن أيديولوجية حزب العمل الحاكمة في الفترة التي سبقت نجاحه في الوصول إلى سدة الحكم⁽¹⁾، أحد أهم الشواهد على استعادة تفعيل هذين المبدئين تمثل في اتخاذ بيجن قرار تدمير المفاعل النووي العراقي (تموز) في عام 1982م، وقرار شن حرب لبنان الأولى عام 1982م، التي على ضوءها يمكن تفسير حجم ومدى التأثير الجديد على العقيدة الأمنية وتوجهاتها.

لكن أهم تأثير أوجده بيجن في تلك الفترة على العقيدة الأمنية، كان في تحديده مصدر جديد للتهديد بالإضافة للمصدر التقليدي، ممثلاً في الدول العربية خاصة تلك المسماة بدول المواجهة، ألا وهو "التهديد السوفياتي"؛ بيجن كان يرى من جهته أن زيادة التدخل السوفيتي في المنطقة وتزويده للعرب بالأدوات السياسية والعسكرية المطلوبة لتمكينهم من امتلاك القدرة على إشعال الحروب وإدارة المعارك خاصة ضد "إسرائيل"، تمثل تهديداً لا يقل خطورة عن التهديد الذي يشكّله العرب⁽²⁾.

الخلاصة:

- ظهر تأثير بن غوريون الكبير على "العقيدة الأمنية" الإسرائيلية من خلال نجاحه في فرض "فلسفته الأمنية" الخاصة على المجتمع الإسرائيلي، و في فرض سلطته المطلقة في مجالات تقديرات المواقف الأمنية والعسكرية وتحديد الاحتياجات والضرورات الأمنية المنبثقة عنها.
- العقيدة الأمنية للمؤسسة العسكرية التي عمل بن غوريون على صياغة مبادئها، هي في حقيقتها انعكاس لفكرة السياسي والأمني - ومخاوفه، قادت بدورها إلى إحداث تحول في أنماط التفكير الاستراتيجي للقيادة العسكرية السائدة في "إسرائيل".
- المبادئ التي عمل بن غوريون على صياغتها وأحدثت أثراً كبيراً في أنماط التفكير السائدة لدى النخبة الأمنية الإسرائيلية، هي مبدأ الاعتماد على الذات، ومبدأ نقل المعركة إلى أرض العدو، ومبدأ الحسم، ومبدأ الردع، ومبدأ المباغتة، بالإضافة إلى المفاهيم الأساسية المتعلقة بالتهديدات والمخاطر، وما تتطلبه من ردود.

(1) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P31).

(2) Inber, Israel's National Security (P 14).

- نجحت النخبة الأمنية "الإسرائيلية" في فرض سيطرتها الكاملة على صياغة السياسات الأمنية للدولة، وبلورة عقيدتها الأمنية، وتحديد سياساتها الخارجية فيما يتعلق بقراراتها الاستراتيجية المتعلقة بالقيام بعمليات عسكرية، وشن الحروب.
- ظلت سيطرة القيادة السياسية ممثلة في زعامة بن غوريون طوال الفترة التي كان بن غوريون فيها رئيساً للوزراء ووزيراً للأمن؛ أي من 1948م حتى 1963م.
- تمثل النزاع ما بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الأمنية في حالة من الانقسام والاختلاف الحاد ما بين رئيس الوزراء "الإسرائيلي" ليفي إشكول و المؤسسة الأمنية، وقد أُجبر ليفي إشكول بموجبها على التنازل عن وزارة الدفاع لصالح رئيس هيئة الأركان آنذاك موشي ديان.
- انتهت مرحلة السيطرة والتأثير لجنرالات الجيش المحسوبين على حزب العمل على السياسة الخارجية "الإسرائيلية" في السنة التي فاز فيها حزب الليكود بالانتخابات في عام 1977م ، وتولي مناحيم بيغن رئاسة الوزراء.
- أهم تأثير أوجده بيغن على عقيدة الدولة الأمنية، كان في تحديده مصدراً جديداً للتهديد، ألا وهو "التهديد السوفياتي".

خلاصة الفصل الثاني:

- كان لعوامل التاريخ والدين والفكر الصهيوني تأثير واضح على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، وذلك من خلال كونها المحاضن الثقافية التي نشأت وتشكلت فيها النخبة السياسية والأمنية الصهيونية، التي افرزت العقيدة الأمنية للدولة، وصاغت استراتيجيتها السياسية والأمنية.
- نزعات العدوانية والكراهية القائمة بدعوى عنصرية، و المغالاة في القتل وسفك الدماء، والتأكيد على استخدام القوة -التي تتصف بها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"- والغياب الكامل لمفاهيم الحقوق الإنسانية، واستبدالها بشعور العداء تجاه الأعداء، منغرس في قيم المجتمع الصهيوني، ويمكن تفسيرها بشكل أكثر دقة على ضوء ارتباطات جذورها التاريخية و الدينية والصهيونية.
- المؤثرات الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية اتضح أنها من أهم العوامل التي أثرت في صياغة العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، و في تشكيل توجهاتها الاستراتيجية ، فانعدام العمق الجغرافي فرض مبادئ "الانذار" و"المبادرة" و"نقل المعركة لأرض العدو" و"الضربة الاستباقية"، وعند توفره تخلت عنها عدا "الإنذار" ، وصاغت مبادئ جديدة، كمبدأ "الحدود

الآمنة" و "الوضع الراهن"؛ ومن ناحية أخرى فرضت عليها الضرورات الاقتصادية تبعية سياسية لدولة عظمى، كما فرضت عليها قلة الموارد البشرية تبني مبادئ القتال غير المباشر والحرب الخاطفة والحسم السريع.

- بن غوريون هو الأب المؤسس الفعلي للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، وباني استراتيجياتها العسكرية، وقد استطاع أن يفرض على الدولة ومؤسساتها الأمنية والعسكرية وحتى السياسية رؤيته الأمنية القلقة، ونجح في بث مخاوفه الأمنية في المجتمع "الإسرائيلي"، فأصبحت مهمته التالية المتمثلة في السيطرة على تشكيل توجهات مؤسساته الأمنية والسياسة أكثر سهولة، وهذا يفسر دوره في فرض عقيدته الأمنية كعقيدة للدولة ومؤسساتها.

- المؤسسة العسكرية وجنرالاتها كانت صاحبة التأثير المُتغلب في عملية صناعة القرارات الأمنية التي وصلت ذروتها في ما اصطلح عليه بالانقلاب الأبيض الذي قاده الجيش ضد رئيس الوزراء ليفي إشكول؛ الأمر الذي اختلف مع تولي مناحيم بيغن رئاسة الوزراء - وبمعاونة من شارون - استطاع أن يعيد السيطرة على رسم الاستراتيجية الأمنية وتوجهاتها للقيادة السياسية.

الفصل الثاني

المبادئ و الفرضيات التي تقوم عليها

العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

المبحث الأول: المبادئ التي تقوم عليها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

المبادئ الأساسية للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

هذا المفهوم "للعقيدة الأمنية تشكّل في إطاره الفلسفي - بفعل التجربة وتأثير النخبة السياسية والأمنية "الإسرائيلية"، إضافة إلى الظروف والعوامل الأخرى التي أصبحت تشكل في مجملها وعلى مختلف مركباتها - البنيوية الثابتة أو الديناميكية المتغيرة - ما بات يعرف "بمبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- **الردع (הרתעה - הרתעה):** أحد الأعمدة المركزية للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، تقوم فلسفته على استخدام التهديد بالقوة لتشكيل وعي العدو في اتجاه أنه سيدفع ثمناً أكبر من الفائدة التي يتوقع جنيها من فعله وتعيده (1).
- **الإنذار (התרעה - הרתעה):** وذلك من خلال منظومة استخباراتية قادرة على إعطاء إنذار في وقت يسمح بتجنيد الاحتياط (2)، أما وظيفته الأساسية فتتلخص في إنذار متخذي القرار في الدولة حال فشل الردع، أن الحرب على الأبواب (3).
- **الفرملة (הבלימה - هبليمة):** المقصود هو قيام القوات النظامية، وتحديدًا سلاح الجو "الإسرائيلي" (4) بمهمة الكبح والإعاقة للقوات العربية المهاجمة؛ بهدف كسب الوقت اللازم والضروري لتعبئة الاحتياط (5).
- **الحسم (הכרעה - هخرعة):** يعني سحق العدو وحسم المعركة بشكل سريع؛ بهدف تحقيق الردع من جديد (6).
- **المبادرة (היזמה - هيزمة):** وتعني عدم السماح للعدو باتخاذ قرار المبادرة بشن الحرب في التوقيت والظروف المناسب له، والعمل على مبادرته بالحرب وفقاً للشروط والوقت

(1) Inber, Israel's National Security (P.16).

(6) فركش، الإنذار كمصطلح أساسي في مفهوم الأمن (عبري) (ص8).

(3) بن يوسف، الأزمة في مفهوم الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص11) .

(4) زعيرا ، مذكرات (ص55).

(5) يحزكل، أسئلة وأفكار على موضوع الردع (عبري) (ص14) .

(6) طال، مقابلة مع "إسرائيل" طال (عبري) (ص44) .

المناسب لإسرائيل⁽¹⁾. وعلى حد قول يغئال آلون: "لا يستطيع جيش صغير أن يصمد في حرب دون أن يستغل عنصر المفاجأة حتى آخره."⁽²⁾.

■ **الاعتماد على الذات (هستمخوت عتسميت - הסתמכות עצמית):** القيادة "الإسرائيلية" كانت ترى في استخدام هذا المبدأ في بناء قوتها شرطاً أساسياً لكسب تأييد الدول العظمى، وإقامة تحالفات استراتيجية معها⁽³⁾.

■ **نقل المعركة إلى أرض العدو (هعبرت هملحمة לשطח האויף - העברת המלחמה לשטח האויב):** هذا المبدأ يمثل الحل الأساسي لمواجهة خطر انعدام العمق الاستراتيجي الذي تعاني منه "إسرائيل"، ويهدف إلى جعل العرب يبذلون جل جهودهم في إجراءات دفاعية، لا هجومية⁽⁴⁾، وتعتمد القدرة في انفاذ هذا المبدأ على قدرة الحركة العالية التي يجب أن يتمتع بها الجيش⁽⁵⁾.

■ **الضربة الاستباقية⁽⁶⁾ (مكة مكديمة - מכה מקדימה):** المقصود "الإسرائيلي" لهذا المبدأ يقول: بضرورة العمل على توجيه الضربة الأولى في أي وقت ينجم عنه تهديد مباشر لإسرائيل، بفعل تواجد وحشد لقوات عربية معادية عند حدودها⁽⁷⁾.

■ **الحرب الوقائية (ملحمت منع - מלחמת מנע):** هذا المفهوم قائم على الفرضية التي ترى أن الوقت يعمل لصالح الأعداء (العرب)؛ بسبب اختلال موازين القوى العام لصالحهم، وبالتالي لا يجب السماح للعدو بالمبادرة بحرب وهو في حالة تفوق⁽⁸⁾.

((1) Gluska, the Israel military, (p.24).

(8) يدين، في تلك الأيام (عبري) (ص 42).

(3) Rodman, Israel National Security Doctrine: An Introductory Overview (P. 10).

(4) Civcik, The Israeli Security Policy (P.28).

(5) مكلف، في مراحل بناء الجيش (عبري) (ص 46).

(6) ترجع اصول هذا المصطلح "الضربة الاستباقية"، الى مايسمى حادثة كارولين (Carolyn case)، وهي حادثة حدودية وقعت ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا عام 1837م، وما بين بريطانيا، قامت خلالها البحرية البريطانية بإغراق السفينة الأمريكية كارولين وقتل بسبب ذلك عدد من المواطنين الأمريكيين، وعندها قال سكرتير الحكومة الأمريكية تعليقاً على شرعية الرد وضرورة استباق التهديد بالقول: "هناك علاقة واضحة ما بين حق الدفاع عن النفس وما بين الضربة الاستباقية، الأمر الذي يدفعنا أن نفعل شيئاً أكثر بقليل من مجرد انتظار الفعل لنرد عليه بل الرد بمجرد الشعور بتأثيراته، فالضربة الاستباقية هنا تشبه ردة الفعل بالقفز في آخر لحظة من أمام أحد يطلق عليك النار. (للمزيد انظر: Kurtulus, the nation of pre-emptive war, (

(7) فلين، الضربة الاستباقية (عبري) (ص 185).

(8) طال، أمن جماعي وأمن فومي (عبري) (ص 6).

▪ **الحرب النائمة (ملحمة ردومة - ملחמה רדומה):** وكان موشي ديان (משה דיין)⁽¹⁾ أول من خط هذا المبدأ⁽²⁾ الذي كان يرى أن على "إسرائيل" أن تقوم بإجراءات عسكرية؛ بهدف إحباط قدرات العدو الهجومية، حتى ولو كانت نواياه الهجومية غير مثبتة⁽³⁾

▪ **ذريعة الحرب Casus Belli:** هذا المبدأ يعتمد في الأساس على المصادقية التي تتمتع بها الدولة في قدرتها على تنفيذ تهديداتها العسكرية تجاه أعدائها، وبناءً عليه قامت "إسرائيل" بالإعلان عن خطوطها الحمراء، والتي ترى في اختراق أي منها بمثابة ذريعة لشن الحرب⁽⁴⁾، مثل منع حرية الملاحة في العقبة⁽⁵⁾.

▪ **النوع في مقابل الكم (هأیخות מול حکמות - האיכות מול הכמות):** هذا المبدأ قائم على الفرضية القائلة: بمواجهة الخلل في موازين القوى الكمي لصالح العرب بحالة من اللاتكافؤ النوعي لصالح "إسرائيل"، بحيث يمكنها تحويل القلة عندها إلى قدرة، في الوقت الذي تتحول فيه الكثرة عند أعدائها إلى عبء⁽⁶⁾.

في المقابل يرى البعض أن هذه المبادئ التي تشكلت منها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" ما هي في حقيقتها إلا "نتاج للفكر الذي يتعامل مع الصراع العربي - الإسرائيلي"؛ لذلك فإن تبلور المفهوم "الإسرائيلي" للعقيدة الأمنية كان تعبيراً عن تبني استراتيجية نوعية رداً على مشاكل نوعية تتعلق بالأمن القومي⁽⁷⁾، هذا المفهوم الضيق - كما يتضح - يقصر العوامل والمؤثرات التي تشكلت في إطارها مبادئ العقيدة "الإسرائيلية" على عامل الصراع العربي "الإسرائيلي"، واعتبار باقي العوامل الجغرافية والاقتصادية والديمقراطية أقل أهمية.

(1) موشي ديان: (1915-1981) قائد عسكري وسياسي "إسرائيلي"، أصبح قائداً للمنطقة الجنوبية في 1948م، وقائداً للمنطقة الشمالية في عام 1952م، وقائداً عاماً لهيئة الأركان عام 1953، ووزيراً للأمن، في عام 1958م. ترك الحياة العسكرية وترشح في عام 1959 للكنيست عبر قائمة حزب مباي، وتم تعيينه وزيراً للزراعة وبقي في ذلك المنصب حتى عام 1964. وقبيل حرب 1967م تم تعيينه وزيراً للأمن وفي عام 1977 تولى منصب وزير الخارجية في حكومة بيغن، وفي يونيو 1981م ترشح للكنيست في دورتها التاسعة كزعيم لحركة التجديد الوطنية وبخلاف التوقعات حصلت الحركة على مقعدين في الكنيست، وتوفي في أكتوبر 1981. (الموقع الرسمي للكنيست "الإسرائيلي"، موشي ديان (على الإنترنت).

(2) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P.11) .

(3) هوربيتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلية" (عبري) (ص 115).

(4) Inber, Israel's National Security (P.18).

(5) Ben-Horin, Israel Strategic Doctrine (P.16).

(6) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P.15).

(7) هوربيتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلية" (عبري) (ص 108).

وهذا يخالف التقديرات الأكثر شمولية الأخرى؛ التي ترى أن مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" هي عبارة عن " قيود وردود على هذه القيود، أما القيود فهي عبارة عن :الموقع الجغرافي، ومحدودية القدرة البشرية، والتهديدات التقليدية في مقابل التهديدات غير التقليدية؛ وأما الردود على هذه القيود فيتمثل في: مبدأ الردع، ومبدأ رعاية قوة عظمى، ومبدأ حرب مناورة هجومية، ومبدأ النوع مقابل الكم"⁽¹⁾.

هذه القيود والتي هي في غالبيتها بنيوي كالعقيدة الجغرافي، واللاتكافؤ في الموارد، كان لها تأثير كبير في بناء وتشكيل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، وتأثير مُقيد في عملية تطوير العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، تمثل ذلك في التغيرات التي طرأت على مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" عبر الوقت فقط؛ اتصفت تلك التغيرات بالمحدودة، وأحياناً كانت توصف على أنها "هامشية"⁽²⁾، وذلك بفعل عدد من العوامل أهمها: إقتناع النخب السياسية والأمنية في "إسرائيل"، بفاعلية ونجاحات العقيدة على مبادئها التي تجسدت في النجاحات والانتصارات التي حققتها الدولة في حروبها المختلفة التي خاضتها ضد العرب منذ إقامتها عام 1948م، حتى حرب 1973م، وحتى الخسارة التي أصابت الجيش "الإسرائيلي" في حرب 1973م لم تُغزِ إلى عقيدتها الأمنية، بقدر ما اعتُبر خلاً في التطبيق، لا في النظرية ذاتها.

هذه التطورات - غير الكبيرة- يمكن نسبتها لعاملين اثنين، هما:

الأول: التجربة الأمنية والعسكرية "الإسرائيلية" ممثلة في الحروب أعوام 1948م-1956م-1967م-1973م-1982م، التي خاضها الجيش "الإسرائيلي" وفقاً لعقيدته القتالية التي تشكلت في إطار العقيدة الأمنية لإسرائيلية⁽³⁾.

الثاني: التطور الكبير الذي حدث في نوع ونظم المعدات والتسلح والتكنولوجيا، وما لهذا التطور في مجال التسليح من الناحية الكمية والنوعية، من تأثير على كيفية تطبيق العقيدة الأمنية.

أحد أهم التطورات التي حدثت للعقيدة الأمنية كانت بمجملها تتمحور - في أساسها - مابين النظرية التعرضية⁽⁴⁾، والنظرية الدفاعية، فالعقيدة الأمنية "الإسرائيلية" انتقلت خلال مراحلها المختلفة منذ النشأة حتى عام 1982م، ما بين اعتماد الطريقة الدفاعية من جهة أو العودة لتبني

(1) منصور، المؤسسة الأمنية والعسكرية (ص 588).

(2) طال، النظرية الأمنية: الخلفية والديناميكية (عبري) (ص 6) .

(3) لفيتة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص 24) .

(4) التعرضية: هي إصطلاح عسكري يطلق على كل فعل عسكري عدواني. (Dictionary Military Terms (P. 171).

الطريقة التعرضية، لكن على الرغم من حقيقة وجود هذا الاختلاف، إلا أن العقيدة الأمنية تعتبر أن أحد ركائزها الأساسية هي "الهجوم الاستراتيجي"⁽¹⁾، أو النهج الكلاوزفيتزي⁽²⁾ التعرضي الذي يرى أن "الحرب هي عمل من أعمال القوة؛ لإجبار العدو على تنفيذ مشيئتنا...أو هي استخدام للحد الأقصى من القوة دون ندم"⁽³⁾، وحتى عندما تبنت العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" الطريقة الدفاعية في إحدى مراحلها (ما بعد حرب 1948م وما بعد حرب 1967م)، لم تكن الطريقة دفاعية بحتة بل كانت ترى "...أن المفهوم الأمني الدفاعي الخاص بإسرائيل يمكن تفعيله فقط من خلال الطريقة العملياتية الهجومية (دفاع استراتيجي من خلال هجوم عملياتي)"⁽⁴⁾.

ومما سبق يتضح أن العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" تتصف بمفهومية خاصة بالحالة "الإسرائيلية"، ترى الأمن من منظورها على أنه فلسفة حياة، وتعتبره مسألة وجودية، وتفسره بطريقتها الخاصة المرتبطة بواقعها الجيوسياسي، كما تراه في تصوراتها - أو بشكل أدق - كما تراه نخبتها الأمنية والسياسية، التي تعتقد بدورها أنها تحيا في حالة من التهديدات الدائمة الناتجة عن محيط من العداء الإقليمي؛ وبالتالي تفترض أن الطريقة الأمثل في مواجهة هذه التهديدات هي تبني ردود عنيفة ممثلة في منهجية تعرضية أو دفاعية استراتيجية، تتصف بنزعة عدوانية؛ الأمر الذي يمكن تلخيصه بالوصف القائل إن فلسفة العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" هي عبارة عن "الدفاع عن كل شيء من أي شيء"⁽⁵⁾، (وإن كان هنالك من يرى أن هذه الفلسفة كانت خطأ تسبب في سلسلة من الأخطاء اللاحقة، فقد أعفت هذه الفلسفة رئاسة الأركان العامة من الإزعاج الذي يترتب على تحديد الأهداف، ووضع سلم للأولويات في عملية اتخاذ القرار المتعلقة بالأخطار، بالإضافة إلى ذلك ورطتها في نظريات مضللة، انسلخت منها مبادئ مغلوبة تتعلق ببناء القوة)⁽⁶⁾.

(1) Civcik, The Israeli Security Policy (P. 21).

(2) نسبة إلى الجنرال كارل فان كلاوزفيتز، وهو جنرال ومفكر حربي بروسى . ولد كارل كلاوزفيتز سنة 1780 في ماغديبورغ الألمانية وتوفي سنة 1831 في بريسلاو <من أهم مؤلفاته كتاب (عن الحرب) يعتبر من أشهر كتب الحرب الكلاسيكية التي تحدثت عن الإستراتيجية العسكرية. تركت كتاباته حول الفلسفة والتكتيك والإستراتيجية أثراً عميقاً في المجال العسكري في البلدان الغربية. ولا زالت تدرس أفكاره في العديد من الأكاديميات العسكرية. (للمزيد انظر: جات، كارل فان كلاوزفيتز (على الإنترنت).

(3) كلاوزفيتز، عن الحرب (ص 103-104).

(4) نوبيرغر وغرونيك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسوية (عبري) (ص344).

(5) منصور، المؤسسة الأمنية والعسكرية (ص588).

(6) فالد، انهيار نظرية الأمن القومي، (ص258).

الأسس الفكرية البنيوية للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

استندت العقيدة الأمنية بهذه المفهومية الخاصة في أساساتها الفكرية البنيوية على ثلاث فرضيات أساسية، هي:

أولاً: فرضية التهديد الوجودي: و تعني أن التهديدات التي تواجهها "إسرائيل" هي تهديدات وجودية- كيانية⁽¹⁾، تتعلق ببقاء "إسرائيل" أو فنائها، بخلاف حالة التهديد التي يواجهها العرب، فالدول العربية (المعادية) تستطيع التعويض عن أية خسارة ناتجة عن أية هزيمة تتلقاها من "إسرائيل"، وفي المقابل فإن "إسرائيل" لا تستطيع احتمال هزيمة واحدة⁽²⁾.

ثانياً: فرضية اللاتكافؤ: و تشير إلى أن هنالك لاتكافؤ كمي شاسع في موازين القوى⁽³⁾ ما بين "إسرائيل" ومحيطها العربي المعادي، وتتمثل خطورة هذا اللاتكافؤ في " غياب أي إمكانية فعلية لتحقيق المعادلة الكمية المطلوبة في موازين القوى مع أعداء "إسرائيل" الفعليين أو المحتملين في المستقبل"⁽⁴⁾.

ثالثاً: فرضية حتمية الصراع: هذه الفرضية تُصور الرؤية "الإسرائيلية" للصراع العربي "الإسرائيلي" القائم، الذي ترى فيه النخبة "الإسرائيلية" الأمنية والسياسية على أنه صراع حتمي، يتصف بأنه مُعطى ثابت في بنية العلاقات القائمة ما بينها وبين أعدائها، وبالتالي فإن الوصول إلى النتيجة- المضللة- القائلة بأن الصراع مفروضٌ عليها؛ ومن جهة ثانية الإقرار "الإسرائيلي" بعدم امتلاك القدرة على حسم هذا الصراع، ويؤدي ذلك إلى أن الصراع القائم سيتصف بالاستمرارية، بمعنى أن " القناعات "الإسرائيلية" بعدم امتلاك القدرة على حسم الصراع وإلحاق هزيمة ساحقة بالأعداء، أوصلها إلى نتيجة مفادها أن الصراع قد يمتد إلى أمد طويل، مصحوباً بجولات (قتالية) غير محدودة"⁽⁵⁾.

إضافةً إلى هذه الفرضيات الثلاث الأساسية -وفقاً لـ إسرائيل طال- هناك فرضيتان تتعلقان بأهداف الحرب⁽⁶⁾، هما:

رابعاً: تدمير القوة: ميزتها مؤقتة؛ لقدرة العرب على تعويض الخسارة.

(1) Seminar, Anational Security Doctrine For Israel (P.8).

(2) نوبيرغر وغرونريك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسوية، (عبري) (ص357).

(3) جوزنكوف، نظرة للردع (عبري) (ص1).

(4) Civcik, The Israeli Security Policy (P. 21).

(5) Ben-Horin, Israel Strategic Doctrine (P. 4).

(6) طال، النظرية الامنية (عبري) (ص 2).

خامساً: احتلال الأرض: من أجل المساومة عليها في إطار المفاوضات، ولتحقيق أفضلية استراتيجية.

هذه الفرضيات الأساسية، التي هي في حقيقتها نتائج لتصورات النخبة السياسية والأمنية في "إسرائيل"، تحولت إلى إطار للتفكير الأمني الاستراتيجي، تولدت عنها السياسات الأمنية الاستراتيجية لإسرائيل من جهة، وساهمت في بلورة المبادئ التي تشكلت منها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من جهة أخرى.

وكانت هذه الأطر الفكرية محاضن تشكلت فيها المبادئ والأسس التي تقوم عليها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"؛ الأمر الذي يعني أن بلورة أي مبدأ من مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" لا بد أن تتخذ هذه الفرضيات الثلاث أرضية أساسية لها - ليس باعتبارها فرضيات، ولكن باعتبارها حقائق، وأن تتشكل في ظل ما تفرضه من تصورات، وتقدمه من معطيات.

فعلى سبيل المثال فإن الفرضية القائلة: إن الصراع العربي "الإسرائيلي" هو "معطى ثابت"، إضافة لفرضية "اللاتكافوء الكمي"، كان لها تأثير كبير في عملية تقدير الموقف الاستراتيجي، وذلك من خلال قراءة معطيات غياب العمق الاستراتيجي للدولة، وما نتج عن ذلك من هوامش أمنية ضيقة لاتسمح للجيش بالمناورة، على ضوء فرضيتي "حتمية الصراع" و"اللاتكافوء الكمي" الكبير لصالح أعداء "إسرائيل"⁽¹⁾؛ الأمر الذي قاد إلى خلق توجه لدى نخبة "إسرائيل" القيادية إلى تبني استراتيجية سياسية - أمنية قائمة على "الامتناع عن أية مجازفة"، وتبني نظرية تحليل "الحالة الأسوأ"⁽²⁾.

ومن جهة ثانية فإن المبادئ الأساسية الأولى التي تشكلت منها العقيدة الأمنية في بداية عقد الخمسينيات هي⁽³⁾:

- مبدأ الإنذار (هترعة) .
- مبدأ الردع (هرتعة) .
- مبدأ الفرملة (هبليمة) .
- مبدأ الحسم (هخرعة) .

(1) هوربيتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلية" (عبري) (ص 106) .

(2) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(3) الكس وشاي، الحاجة لبلورة جديدة لمفهوم الأمن (عبري) (ص1).

كانت رداً على قيود بنيوية، وعلى تهديدات مُتصورة، من أهمها فرضية "اللاتكافؤ الكمي" ما بين "إسرائيل" ومحيطها العربي المعادي.

مما سبق تتضح أهمية هذه الفرضيات الأساسية، ودورها في التأثير على عملية تشكيل وصياغة المبادئ الأساسية التي تكونت منها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، و نجاحها في خلق أنماط من التفكير الأمني بالمفهوم الاستراتيجي، لها القدرة على إدامة فاعلية هذه الفرضيات كأنها نبوءات تعمل على تحقيق ذاتها، وإكسابها نوعاً من الحصانة القادرة على صد ومنع أي تغيير أو تعديل ملحوظ على هذه الفرضيات، الأمر الذي أشار إليه إسرائيل طال بقوله: "تبين لنا أن كل الفكر الأمني "الإسرائيلي"، منذ جيل المؤسسين حتى أيامنا هذه، ما هو إلا ملاحظات على هامش الفكر الأمني، الذي تبلور في سنوات الخمسينات، أضفنا خلال السنوات لوناً هنا ورقعة هناك، وأيضاً أفسدنا، لكن الأساسات بقيت هي الأساسات ذاتها"⁽¹⁾.

(1) طال، النظرية الامنية (عبري) (ص 6).

المبحث الثاني: فرضية تهديد الوجود

فرضية التهديد الوجودي:

كان بن غوريون أول من استخدم اصطلاح "التهديد الوجودي"⁽¹⁾ مع بداية ولادة الدولة الصهيونية الناشئة عام 1948م، فقد افترض من خلاله أن الكيان الناشئ يتهده خطر وجودي يتمثل على حد تعبيره في: "قدرة العرب على الخلاص من المشكلة "الإسرائيلية" بشكل تام وإلى الأبد، وذلك من خلال إبادة الشاملة، وبناءً عليه على الدولة الناشئة ألا تسمح لنفسها بالمطلق أن تخسر حرباً واحدة؛ لأن ذلك يعني نهايتها، في حين أنه بإمكان العرب أن يتحملوا خسارة حرب أو اثنتين، ومن الممكن لدولة كمصر أن تخسر عشر حروب، دون أن تتأثر من ذلك، أما "إسرائيل" فإن أي خسارة لها في أي حرب تخوضها تعني نهايتها"⁽²⁾.

النخبة الأمنية "الإسرائيلية" رأت بدورها أن أهمية هذا الخطر الوجودي الذي حذر منه بن غوريون لا تكمن فقط في كونه نبوءة قابلة للتحقق، بل في كونه يكتسب أبعاداً مادية تفوق قدرة الدولة على مواجهتها إستراتيجياً بوسائل مادية مكافئة، وهذه الأبعاد المادية ممثلة في معطيات التلاكفوء القائمة في موازين القوى ما بين ("إسرائيل" وأعدائها من العرب، من حيث العمق الجغرافي، والموارد الاقتصادية، والثروات الطبيعية والبشرية، والتي تتحاز بنسب غير قابلة للمقارنة لصالح العرب"⁽³⁾.

ترتب على هذه الرؤية تبلور الفرضية القائلة بأن ("إسرائيل" موجودة في حالة خطر أمني وجودي دائم"⁽⁴⁾؛ أضحت بدورها أحد أهم الأسس التي أثرت في تشكيل الفكر الأمني "الإسرائيلي"، وانسحب تأثيرها على مجموعة الاعتبارات التي تحدد متطلبات القوة اللازمة لإسرائيل للحفاظ على أمنها، التي أصبحت في مقابلها الاعتبارات الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ثانوية من حيث أهميتها، في مقابل الضرورة الأمنية الوجودية"⁽⁵⁾.

ومن هنا يبدأ مفهوم الأمن، في ظل هذه المعطيات يأخذ أبعاداً جديدة - بخلاف المفهوم التقليدي للأمن - فالأمن هنا أصبح ذا بعدٍ وجودي، أو كما يلخص ذلك شمعون بيرس بالقول: إنه أضحي موضوعاً يتعلق بالحياة أو الموت، وعليه -وفقاً لبيرس- فإن النظرة للأمن "الإسرائيلي" يجب أن

(1) فدهستور، ثقافة الأمن "الإسرائيلية" (عبري) (ص1).

(2) نويبرغرو غرونك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسوية (عبري) (ص357).

(3) فدهستور، ثقافة الأمن "الإسرائيلية" (عبري) (ص1).

(4) بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون (ص 97).

(5) هركابي، الكمية والنوعية في الاستراتيجية "الإسرائيلية" (عبري) (ص21).

تتصدر سلم الأولويات، وعلى حد تعبيره: تتقدم حتى على تنفس الهواء⁽¹⁾، أو على حد قول بن غوريون: "إذا كان هنالك أمن فهناك كل شيء، وإذا لم يكن هنالك أمن فليس ثمة أي شيء"⁽²⁾.

هذه التصورات للأمن على أنه يعادل التهديد الوجودي للدولة، لم يقتصر على فكر بن غوريون أو شمعون بيرس، بل انسحب على باقي النخب العسكرية والسياسية "الإسرائيلية"، وأضحى ركناً رئيساً من أركان الفكر الاستراتيجي لعقيدة "إسرائيل" الأمنية⁽³⁾ التي كانت ترى أن أمن "إسرائيل" مهدد دائماً، وأن حالة الحرب مع العرب شبه أبدية، وبالتالي يصبح البقاء ومواجهة التهديدات الوجودية (المفترضة) هو الهدف الأساسي للاستراتيجية العسكرية "الإسرائيلية"، وأما توجه العرب نحو السلام فلا يعدو كونه مجرد مرحلة انتقالية يلتقط فيها العرب أنفاسهم، ليعاودوا القتال من جديد⁽⁴⁾، لذلك يتوجب على "إسرائيل" العمل على دفع العرب للاستنتاج أنه لا يوجد أي وسيلة علنية قادرة على القضاء عليه وبالتالي التسليم بوجودها⁽⁵⁾.

يتضح مما سبق فإن "فرضية التهديد الوجودي لإسرائيل"، ذات بعدين؛ الأول بعد متخيل، والثاني بعد إستراتيجي، أما البعد الأول المتخيل فنحن به أنها تصورات مفترضة للأخطار وحجم التهديدات (المتوقعة) التي تصورتها النخبة العسكرية "الإسرائيلية"، وعلى رأسها بن غوريون -في حينها- وهذه التصورات أو الانطباعات لدى هذه النخبة كما يقول المفكر غوستاف لوبون⁽⁶⁾، لا تعدو كونها تصوراً لأفكار ناتجة عن طبيعة العلاقات المصنوعة بين الأشياء، لا عن الأشياء ذاتها⁽⁷⁾.

(1) المصري، نظرية الأمن "الإسرائيلي" (ص3).

(2) Civcik, The Israel Security Policy (P9).

(3) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج423/7).

(4) المرجع السابق (ج423/7).

(5) مينتس، وشاي، دراسات في مفهوم الأمن. (عبري) (ص1). الصفحة غير دقيقة.

(6) غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ فرنسي، ولد في مقاطعة نوجيه لوروترو بفرنسا في 7 مايو 1841 م، وتوفي في 13 ديسمبر 1931 م، درس الطب، وقام بجولة في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، اهتم بالطب النفسي، وأنتج فيه مجموعة من الأبحاث المؤثرة عن سلوك الجماعة، والثقافة الشعبية، ووسائل التأثير في الجموع؛ مما جعل من أبحاثه مرجعاً أساسياً في علم النفس، ولدى الباحثين في وسائل الإعلام في النصف الأول من القرن العشرين، وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر آثاره: حضارة العرب وحضارات الهند و"باريس 1884" و"الحضارة المصرية" و"حضارة العرب في الأندلس" و"سر تقدم الأمم" و"روح الاجتماع" الذي كان إنجازاً الأول؛ ويعتبر أحد أشهر فلاسفة الغرب، وأحد الذين امتدحوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية؛ حيث اعتقد بوجود فضل الحضارة الإسلامية على العالم الغربي. (وكيبيديا، غوستاف لوبون (على الانترنت).

(7) لوبون، حياة الحقائق (ص170).

بمعنى أن التهديد الوجودي لإسرائيل - كما وصفه بن غوريون في مطلع سنوات الخمسينيات - (أي في الفترة التي شهدت بدء تشكيل وبلورة العقيدة الأمنية للدولة الصهيونية، الذي سبق كل الحروب التي خاضتها "إسرائيل" لاحقاً، والتي انتصرت فيها على الجيوش العربية مجتمعة)، لم يكن هذا التهديد موجوداً بالقدر والحجم الذي أشار إليه بن غوريون، لكنه كان مفترضاً على ضوء ما تحمله أفكاره وتصوراته المستقبلية لطبيعة التهديد وحجمه، والذي سينشأ كردة فعل للعنف "الإسرائيلي" المرتقب في المنطقة، والمرهون بحقيقة كونها دولة وظيفية⁽¹⁾، جاءت لخدمة أهداف استعمارية عدوانية في أساسها؛ الأمر الذي سيدفعها إلى خوض الحرب تلو الحرب، وذلك بفعل ما هو مطلوب منها، لا ما هو محتوم عليها، وبفعل الحركة الطاردة لها في المنطقة⁽²⁾.

وبناء عليه أضحت عقيدة "إسرائيل" الأمنية والتوجهات السياسية والعسكرية العامة للدولة مقيدة في حدود رؤيتها للتهديد بشقيه الشامل والمركز أو بالتحديد رؤية نخبها المؤسسة⁽³⁾.

وبشكل أكثر دقة، ووفقاً لغوستاف لوبون، سيكون التهديد محكوماً وفقاً لطبيعة العلاقة التي ستنتج عما ستصنعه الدولة الصهيونية الوظيفية في المنطقة لاحقاً.

لقد كان بن غوريون "صاحب فكرة التهديد الوجودي" يعرف ما هي وجهات العنف في دولته بخصوص المنطقة، وطبيعة دورها الوظيفي المستقبلي الذي يهدف إلى تحطيم كل قوة ناشئة في المنطقة، ففي عام 1953م؛ أي ما قبل حرب عام 1956م ضد مصر بثلاث سنوات، كان بن غوريون يرى أن على "إسرائيل" أن تخرج إلى حرب استباقية ضد مصر قبل عام 1956م، أي قبل أن تستطيع الوصول إلى مستوى تكون فيه قادرة عسكرياً على شن حرب⁽⁴⁾.

وفي لقاء تم في 27 فبراير 1954م ضم كلاً من بن غوريون، وموشيه شاريت، وموشي ديان، طرح بن غوريون خطة لتقسيم لبنان عن طريق خلق صراع طائفي، مؤكداً أن الوضع في حال التناحر والتشرذم اللبناني سيكون مفيداً لإسرائيل⁽⁵⁾.

وبالتالي يمكن القول إن تصور التهديد الوجودي لدى بن غوريون ونخبته العسكرية والسياسية من بعده - والذي استبق كل حروب "إسرائيل" اللاحقة، كان متوقفاً سلفاً لما ستؤول إليه الأمور في المنطقة كرد فعل حيال الفعل العنيف الذي ستقوم به الدولة الصهيونية الوظيفية؛ ولم يكن

(1) جارودي، الأساطير المؤسسة (ص25) .

(2) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج7/425+426).

((3)Ben-Horin, Israels Strategic Doctrine(P4).

(4) بن غوريون، الجيش والدولة (عبري) (ص2).

(5) شاحاك، القلم الجريء (ص 126).

تشخيصاً لواقع، أو قراءة لظروف راهنة؛ بمعنى أن التهديد لم يكن حقيقياً، بل كان متوقعاً، ويمكن الذهاب إلى أبعد من ذلك بالقول: إنه كان متطلباً يلبي احتياجات اجتماعية معنوية وجودية، كما سيتضح لاحقاً.

أما البعد الثاني لفرضية التهديد الوجودي (لإسرائيل)، فيشير إلى أن هذه الفرضية جاءت لتحقيق هدف إستراتيجي، ألا وهو اختلاق الخطر، فوقاً لموشي ديان فإن الصراع هو "الوسيلة الوحيدة للحفاظ على الجاهزية، ولابد من اختلاق الخطر - إن لم يكن موجوداً -، ولا بد من الاستفزاز والانتقام، وفوق كل شيء دعنا نأمل أن حرباً جديدة مع الدول العربية ستقع؛ حتى نكسب أراضٍ إضافية"⁽¹⁾؛ وبالمعنى ذاته تحدث بن غوريون قائلاً: "إن الحرب مع العرب تستحق مليون باوند"⁽²⁾، وذلك في إشارة لما تحققه للمجتمع والدولة الصهيونية من مكاسب اجتماعية ومعنوية؛ أو بعبارة أخرى كانت هنالك حاجة مجتمعية وجودية لاختلاق التهديدات، ثم مواجهتها⁽³⁾.

وكان بن غوريون يستخدم ذكرى الهولوكوست للمقارنة بين ما وقع لليهود فيها وما يمكن أن يقع لهم مستقبلاً، مضيفاً بذلك وزناً ثقيلاً إضافياً لفرضية التهديد الوجودي⁽⁴⁾، التي كان الهدف من وراء الترويج لها في أوساط المجتمع "الإسرائيلي" كما أشار موشي ديان، هو (اصطناع القلق)⁽⁵⁾، القادر - وفقاً لديان - على إبقاء المجتمع "الإسرائيلي" في حالة تأهب واستنفار دائمة، وهذا يفسر حقيقة ابتكاره لاصطلاح الحرب النائمة "dormant war"⁽⁶⁾، الذي يفترض أنه حتى في الفترات التي لا يوجد خلالها أية إشارة إلى أن العرب يستعدون لشن الحرب، فهذا لا ينفي أنهم يعملون على الاستعداد لذلك⁽⁷⁾.

بالإضافة لاستنفار المجتمع "الإسرائيلي" الدائم، ورفع درجة الاستعداد للتضحية لديه، كان الأمر ضرورياً حتى يتوحد المجتمع المتألف من مهاجرين من أوروبا وأفريقيا وآسيا وأمريكا، وهذا يفسر مقولة موشي ديان بضرورة رفض "إسرائيل" لأية حدود آمنة تقدمها الدول العربية، أو الأمم المتحدة، التي من شأنها أن تمنع التعديلات المستمرة على الحدود خلال منتصف الخمسينيات،

(1) شاحاك، القلم الجريء (ص 141).

(2) المرجع السابق (ص 141).

(3) Orgeoff, Israeli Security Theory (P13).

(4) المرجع السابق، (ص 113).

(5) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(6) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P13).

(7) المرجع السابق، والصفحة نفسها.

فهذه التعدييات "الأعمال الفدائية": "كانت ضرورية لبقاء الدولة، إذ أنها تحت الشباب على الانضمام للجيش، وحماية "إسرائيل"⁽¹⁾.

وهنا يتضح -وفقاً لما تقدم من معطيات- أن فرضية " التهديد الوجودي " التي صاغها بن غوريون وتبنتها المؤسسة الأمنية من بعده كانت تهدف لصناعة القلق الضروري لتغذية المجتمع "الإسرائيلي" بالكراهية، أكثر من كونها تشخيصاً للواقع الجيوسياسي الأمني الذي تحياه الدولة، أو الذي تتوقع حدوثه.

هذه الفرضية "التهديد الوجودي" قادت كمؤثر فكري إلى إيجاد مبادئ جديدة في العقيدة الأمنية للدولة، تتلائم مع هذه الفرضية الجديدة، خلقت وجودها، نزعة عدوانية هجومية ترى أن أمام الدولة خياراً وحيداً لضمان البقاء والدفاع عن ذات الوجود، ألا وهو خيار القوة، واستخدام القوة فقط.

تمثلت هذه النزعة العدوانية في استخدام القوة بالمفهوم التعرضي، أو ما يعرف بالعمليات التعرضية (Offensive operations)⁽²⁾، التي اتصفت بها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"؛ مما يفسر النزعة العدوانية الصهيونية للمبادرة في حروبها التي خاضتها مع الدول العربية المجاورة من عام 1948م حتى عام 1982م؛ عدا حرب 1973م كما اتضح أن تلك الحروب ونتائجها خلقت حالة من الكراهية، ورفعت مستوى العداء للكيان الصهيوني إلى أقصى حد؛ فساهم ذلك في رفع مستوى الشعور ب "التهديد الوجودي" لدى المجتمع "الإسرائيلي"، فنشأ عن ذلك كله دائرة متكاملة مفرغة، ابتداءً من النظرية إلى الفعل المتولد عنها، ثم نتائج الفعل التي تعزز وتكرس النظرية ذاتها من جديد، وباختصار: عملت فرضية التهديد الوجودي كنبوءة تحقق ذاتها بشكل جدلي تأثيراً وتأثراً.

وأما النتيجة الناشئة عن هذه الفرضية، وما قادت إليه من مبادئ أمنية ونزعات عدوانية، كانت كما لخص ذلك موشي شاريت: "العدوانيات التي خلقناها، والتصادمات التي تسببنا بها، وأدت إلى الكثير من سفك الدم والكوارث، زادت أوضاعنا الأمنية سوءاً"⁽³⁾.

(1) شاحاك، القلم الجري (ص 112).

(2) Horowitz, The Israel Concept Of National Security(P39).

(3) شاحاك، القلم الجريء (ص 112).

تأثير فرضية التهديد الوجودي على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

فرضية التهديد الوجودي من أهم الأسس الفلسفية التي بنيت عليها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، وغالبية هذه المبادئ التي تشكلت منها العقيدة "الإسرائيلية" ما هي إلا انعكاس للفرضية السائدة والقائلة بأن التهديدات التي تواجهها "إسرائيل" من أعدائها، هي في حقيقتها تهديدات وجودية.

ويمكن من ذلك القول إن عقيدة الأمن "الإسرائيلي"، وبخلاف العقائد الأمنية الأخرى لدول العالم على اختلافها، تشكلت بفعل التهديدات المُتخيلة، لا بفعل التطلعات الوطنية للدولة⁽¹⁾؛ وعليه فقد كان حجم التأثير لفرضية التهديد الوجودي يوازي حجم التهديد المنبثق عن هذه الفرضية الذي يعادل في مقداره الوجود نفسه.

نجح بن غورين - صاحب هذه الفرضية - من خلال إثارة المخاوف وأجواء المخاطر والقلق الدائم أن يكرس هذه الفرضية⁽²⁾، ومن خلال ذلك أن يُخضع الحسابات السياسية للحسابات الأمنية⁽³⁾؛ بمعنى أن الضرورات الأمنية كما تراها النخبة الأمنية في الدولة - أو بشكل أدق كما يراها بن غوريون - مقدمة على الضرورات السياسية كما تراها النخبة السياسية، وهذا مما يخالف منطق الدولة السيادية المعاصرة، ويخالف حقيقة من يجب أن يملك السلطة والقرار في الدولة⁽⁴⁾.

وقد تمثل هذا الخلط للأدوار والسلطات في النزاع الذي وقع فيما بعد ما بين النخبة السياسية - ممثلة في رئيس الوزراء آنذاك ليفي أشكول - وما بين النخبة العسكرية ممثلة في وزير الأمن موشي ديان - وقد دار حول قرار الخروج لحرب عام 1967م، وتوجيه ضربة استباقية للجيش المصري، والقضاء على ما يمثله من تهديد - كما تصورته النخبة العسكرية وقتها بإيحاء ودعم من بن غوريون - وانتهى النزاع بنجاح قيادة الجيش "الإسرائيلي" في فرض إرادتها على قيادتها السياسية، ودفع رئيس الوزراء ليفي أشكول إلى الاستقالة من منصبه⁽⁵⁾.

كما وتمكن بن غوريون من خلال استخدام هذه الفرضية من فرض تصوراته الأمنية وكل مخاوفه على النخبة "الإسرائيلية" الحاكمه خاصة، وعلى المجتمع "الإسرائيلي" عامة، ومن جهة أخرى نجح في منع أي نقاش داخلي حقيقي يتعرض لأي جزئية تتعلق بالمسألة الأمنية⁽⁶⁾، ونجح كذلك في إقناع المجتمع "الإسرائيلي" بالتسليم الكامل لعملية اقتطاع موازنات مالية غير مسبقة لحساب

(1) شاحاك، القلم الحريء.

(2) غولاني، الحروب لا تتدخل من تلقاء ذاتها (ص 201).

(3) فدهتسور، الثقافة الأمنية "الإسرائيلية" (عبري) (ص 2).

(4) هويز، الليفياتان الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة (ص 245).

(5) Gluska, The Israel Military And The Origins Of The 1967 War (P7).

(6) Golov, A National Security Doctrine For Israel (P11).

المؤسسة الأمنية في الدولة ممثلة في وزارة الدفاع، حتى ولو كان ذلك على حساب المجالات الحيوية الأخرى العديدة لهذا المجتمع⁽¹⁾.

وقد نجحت هذه الفرضية في أن ترسم ملامح واقع جديد، تُقدر فيه التهديدات الأمنية تحديداً وعلى اختلاف درجاتها على أنها تهديدات وجودية، تقاس بمقياس البقاء أو الفناء؛ وأما أكبر تأثيراتها فيتمثل في نجاحها في تشكيل عقلية أمنية "قلقة"، لا تقبل بتحمل أية مخاطرة، حتى ولو كانت محسوبة⁽²⁾.

وقد أيد ذلك ما أشار اليه موشي ديان في مذكراته: "إن من أهم الدوافع التي وقفت من وراء قرار شن الحرب على مصر عام 1956م كانت مخاوف بن غوريون إزاء التهديد المحتمل للرئيس عبد الناصر"⁽³⁾.

هذه العقلية الأمنية "القلقة" استمدت شرعيتها من عوامل النقص التي تعانيها النظرية الأمنية "الإسرائيلية"، التي تتعلق بغياب العمق الإستراتيجي للدولة، واللاتماثل الكمي في موازين القوى لصالح الأعداء، وضعف الموارد الاقتصادية... الخ، وفي الفترة الزمنية التي تسلك فيها إلى هذه العقلية الأمنية القلقة شيء من الراحة والاطمئنان، بعد النصر الحاسم الذي تحقق في حرب عام 1967م، وذلك بفعل ما حققته من انعكاسات معنوية، ومكاسب سياسية وعسكرية ميدانية، كان أهمها تحقيق عمق جغرافي كبير للدولة الصهيونية، إعتبر هذا الارتياح أحد أهم عوامل الهزيمة التي لحقت بالجيش "الإسرائيلي" في حرب 1973م⁽⁴⁾.

هذه العقلية الأمنية "القلقة" هي التي قررت وصاغت مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" وتأثير منها، وكان أول هذه المبادئ، المبدأ الذي وضعه بن غوريون والقائل بالاعتماد على الذات⁽⁵⁾، يعني أن "إسرائيل" وفي ظل التهديد الوجودي الذي تتعرض له يجب أن تعتمد فقط على ذاتها في الدفاع عن بقائها ووجودها⁽⁶⁾، وأن تتجهز لذلك بأقصى حد لقدرتها التقنية والمالية⁽⁷⁾.

وبناءً على هذه الفرضية - التهديد الوجودي - إذا ما أضيف إليها البعد الديني، متمثلاً في الآية التوراتية المتداولة بكثرة في الخطابات الأمنية والعسكرية والتي تقول (القادم لقتلك قم واقتله - ٥٧٦٦

(1) فدهتسور، الثقافة الأمنية "الإسرائيلية" (عبري) (ص2).

(2) طال، النظرية الأمنية (عبري) (ص6).

(3) شوقي، ديان يعترف (ص117).

(4) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(5) هوربيتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص113).

(6) Golov, A National Security Doctrine For Israel (P8).

(7) لوتس، جنور سلاح الجو، (عبري) (ص96).

להורגך השכם להורגו حکم لهروجخا هشکم لهورجو⁽¹⁾ - تم بلورة مبدأ الحرب العادلة، ومبدأ الحرب الوجودية، ومبدأ الضربة الاستباقية، كضرورات لا يمكن تجنبها على حد قول إسرائيل طال⁽²⁾.

ونتيجة لهذه الفرضية، وعلى ضوءها، وبالتزامن مع حقيقة أن "إسرائيل" لا تمتلك عمقاً استراتيجياً جغرافياً كافياً، إضافة لمبدأ نقل المعركة إلى أرض العدو⁽³⁾، ومبدأ المبادأة أو المباغتة، وعدم ترك خيار شن الحرب بيد الأعداء⁽⁴⁾، وكذلك مبدأ الحسم الذي بات تحقيقه أكثر صعوبة ما بعد حرب 1967م، وذلك بفعل التآكل المتواصل في مستويات التهديد التقليدية الذي تواجهه الدولة الصهيونية⁽⁵⁾.

يمكن ملاحظة امتداد تأثير فرضية التهديد الوجودي لإسرائيل إلى الكيفية التي يتم من خلالها تفسير الواقع الأمني الكلي الذي تحياه الدولة، فوفقاً لفلسفة فرضية التهديد الوجودي فإن الصراع القائم ما بين "إسرائيل" وأعدائها هو صراع ثابت⁽⁶⁾، وليس بالإمكان حسمه بالطرق العسكرية، وبالتالي فالصراع سيظل قائماً، ومعه مخاطر التهديد الوجودي للدولة الصهيونية، وفي مقابل المحاولات غير المجدية لابتكار رؤية تحدد كيفية حل هذا الصراع، يجب العمل على تبني منهجية أكثر واقعية تتمثل في "إدارة الصراع"؛ ووفقاً لهذه الفرضية الأخيرة، فقد تم تقسيم التهديدات الوجودية إلى تهديدات محتملة (Probable risks)، وتهديدات أساسية (essential risks)؛ والتي تعني - بخلاف النوع الأول من التهديد - أن أي تهديد للأمن حتى لو كان هامشياً، يجب التعامل معه على أنه تهديد أساسي، وعدم تحمل أي مجازفة.

هذا التوصيف الجديد للتهديد ظل على حاله، حتى عندما تغيرت المعطيات المتعلقة بالتهديدات الإقليمية المحيطة بالدولة الصهيونية توقيع مصر على معاهدة التسوية السياسية مع "إسرائيل" عام 1979م، إذ لم يتم إضافة أي تعديل على فرضية هذه التهديدات بشقيها الأساسي أو المحتمل، كما لم يطرأ أي تغيير يذكر على عقلية الأمن "الإسرائيلية" القلقة إزاء التهديدات المتصورة أو اتجاهاتها⁽⁷⁾؛ الأمر الذي يُظهر بوضوح من خلال مبدأ الحرب النائمة (dormant

(1) طال، أمن جماعي وأمن قومي (عبري) (ص6).

(2) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(3) Golov, A National Security Doctrine For Israel (P8).

(4) غور، الجولان عام 2000م (عبري) (ص1).

(5) بن يوسف، الأزمة في مفهوم الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص13).

(6) فدهتسور، ثقافة الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص1).

(7) Inber, Israel's National Security (P 3).

war⁽¹⁾ الذي صاغه إسحاق رابين الذي نصّ على أنه حتى في ظل غياب وجود تهديدات وجودية ملموسة، فهناك دائما تهديدات كامنة، وبالتالي فإن "إسرائيل" في حالة حرب دائمة- نائمة- حتى ولو لم يوجد أي فعل عدائي ظاهري تجاهها⁽²⁾.

(1) هورويتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص117).

(2) Horowitz, the Israel Concept of National Security (P11).

المبحث الثالث:

فرضية اللاتكافؤ وموازن القوى

فرضية اللاتكافؤ:

يقصد باللاتكافؤ الاختلال في موازين القوى القائم ما بين "إسرائيل" وأعدائها، أو بشكل أدق (إختلاف موازين القوى) القائم في الفروق الجغرافية والبشرية والاقتصادية ما بين "إسرائيل" وأعدائها من العرب، والتي تشير إلى كون هذه الفروق كبيرة لصالح العرب⁽¹⁾.

يمكن ملاحظة تأثير فرضية اللاتكافؤ على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" في بعدين: البعد الشمولي الفلسفي: (الرؤية الأمنية)، والبعد المركز الافتراضي (مبادئ العقيدة الأمنية).

أما البعد الفلسفي لهذه الفرضية فقد كان يتلخص في الرؤية الأمنية لهذه الإشكالية عند النخبة الأمنية والسياسية "الإسرائيلية"، التي كانت تُجمع على أن اللا تماثل القائم في موازين القوى، الذي يشمل الموارد البشرية والمادية يميل لصالح العرب الذين باتوا وفقاً لهذه المعادلة يتمتعون بتفوق كمي ثقيل مقابل "إسرائيل"⁽²⁾.

وأن هذا الخلل في موازين القوى الحالي المتمثل في تفوق كمي يمتد من الخليج العربي حتى المحيط الأطلنطي يشكل ضماناً كامناً للعرب في حربها المحتملة ضد "إسرائيل"⁽³⁾.

خطورة التفوق الكمي للعرب تكمن في أنه لم يتم إخراج كل طاقته الكامنة من مرحلة القوة الكامنة إلى مرحلة الفعل⁽⁴⁾، وأنه حتى في أفضل حالات المواجهة مع عدو يتمتع بهذا التفوق الكمي في موازين القوى الحالية والمحتملة، لو تم تدمير جزء كبير من قواته فهذا لن يغير من حقيقة اللا تماثل القائم وخطورته، وذلك بسبب إمكانيات العدو على تعويض تلك الخسائر⁽⁵⁾.

أضافة إلى ذلك أن إدخال عامل الزمن إلى معادلة اللا تكافؤ في موازين القوى القائم بين "إسرائيل" والدول العربية، يزيد من خطورة هذا الخلل القائم في موازين القوى الكمية، ويفرض على القيادة الأمنية والسياسية بعدها الزمني، وتأثير ذلك على علاقات القوى بشقيها: موازين القوى

(1) مؤسسة الأهرام، العسكرية الصهيونية (ج2/ ص54).

(2) نوبيرغرو غرونريك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسوية (عبري) (ص338).

(3) طال، أمن قومي وأمن جماعي (عبري) (ص5).

(4) طال، النظرية الأمنية (عبري) (ص4).

(5) نوبيرغرو غرونريك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسوية (عبري) (ص338).

الحالي، وموازنين القوى المحتمل⁽¹⁾، فموازنين القوى الحالية هي تلك التي تمثل تصوراً جامداً لوضع خالٍ في موازين القوى، ويتطرق إلى النتائج المحتملة لأي صدام عسكري حالي⁽²⁾.

وأما موازين القوى المحتملة فيتعامل مع موازين القوى المتوقع، والذي يعبر عن احتمال ديناميكي لتطور موازين القوى مستقبلاً، والذي من شأنه الإجابة على السؤال لمصلحة مَنْ يلعب عامل الزمن من منظور موازين القوى العسكرية⁽³⁾ ومن وجهة نظر النخبة الأمنية "الإسرائيلية"، فكل وضع يلعب فيه الزمن لصالح العرب يشكل تهديداً محتملاً على وجود "إسرائيل" كدولة⁽⁴⁾.

فالقيادة الأمنية "الإسرائيلية" -وفقاً لرؤيتها الفلسفية المستخلصة من هذه الفرضية؛ اللا تكافؤ لن تتعامل فقط مع موازين القوى الحالية والمرئية للعين، ولكن ستتعامل مع احتمال التغير في موازين القوى الناشئة عن قيام الطرف العربي المعادي بالمبادرة بعمل احادي الجانب تحت إغراء حالة اللا تكافؤ القائمة لصالحه؛ الأمر الذي قد يمنحه أفضلية في مجال المبادرة الاستراتيجية، وأما النتيجة الحتمية التي توصلت إليها النخبة الأمنية "الإسرائيلية" فقد تلخصت في رؤيتها لموازنين القوى المقبولة عليها، التي تتلخص في موازين قوى تمكنها ليس فقط من الدفاع، بل تعطيها القدرة على المبادرة بحرب وقائية أو ضربة استباقية⁽⁵⁾، بمعنى ضرورة استغلال أفضلية المفاجأة بقوة الضربة الأولى؛ كي تصيب القوة العسكرية بدرجة تشويش خططها في مراكمة القوة، ومنع العرب من استغلال تفوق المبادرة الاستراتيجية⁽⁶⁾.

من جانب آخر رأت النخبة الأمنية "الإسرائيلية" أنه - وإلى جانب الاحتفاظ بتفوق المفاجأة بالضربة الاستباقية كفعل مضاد وناجح للتفوق الكمي العربي - يجب العمل على خلق "لا تكافؤ عكسي"⁽⁷⁾، في مواجهة اللاتكافؤ الكمي الذي يميز علاقات القوى الكمية بين الطرفين⁽⁸⁾، أو كما أسماها البعض تفوقاً عسكرياً نوعياً⁽⁹⁾، وذلك من خلال العمل على إيجاد تفوق نوعي إسرائيلي في مقابل التفوق الكمي العربي⁽¹⁰⁾، والذي اعتبر وفقاً ليغنال يدين عاملاً حاسماً في

(1) هوريتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص134).

(2) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(3) هوريتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي" (ص134) ..

(4) المرجع السابق (ص133).

(5) المرجع نفسه، (ص133).

(6) المرجع نفسه، (ص132).

(7) عوزي، أفكار على قدرة "إسرائيل" الردعية (عبري) (ص35).

(8) فدهتسور، "إسرائيل" - تحديث العقيدة العسكرية (عبري) (ص24-25).

(9) عوزي، أفكار على قدرة "إسرائيل" الردعية (عبري) (ص35).

(10) هركابي، الكمية والنوعية في الاستراتيجية "الإسرائيلية" (ج2/88).

الصراع القائم⁽¹⁾، الامر الذي كان يتطلب العمل على استخدام الموارد المتوفرة بشكل أكثر فاعلية من أعدائها⁽²⁾، و العمل على ايجاد مثل هذا التفوق النوعي على مستوى المجتمع "الإسرائيلي" في كل المجالات وخاصة منها التكنولوجي والعلمي⁽³⁾، على أساس أن المجتمع "الإسرائيلي" بمثابة خزان يستقى منه الجيش "الإسرائيلي" احتياجات البشرية⁽⁴⁾.

الأمر الذي كانت ترى فيه النخبة الأمنية "الإسرائيلية" الأداة القادرة على قلب موازين القوى لصالحها، وذلك من خلال توسيع الفارق التكنولوجي بينها وبين أعدائها بالمقدار المطلوب⁽⁵⁾.

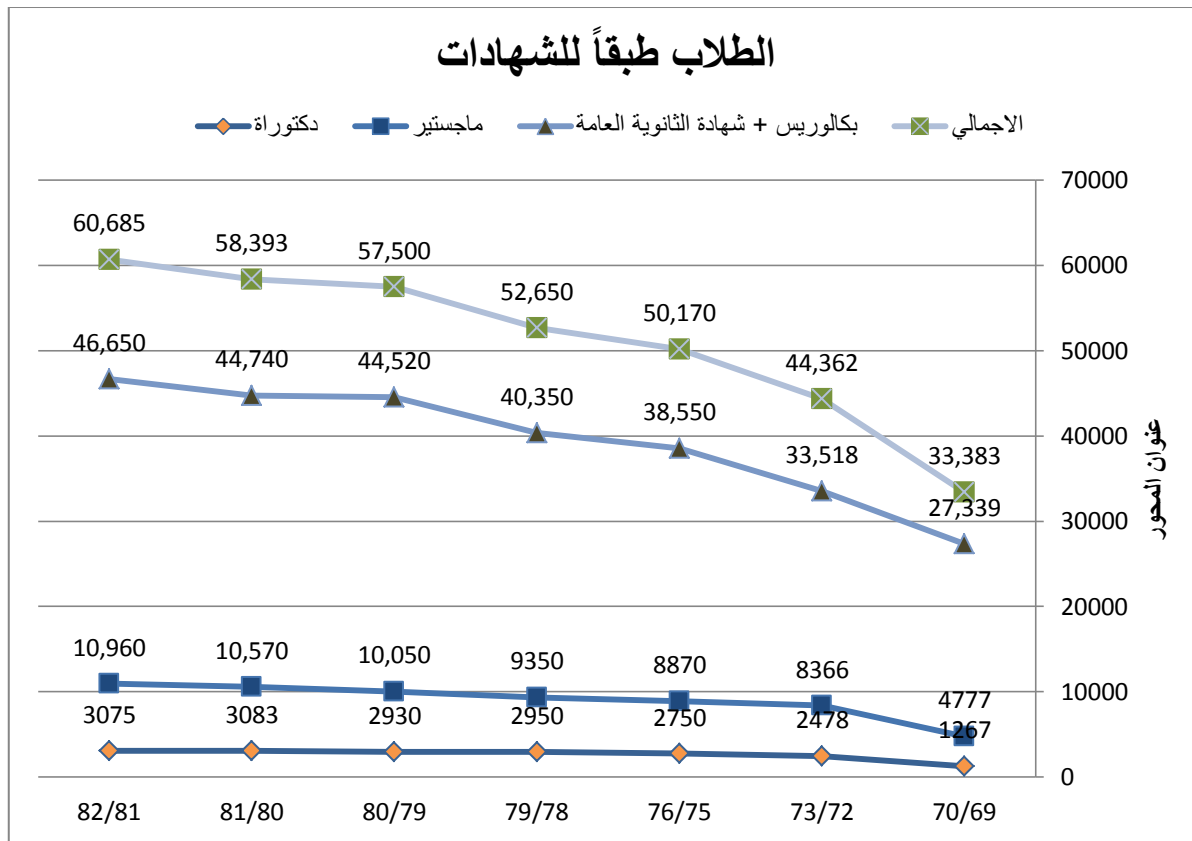
الجانب الثاني من حيث الأهمية التي تركزت عليه الجهود "الإسرائيلية" في سعيها لإحداث التفوق النوعي المطلوب، كان في الجانب العلمي⁽⁶⁾.

ويمكن للمعطيات التالية أن تفسر مقدار الجهد المبذول في تحقيق " التفوق النوعي " ومستوى النجاحات التي تم تحقيقها ما بين عامي 1969-1981 م :-

ففي عامي 1969 - 1970م درس في "إسرائيل" حوالي 30,000 طالب ، و في عام 1980 - 1981م تضاعف العدد إلى 60,000 طالب، وأما أعداد الطلاب الذين نالوا شهادة البكالوريوس ما بين عامي 1960 - 1981م فقد زاد خلال تلك الأعوام من 27,000 إلى 46,000 تقريبا ، وأما أعداد الذين نالوا شهادة الماجستير في تلك الأعوام بلغ عددهم 10,000، وأما عدد الذين نالوا شهادة الدكتوراه فقد تراوح ما بين 2000-3000 طالب⁽⁷⁾.

والرسم البياني التالي يوضح هذه المعطيات⁽⁸⁾ :

-
- (1) يدين، الكمية والنوعية (عبري) (ص2).
 - (2) Horowitz, the Israel Concept of National Security (P15).
 - (3) طال ، النظرية الأمنية (عبري) (ص3).
 - (4) هركابي، الكمية والنوعية في الاستراتيجية "الإسرائيلية" (ج2/ 155).
 - (5) المرجع السابق، (ص24-25).
 - (6) طال ، النظرية الأمنية (عبري) (ص3).
 - (7) هركابي، الكمية والنوعية في الاستراتيجية "الإسرائيلية" (ج2/ ص156-157).
 - (8) المرجع السابق.



شكل رقم (1): توزيع الطلاب في "إسرائيل" طبقاً للشهادات بين عامي (1969-1981)

الجانب الثالث الذي أكدت عليه النخبة "الإسرائيلية" بهدف إيجاد هذا الشكل من التفوق النوعي المطلوب؛ كان في مجال التدريب الصارم والواقعي للجيش "الإسرائيلي"⁽¹⁾، أو كما عبّر عنه حاييم لسكوف رئيس أركان الجيش "الإسرائيلي" في وقتها بالقول: باستثناء التفوق العددي نستطيع أن نوجد التفوق المطلوب إذا أصبحنا مدربين أكثر منهم⁽²⁾.

أما فيما يتعلق بالبعد المركز - الافتراضي الذي تشكل بفعل تأثير فرضية اختلال موازين القوى على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، والممثل في صياغة مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، ظهر ذلك بدايةً في التعليقات التي كانت تقف من وراء الحاجة إلى صياغة مبادئ قادرة على خلق الرد المطلوب في مواجهة تهديد الخلل القائم في موازين القوى لصالح العرب والمسمى باللاتكافوء؛ كان أولى هذه المبادئ والأهم من بينها هو مبدأ الردع، الذي يعد الرد "الإسرائيلي" الأولي على التحدي الناتج عن حالة التهديد الذي تفرضه نظرية اللاتكافؤ القائمة ما بين "إسرائيل" وأعدائها العرب⁽³⁾.

(1) (Israel National Security Doctrine: An Introductory Overview (P 5).

(2) لسكوف، عن المهمات (عبري) (ص9).

(3) هورينس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي" (عبري)، (ص130).

ووفقاً لأحد التعليقات التي تقف من وراء هذا المبدأ، فإنه لا بد من ردع أعداء "إسرائيل" من الانجرار وراء إغراء حالة اختلال الموازين الكمية لصالحهم، وشن حرب على "إسرائيل"، ولأجل تثبيت هذه المعادلة أدخلت "إسرائيل" إليها عامل الردع النووي وذلك بهدف تشكيل المعادلة الفائزة بأنه إذا ما فرض على "إسرائيل" مواجهه مصير مدمر فإن أعدائها سيواجهون ذات المصير⁽¹⁾، ومن جهة ثانية طمأنة الجانب "الإسرائيلي" القلق إزاء حقيقة التفوق الكمي العربي، وهذا يتحقق من خلال الردع، الذي يعتمد على نجاح "إسرائيل" في تحقيق تفوق عسكري على العرب⁽²⁾.

بمعنى أن التفوق العسكري لإسرائيل جاء ليس فقط ليوازي التفوق الكمي العربي في الموارد والثروات، بل جاء لتحقيق لردع العرب عن شن الحروب على "إسرائيل"، الحالة التي قدرت فيها النخبة الأمنية أن إدارة الصراع بوتيرة الحروب المتلاحقة في ظل تهديد حالة اللاتكافؤ القائمة لصالح أعدائها، سيؤدي على المدى الإستراتيجي البعيد إلى تآكل القدرة "الإسرائيلية" على الصمود والبقاء⁽³⁾.

ووفقاً لهذه المعطيات وغيرها يتضح أن مبدأ الردع جاء ليحقق هدفاً لا يقل أهمية عما ذكر في السابق، ألا وهو السماح لإسرائيل أن تباغت العرب بالهجوم، وبالتالي حرمان العرب من هذه الميزة، التي إذا ما أضيفت لحالة اللاتكافؤ القائمة لصالح العرب تكون النتائج كارثية، يثبت ذلك أن الحرب الوحيدة التي انهزم فيها الإسرائيليون كانت حرب أكتوبر 1973م، فيما باقي الحروب التي حققوا فيها النصر كانت المبادرة بأيديهم.

أما المبدأ الثاني الذي تم بلورته بتأثير مباشر من فرضية اللا تكافؤ الكمي القائم، فكان مبدأ الحرب الخاطفة⁽⁴⁾، فإسرائيل تقترض أنها في حالة حرب مستمرة مع عدو يتمتع بثروات هائلة في الموارد البشرية والمادية، تمثل احتياطات كافية لحروبه المستقبلية ضدها؛ الأمر الذي يضعها أمام تهديد أعدائها الكمي الدائم⁽⁵⁾.

وبالتالي فإن التفوق النوعي الذي تتحصن به "إسرائيل" في مواجهة التفوق الكمي لأعدائها لن يكون كافياً على الأمد البعيد؛ لأن الحروب في نهاية الامر -وفقاً لإسرائيل طال- تحسم بفضل الكم لا النوع، وعليه فإسرائيل لن تستطيع أن تحيا في حروب دائمة⁽⁶⁾.

(1) Steinberg, The Evolution of Israeli Military (p.11).

(2) جوزنسكي، نظرية للردع (عبري) (ص1).

(3) عنبر، أمن "إسرائيل" القومي (عبري) (ص87).

(4) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(5) طال، الأمن القومي والأمن الجماعي (عبري) (ص5).

(6) بار أون، مقابلات مع "إسرائيل" طال، (عبري) (ص52).

إن هذا التنبؤ من قائد شهير في الجيش "الإسرائيلي" "إسرائيل" طال، عن عدم إمكانية استمرار تفوق النوع "الإسرائيلي"، على الكم (العربي)، يعطي إشارة واضحة لحقيقة القلق الدائمة الذي تشعر به النخبة العسكرية في جيش الاحتلال من احتمالات المستقبل تجاه الكيان الصهيوني.

وبناءً على هذه المعطيات الكمية تمت بلورة مبدأ "الحرب الخاطفة" وذلك تلافياً لحالة تستنزف فيها القوة النوعية "الإسرائيلية"، -فالحروب حتى تلك التي تنتصر فيها "إسرائيل" - هي في الوقت ذاته تؤدي على الأمد البعيد إلى تآكل الرصيد الاحتياطي للدولة ممثلاً في ثرواتها ومواردها المحدودة⁽¹⁾، الأمر الذي سيؤدي على المدى الاستراتيجي البعيد - حتى في حالة تحقيق الانتصارات الحاسمة على أعدائها - إلى تراكم انتصارات تؤدي إلى حالة من النصر البيروسي⁽²⁾، الذي يقضي على صاحبه⁽³⁾.

مما يعني بالضرورة أنه إلى جانب أهمية أن تكون "الحرب خاطفة" - يجب العمل على تجنب حروب الاستنزاف - "wars of attrition"⁽⁴⁾. والتي سوف تنتهي حال حدوثها بدهاء لصالح أعدائها⁽⁵⁾.

إلى جانب الحرب الخاطفة، والامتناع عن حروب الاستنزاف، دفع التفوق الكمي العربي نخبة "إسرائيل" الأمنية إلى تبني مبدأ الضربة الاستباقية أو الوقائية، والتعليل الذي يقف من خلف هذه المبادئ يقول بأن تبني هذه المبادئ كان ضرورة؛ نظراً للتفوق الكمي للجيش العربي، وأنه في حال تطورت القدرة العسكرية العربية لتصل إلى درجة التهديد لإسرائيل، فعلى "إسرائيل" أن تباشر بضربة استباقية، أو وقائية⁽⁶⁾، حتى لو كان الوضع لا يشير إلى وجود خطر فوري لنشوب

(1) بار أون ، مقابلات مع "إسرائيل" طال، (عبري).

(2) النصر البيروسي: نسبةً للقائد العسكري الإغريقي بيروس ملك إبيروس (319-272 ق.م)، الذي غزا إيطاليا في ربيع عام 280 ق.م، ونجح في تحقيق انتصار ساحق على جيش الروماني في معركة هيراكلييه، لكن نصره التالي على الجيش الروماني في معركة أسكالوم في ربيع عام 279 ق.م، تسبب لجيشه بخسائر فادحة جعلته يقول مقولته الشهيرة: "إذا هزمتنا الرومان مرة أخرى في معركة كهذه فسندمر كلياً"، ومن هنا جاء تعبير "نصر بيروسي"، الذي يشير إلى انتصار يوازي الهزيمة، إذ يتحقق بكلفة كبيرة.(غرين، 33 إستراتيجية للحرب، (ص172-175).

(3) عنبر، قدرة الردع "الإسرائيلي" (عبري) (ص9).

(4) Horowitz the Israel Concept of National Security (P38).

(5) Civcik the Israel Security Policy (P22+23).

(6) لفيفة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص45).

حرب⁽¹⁾. وهذا مما يفسر شن "إسرائيل" لحرب 1956م وحرب 1967م، وهجومها على المفاعل النووي العراقي "تموز" في عام 1981م⁽²⁾.

وهنا يتبين مدى تأثير فرضية اللاتكافؤ في بلورة مبدأ الحاجة لحليف قوي - كالولايات المتحدة - في محاولة منها لموازنة مواجهة هذا الخلل الكبير في موازين القوى الكمي لصالح أعدائها، بدولة تمتلك الموارد الهائلة القادرة على موازنة الخلل القائم ما بين "إسرائيل" وأعدائها⁽³⁾.

فالنهج الذي تبنته "إسرائيل"، والقائل بتدمير واستهداف القوى العاملة والموارد المادية لأعدائها، لم يحقق لإسرائيل سوى تفوق مؤقت، لأن الموارد المادية والبشرية لأعدائها في العالم العربي غير محدودة⁽⁴⁾.

تأثير فرضية اللاتكافؤ على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

(اختلال موازين القوى) ، أو اللاتكافؤ ظهر كمشكلة استراتيجية واجهت القيادة الأمنية والسياسية "الإسرائيلية" من اليوم الأول للإعلان عن قيام الدولة الصهيونية في 1948م، وأصبح أحد أهم العوامل المؤثرة في تشكيل وصياغة عقيدة "إسرائيل" الأمنية⁽⁵⁾.

فعلى سبيل المثال في بداية سنوات الخمسينيات كانت مساحة الدول الأربع التي تحيط (بإسرائيل)، وهي: ومصر، والأردن، وسوريا، ولبنان أكبر بحوالي 63 مرة من مساحة فلسطين المحتلة - حسب حدود اتفاقيات الهدنة عام 1949م - و تعداد السكان في تلك الدول بلغ حوالي 32 مليون نسمة، مقابل "إسرائيل" التي بلغ تعداد سكانها في ذلك الوقت 650 ألف نسمة، وكان تعداد الجيش "الإسرائيلي" في عام 1951م قد بلغ 42666، وفي عام 1952م 46430، وفي عام 1953م، 47460، وأما عام في 1957م فقد بلغ تعداد 35836 مجند إلزامي⁽⁶⁾، يضاف إلى ذلك أن معدل النمو السكاني في الدول العربية كان أكبر بحوالي 5-6 أضعافه في "إسرائيل"⁽⁷⁾.

(1) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب "الإسرائيلية" العربية (ص252).

(2) المرجع السابق.

(3) Civcik, the Israel Security Policy (P21).

(4) المرجع السابق، (ص22-23).

(5) بار يوسف، القتال اللامتكافئ ومفهوم الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص5).

(6) بن غوريون، الجيش والدولة (عبري) (ص5).

(7) بار يوسف، القتال اللامتكافئ (عبري) (ص5).

وأما من حيث التسليح فقد كان باستطاعة "إسرائيل" في عام 1953م حشد 100 لواء، وكانت تمتلك 100 دبابة و 100 مدرعة و 100 مدفع ميداني، وفي مقابل ذلك كان باستطاعة الدول العربية حشد 170 لواء، و 230 دبابة و 400 مدرعة، و 29 مدفعاً ميدانياً⁽¹⁾.

كان الاختلال في موازين القوى لصالح الدول العربية في التفوق الطبوغرافي المتمثل في امتلاك الدول المحيطة بإسرائيل هضبة الجولان، وسلسلة الهضاب في الضفة الغربية⁽²⁾.

هذا اللاتكافوء القائم بين "إسرائيل" وأعدائها من العرب، طرأت عليه تغيرات عبر السنين - خاصة فيما يتعلق بالعمق الجغرافي بعد حرب 1967م، واحتلال "إسرائيل" لمزيد من الأراضي العربية (الجولان، وسيناء، والضفة الغربية، وقطاع غزة)، إلا أن هذا اللاتكافوء لا زال قائماً في العوامل المهمة سالفة الذكر والتي تشمل النواحي الجغرافية والاقتصادية والبشرية تحديداً⁽³⁾.

الأمر الذي لخصه بن غوريون بقوله: لدينا مشكلة عسكرية فريدة من نوعها، نحن قلة وأعداؤنا كثرة، وحتى عندما يطرأ لدينا نمو سكاني، وسوف يحصل، و كان هذا النمو السكاني ثلاثة أو أربعة أضعاف سنبقى في وضع القلة في مواجهة الكثرة، وليس هنالك أية إمكانية موضوعية لأن نتساوى من حيث الأعداد مع أعدائنا الحاليين أو المفترضين في المستقبل، وكما نرى فإن هذه المشكلة هي مشكلة رئيسة فيما يتعلق بالجيش، بل إنها حاسمة⁽⁴⁾.

هذه المشكلة وتأثيراتها العسكرية اصطدمت بها "إسرائيل" بقوة في حرب 1973م، فقد كان على الجيش "الإسرائيلي" منع الجيش المصري من عبور القناة التي يصل طولها حوالي 160 كم من بور سعيد حتى بور توفيق، وذلك بأقل من ألف جندي ويضع عشرات من الدبابات، في مواجهة جيش مصري تعدادة 100 ألف جندي، و 1300 دبابة، و 1100 مدفع، وأما الهزيمة التي أدى إليها هذا الخلل في موازين القوى فقد تحدث عنها موشي ديان في مؤتمر طاقم القيادة العامة في 14 فبراير 1974م بقوله: "إننا لم نجهز ما يكفي من القوى استعداداً لنشوب الحرب"⁽⁵⁾.

عادت نتائج حرب عام 1973م؛ لتؤكد نبوءة بن غوريون أن مشكلة اللاتكافوء والتفوق الكمي للعرب خاصة دول المواجهة ستظل قائمة، وستظل موازين القوى فيها لصالح أعداء "إسرائيل"،

(1) بن غوريون، الجيش والدولة (عبري) (ص4).

(2) بار يوسف، القتال اللامتكافئ (عبري) (ص5).

(3) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(4) Civcik, The Israel Security Policy (P21).

(5) المرجع السابق.

وإمكانية التعويض للخسائر عند العرب ستظل كبيرة؛ الأمر الذي سيمكّنهم من الاستمرار في الحرب⁽¹⁾.

وعلى ضوء ذلك توصلت النخبة الأمنية "الإسرائيلية" إلى النتيجة القائلة: أن "إسرائيل" لا تستطيع الصمود في هذا النوع من الصراعات الحتمية في ظل اختلال في موازين القوى لصالح أعدائها، وأما التفوق "الإسرائيلي" القائم، الذي منحها "لاتكافؤ عكسي نوعي"⁽²⁾، فهو موجود بفضل تفوقها العسكري المصطنع، بمعنى أنه ليس له رصيد جغرافي أو بشري، أو إقتصادي حقيقي؛ وفي مثل هذا النوع من المواجهات التي تفرضها طبيعة الصراع القائم بين "إسرائيل" وأعدائها، والتي تتطلب قدراً كبيراً من الصمود في وجه حروب متكررة، فإن عامل الثروات الطبيعية وإرادة الصمود حاسمان، وفي المدى البعيد تحسم الحروب؛ نظراً للتفوق الكمي لا النوعي، فالولايات المتحدة على سبيل المثال لن يكون بمقدورها احتلال الصين، حتى ولو نجحت بدايةً في هزيمتها، ونجحت في إخضاعها عسكرياً⁽³⁾.

لذلك ستبقى مشكلة اللاتكافؤ واختلال الموازين لصالح العرب، ممثلةً في تفوقهم الكمي قائمة، وستبقى تحمل في طياتها خطراً استراتيجياً يهدد وجود "إسرائيل"؛ وأما حجم هذا الخطر فسيزداد بكثافة إذا ما استطاع العرب في يومٍ من الأيام أن يُخرجوا هذه الطاقة المتمثلة في تفوقهم الكمي من حيز القوة الكامنة إلى حيز الفعل⁽⁴⁾.

وبناءً عليه، ساد الاعتقاد لدى النخبة الأمنية والسياسية "الإسرائيلية" بأن العرب لا يزالون يمتلكون القدرة على ترجمة تفوقهم الكمي والعسكري إلى نصر إستراتيجي، وبالتالي القضاء على "إسرائيل"، وفي المقابل فإن "إسرائيل" لا تمتلك القدرة المطلوبة لحل الصراع القائم بالطرق العسكرية⁽⁵⁾.

لذلك وفي مواجهة هذه المعضلة، دأبت "إسرائيل" على الحفاظ على تحقيق تفوق عسكري متواصل وشامل، يهدف إلى موازنة اللاتكافؤ القائم، المتمثل في التفوق العربي المحتمل⁽⁶⁾.

(1) نوبيرغر، السياسة الخارجية (عبري) (ص 338).

(2) فدهستور، تحديث العقيدة العسكرية (عبري) (ص 20).

(3) مردخاي، مقابلات مع إسرائيل طال (عبري) (ص 52).

(4) طال، النظرية الأمنية (عبري) (ص 4).

(5) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P12).

(6) هوربيتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص 132).

المبحث الرابع: فرضية حتمية الصراع.

فرضية حتمية الصراع

كان المفهوم الناتج عن طبيعة الصراع العربي - "الإسرائيلي" كما تراه النخبة الأمنية "الإسرائيلية" أحد أهم الأسس التي تستند عليها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

ووفقاً لهذا المفهوم الخاص تم بلورة الفرضية الثالثة التي تستند إليها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بعد فرضيتي التهديد الوجودي واللا تكافؤ⁽¹⁾ ، والصيغة التي تتضمنها هذه الفرضية كما لخصها إسرائيل طال، تقول: إنه لا يمكن حسم الصراع بشكل نهائي بواسطة الحسم العسكري، وأن "إسرائيل" يمكنها أن تنتصر في الحرب، لكنها بالحرب وحدها لن تستطيع حسم الصراع⁽²⁾ .

ووفقاً للقيادة الأمنية "الإسرائيلية"، وعلى رأسها بن غوريون، فإن الصراع القائم بين "إسرائيل" وأعدائها هو معطى ثابت وغير قابل للتغير⁽³⁾ ، وبالتالي فحالة اللاسلم مركب عضوي في منطقة الشرق الأوسط⁽⁴⁾ .

والأهم من ذلك، فإن خلفية هذا الصراع - كما قدرته النخبة الأمنية "الإسرائيلية" في حينها - لا تستند إلى تعارض المصالح بين "إسرائيل" وأعدائها، ممثلاً في خلافات حول تسويات حدودية، أو ممرات مائية، بل ترجع أساساً إلى أسباب تاريخية متعددة الأبعاد وشاملة ، وأن هذه الأبعاد المختلفة تجعل من مشكلة الصراع القائمة ما بين "إسرائيل" وأعدائها غير قابلة للحل⁽⁵⁾ .

ولخص بن غوريون من جهته لخص ذلك بوضوح في قوله: لو كنت قائداً عربياً فلن أقبل بوجود "إسرائيل" مطلقاً، وهذا أمر طبيعي فقد أخذنا أرضهم⁽⁶⁾ .

إضافة الى هذا التعليل ساد في أوساط النخبة الأمنية مع بداية قيام الدولة وفي المراحل الأولى لصياغة عقيدتها الأمنية، أن حالة الصراع هي حالة دائمة، وبالتالي فحالة الحروب اللاحقة على شكل جولات ستكون شبه أبدية⁽⁷⁾ ، وأن "إسرائيل" في هذا الصراع غير المتكافئ لا تستطيع

(1) طال، النظرية الأمنية، (عبري) (ص2).

(2) المرجع السابق.

(3) فدهتسور، "إسرائيل" - الثقافة العسكرية (عبري) (ص2).

(4) بشارة، من شارون حتى يهودية الدولة (ص95).

(5) نوبيرغرو غرونيتك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسوية (عبري) (ص357).

(6) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(7) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية في الصهيونية (ج 7 / 426).

إيجاد الحل المطلوب من خلال استخدام الأدوات العسكرية وحدها⁽¹⁾؛ لأنها ببساطة لا تمتلك القدرة على حسم الصراع، وإلحاق الهزيمة الساحقة المطلوبة بأعدائها⁽²⁾، وذلك نتيجة لحالة اللاتكافؤ القائمة بين "إسرائيل" وأعدائها، الأمر الذي تولد عنه خلل كبير في موازين القوى الدائمة والشاملة - الاقتصادية والجغرافية والبشرية - لصالح أعدائها⁽³⁾

ووفقاً لهذه الفرضية بنى كلٌّ من موشي ديان ويغنال يدين النظرية القائلة: بأن "إسرائيل" هي الجانب الأضعف في هذا الصراع، وأنه في مثل هذه الظروف فإن المهمة الأهم للسياسة الأمنية الإسرائيلية تتلخص في تحقيق بقاء الدولة في ظل ظروف تعاني فيها من الدونية⁽⁴⁾.

في وقت لاحق عمل شارون في فترة توليه لوزارة الدفاع في حكومة بيغن عام 1971م⁽⁵⁾، على تغيير هذه النظرية بنظرية أخرى تقول: إن ما يعتقد به موشي ديان ويغنال يدين وغيرهما من أن "إسرائيل" في حالة صراع أساسي مع العالم العربي الذي يرفض قبولها هو إعتقادٌ صحيح، لكن في مقابل ذلك فإنه لدى "إسرائيل" القدرة والقوة على مواجهة أعدائها، وأن موازين القوى القائمة ما بين "إسرائيل" وأعدائها ليست ذات أهمية كبيرة، شريطة ألا يضعف الجانب المعنوي لها⁽⁶⁾.

لكن موشي أرنس الذي تولى وزارة الدفاع من بعده أعاد الاعتبار للنظرية الأولى وصاغها بشكل أكثر تحديداً عن سابقه باعتبار أن تأخر "إسرائيل" في ميزان القوى ما بينها وبين أعدائها هي حقيقة، على العقيدة الأمنية أن تأخذها بالحسبان، وأضاف: بأن هذه الحسابات المنطقية تخبرنا بأنه ليس باستطاعتنا أن نحقق ما حققه التحالف في الحرب العالمية الثانية بنجاحهم في إخضاع الألمان، فموازين القوى في المنطقة مختلفة؛ إذ باستطاعتنا أن ندافع عن أنفسنا، أو أن نؤلم العرب، أو نحطم جيوشهم لفترة زمنية ما، لكن ليس بالإمكان حل هذه المشكلة - الصراع - والانتهاك منها للأبد، فالأمر يتجاوز حدود القدرة "الإسرائيلية"⁽⁷⁾.

توصلت نخبة "إسرائيل" الأمنية إلى هذه القناعة التي ترسخت بعد حرب 1967م، باعتبار أنها آخر الحروب التي نجحت فيها "إسرائيل" بتحقيق الحسم العسكري المطلوب، وهو الأمر الذي لم

(1) Golov, A National Security Doctrine For Israel (P8).

(2) Ben-Horin, Israels Strategic Doctrine (P4).

(3) طال، أمن قومي وأمن جماعي (عبري) (ص5).

(4) نويبرغر وغرونريك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسوية (عبري) (ص359).

(5) المرجع السابق.

(6) المرجع نفسه.

(7) نويبرغر وغرونريك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسوية (عبري) (ص359).

تتجح فيه في حروبها اللاحقة "حرب الاستنزاف 1970م ، وحرب أكتوبر 1973م، وحرب لبنان 1982م⁽¹⁾ ."

وفي مقابل الإقرار بعدم القدرة على حسم الصراع، بدأت النخبة الأمنية "الإسرائيلية" في البحث عن الخيار البديل لذلك؛ مما أنتج تصوّر "إدارة الصراع"، بدلاً من حله.

يستند هذا التصور البديل "إدارة الصراع" على التعليل القائل: إن أهداف العرب من وراء هذا الصراع ليست ثابتة بل متغيرة؛ ذلك لأن الأهداف السياسية التي يسعى العرب لتحقيقها من وراء إدامة حالة الصراع القائم، ترتبط بعوامل أخرى هي ذاتها متغيرات دائمة، كالعلاقات العربية العربية، والوضع الدولي، وسباق التسلح العربي - "الإسرائيلي"، والأهم من بينها التقدير العربي فيما يتعلق بفرصهم في النصر أو الهزيمة إذا ما قاموا بشن الحرب على "إسرائيل"⁽²⁾.

وبالتالي فإنه بالإمكان إقناع العرب بأنهم لن يستطيعوا تحقيق أي نصر على "إسرائيل" باستخدام الوسائل العسكرية، وأنه من الأفضل لهم ولمصالحهم أن يختاروا التوصل إلى عقد تفاهات معها⁽³⁾.

أما طريقة إقناع العرب بذلك فتكون من خلال تحقيق انتصارات عسكرية متوالية عليهم، ومنعهم من تحقيق أي إنجاز يذكر، حتى يقتنعوا بالتدريج أن خيار القوة لا يحقق لهم أي إنجاز سياسي، وبالتالي يصبح العرب أقرب إلى فكرة استخدام الأدوات الدبلوماسية بدلاً عن الوسائل العسكرية في التعامل مع "إسرائيل"، وبالتالي تصبح إمكانية التعامل معهم بنفس الطريقة من الجانب "الإسرائيلي" ممكنة⁽⁴⁾.

وأول من تبنى فكرة إمكانية تحقيق الأهداف "الإسرائيلية" من خلال الطرق الدبلوماسية بدلاً عن الحلول العسكرية كان موشي شاريت في فترة رئاسته للحكومة "الإسرائيلية" في عام 1954م لكن طرحه هذا لم يرتقِ إلى درجة طرح سياسي بديل وعملي⁽⁵⁾.

(1) بن يوسف، الأزمة في مفهوم الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص3).

(2) نوبيرغر وغرونك، السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسوية (عبري) (ص362).

(3) المرجع السابق.

(4) بشارة، من شارون حتى يهودية الدولة (ص102).

(5) المرجع السابق.

لكن هذه الفكرة عادت أكثر قوة، ومعها فرضية إدارة الصراع بالوسائل الدبلوماسية والسياسية بدلاً عن حله بالوسائل العسكرية بعد التوقيع على معاهدة التسوية السياسية بين مصر وإسرائيل في عام 1979م؛ الأمر الذي أدى إلى إخراج أكبر دولة عربية من دائرة الصراع⁽¹⁾.

التفسير "الإسرائيلي" لهذا التطور أكد على صدق رؤية نظرية إدارة الصراع، فقد رأت النخبة الأمنية "الإسرائيلية" أن سعي المصريين للسلام كان نتاجاً للدرس الدموي العسكري الذي أصابهم، وبسبب عمليات الإنهاك المتراكمة التي عانى منها الشعب المصري على مدار 30 سنة من الصراع، وأن الرئيس السادات وصل إلى قناعة أنه حتى في أحسن الأحوال والظروف التي توفرت لجيشه كان سيُقهَر على يد الجيش "الإسرائيلي"، وهذا التعليل هو الذي قاده إلى التحول لاحقاً، المتمثل في عقد التسوية السياسية مع "إسرائيل"، وهو ما عزز القناعة لدى النخبة الأمنية "الإسرائيلية" بالعقيدة العسكرية "الإسرائيلية" أكثر من أي شأن آخر⁽²⁾.

تأثير فرضية حتمية الصراع على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

خلاصة استنتاجات النخبة الأمنية "الإسرائيلية" لفرضية الصراع، وما نتج عنها من تعليقات، ترى أن الصراع القائم بين "إسرائيل" وأعدائها هو صراع حتمي، وأن وجوده هو معطى بنيوي ثابت في العلاقة بين الطرفين⁽³⁾، وأن العمل على إيجاد حل لهذا الصراع بالوسائل العسكرية وحدها غير ممكن⁽⁴⁾، وبالتالي فإن "إسرائيل" وبناءً على هذه المعطيات ستكون في مواجهة الحروب المتكررة والمفروضة عليها بفعل حتمية الصراع، الناتجة عن الحركة الطاردة والرافضة للوجود "الإسرائيلي" في المنطقة⁽⁵⁾.

هذه النتائج قادت النخبة الأمنية "الإسرائيلية" - وعلى رأسها بن غوريون - إلى بلورة تصورات ومبادئ افتراضية مُتخيلة في كيفية مواجهة التهديدات المتوقعة أن تنتج عن هذا الصراع الحتمي البنيوي، وهناك من يعتقد أن هذه العملية المتعلقة باصطناع التهديد والحلول الافتراضية له كانت إحدى الوسائل التي تنبأها بن غوريون؛ بهدف السيطرة على مفاصل القوة في الدولة واخضاع المجتمع "الإسرائيلي" وذلك من خلال إثارة القلق واصطناع التهديدات الدائمة⁽⁶⁾.

(1) المصري، نظرية الأمن "الإسرائيلي" (ص16).

(2) Ben-Horin, Israel's Strategic Doctrine (Pp20+21).

(3) فدهتسور، الثقافة الأمنية "الإسرائيلية" (عبري) (ص2).

(4) لفيتة، العقيدة "الإسرائيلية"، (عبري) (ص62).

(5) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج7/ 42-426).

(6) فدهتسور، الثقافة الأمنية "الإسرائيلية" (عبري) (ص2).

أولى هذه المبادئ كان مبدأ "حرب اللا خيار" (ملحمة اين بريرة)⁽¹⁾، الذي يتلخص في الفلسفة المبنية على فرضية حتمية الصراع القائلة: إنه ما دام الصراع حتمياً، فإن ذلك يعني بالضرورة أن الحرب ستكون مفروضة على "إسرائيل"، وبالتالي فإنه لن يكون هنالك خيار أمام المجتمع "الإسرائيلي" والدولة سوى الحرب، والاستعداد الدائم لها⁽²⁾.

هذه التصورات المصاحبة لمبدأ حرب اللاخيار والمتأثرة بفرضية حتمية الصراع، قادت بدورها إلى فكرة وجوب العمل على تشكيل المجتمع "الإسرائيلي" أمنياً وعسكرياً؛ كي يكون قادراً على مواجهة هذه التهديدات المستقبلية المتوقعة، الناتجة عن فرضية الصراع الحتمي؛ الأمر الذي عُرف لاحقاً باصطلاح الأمة المجندة (أمة بمديم)⁽³⁾.

خلاصة هذه الفكرة: أنه ما دام الصراع بين "إسرائيل" وأعدائها هو صراعاً دائماً، وبالتالي فإن حالة الحرب بينهما لن تنتهي، وأنه حتى لو توقفت للحظة فإنها ستتدلع مرة أخرى من جديد، وعليه فإن على المجتمع "الإسرائيلي" أن يكون قادراً على مواجهة التحديات التي تفرضها حالة حتمية الصراع القائمة ما بين الطرفين، التي ستظهر على شكل جولات من الحروب المتكررة، وعليه فإن على المجتمع "الإسرائيلي" أن يكون في كل وقت جاهزاً للحرب، وعلى استعداد دائم لها⁽⁴⁾.

وبناءً على التعليل السابق الذي يفترض حتمية وبنوية الصراع، فإن اسحاق رابين وخلال فترة شغله لمنصب رئاسة الأركان في الجيش "الإسرائيلي" عام 1964م وضع تصوره للحرب النائمة "dormant war"⁽⁵⁾ الذي يصف الفترات التي تخللت جولات الحروب ما بين "إسرائيل" وأعدائها، كان يطلق عليها اصطلاح حالة "اللا سلم واللا حرب" التي امتدت بين عامي 1949م-1967م باستثناء حرب (1956)،

ووفقاً لهذا التصور يعتقد القادة العسكريون والسياسيون في "إسرائيل" أن الدول العربية المعادية لإسرائيل تعمل بشكل دائم على أن تتجهز للحرب، وبناءً عليه فإن على "إسرائيل" ترى نفسها حرة

(1) بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون (ص99).

(2) المرجع السابق، (ص2).

(3) فدهنتور، الثقافة الأمنية "الإسرائيلية" (عبري) (ص2).

(4) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(5) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P13).

في توجيه ضربة وقائية لقدرات أعدائها الهجومية، حتى ولو لم يثبت لديها أن أعداءها يعتزمون الهجوم عليها⁽¹⁾.

وهنا من الممكن ملاحظة الأنماط الفكرية التي أخذت تتبلور عند النخب الأمنية المؤسسة للعقيدة الأمنية العسكرية كأمثال: بن غوريون ممن سيرد ذكرهم، والناجمة عن فرضية حتمية الصراع، والمتتملة في المبادئ والتصورات التي يتم طرحها كحلول وردود على تهديدات مفترضة.

وهو ما يمكن ملاحظته كذلك من خلال الوقوف على تصورات بن غوريون وموشي ديان في تفسير فترات الهدوء - أو حالة اللا سلم واللا حرب - في ظل فرضية الصراع البنيوي المحتوم، فدافيد بن غوريون يرى أن: الدول العربية مستمرة في إدارة الحرب ضد "إسرائيل"، لكن بوسائل أخرى⁽²⁾، وأما موشي ديان فقد أسماها بالعمليات العسكرية في زمن السلم⁽³⁾.

هذه التصورات المتأثرة بفرضية حتمية الصراع، والتأثيرات الناتجة عن التقديرات النابعة من الهوامش الأمنية الضيقة للدولة الصهيونية المتعلقة بافتقارها إلى العمق الجغرافي، والدونية الديمغرافية كمية التي تشعر بها، قادت مجتمعة المؤسسة الأمنية "الإسرائيلية" إلى تبني استراتيجية أمنية قلقة، مبنية على فكرة "الامتناع عن المخاطر" مهما كانت، والعمل وفقاً لذلك على تبني مبدأ "تحليل الحالة الأسوأ" "worse case analysis"⁽⁴⁾، أية افتراض أسوأ السيناريوهات دائماً، وعدم تقبل أي مخاطرة محتملة⁽⁵⁾.

وفي مقابل ذلك كله، فإن أهم تأثير لفرضية حتمية الصراع على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" تمثل في كونها أحد أهم التعليقات التي تقف وراء تبني مبدأ "الردع" "deterrence"⁽⁶⁾ على يد النخبة الأمنية "الإسرائيلية"، الذي ينطلق من التصور القائل: إنه ما دام الصراع القائم بين "إسرائيل" وأعدائها حتمياً وبنوياً، فإن حملات الرد والعقاب التي يقوم بها الجيش "الإسرائيلي" - وحتى انتصاراته في حروبه مع أعدائه - لن تقود إلى إيجاد حل للصراع، وبالتالي فإن الحل لا يكمن في شن الحوب وتحقيق الانتصارات على العرب، بل يكمن في ردع العرب عن شن

(1) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P13).

(2) هوريتس، العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" (عبري) (ص115).

(3) المرجع السابق، والصفحة نفسها.

(4) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(5) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(6) (Ben-Horin, Israels Strategic Doctrine (P13/14).

الحروب على "إسرائيل"؛ وذلك من خلال تبني الردع الفعال⁽¹⁾، الذي يعتمد على التلويح بالقوة العسكرية جنباً إلى جنب مع استخدام القوة والعقاب⁽²⁾، وكذلك من خلال إظهار طاقة لا محدودة في القدرة على تحمل الثمن والاجهاد الناتج عن جولات الحروب الطويلة مع أعدائها؛ الأمر الذي يهدف إلى إفهام العرب أن جهودهم العسكرية لا طائل من ورائها⁽³⁾.

في المقابل هنالك من يرى أن مبدأ الردع، فشل في تحقيق ذاته في إعاقه الحافز الحربي لدى العرب، فتحليل الوقائع الحربية التي دارت بين "إسرائيل" وأعدائها تشير إلى أنه عندما تكون "إسرائيل" في قمة قوتها بادر العرب إلى شن حرب ضدها، وامتنعوا عن هذه الخطوة بالذات عندما لم تكن صورة القوة "الإسرائيلية" في قمته، فعلى سبيل المثال بين الأعوام (1967-1973) لم يشك العالم العربي بتفوق العسكرية "الإسرائيلية" واستعدادها لاستخدام هذه القوة⁽⁴⁾ ومع ذلك كانت حرب 1973م، بمبادرة عربية، لا "إسرائيلية".

الخلاصة:

- بفعل تأثيرات التصورات الخاصة للنخبة السياسية والأمنية "على رأسها بن غوريون" وبفعل التجربة "متمثلة في الحروب التي خاضتها "إسرائيل"، تمت بلورة مبادئ العقيدة الأمنية المختلفة كالردع، والإنذار، والحسم، ونقل المعركة لأرض العدو، والاعتماد على الذات وغير ذلك.

- أهم التطورات التي مرت بها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" انتقلها ما بين النظرية التعرضية - الهجومية، وما بين النظرية الوقائية - الدفاعية.

- تستند العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" على ثلاث فرضيات أساسية، هي: فرضية التهديد الوجودي، وفرضية اللا تكافؤ، وفرضية حتمية الصراع، وهي بمثابة الأطر الفكرية التي تولدت عنها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، ومن أهم العوامل المؤثرة في تشكيل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" وتطورها.

- يفترض اصطلاح التهديد الوجودي أن الكيان الصهيوني يتهدده خطر وجودي يتمثل في قدرة العرب على الخلاص من المشكلة "الإسرائيلية" بشكل تام وإلى الأبد، وذلك من خلال

(1) بن يوسف، الأزمة في مفهوم الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص10).

(2) المرجع نفسه، (ص10).

(3) عنبر، قدرة الردع "الإسرائيلي" (عبري) (ص9).

(4) بن يوسف، الأزمة في مفهوم الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص11).

إبادتها الشاملة، وبناءً عليه فإن على الدولة الصهيونية ألا تسمح لنفسها بالمطلق أن تخسر حرباً واحدة؛ لأن ذلك يعني نهايتها.

- الفرضية القائلة بأن ("إسرائيل" موجودة في حالة خطر أمني وجودي دائم أصبحت أحد أهم الأسس التي أثرت في تشكيل الفكر الأمني "الإسرائيلي"، وذلك من خلال تحديد متطلبات القوة اللازمة لإسرائيل للحفاظ على أمنها، والتي أضحت في مقابلها الإعتبارات الأخرى؛ الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ثانويةً في مقابل الضرورة الأمنية الوجودية.
- فرضية " التهديد الوجودي" التي صاغها بن غوريون وتبنتها المؤسسة الأمنية من بعده، كانت تهدف لصناعة القلق الضروري لتغذية المجتمع "الإسرائيلي" بالكراهية، أكثر من كونها تشخيصاً للواقع الجيوسياسي الأمني الذي تحياه الدولة.
- فرضية اللا تكافؤ ترى أن اللاتكافؤ القائم في موازين القوى، والذي يشمل الموارد البشرية والمادية يميل لصالح العرب، الذين باتوا وفقاً لهذه المعادلة يتمتعون بتفوق كمي كبير مقابل "إسرائيل".
- خطورة التفوق الكمي للعرب تكمن في أنه لم يتم إخراج كل طاقته الكامنة من مرحلة القوة الكامنة إلى مرحلة الفعل، و حتى في أفضل حالات المواجهة لو تم تدمير جزء كبير من قوات العرب، فهذا لن يغيّر من حقيقة اللا تكافؤ القائم وخطورته، وذلك بسبب إمكانيات التعويض لهذه الخسائر.
- ترى فرضية اللا تكافؤ أن على القيادة "الإسرائيلية" أن تتعامل ليس فقط مع موازين القوى الحالية والمرئية للعين، ولكن كذلك مع احتمال التغير في موازين القوى الناشئة عن قيام الطرف العربي المعادي بالمبادرة بعمل أحادي الجانب، تحت إغراء حالة اللا تكافؤ القائمة لصالحه، الأمر الذي قد يمنحه أفضلية في مجال المبادرة الاستراتيجية.
- النخبة الأمنية "الإسرائيلية" افترضت أنه الى جانب الاحتفاظ بتفوق المفاجأة بالضربة الاستباقية والحرب الخاطفة كفعل مضاد وناجح للتفوق الكمي العربي، يجب العمل على خلق "لا تكافؤ نوعي" في مواجهة التفوق الكمي العربي.
- فرضية حتمية الصراع ترى أنه لا يمكن حسم الصراع بشكل نهائي بواسطة الحسم العسكري؛ لأنها لا تمتلك القدرة على حسم الصراع، وأن الصراع القائم بين "إسرائيل" وأعدائها هو معطى ثابت وغير قابل للتغير.

- التصور البديل لحل الصراع هو "إدارة الصراع"، الذي يفترض أن أهداف العرب من وراء الصراع ليست ثابتة بل متغيرة، وبالتالي فإنه بالإمكان إقناعهم بأنهم لن يستطيعوا تحقيق أي نصر بالوسائل العسكرية، وأنه من الأفضل لهم ولمصالحهم استخدام الأدوات الدبلوماسية.
- قادت فرضية حتمية الصراع، إلى فكرة وجوب العمل على تشكيل المجتمع "الإسرائيلي" أمنياً وعسكرياً، كي يكون قادراً على مواجهة هذه التهديدات المستقبلية المتوقعة؛ الأمر الذي عُرف لاحقاً باصطلاح الأمة المجندة، مبدأ "حرب اللأخيار"، ومبدأ "الحرب النائمة"، ومبدأ "تحليل الحالة الأسوأ".

الفصل الثالث:

**تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من
عام 1948م حتى عام 1967م.**

المبحث الأول: تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من (1948م-1955م):

بعد الإعلان عن إقامة الدولة الصهيونية في عام 1948م، لم يكن لدى الدولة أي وثيقة نظرية مكتوبة لعقيدتها الأمنية⁽¹⁾، ويرجع ذلك إلى حقيقة أنها لم تكن بعد قد اكتملت لديها المفاهيم والتصورات الأساسية التي قامت عليها عقيدتها الأمنية- والتي تبلورت لاحقاً- وكذلك لم يتضح بعد لدى القيادة الأمنية والسياسية حجم وعمق التهديدات التي ستواجهها الدولة الوليدة، وكل الذي تشكل منها في هذه المرحلة كان عبارة عن ملامح لسياسات أمنية عامة، أو ملامح لبعض من مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" التي تبلورت لاحقاً، في حين أن باقي هذه المبادئ لم تكن قد تكونت بعد⁽²⁾.

وهذا لا يعني أن الجيش "الإسرائيلي" وهيئه أركانه⁽³⁾ لم يكن يمتلك أية نظرية أو مبادئ أمنية يعمل وفقاً لتوجهاتها، خاصة في حربه مع العرب عام 1948م، فقد كانت القوات "الإسرائيلية" تعمل وفقاً لخطوط عامة لبعض النظريات العسكرية، وبعض الطرائق والأساليب القتالية، التي عمل على تطبيقها في المرحلة التمهيديّة التي سبقت الحرب وفي أثنائها⁽⁴⁾.

وقد لخص يغال يدين بعض هذه المبادئ في مقال نشره في جريدة في المعسكر (بمحنة- במחנה)، الجريدة الرسمية للجيش "الإسرائيلي"، عدد (أيلول) سبتمبر 1949م بالتالي:

"علينا أن نحفظ في عقولنا بصورة دائمة بغرضنا الرئيس، وهو استثمار مبادئ الحرب إلى أقصى ما يمكن، وبشكل يتحدد فيه مصير المعركة استراتيجياً قبل بدء القتال، أو على الأقل أن نكون واثقين من أن سير المعركة سيتيح لنا أقصى المميزات"⁽⁵⁾.

ويمكن القول: إن الإستراتيجية العسكرية "الإسرائيلية" في هذه المرحلة كانت في أساسها دفاعية- هجومية (مجننتيت-هتكفيت ממגנתית-התקפית)⁽⁶⁾، فهي من جهة تركزت على "الدفاع" (هجنة- הגנה) عن الاستيطان "الإسرائيلي" القائم وعلى ما تم احتلاله، اعتماداً على المستوطنات ذاتها،

(1) محمود ، آفاق الأمن "الإسرائيلي" (ص46).

(2) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص87-88).

(3) كان مقر هيئة الأركان "الإسرائيلية" في هذا الوقت متواجداً في البيت الأحمر المطل على ساحل بحر تل الربيع، وبعد ذلك تم نقله إلى رمات غان، وذلك خوفاً من السف الحربية المصرية، وفي 3 يونيو قام سلاح الجو المصري بمهاجمته في الوقت الذي كان رئيس الحكومة دافيد بن غوريون كان متواجداً في مكتبه "بيت بجارنو" داخل المقر. (للمزيد انظر: سمحوني، مفهوم الأمن. (عبري) (ص 443).

(4) المرجع السابق، (ص 88).

(5) ربايع، الإستراتيجية "الإسرائيلية" (ص191).

(6) الأمن والسياسة الخارجية. (عبري) (ص123).

على اعتبار انها قواعد دفاعية ثابتة⁽¹⁾، وتمثل ذلك في المرحلتين الأولى والثانية من حرب 1948م⁽²⁾، حيث اتخذت القوات "الإسرائيلية" وضعية الدفاع والسيطرة على خطوط المواصلات (المرحلة الأولى كانت من نوفمبر 1947م حتى أبريل 1948م، والمرحلة الثالثة من 15 مايو 1948م حتى 11 يونيو 1948م)؛ بمعنى آخر كانت الاستراتيجية "الإسرائيلية" في هذه المرحلة تتلخص في " استراتيجية البقاء" في ظل موازين قوى غير متكافئة⁽³⁾، ومن جهة ثانية انتقلت "لل هجوم" (هتكפה - הפקפה) في المرحلتين الثانية والرابعة (المرحلة الثانية بدأت بعملية "تحشون- נחשון" أول وأكبر هجوم شنه الإسرائيليون في هذه الحرب، والذي انتهى في 14 مايو 1948م، أما المرحلة الرابعة فقد استمرت حتى نهاية الحرب)⁽⁴⁾.

المنهجية الهجومية "الإسرائيلية" في تلك الحرب كانت تعتمد على الأسس التالية:

- المفاجأة باستخدام الليل، أو الظروف الجوية السيئة.
- العمل من مناطق لا يتوقعها العرب.
- التثبيت والالتفاف على جناح من الأجنحة، أو على المؤخرة.
- هجوم مزيف وتشتيتي؛ بغرض جذب العرب إلى هدف آخر⁽⁵⁾.

هذه الطرائق والأساليب القتالية اقتبستها القوات الصهيونية من التجارب التي خاضها قادتها وجنودها في إطار الخدمات العسكرية التي أدوها مع القوات البريطانية في اللواء اليهودي، أو في إطار وحدات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، أو في إطار القوات والشرطة البريطانية في حكومة الانتداب، أو في التشكيلات العسكرية وشبه العسكرية للمنظمات الصهيونية في فلسطين⁽⁶⁾.

ولقد كونت هذه التجارب والخبرات المتنوعة مجموعة من القادة الذين استوعبوا -إلى جانب ما تعلموه وتدريبوا عليه- ظروف العمل العسكري و شروطه في فلسطين، ودرسوا أعداءهم، وجمعوا المعلومات عنهم، بالقدر الذي يساعدهم على وضع الخطط الصهيونية الإستراتيجية والعملية،

(1) الأمن والسياسة الخارجية، (ص192).

(2) واصل، الصراع العربي "الإسرائيلي" (ص30).

(3) جيسون، الاستراتيجية الدفاعية (عبري) (ص2).

(4) نويبرغر وغرونك، السياسة الخارجية (عبري) (ص325).

(5) ربايع، الإستراتيجية "الإسرائيلية" (191).

(6) المرجع السابق.

التي تخدم أهدافاً واضحة محددة ومُمرحلة، فكانت كل مرحلة مرتبطة بما قبلها وما بعدها، وكان كل هدف مستنداً إلى ما قبله، وموصولاً بما بعده (1).

ملاحح العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" الأولى:

يمكن تحديد ملاحح العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" في تلك المرحلة بأنها كانت تستند في أساساتها الأولى على مبدأ "الدفاع والتثبيت والإنهاك" في بعض الجبهات، وعلى مبدأ "الهجوم" في الجبهات الأخرى وخصوصاً في المناطق ذات القيمة الكبيرة والحساسة بالنسبة للصهاينة؛ والعمل على مواجهة الجيش العربي الأكبر والأقوى بالقوات "الإسرائيلية" الرئيسة؛ وكان الغرض من تلك الاستراتيجية حرمان الجيوش العربية من الحصول على أي وضع استراتيجي متفوق، بالإضافة للمحافظة على الإنجازات الاستراتيجية التي حصلت عليها القوات "الإسرائيلية" قبل دخول الجيوش (2).

وهناك من يرى في هذه المبادئ الأولية والتي شكلت الملاحح الأولى للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية" التي تبلورت لاحقاً، أنها دليل على أنماط التفكير الاستراتيجي التي كانت سائدة في أوساط النخبة الأمنية "الإسرائيلية"، الامر الذي يشكل أساس الفهم الأمني الذي قامت عليه مكونات العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" التي تبلورت لاحقاً (3).

ويمكن القول: إن سياسة أو ما بات يعرف لاحقاً بعقيدة "الرد الانتقامي" (4)، كان أول مبدأ تم تبنيه بشكل واضح كأساس للعقيدة الأمنية الوليدة، التي أقرها بن غوريون بعد قيام (الدولة) مباشرة، لكنها ظهرت للوجود بقوة في فترة تولي موشي ديان رئاسة هيئة الأركان في الجيش "الإسرائيلي" في الأعوام 1953م - 1958م (5)، وتتلخص هذه السياسة في: الرد "الإسرائيلي" العنيف والموجه ضد العمليات الفدائية التي كانت تنطلق من الأراضي العربية، وكانت فلسفتها مبنية على القيام بتوجيه ضربة قاسية ضد أي عمل استفزازي فدائي مهما كان صغيراً (6).

ومن أشهر هذه الردود الانتقامية التي قامت بها "إسرائيل" في إطار هذه السياسة الإجرامية المتبناة في هذه المرحلة، هي "مجزرة قبية" التي قام بها الجيش "الإسرائيلي" في عام 1953م، التي راح

(1) ربابعة، الإستراتيجية "الإسرائيلية" (191).

(2) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص88).

(3) محمود، آفاق الأمن "الإسرائيلي" (ص46).

(4) (Bregman, Israel's Wars 1947-93 (P.33).

(5) بار، خطوط حمراء (عبري) (ص69).

(6) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

ضحيتها 69 شهيداً من المدنيين الفلسطينيين، وذلك رداً على مقتل "إسرائيلية" في مستوطنة يهودا في شمال فلسطين المحتلة⁽¹⁾.

هناك من يرى أن الهدف من وراء تبني هذه السياسة الأمنية يرجع في أساسه إلى رغبة "إسرائيل" في التحول إلى القوة الضاربة في الشرق الأوسط؛ الأمر الذي كان يتطلب منها التخلي عن القيم الأخلاقية التي ادعتها الحكومة "الإسرائيلية" وقتها، والتحول إلى هذا النوع من العدوانية السافرة⁽²⁾.

وفي المقابل هناك من يرى أن سبب تبني هذه السياسة يتمثل في أن الجيش "الإسرائيلي" في الفترة ما بين 1949 حتى 1967 -وهي الفترة التي تبني فيها سياسة الرد الانتقامي- لم يكن يملك الطاقة البشرية، ولا الموارد المادية الكافية لحماية الحدود من العمليات الفدائية المعادية⁽³⁾؛ لذلك رأت النخبة الأمنية "الإسرائيلية" أن الحل لمشكلة تسلل الفدائيين عبر الحدود "الإسرائيلية"، يكمن في جعل الأنظمة العربية تشارك في منع وملاحقة المتسللين، وذلك بمعاونة مجتمعاتها وجيوشها جراء كل عملية تسلل، من خلال سياسة الرد الانتقامي الذي تبنته⁽⁴⁾.

وأعطى موشي ديان بعداً إضافياً لهذه السياسة عبر مقاله "أهداف سياسة الرد الانتقامي"، والتي أشار من خلاله إلى: أن الهدف من وراء عمليات الرد الانتقامي لم يكن فقط دفع الأنظمة العربية للعمل ضد المتسللين الفدائيين، بل كان أيضاً بهدف ردع المواطنين في تلك الدول⁽⁵⁾.

بعد التدقيق في هذين الرأيين اتضح للباحث أن الرأي الأول هو الأرجح، وذلك لأن الرأي الثاني يتعارض مع المعطيات التي تتعلق بما كان يمتلكه الجيش "الإسرائيلي" في حينها من منظومة ومقدرات عسكرية كمية ونوعية كبيرة.

ففي الفترة ما بين مارس 1949 وديسمبر 1951 قامت "إسرائيل" بشراء 216 طائرة، و21 دبابة، و46 سفينة بحرية، و102 نصف مجنزرة، و591 مدفعاً، و23 زوارق طوربيد، و403 رشاش ثقيل و 11 متوسطة، و5135 بندقية، و3453 مسدس، وفي مطلع عام 1952 كان الجيش "الإسرائيلي" يمتلك ما مجموعه 420 طائرة، و61 دبابة و 85 سفينة بحرية، و221 نصف مجنزرة، و19

(1) Bregman, IsraelsWars1947-93 (P.33).

(2) شاحاك، القلم الجريئ (ص112).

(3) Israels National Security Doctrine: An Introductory Over View (P.3).

(4) Rodman, Israel National Security Docttine (P.120).

(5) بار، ميخة، خطوط حمراء (عبري) (ص69).

مركبة مدرعة، 1007 مدافع، 23 زورق طوربيد، 561 رشاشاً ثقيلًا، 1428 رشاشاً متوسطاً، و 6039 بندقية آلية، و 57526 بندقية عادية، 530 نصف آلية، 5208 مسدسات (1).

وأشار إيلي زعيرا في مذكراته إلى أن ملامح العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" الأولى، تشكلت مباشرة بعد قيام الدولة، وقد صاغها بن غوريون بعد التشاور مع عدد من كبار القيادات السياسية والعسكرية "الإسرائيلية"، وترك لهم لاحقاً مهمة إعداد التفاصيل التنفيذية لما أقره هو من سياسات فلسفية للعقيدة الأمنية كما تصورها، وهذه الملامح الأولية وفقاً لزعيرا كانت تتألف من عنصرين أساسيين، هما:

الأول: علاقة القوى الديموغرافية بين سكان "إسرائيل" اليهود وبين الدول العربية.

الثاني: مساحة "إسرائيل" الجغرافية المحدودة (2).

أما المحاولة الأولى التي قام بها بن غوريون في تشكيل وبلورة عقيدة أمنية للدولة الناشئة، فتظهر في إحدى المكاتبات التي أرسلها بن غوريون لأعضاء حكومته في 12 يوليو عام 1949م (3)، وشرح فيها "رؤيته الأمنية"، التي رأى وجوب تبنيها من الجيش، وأهم ما ورد فيها:

• العمل على تشجيع إثارة الشرور داخل المجتمعات العربية؛ لإشغالها عن الانقضاء على "إسرائيل".

• العمل على فرملة أي هجوم؛ بهدف توفير الوقت الكافي لتجنيد كل قوانا الممكنة (الاحتياط).

• تأهيل الشعب ليكون قادراً على الدفاع عن الدولة، مع الأخذ بالحسبان عاملين اثنين، الأول: قوات العدو، والثاني: حدود الدولة ومتطلبات حمايتها (4).

وفي وقت لاحق بدأت ملامح هذه العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" تتبلور بشكل أكثر وضوحاً ودقة، على شكل مبادئ، فقد عمل بن غوريون على صياغة "مبادئ أمنية عامة" في هذه المرحلة، لخصها بالنقاط التالية:

• الأمن الحقيقي لإسرائيل لا يكون بلا هجرة.

(1) Bregman, IsraelsWars1947-93 (P.30) .

(2) زعيرا، مذكرات حرب الغفران (ص27).

(3) انظر الوثيقة رقم (1)، (عبري) (ص 241).

(4) موقع أوفكيم، وثيقة بن غوريون، (على الانترنت).

• يجب تسوية الأراضي القاحلة في (شمال "إسرائيل" وجنوبها)، ثم إسكانها وتنميتها.

• سيطرة "إسرائيل" على البر والبحر والجو.

• وجود قوات دفاعية تعوّض بنوعيتها وجودتها عن القلة العددية⁽¹⁾.

وهنا يتضح أن هذه الصياغة الأمنية الواردة في هذه النقاط هي صياغة عامة، وهي أقرب إلى كونها رؤية أمنية، من كونها مبادئ، وأنها جاءت متأثرة بفعل التهديدات والتحديات التي كانت تواجهها "إسرائيل" الناشئة كما تصورتها نخبتها السياسية في ذلك الوقت، ومن أهمها: انعدام العمق الجغرافي، والنقص البشري؛ الأمر الذي يمكن أن ملاحظته من خلال هذه النقاط، التي تركزت على عاملي الأرض والأعداد البشرية وعلى كيفية تنميتها، ف فيما يتعلق بالأرض، دعا إلى تسوية واستصلاح الأراضي الخاضعة للدولة في شمال وجنوب فلسطين المحتلة، ، وفيما يتعلق بالنقص البشري الذي تعانيه الدولة، فقد دعا إلى استقدام المزيد من المهاجرين اليهود من جميع أنحاء العالم.

وهذا يفسر تضاعف عدد اليهود في فلسطين من 650000 يهودي قبل الإعلان عن الدولة، إلى أكثر من مليون يهودي مع حلول شهر آيار من عام 1952⁽²⁾.

عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين المحتلة من تاريخ الإعلان عن إقامة الدولة الصهيونية في 1948/5/15 حتى نهاية عام 1949 وصل إلى 325 ألف يهودي، منهم 123450 يهودي من الدول الإسلامية وحدها⁽³⁾، وخلال أربع سنوات بعد الإعلان إقامة (الدولة) وصل عدد المهاجرين ما يزيد عن 700000 يهودي⁽⁴⁾.

الأسس الأولى للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

ترجع بلورة العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" في إطارها المعروف، ووضع الاسس الفلسفية الأولى التي قامت عليها، إلى الفترة ما بين 1953-8-26م حتى 1953-10-17م، وهي فترة الإجازة التي أخذها بن غوريون، واعتزل فيها الحياة السياسية والأمنية لمدة سبعة أسابيع كامل؛ بهدف مراجعة وتقييم التحديات الأمنية التي يواجهها الجيش والدولة⁽⁵⁾، والبحث عن ردود عليها، وأ بن غوريون

(1) شبيب، نظرية الامن "الإسرائيلي" (ص102).

(2) المرجع السابق (ص103-102).

(3) سعدون، الإتجاهات الأساسية وأنماط الهجرة(عبري) (على الإنترنت).

(4) دولة "إسرائيل" ، وزارة التربية(عبري) (على الإنترنت).

(5) شاي، المنع والوقاية (عبري) (ص1)

في مذكراته لهذه الفترة بالقول: " عملية الفحص هذه تستوجب وأشار نتج من كل معرفة مسبقة، وأن نتخلّى عن كل قناعات قديمة، وأن ننظر إلى الأمور نظرة جادة، كأننا ننظر إليها للمرة الأولى، وبدون هذه المنهجية ليس بالإمكان أن نكتشف الأخطاء⁽¹⁾.

عملية المراجعة والتقييم انتهت بتقرير كتبه بن غوريون وعرضه على الحكومة "الإسرائيلية" وأخذ عليها الموافقة في 18 أكتوبر عام 1953م⁽²⁾، ولخص فيه رؤيته الأمنية الجديدة القائمة على تحليل الحالة السياسية والأمنية التي تعيشها الدولة، وما ينشأ عن ذلك من تصورات للتهديدات والتحديات التي ستواجهها الدولة، وكيفية التصدي لها، وافترض الردود والأدوات القادرة على مواجهة تلك التحديات الكبيرة، بالإضافة للحديث عن الفرص، وكيفية الاستفادة منها⁽³⁾.

هذا التقرير الذي بات يعرف لاحقاً " بخطة الثماني عشرة نقطة"، إعتبر في الأدبيات "الإسرائيلية" مخططاً استراتيجياً بالغ الأهمية، لأنه شكّل قاعدة الانطلاق الأولى التي أرست الأسس النظرية الأولية لمفهوم العقيدة الامنية "الإسرائيلية"، التي تمت عملية صياغة مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بناءً عليها⁽⁴⁾.

النقاط الثماني عشرة التي اشتمل عليها التقرير، كانت على النحو التالي:

- مطلوب خطة أمنية تتعلق بالتدريب وبالمقدّرات، لثلاث سنوات.
- التوجه الرئيس هو العمل على تحسين نوعية القوات الأمنية.
- زيادة الوحدات المقاتلة على حساب الوحدات الخدمانية.
- في الوحدات المقاتلة، يجب أن نعطي أفضلية للقوات الضاربة " الجو، الدروع"، وتدريب الوحدات الخاصة.
- تدريب طاقم قيادي احتياطي، مُقدم على تدريب الاحتياط – فقط لسنة واحدة قادمة.
- توفير الشروط المطلوبة لتعبئة سريعة للاحتياط (مركبات ومخازن).
- خلق توازن داخلي لميزانية الجيش، لتسمح بزيادة المقدّرات " السلاح ، المركبات ، العتاد"، وتخفيض من بنود الاحتفاظ بالقوى العاملة.
- التخلص من كل عمل مكرر في المقرات ومكتب وزارة الدفاع، وتخفيض الفائض من الجنود النظاميين والمدنيين بالحد الأقصى.

(1) بن غوريون ، الجيش والدولة (عبري) (ص2)

(2) بن إسرائيل، مفهوم الأمن "الإسرائيلي"(عبري) (محاضرة على النت).

(3) بن إسرائيل ، كونس ، إدارة المخاطر (عبري) (ص 32).

(4) هنكن، سيد أمن (عبري) (ص44).

- تخليص القيادة العسكرية من عملية القلق المرتبطة بالقضايا المالية، وجعل تركيزهم ينصب على التدريب والتخطيط للحرب، وتحويل عملية الإدارة المالية واللوجستية لسلطة مدنية تتبع وزارة الدفاع.
- الاستعانة بالحد الأقصى بالقطاع المدني، في أمور النقل، والتموين، والبناء، للصناعة العسكرية وباقي أمور الخدمات العسكرية.
- التدريب العسكري يجب أن يكون جنباً إلى جنب مع عملية غرس القيم الثقافية الخاصة بالشعب "الإسرائيلي" في جنودنا- فبدون شعب موحد لن يكون هنالك شعب محارب.
- توسيع نشاطات فيالق الشباب في أوساط الشبيبة العاملة، من سن 14-18، وذلك بهدف دمج الجاليات اليهودية، وبناء البلاد وضمان أمنها.
- تحصين اقتصادي لكل مستوطنات الوافدين الجدد، وكل المستوطنات هي في حقيقتها مستوطنات حدودية.
- منع أي تمرکز إضافي في منطقة تل أبيب، وإيجاد انتشار منطقي للسكان يهدف الى تدعيم القدس، الرواق (يقصد به الشريط الساحلي الذي يربط بين جنوب فلسطين المحتلة وشمالها)، وصحراء النقب.
- تهويد الجليل والناصرة.
- توسيع المطارات والشحن المدني.
- استقدام مهاجرين شباب من شمال إفريقيا وجنوب أمريكا.

- الاهتمام بالجنود المسرحين من الخدمة، وتوجيههم للاستيطان⁽¹⁾

واشتمل التقرير على افتراض بن غوريون أن هنالك حالة من اللا تكافؤ الأساسية من الناحية الجغرافية، والسكانية، والموارد الاقتصادية، ما بين (دولة "إسرائيل" وأعدائها في العالم العربي والإسلامي الذي يحيط بها، وبالتالي فإن "إسرائيل" لن تستطيع إحداث أي تغيير في معادلة دونيتها الكمية في مواجهة العالم العربي، لكن النتائج لحالة الصراع القائمة ما بين "إسرائيل" وأعدائها يمكن أن تحسمه الطاقة الكامنة لدى أحد الأطراف، وليس القوة وحدها (يقصد القوة الكمية)⁽²⁾.

ورأى بن غوريون أيضاً أنه نظراً للحالة القائمة التي تعيشها "إسرائيل" من انعدام العمق الجغرافي، فإنها لا تستطيع أن تتم أية معركة مستقبلية على أرضها- وبهذا وضع الأساس الاول "لمبدأ نقل المعركة الى ارض العدو"، ومن جهة ثانية فإن اللاتكافؤ العددي لصالح أعدائها يفرض عليها أن تعمل على إنشاء جيش ضخم بهدف مواجهة هذا التحدي القائم ما بينها وبين أعدائها، لكن

(1) تيبون، 1953 السنة التي تشكل فيها الجيش (عبري) (ص25).

(2) ينش، الحاجة لتجديد المفهوم الأمني "الإسرائيلي"، (عبري) (ص1).

الاحتفاظ بمثل هذا الجيش في إطار نظامي ولفترة زمنية طويلة غير ممكن وذلك لاعتبارات اجتماعية واقتصادية⁽¹⁾.

الاعتبارات الاقتصادية كانت الأهم والأخطر، فقد فرضت على الجيش القيام بتخفيضات حادة في القوى البشرية، بهدف أن يلائم ميزانياته مع سياسة الطوارئ الاقتصادية التي تم تبنيها من الحكومة "الإسرائيلية" في فبراير عام 1952م، والتي بموجبها تم تخفيض قيمة العملة "الإسرائيلية" (الليرة)، وتقليص ميزانية الحكومة؛ الأمر الذي نتج عنه زيادة البطالة والمسارة في عملية التضخم⁽²⁾.

وبناءً على هذه المعطيات مجتمعه رأى بن غوريون أنه لا إمكانية لاحتلال كل أرض العرب، أو أن يتم كسر إرادتهم، وأن كل الذي تقدر "إسرائيل" على فعله هو أن تضرب لهم جيوشهم بدرجة تفقددهم الرغبة في القتال⁽³⁾، وبناءً على هذه التصورات التي لخصها بن غوريون في تقريره هذا وبمساعدة عدد من ضباط الجيش⁽⁴⁾ وعلى رأسهم قائد هيئة الأركان مردخاي مكلف⁽⁵⁾ - الذي تولى قيادة هيئة الأركان بعد استقالة سلفه يغئال يادين في عام 1952م بسبب الخلاف بينه وبين بن غوريون حول تقليص ميزانية الجيش - تم وضع "الأسس الأولى" التي قامت عليها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، التي تم تلخيصها بالثلاث الأمنية: الردع، والإنذار، والحسم⁽⁶⁾.

هذه القواعد الثلاث والتي تعد أسساً تقليدية ثابتة في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، والتي تدور في فلكها باقي مبادئ العقيدة الأمنية، قائمة على فلسفة كونها ردود على تهديدات وتحديات في ظل اعتبارات اجتماعية واقتصادية قائمة، كما أنها جاءت لتحقيق أهداف أمنية - عسكرية بالأساس، كبداية تعوض عن متطلبات مادية كمية لا تملك "إسرائيل" توفيرها في ظل حالة اللاتكافؤ القائمة ما بينها وبين أعدائها، وأهمها الحاجة لإنشاء جيش نظامي كبير، والاحتفاظ بتواجده بشكل دائم⁽⁷⁾.

(1) شيلح، الشجاعة لنتنصر (عبري) (ص44).

(2) تيبون، 1953 السنة التي تشكل فيها الجيش (عبري) (19).

(3) بن إسرائيل، مفهوم الأمني "الإسرائيلي" (عبري) (محاضرة على النت).

(4) Tal, National Security: The Israeli Experience (P.3).

(5) مردخاي مكلف: ولد عام 1920م في القدس، عمل في صفوف الهجاة في شبابه، ثم انضم للجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية، وشارك في حرب 1948م ولعب دوراً بارزاً في صياغة اتفاقية الهدنة 1949م، تولى رئاسة غرفة العمليات الحربية في الجيش من العام 1949م إلى أن عُيّن رئيساً لهيئة الأركان العامة، حاول بعد تسريحه من الجيش خوض المعترك السياسي إلا أنه لم ينجح في الوصول لمكان مناسب في حزب العمل، وتوفي عام 1978م، منصور، معجم الأعلام (ص445-446).

(6) هنكن، سيد أمن (عبري) (ص44).

(7) نفس المرجع، نفس الصفحة.

ولتوضيح هذه الاعتبارات الفلسفية، ولتحديد الأهداف التي جاءت لتحقيقها، لابد من توضيح مفاهيم المبادئ الثلاثة:

أولاً: الردع:

انبثقت نظرية الردع عن الفرضية القائلة- أن العدو يعمل بعقلانية، وهو قادر على حساب التكلفة والفائدة، وبالتالي فإنه بالإمكان- من خلال استعراض القوة وممارسة التهديد باستخدامها- أن يتم إقناع الطرف المقابل أنه يمكن جعله يدفع الثمن بتكلفة أكبر من الفائدة التي يتوقع أن يجنيها من فعله الذي من المفترض أن يقوم به⁽¹⁾.

وبالتالي ففلسفة الردع تهدف إلى التأثير على تقدير الموقف لدى العدو، وعلى خطواته اللاحقة، وقد يمتد تأثيرها بدءاً من إضعاف الطاقة الكامنة لاستخدام القوة لدى العدو، مروراً بالتضييق على التوسع في الحرب، وانتهاءً بعملية اختبار الوسائل والإجراءات المتخذة في ساحة الحرب⁽²⁾.

وباختصار فهدف الردع هو: جعل العدو يتحول إلى "شرطي" على ذاته، وبالتالي منعه من الانجرار وراء الإغواء القائل بإمكانية أن يحقق أي إنجاز من خلال استخدام العنف، وبذلك فإن تحقيق الردع يتطلب ليس فقط التهديد بإيقاع أكبر الأضرار بالعدو، التي تفوق إنجازاته المتوقعة، بل وإقناعه بأنه لن يحقق أي إنجاز من خلال المبادرة بالهجوم⁽³⁾.

لكن قبل ذلك وبهدف تحقيق ردع مُجدٍ لا بد من دراسة منظومة القيم لدى العدو، ومحاولة تفسيرها؛ بهدف التعرف على أي منها يكون التهديد أجدى وأكثر فاعلية⁽⁴⁾.

كما وإن فاعلية "الردع" -كما تراها النخبة الأمنية "الإسرائيلية" المؤسسة- تشترط على صاحب الردع أن تكون لديه القدرة والمصدقية على تنفيذ التهديدات التي أطلقها تجاه العدو⁽⁵⁾، وذلك بهدف تشكيل الصورة الرادعة في عيني العدو، ذلك من خلال خلق الإيهامات المطلوبة لذلك، التي تتطلب استعراض القدرات وكشفاً جزئياً لقدرات حقيقية موجودة بالفعل، والتهديد باستخدام هذه القدرات، وبالتالي امتلاك القدرة على التأثير على قاعدة المعطيات وتقديرات الموقف لديه⁽⁶⁾.

(1) عنبر وسنداء، قدرة الردع "الإسرائيلية" (عبري) (ص9)

(2) يحزكيل، أسئلة وافكار حول الردع (عبري) (ص14).

(3) يؤول، نظرة للردع (عبري)(ص18).

(4) المرجع السابق،(ص19).

(5) عنبر وسنداء، قدرة الردع "الإسرائيلية" (عبري) (ص14).

(6) يحزكيل، أسئلة وافكار حول الردع (عبري) (ص14).

وبناءً عليه، فقد رأت النخبة الأمنية "الإسرائيلية" إن القوة العسكرية "الإسرائيلية" كي تصبح قوة رادعة، ليس عليها فقط أن تكون ذات قدرة أو مصداقية تبرهن للعدو أنها قادرة على إنفاذ تهديداتها، بل عليها كذلك أن تمتلك المرونة الكافية التي تمكنها من الرد على كل الأحداث والتهديدات المرئية المتنوعة، التي تبدأ بعملية محدودة على الحدود وتنتهي بهجوم شامل؛ وقد لخص هذا المفهوم حاييم لسكوف في مقاله "النظرية الأمنية" بالقول: "علينا أن نذكر أن أي فشل أمام حادثة على الحدود من الممكن أن تجعل العدو يظن أن الوضع قد تغير، وأنها لم نعد قوة رادعة، حتى ولو كنا عملياً لا نزال نملك هذه القوة"⁽¹⁾.

فكرة الردع (Deterrence) هذه مقتبسة في أساسها من مذهب الدراسات الاستراتيجية الأمريكي وأكاديمياتها العسكرية⁽²⁾، وتم تطويرها وتبنيها من النخبة السياسية المسيطرة ممثلة في حزب الماباي الذي أصبح لاحقاً حزب العمل⁽³⁾، وتم إعادة صياغتها لتلائم الحالة "الإسرائيلية" على ظروفها المختلفة، فقد رأت النخبة السياسية الأمنية لحزب العمل وعلى رأسها بن غوريون أن هدف الردع هو تحقيق أهداف سياسية من خلال "مراكمة القوة"⁽⁴⁾ دون الحاجة للاستخدام الفعلي لها، وقد صاغ موشيه شريت ذلك بالقول "في حساباتنا النهائية، يجب أن يكون السؤال حول الانطباع السياسي الذي ستحققه قوتنا، وليس البراعة في استخدام هذه القوة"⁽⁵⁾.

ثانياً: الإنذار:

جاء مبدأ الإنذار في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" للإجابة على معضلة كانت تواجهها هذه العقيدة في مرحلة تطورها الأولى، المعضلة كانت تقول أنه نظراً لانعدام العمق الجغرافي للدولة، بالإضافة

(1) لسكوف، النظرة الامنية، (عبري)(ص11).

(2) هوربتس، عقيدة الامن "الإسرائيلي"، (عبري)(ص125-126).

(3) حزب العمل: أسس عام 1968م جراء اتحاد بين الأحزاب التالية: مباي-أحدوت هعبودا-بوعالي تسيون-رافي، تمكن حزب العمل من الاحتفاظ بالحكم بين 1968-1977م على قاعدة المشاركة بينه وبين حزب مبام تحت عنوان التجمع العمالي المعراخ، وكانت أول خسارة للحزب في الانتخابات في عام 1977م لصالح حزب الليكود وانتقل لأول مرة إلى صفوف المعارضة، وأعلن رسمياً عن تفكيك التجمع العمالي في 1984م، ودخل في 1990م مع الليكود شريكاً في الحكم، ونجح في عام 1992م بقيادة رابين في العودة للحكم حتي خسارته تحت قيادة شمعون بيرس للانتخابات لصالح الليكود بقيادة بنيامين نتانياهو، يعرف عن حزب العمل توجهاته الاشتراكية الديمقراطية، وتأييده لإقامة دولة فلسطينية كجزء من حل القضية والصراع بين "إسرائيل" والعرب.(منصور، معجم الأعلام (ص203-204).

(4) هوربتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي" (عبري)(ص125-126).

(5) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

الى عدم قدرة الدولة على الاحتفاظ بجيش نظامي كبير عند الحدود؛ لذا فإنه لن يكون في مقدور الجيش أن يعيق أو يفرمل بقواه الذاتية أي هجوم للعدو، ولذلك فإنه في اللحظة التي ينشأ فيها أي تهديد عسكري حقيقي يجب تعبئة الاحتياط؛ من أجل إشراكهم في الدفاع عن الدولة في مرحلة مبكرة للغاية⁽¹⁾.

كان صميم المشكلة يتمثل في "استدعاء الاحتياط"، من منازلهم وأماكن عملهم، ونقلهم إلى وحداتهم وتوزيعهم على مستويات الخدمة العسكرية المختلفة، وتزويدهم بالأسلحة وتوصيلهم إلى ساحة القتال، وهذه العملية تتطلب وقتاً طويلاً قد يمتد لبضعة أيام (24-48 ساعة على الجبهة الشمالية، وثلاثة أضعاف هذا الوقت على الجبهة الجنوبية)⁽²⁾، وبالتالي تمثلت المشكلة في السؤال عما يجب فعله؛ لكي ينجح جنود الاحتياط في الوصول إلى مناطق القتال في الوقت المناسب⁽³⁾.

وأما الحل الذي تم التوصل إليه لمواجهة هذه المعضلة، فقد تمثل في أمرين:

الأول: هو إقامة سلاح جوي يركز في معظمه على تشكيل نظامي، ومهمته هي مساعدة الجيش النظامي في صد وفرملة هجوم العدو، ابتداءً "من أول ساعة" لبدء الحرب.

الثاني: هو إقامة سلاح مخابرات كله في الخدمة النظامية، تكون مهمته توفير "الإنذار المبكر" حول تمركز تحشدات العدو على مقربة من حدود الدولة؛ بهدف إتاحة الفرصة لتعبئة الاحتياط في الموعد المطلوب⁽⁴⁾.

بمعنى أن وظيفة الإنذار كانت تتمثل في منح الدولة "الوقت المطلوب" لتتمكن من تجنيد الاحتياط، وتوجيه الضربة الاستباقية المطلوبة لإزالة التهديد⁽⁵⁾.

ومن جهته يرى أهارون زئيف "فرکش"⁽⁶⁾ أن "الإنذار" له بعد ومغزى وجودي وقومي، فهو يشكل بديلاً رخيصاً عن التكاليف الكبيرة التي يتطلبها تجنيد دائم لمنظومات كبيرة من القوات، وهذه المهمة بالأساس ملقاة على عاتق الاستخبارات العسكرية، والتي يُطلب منها توفير "مجال أمني" (

(1) زعيرا، مذكرات (ص 29).

(2) انظر الوثيقة رقم (2)، (عبري) (ص 242).

(3) المرجع نفسه، (ص 30).

(4) زعيرا، مذكرات، (ص 30).

(5) شيلج، الشجاعة لننتصر (عبري) (ص 60).

(6) فرکش، زئيف: من مواليد رومانيا عام 1948م، ترأس وحدة 8200 من عام 1990-1993م، ومن ثم رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية" المعروفة باسم "أمان"، من عام 2001 حتى 2006م، وهو الآن ضابط احتياط ويترأس معهد تخطيط سياسات الشعب اليهودي. (للمزيد انظر: وكيبديا، فرکش، (على الانترنت).

مرحاف بتחוני - מרחאב בטחוני) بمعنى توفير "الوقت الكافي" الذي من شأنه أن يمكن متخذي القرار من اتخاذ الخطوات الضرورية لمواجهة المخاطر التي تهدد أمن الدولة في الوقت المناسب⁽¹⁾.

رأى فركش أن هنالك نوعان من الإنذار، هما:

الإنذار النظامي: وهو يعالج حالة تستلزم الاستعداد لمنع مفاجأة في نظام دولة وقعنا معها معاهدة سلام، أو تلك التي تفضل الطرق السياسية لحل صراعات ونزاعات بين الدول، والحديث هنا يدور عن تغيير جذري وقع، أو على وشك الوقوع في المنظومة السياسية الأمنية لهذه الدولة، الأمر الذي يعني انتقال العدو من دائرة التهديد بالقوة إلى دائرة التهديد بالفعل، وهذا النوع من "الإنذار" من الممكن أن يمنح الجيش والدولة الوقت الكافي لبناء رد مناسب، وفي ذات الوقت يمنحها الوقت المطلوب للانتقال من حالة "الإنذار المنظومي" (هترة מערכתית - התראה מערכתית) إلى حالة الإنذار الاستراتيجي (هترة استراتيجית - התראה אסטרטגית)⁽²⁾.

الإنذار الاستراتيجي: وهو مصطلح مركب، يعبر عن مدى الاستعدادات والجهوزية لدى العدو كمقياس لخطوات الاستعدادات والجهوزية المطلوبة من الجيش "الإسرائيلي"⁽³⁾، والمقصود هنا أن على جهاز الاستخبارات العسكرية العمل على توفير "إنذار شامل" (هترة مكيفة - התראה מקיפה) لكل الطبقات العميقة جداً، ولكل أفعال العدو، وللاستعداداته التدريجية للحرب⁽⁴⁾.

ثالثاً الحسم:

المقصود بالحسم هو: "النجاح في كسر إرادة المقاومة لدى العدو، وإفقاذه القدرة على المواجهة بكفاءة"⁽⁵⁾.

الاعتقاد السائد في أوساط النخبة الأمنية "الإسرائيلية" المؤسسة، أنه في حال فشل "الردع" في تحقيق المراد منه، فإنه بالإمكان استعادة قدرة الردع مرة أخرى من خلال جني ثمن باهظ من العرب من خلال "الحسم"⁽⁶⁾، وبالتالي فعلى "إسرائيل" أن تحذر من أوضاع تنتهي فيها حروبها بتعادل أو بنصر باهت، وعليها أن تحرص على تحقيق نصر ساحق؛ لأن صورة الحسم الواضحة

(1) فركش، الإنذار كمصطلح أساسي (عبري) (ص 8).

(2) المرجع السابق (ص 12).

(3) فركش، الإنذار كمصطلح أساسي (عبري) (ص 12).

(4) المرجع السابق (ص 13).

(5) بن دور، دراسات وقضايا في نظرية الحسم (عبري) (ص 25).

(6) عنبر، قدرة الردع "الإسرائيلي" (عبري) (ص 9).

ضرورية لاستعادة قدرة الردع مرة ثانية، وكلما كان الحسم أكثر وضوحاً كانت المدة الزمنية لفاعلية الردع أطول⁽¹⁾.

سبب آخر لتبني مبدأ الحسم، تمثل في الحاجة لإنهاء الحروب لصالح "إسرائيل" بالسرعة المطلوبة الممكنة، قبل أن تتدخل القوى العالمية ممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في سير المعركة، وتعمل على فرض وقف لإطلاق النار على كلا الجانبين⁽²⁾.

المفهوم العملياتي التشغيلي للأسس الثلاثة:

انبثق عن هذه الأسس الثلاثة "الردع، والإنذار، والحسم"، المفهوم العملياتي التشغيلي بحيث تحرص "إسرائيل" على جعل معاركها قصيرة، مع نقل المعركة بالسرعة القصوى إلى أرض العدو، وفي حال فوجئت بالحرب فعلى القوات النظامية العمل على فرملة القوات المهاجمة حتى يتم استدعاء الاحتياط، وذلك بهدف تمكين الجيش من القيام بهجوم مضاد، يعمل من خلاله على تحقيق تفوقه الجوي، والتكنولوجي، والاستخباري، ومن هذه المفاهيم العملياتي استخلصت الخطط العملياتي والقرارات الرئيسة المتعلقة ببناء القوة، والمقدرات ونظام التجنيد، والخدمة النظامية والاحتياطية⁽³⁾.

يتضح أن التقرير الذي تقدم به بن غوريون للحكومة "الإسرائيلية" في 18 أكتوبر 1953م، الذي اشتمل على تصوراتته حول التهديدات والتحديات الأمنية التي تواجه الدولة الصهيونية، و على الردود المفترضة على تلك التهديدات المتصورة، التي جاءت على شكل الأسس الثلاثة الردع والإنذار والحسم، وما انبثق عنها من مفهوم عملياتي تشغيلي، كان بمثابة الإطار الفكري الذي انبثق عنه العديد من مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" التي تبلورت في وقت لاحق -وبشكل أكثر صلابة- لتصبح جزءاً لا يتجزأ من عقيدة الدولة الأمنية للدولة.

فعلى سبيل المثال كانت أول إشارة لمشكلة اللاتكافؤ العددي مع المحيط العربي وردت في هذا التقرير، "وقد عبر عنها بن غوريون بالقول: "من الناحية الكمية أبداً لن نستطيع أن نحقق التكافؤ مع العرب، والنصيحة الوحيدة التي نمتلكها حيال ذلك هي أن نتفوق عليهم بالنوع."⁽⁴⁾.

(1) بن دور، دراسات وقضايا في نظرية الحسم (عبري) (ص 3).

(2) لفيته، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص 34).

(3) شيلح، الشجاعة لننتصر (عبري) (ص 61).

(4) أورن، الأمن والسياسة الخارجية (عبري) (ص 140).

وبالتالي يمكن القول إن بن غوريون كان أول من وضع الأساس الفكري للمبدأ الذي تبلور لاحقاً بصيغة مشابهة لفكرة "النوع في مقابل الكم"، كما أن المفهوم العملياتي التشغيلي الذي انبثق عن الأسس الثلاثة المؤسسة للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية" (الردع الانذار الحسم) اشتمل على مبدأي "نقل المعركة إلى أرض العدو"، و "الفرملة".

واشتمل التقرير كذلك على ضرورة إنشاء علاقات خاصة مع دولة عظمى "كفرنسا أو الولايات المتحدة"؛ الأمر الذي انبثق عنه لاحقاً مبدأ "الحاجة لحليف قوي"⁽¹⁾.

في الجلسة التي قدم فيها بن غوريون تقريره، والذي لخص فيه رؤيته الإستراتيجية الأمنية عرض بن غوريون في خاتمته تقديراً للموقف الإقليمي، أشار إلى أنه أعده سوية مع الجهات الاستخباراتية المختلفة، ولخص ذلك في قوله: "إن العرب لن يكونوا جاهزين للحرب قبل عام 1956م"⁽²⁾.

تبنى الإستراتيجية الهجومية الدفاعية:

أهم التطورات على العقيدة الأمنية في تلك المرحلة حدثت أعقاب تعيين موشي ديان رئيساً لهيئة الأركان في ديسمبر 1953م، فقد عمل ديان على إحداث انقلاب في مفاهيم العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، من خلال إيجاد مبدأ "المبادرة"، ولخص ذلك بقوله "إذا كانت الحرب لا مفر منها، فعلى إسرائيل ألا تنتظر دون حراك في انتظار العرب ليقوموا بمبادرتها في حرب إبادة في ظل ظروف وتوقيت مناسب لهم، بل يجب عليها المبادرة بالحرب، وفقاً للشروط والتوقيت المناسب لها"⁽³⁾.

وهذا المفهوم الجديد تولد عنه تحول في العقيدة الأمنية لإسرائيل من كونها في مجملها عقيدة دفاعية - هجومية؛ لتصبح عقيدة "هجومية-دفاعية"، أو بمعنى أوضح أصبحت عقيدة "هجومية"؛ الأمر الذي انبثق عنه مبدأ أن من مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، مبدأ الحرب الوقائية - الذي صاغه موشي ديان - ومبدأ الضربة الاستباقية - الذي صاغه يغئال ألون -⁽⁴⁾، وعمل ديان على تركيز الاهتمام بالوحدات المقاتلة على حساب وحدات الخدمات⁽⁵⁾، وحاول منع الجيش من توظيف

(1) شبتاي، مفهوم أمني لإسرائيل (عبري) (ص8).

(2) أورن، الأمن والسياسة الخارجية (عبري) (ص 140).

(3) Gluska, the Israel military, (p24).

(4) Ibid, (p24).

(5) ديان، مذكرات (ص 109).

موازناته في إنشاء التحصينات الحدودية، وتوظيفها بدلاً من ذلك في المشتريات العسكرية الهجومية⁽¹⁾.

وتأثراً بهذه التوجهات-انطلاقاً من بن غوريون إلى موشي ديان-، قدمت وحدة التخطيط في الجيش "الإسرائيلي" في يوليو 1954م اقتراحاً بالعمل على بلورة خطة سياسة أمنية تُعطي أولوية للمرونة العملياتية و"المبادرة" والحسم عن طريق الحرب، وفي إبريل عام 1954م تم إكمال المرحلة الأولى لهذه الخطة "خطة لفيا" (تخنيث لفيا - תכנית לפיא)⁽²⁾، التي تركزت حول كيفية الرد في حال اندلعت حرب عربية شاملة على مختلف الجبهات ضد "إسرائيل" في الفترة الزمنية ما بين 1955 - 1958م، وتضمنت الخطة تصوراً لثلاثة سيناريوهات مختلفة للحرب، تضمن كل منها خطة عملياتية لكيفية مواجهة كل سيناريو منها، وهي على النحو التالي:

- **السيناريو الأول:** "إسرائيل" غير متفاجئة)، وتتوقع هجوماً من الدول العربية، عُرف هذا السيناريو بخطة آريه، (تخنيث آريه-תכנית אריה).
- **السيناريو الثاني:** "إسرائيل" غير متفاجئة)، وتعمل على تعطيل هجوم الدول العربية بقيامها بهجوم استباقي (تكيفة مكديمة- תקיפה מקדימה)، عرف هذا السيناريو بخطة شاحل (تخنيث شاحل-תכנית שאחל).
- **السيناريو الثالث:** "إسرائيل" متفاجئة من الهجوم)، عرف هذا السيناريو بخطة كفير (تخنيث كفير-תכנית קפיר)⁽³⁾.

وهنا يتضح أن فكرة "الحرب الاستباقية" التي أصبحت لاحقاً أحد مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" تم تقديمها من خلال خطة "لفيا" للمرة الأولى- تحت مسمى الهجوم الاستباقي- وإن كان الحديث عن عمل مبادر أو هجوم مبادر من "إسرائيل" تجاه أعدائها قد ورد في تقرير بن غوريون، إلا أن الاصطلاح المذكور في خطة "لفيا" يعد أكثر أهمية؛ لأنه اكتسب بعداً عملياتياً تفصيلياً وفقاً لخطة شاحل، بمعنى أن الاصطلاح اتخذ صبغة فلسفية، بُنيت عليها تصورات لإجراءات عملية تطبيقية، فكانت الطريق أقصر لاعتماده مبدأً من مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

(1) Gluska, the Israel military, (p24).

(2) أورن، الأمن والسياسة الخارجية (عبري) (ص144).

(3) المرجع السابق.

أهمية هذه الخطة" لفيما" وما انبثق عنها من خطط، يتمثل في كونها وضعت أمام متخذي القرار في "إسرائيل" الخلاصة القائلة بأفضلية تبني مبدأ المبادرة من خلال "الضربة الاستباقية"؛ الأمر الذي يعني التخلي عن السياسة الدفاعية التي كانت قد تبنتها المؤسسة الأمنية حتى تلك المرحلة، التي أطلق عليها اصطلاح "الترقب الدفاعي" (تسפיה הגנתית - צפייה הגנתית)؛ أي: انتظار هجوم العدو، والعمل على فرملته، ثم الانتقال للهجوم المضاد⁽¹⁾.

(1)أورن، الأمن والسياسة الخارجية (عبري) (ص 144).

المبحث الثاني: تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من عام 1956م-1967م:

العدوان الثلاثي على مصر 1956م، " عملية قادش " :

في هذه المرحلة وقعت أحداثاً مهمة، كان لها تأثير مباشر على تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" لاحقاً، تمثلت في نجاح الضباط الأحرار بتاريخ 23 يوليو/1952 بقيادة جمال عبد الناصر في الاستيلاء على السلطة في مصر⁽¹⁾، وقيام القيادة المصرية الجديدة بتشجيع ودعم العمليات الفدائية في عامي 1955-1956م⁽²⁾، بالإضافة إلى التوقعات بتعاظم قوة الجيش المصري بعد صفقة الأسلحة التشيكية⁽³⁾ التي حصلت عليها مصر، وأُعلن عنها في 27 سبتمبر/1955م⁽⁴⁾؛ فرأت فيها "إسرائيل" خطراً حقيقياً يهددها، ويوجب عليها العمل، على التصدي له قبل أن يكون بمقدور الجيش المصري أن يستوعب هذه الأسلحة، ويكون قادراً على استخدامها⁽⁵⁾.

أشار موشي ديان في كتابه إلى أنهم في تلك المرحلة توجب عليهم (كاستشعار للتهديد) البحث عن مصادر جديدة للسلاح تضاهي السلاح السوفييتي⁽⁶⁾، وهذا يتعارض مع حقيقة ما صرح به هانسون بالدوين⁽⁷⁾ لصحيفة (نيويورك تايمز) في حينها أن "القوة العسكرية "الإسرائيلية" تفوق بكثير قوة مصر، بل تفوق القوة المجتمعة لكل من مصر والأردن والمملكة العربية السعودية ولبنان وسوريا والعراق"⁽⁸⁾.

(1) شبيب، نظرية الأمن "الإسرائيلي" (ص103).

(2) شمش، عملية قادش (عبري) (ص76).

(3) صفقة الأسلحة التشيكية: هي الصفقة التي عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا، بحيث تقوم مصر بتزويد تشيكوسلوفاكيا بالقطن والأرز مقابل الحصول على الأسلحة التالية: 300 دبابة متوسطة وثقيلة، و200 حاملة جنود مدرعة، ومدافع مضادة للدبابات والطائرات، و200 طائرة من طراز ميج15، و50 طائرة اليوشن، ومدمرتين وأربع كاسحات ألغام، و12 زورق طوربيد، بالإضافة لتغيير كل السلاح الخفيف في الجيش بالبندقية الروسية النصف آلية. ديان، مذكرات (ص 112-113).

(4) المرجع السابق (ص73).

(5) الكيلاني، الإستراتيجية العسكرية (ص 177).

(6) ديان، مذكرات (ص 113).

(7) هانسون بالدوين: عمل محرراً للشؤون العسكرية في صحيفة نيويورك تايمز. وقد قام بتأليف أكثر من اثني عشر كتاباً في التاريخ والسياسة والشؤون العسكرية، حصل على جائزة بوليتزر على مجهوده الصحفي في تغطيته أحداث الأيام الأولى للحرب العالمية الثانية. للمزيد انظر: وكيبيديا، هانسون بالدوين (على الانترنت) (Mcfadden, Hanson Baldwin على الانترنت)

"دوره في تغطيته الصحفية الأيام الأولى من الحرب العالمية الثانية".

(8) غرانوتية، "إسرائيل" (ص 44).

هذا التعارض سببه محاولة ديان إظهار أن السبب من وراء عدوان عام 1956 كان إزالة التهديد المصري الجديد المتمثل في زيادة تدفق الأسلحة السوفيتية للجيش المصري، الذي سيصبح تهديداً حقيقياً، بالإضافة للقضاء على خطر الفدائيين⁽¹⁾، الذين لم يكونوا في حقيقة الأمر يشكلون خطراً حقيقياً للدولة⁽²⁾ - بل على العكس فقد أثبت قرار مجلس الأمن رقم 1955/ لأحد الهجمات العسكرية "الإسرائيلية" على قطاع غزة، أنه كان هجوماً مدبراً ومخططاً له بأمر من السلطات "الإسرائيلية"⁽³⁾ - وبالتالي إخفاء الأسباب الحقيقية للحرب المتمثلة في الاستيلاء على سيناء وضمها للدولة، وبالتالي تحسين وضع "إسرائيل" الجيوستراتيجي⁽⁴⁾.

أو كما عبّر عن ذلك الباحث لانير تسيغي، بأن الهدف الحقيقي للحرب كان يتمثل في رغبة القيادة "الإسرائيلية" في "توسيع حدود الدولة اليهودية إلى ما وراء حدود قرار التقسيم، وتصحيح ما وقع من أخطاء إقليمية نجمت عن اتفاقيات الهدنة في عام 1949"⁽⁵⁾.

يدلل على ذلك ما خطّه موشي شاريت في مذكراته عن خطاب بن غوريون في 19 أكتوبر عام 1953م أمام الكنيست، الذي قدّم فيه معلومات تفصيلية عن ازدياد قوة الجيوش العربية التي ستصل إلى ذروتها في عام 1956م، وهو التاريخ الذي حدده بن غوريون عام 1956م كتوقيت لبلوغ ذروة القوة العسكرية، فكتب ديان: "في هذا التاريخ ستعلن "إسرائيل" حربها المقبلة"⁽⁶⁾.

وفي 26 أكتوبر عام 1953م اجتمعت القيادات الصهيونية والأمريكية، واستمعت لمحاضرة ألقاها أحد الجنرالات الإسرائيليين، كانت وفقاً لشاريت تشير بوضوح إلى أن الجيش "الإسرائيلي" يُعد لحرب من أجل احتلال ما تبقى من الأراضي التي يجب أن تكون جزءاً من "إسرائيل"⁽⁷⁾.

وأضاف أن الاستعداد لشن الحرب بدأت قبل قيام عبد الناصر بإقصاء الرئيس محمد نجيب عن سدة الحكم، فقد اقترح بن غوريون احتلال قطاع غزة في 27 مارس 1955م⁽⁸⁾، وأن تأجيل التنفيذ كان بسبب ان التقديرات "الإسرائيلية" كانت تشير إلى أن الظروف الدولية تتطلب الانتظار، وبعد

(1) انظر الجدول رقم (2).

(2) لفيتة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص46).

(3) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة (ص31).

(4) الكيلاني، الإستراتيجية العسكرية (ص219).

(5) شبيب، نظرية الأمن "الإسرائيلي" (104 - 105).

(6) شاحك، القلم الجريء (ص121).

(7) شاحك، القلم الجريء (ص121).

(8) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة (ص31).

شهرين تم إقصاء وزير الخارجية "الإسرائيلي" من أن بن غوريون وجنرالاته؛ بسبب رفضه قرار الحرب القاضي باحتلال غزة، وأضاف شاريت بأن العدوان الثلاثي لو لم يتم في وقته الذي وقع فيه (بالتحالف الذي تم من خلاله) لكانت "إسرائيل" قد بدأت الهجوم بمفردها وفقاً لمخططاتها وبمباركة من الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁾.

وفي السياق ذاته يمكن قياس ما قام به الجيش "الإسرائيلي" من مجازر في قبية في 14 أكتوبر/1953، وفي قطاع غزة، قد استمرت ما بين عامي 1948م-1956م⁽²⁾، بالإضافة للخروقات المستمرة لاتفاقيات الهدنة، كما تشير إلى ذلك سجلات الأمم المتحدة، وهي على النحو التالي:

- هجوم على قطاع غزة في 28 فبراير 1955، أسفرت عن عدد كبير من الشهداء.
- هجوم على قطاع غزة في 08 مايو 1955، أسفرت عن عدد كبير من الضحايا.
- هجوم على سوريا في 11 ديسمبر 1955 أسفرت عن 56 شهيد.
- هجوم على قطاع غزة في 5 أبريل 1956، أسفرت عن 43 شهيداً و 130 جريح.
- هجوم على الأردن في 24/05/1956 ثم تلتها سبع غارات أخرى كان آخرها في 11 أكتوبر 1956⁽³⁾.

يرى عزمي بشار أن هذه الاعتداءات، وتحديدًا تلك التي قام بها الجيش "الإسرائيلي" ضد المواقع السورية الحدودية في 11 يناير 1955م، كانت تشير بوضوح إلى أن بن غوريون وكبار قادة الجيش "الإسرائيلي" كانوا يدفعون باتجاه الحرب مع العرب، بمشاورة مع الحكومة أو بدونها⁽⁴⁾.

وكان موشي ديان يدفع في اتجاه العمل على الاحتلال الفوري لقطاع غزة وشرم الشيخ، معللاً ذلك بالتهديد الكامن المتمثل على حد تعبيره في الصفقة التشيكية و كانت التقديرات "الإسرائيلية" ترى أن المصريين يحتاجون من 6 إلى 8 أشهر لاستيعاب وفهم الأسلحة الجديدة، وعليه عمد ديان إلى تقديم مذكرة الى بن غوريون في 10 نوفمبر 1955م أوصى فيها القيام "بعمليات انتقامية" حادة ضد المصريين، واحتلال قطاع غزة وشرم الشيخ، وأضاف قائلاً " كانت الشهور

(1) شاحاك، القلم الجريء (ص111).

(2) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة (ص28-31).

(3) غرانويتية، "إسرائيل" (ص42).

(4) بشار، من يهودية الدولة (ص92).

التي تلت صفقة الأسلحة التشيكية شهوراً صعبة، وإذا كان علينا أن نُعد البلاد لمواجهة الحرب... وتحدثت إلى جنودنا أننا لا نملك صفقة تشيكية ولا غيرها، وأن الصفقة الوحيدة التي يمكننا إبرامها هي "الصفقة الإسرائيلية" التي يجب أن نعقدّها مع أنفسنا، ونعبي كل قواتنا لمواجهة الحرب إذا ما فرضت علينا، وعلى تلك الصفقة يتوقف مستقبل الدولة والجيش والأمة⁽¹⁾.

كانت هذه هي أهم التطورات التي سبقت عدوان 1956م على مصر، والذي اتضح أن الإعداد سبق كل المؤثرات التي حاولت النخبة "الإسرائيلية" الأمنية إظهارها كأسباب مباشرة قادت إلى هذه المواجهة الحتمية، كالعلاقات الفدائية، أو صفقة السلاح التشيكية، لكن وبلا شك فإن هذه الأخيرة كانت من العوامل التي أثرت في الفكر الأمني "الإسرائيلي"، الذي تمثل في إضافة أبعاد جديدة إلى عملية تقدير الموقف الأمني الاستراتيجي، وهذه الأبعاد تمثلت في "موازن القوى" و "العامل الزمني".

فأما ما يتعلق "بموازن القوى"، فقد دفعت الصفقة التشيكية إلى الواجهة معادلات حساب "موازن القوى" الكمية والنوعية الحالية والمستقبلية ما بين "إسرائيل" وأعدائها، فالتقديرات "الإسرائيلية" رأت وقتها أن استيعاب المعدات الحربية الجديدة من الجيش المصري سيحدث تغييراً في "موازن القوى"، بحيث تصبح أكثر راحة لصالح المصريين⁽²⁾.

هذه التقديرات أدخلت إلى معادلات تقدير الموقف "الإسرائيلي" البعد الثاني، ألا وهو (عامل الوقت)، أو البعد الزمني، وقد ذكر ديان "رأت قيادة إسرائيل" الأمنية أنه يلعب لصالح العرب⁽³⁾، فالتقدير "الإسرائيلي" كان يرى أن استيعاب صفقة الأسلحة التشيكية سيؤدي إلى إحداث تغيير في موازن القوى الحالي لصالح أعدائها⁽⁴⁾، وبالتالي ستعيش "إسرائيل" في ظل تهديد وجودي خطير، خاصة إذا قرر أعداؤها اتخاذ القرار بمبادرتها بالحرب⁽⁵⁾.

وقد أشار بار أون رئيس مكتب موشي ديان وقتها - الذي كان مطلعاً على كل المستندات المتعلقة بالتحضير لعدوان 1956م - أشار إلى ذلك بالقول "الهدف هو منع إمكانية خطيرة لمعركة (مستقبلية) بين مصر وإسرائيل في موعد متأخر، تُحدده مصر وتكون فيه "إسرائيل"

(1) شوقي، ديان يعترف (ص113).

(2) دان هوربيتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي" (عبري)(ص139).

(3) دان هوربيتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي"، (ص 135-136).

(4) هوربيتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي" (عبري)(ص134-135).

(5) آلون، الأواني المستطرقة (عبري) (108).

ضعيفة ومقيدة، ومصر قوية وغير منشغلة⁽¹⁾. هذه التقديرات قادت إلى المبدأ العسكري العام - الذي تبنته العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" لاحقاً تحت مسمى مغاير-والقائل بأنه : لا يجب الانتظار حتى يستكمل العدو تحشيد قواته، فالجيش "الإسرائيلي" وفقاً لعقيدته الأمنية بُنى بهدف الدفاع الذي يتم تنفيذه بواسطة الهجوم، في كلا حالتي الهجوم والدفاع⁽²⁾. للمرة الأولى تمت مناقشة مبدأ "الضربة الاستباقية"⁽³⁾.

وإن كان هنالك من يرى أن حرب 1956 كانت "حرباً وقائية" وفقاً للمبدأ الذي صاغه موشي ديان⁽⁴⁾، وأما حرب حزيران 1967م فكانت "ضربة استباقية"⁽⁵⁾، وأما الفارق الوحيد بينهما كما يراه يغثال ألون فيتلخص في أن الضربة الاستباقية تتعلق بوضع يكون فيه العدو يتجهز بشكل ملموس للقيام بعملية عدوانية، أو بوضع ينتهك فيها التزاماته، وهذا الانتهاك له مغزى إمني سلبي بعيد المدى⁽⁶⁾.

مبدأ "الضربة الاستباقية" كما صاغه يغثال ألون، اعتُبر الحل الأمثل في مواجهة خطر تعرض "إسرائيل" لهجوم مباغت من العرب؛ لذلك فإن الضربة الاستباقية ستعطي "إسرائيل" القدرة على الإمساك بزمام المبادرة الاستباقية؛ الأمر الذي سيضمن للجيش -على إختلاف أذرعه- أن يحتفظ بقدرته على المناورة؛ لذلك فإن "إسرائيل" وفي ظل أي تهديد لوجودها من حقها أن تشن حربها الاستباقية قبل شهور أو أسابيع، وأحياناً أيام قليلة من هجوم العدو المتوقع، وذلك لضمان قلب المائدة عليه، وبالتالي فمن الضروري-وفقاً لألون- أن تسبق القوات "الإسرائيلية" العدو، ولو بساعات قليلة، المهم أن تسبق⁽⁷⁾.

ولإتمام تصوره حول فكرة الضربة الاستباقية ومتطلباتها، عمل ألون على صياغة ستة شروط تعطي "إسرائيل" الحق في شن حرب استباقية ضد أي دولة عربية، وهي على النحو التالي:

- إذا تأكد أن العدو يعد لهجوم مفاجئ جوي على قواعد الجو "الإسرائيلية".
- إذا تعرضت المنشآت النووية والعلمية لهجوم جوي، حتى ولو كان هجوماً موضعياً.

(1) ألون، الأواني المستطرقة (عبري) (108).

(2) نوبيرغر والعائلة، السياسة الخارجية (عبري)(ص22).

(3) المرجع السابق (ص329).

(4) Gluska, the Israel military, (p24).

5) هوربيتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص 139).

6) ألون، الأواني المستطرقة (عبري) (ص110).

(7) ألون ، انشاء وتكوين الجيش "الإسرائيلي"(عبري) (ص191).

- إذا وصلت حرب العصابات، وعمليات زرع الألغام، وعمليات القصف الإرهابية إلى مستويات لا تستطيع العمليات الانتقامية والدفاع السليبي أن تتصدى لها.
- إذا انضمت الأردن لتحالف عسكري مع دولة عربية أخرى ، وسمحت بتحشيد قوات عسكرية أجنبية داخل أراضيها ، خاصة في الضفة الغربية لنهر الأردن.
- إذا أغلقت مصر مضائق تيران.⁽¹⁾

ووفقاً ليغثال ألون فإن كل واحدة من هذه الشروط الستة هي بمثابة "ذريعة للحرب"، الأمر الذي سيمكّن "إسرائيل" من القيام بحرب وقائية بالطريقة والمكان والزمن الذي تحدده هي، ورأى أنه لا يجب على "إسرائيل" بحال من الأحوال السماح من الناحية الاستراتيجية أن ترضى لنفسها أن تقبل بحرب دفاعية، يكون فيها عدوها هو صاحب المبادرة في تحديد زمانها ومكانها؛ لأنه -على حد تعبيره- "لا يوجد خطأ أفزع من أن نترك للعدو أن يملئ علينا المكان والزمان الذي سيقع فيه الصدام، وبالتالي يفرض الأسلوب والطريقة التي سيتم بها"⁽²⁾.

تم تبني مبدأ "الحرب الوقائية"، أو "الضربة الاستباقية" (في البداية لم يكن هنالك تمييز واضح بينهما) بشكل رسمي عندما تقدم بالمقترح رئيس هيئة الأركان في حينها موشي ديان⁽³⁾، حيث عرض الفكرة على بن غوريون، الذي تردد في قبولها في البداية، خوفاً من قدرات سلاح الجو المصري من الوصول إلى العمق "الإسرائيلي" وقصف المدن "الإسرائيلية"، وقد انتهى التردد بتكفل الطيران الفرنسي والبريطاني بالقضاء على الطيران المصري⁽⁴⁾، وتعهد فرنسا بحماية الأجواء "الإسرائيلية"⁽⁵⁾.

يمكن القول: إن "عملية قادش" (اسم الخطة العسكرية "الإسرائيلية" للعدوان على مصر في 29 أكتوبر 1956م⁽⁶⁾، والتي كانت جزءاً من خطة حربية أكبر لكل من بريطانيا وفرنسا، هي خطة "موسكتير المعدلة"⁽⁷⁾، التي كانت تهدف للعدوان على مصر وتحطيم جيشها واحتلال قناة السويس⁽⁸⁾، على أن تكون العمليات العسكرية الأولى مُركزة على القضاء على سلاح الجو

(1) ألون، الأواني المستطرقة (عبري) (ص 106-107).

(2) المرجع السابق (ص 108-109).

(3) Horowitz, The Israel Concept Of National Security, (p.21) (3)

(4) نوبيرغر وغرونريك، السياسة الخارجية (عبري) (ص 328).

(5) ديان، مذكرات (ص 122).

(6) وزارة الخارجية المصرية، الاعتداء الفرنسي البريطاني "الإسرائيلي" (ج 1/15).

(7) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص 191).

(8) ديان، مذكرات (ص 117).

المصري، وتحقيق السيطرة الجوية المطلوبة لقوات العدوان⁽¹⁾، كانت العملية الحربية المرة الأولى التي تدرس فيها "إسرائيل" توجيه "ضربة استباقية" للعدو، والتي تلخصت وقتها بالمنطق القائل بأن "الوقت يعمل لصالح العرب، بمعنى أن موازين القوى المتوقعة من الممكن أن تؤدي إلى صراع في ظروف تكون أكثر راحة للعرب، أو تؤدي إلى أفضلية عربية في المستقبل، وبالتالي فأى حرب مبادرة من المصريين ستكون كافية لأن تسلب من "إسرائيل" تحقيق نصرها الحاسم المطلوب في زمن قصير."⁽²⁾.

ورأى "إسرائيل" طال أن حرب 1956م، التي قامت بها "إسرائيل" -وفقاً لمبدأ "الضربة الاستباقية" - كانت للظروف الخاصة التي فرضت وجود ذلك هذا المبدأ، ونتاجاً للتخطيط النوعي الذي تطلب ذلك؛ بمعنى أن هذه الحرب لم يتم الإعداد والتخطيط لها وفقاً لمبدأ "الضربة الاستباقية"، بل إن ذلك المبدأ تمت بلورته على ضوء متطلبات الواقع والظروف الاستثنائية⁽³⁾، وأنه فقط بعد حرب قادش تم تحديد المبدأ القائل بتوجيه الضربة الاستباقية الأولى في كل ظرف ينشأ فيه تهديد ناتج عن تحشيد الجيوش العربية النظامية على الحدود القريبة⁽⁴⁾.

من ناحية ثانية هنالك من يري أن تبني مبدأ "الضربة الاستباقية" كان نتيجة لعملية التطور والتحسين التي حققتها القدرات العملياتية للجيش "الإسرائيلي"، بالإضافة إلى تنامي التهديدات المتصورة لدى القيادة "الإسرائيلية"⁽⁵⁾.

وفي هذه الحرب عملت "إسرائيل" من خلال نخبتها الأمنية على تبني مبدأ "الاقترب غير المباشر" أثناء التخطيط العملياتي لهذه الحرب، ويتلخص هذا المبدأ بالعمل على إجبار العدو على بعثرة قواته، ومفاجأته بعمل غير منتظر، أو من اتجاه غير متوقع، والسعي لفرض الحل الحاسم في ميادين العمليات الثانوية -إن أمكن- وأسلوب هذه الاستراتيجية هو: "عدم أخذ الثور من قرنيه"، والعمل بدلا من ذلك على قلب ميزان القوى المتجابهة بالمناورة، لا بالقتال.⁽⁶⁾

(1) سلاح الجو (عبري) (ص17).

(2) هوربيتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي" (عبري)(ص139).

(3) لفيتة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص45).

(4) طال، النظرية الأمنية (عبري) (ص4).

(5) Civcik, The Israel Security Policy,(42).

(6) الكيالي، الاستراتيجيات العسكرية (ص194).

المبحث الثالث:

تقييم دور مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" في حرب 1956م، وتأثير نتائج الحرب:

عند تقييم مدى نجاح "إسرائيل" في تطبيق مبادئ عقيدتها الأمنية، وخاصة تلك التي تتعلق بالخطة "الإسرائيلية" العملياتية لكيفية إدارة الحرب، يتضح أنه ليس بالإمكان القيام بمثل هذا التقييم للأداء في إطارها العملي، وذلك لأن "إسرائيل" كانت شريكاً في حرب مع بريطانيا وفرنسا، وكان دورها يقتصر على خلق الذريعة المطلوبة لشن هذه الحرب من قبل حلفائها، بدعوى أن القتال الذي ستبدأ به "إسرائيل" في سيناء يهدد الملاحة الدولية في قناة السويس؛ الأمر الذي يستوجب تدخل الحليين؛ للحفاظ على حرية الملاحة، إضافة لعملها على استدراج القوات المصرية الضاربة إلى صحراء سيناء⁽¹⁾.

بمعنى أن "إسرائيل" عملت على تنفيذ خطتها العسكرية العملياتية ضمن إطار استراتيجي شامل، ومناخ استراتيجي عام، يوفر لها الظروف الملائمة لتنفيذ إستراتيجيتها العسكرية، بما يضمن لها تحقيق النجاح في عمليات قتالها في سيناء، رغم ما تجلى فيها من نقص في كفاءة أساليب قتال قواتها وقياداتها، فعلى سبيل المثال: لم يستطع الطيران الحربي "الإسرائيلي" أن يفرض سيطرته الجوية بقواه الخاصة؛ الأمر الذي لم يتحقق إلا بعد تدخل القوات الجوية البريطانية والفرنسية⁽²⁾.

ولأن الخطه الحربية الثلاثية المشتركة كانت خطة هجومية في جوهرها ومفهومها وعملياتها، فقد عمل الجيش "الإسرائيلي" وفقاً لاستراتيجية هجومية متكاملة الأركان؛ مما أتاح له الحصول على المبادأة و المناورة وحشد قواه في النقاط والمحاور التي تعطيه اختراقها واحتلالها قدرة ومرونة واسعتين في تنفيذ عملياته الهجومية، وذلك على خلاف القوات المصرية التي تبنت استراتيجية دفاعية، جوهرها ردة الفعل أكثر من الفعل والمبادأة⁽³⁾.

وهنا يتضح أنه بالإضافة إلى صعوبة تقييم مدى نجاح القيادة الأمنية "الإسرائيلية" في تطبيق مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، وذلك للاعتبارات التي ذكرناها، إلا أنه يمكن الإشارة إلى أن بعض تلك المبادئ تحقق بفعل ظروف مساعدة خارجة عن قدرات الجيش "الإسرائيلي"، فعلى سبيل المثال: مبدأ الحسم أو الحرب القصيرة التي امتازت بها حرب 1956م، وسميت في الأدبيات "الإسرائيلية" بحرب المئة ساعة؛ لأنها انتهت بعد مئة ساعة منذ عملية الإنزال الأولى التي قامت

(1) الكيالي، الاستراتيجيات العسكرية ، ص 201.

(2) المرجع نفسه، ص 201.

(3) الكيالي، الاستراتيجيات العسكرية (ص 202).

بها كتيبة مظليين "إسرائيلية" في شرقي مصر في 29 أكتوبر 1956م، وانتهت مع إعلان فرنسا وبريطانيا وقف إطلاق النار في 6 نوفمبر 1956م، تحت ضغط وتهديد الاتحاد السوفياتي.⁽¹⁾

تحقق هذا المبدأ "الحسم" بفعل تدخل القوات البريطانية والفرنسية في الحرب، ولم يكن الأمر متعلقاً بالقدرات العسكرية "الإسرائيلية" على تحقيق هذا المبدأ، وكذلك مبدأ "الضربة الاستباقية"، الذي لم يكن وليد تخطيط مسبق، وتطور طبيعي مرتبط بتقدير الموقف أو نتائج المتطلبات واحتياجات الواقع وضروراته، ولكنه قد يكون بالأساس نتاجاً لإتقان سياسي وعسكري ما بين شركاء العدوان الثلاثي، ونتاجاً للخطة الحربية المشتركة "مونتسيكو المعدلة"، التي اقتضت أن يكون دور "إسرائيل" القيام بتوفير الذريعة لبريطانيا وفرنسا للتدخل، واحتلال قناة السويس، من خلال قيام "إسرائيل" بعمل هجومي مبادر ضد مصر في سيناء.

وأما مبدأ نقل المعركة لأرض العدو " فقد تحقق، وذلك كنتيجة حتمية للقيام بالمبادرة بالهجوم على مصر، التي اكتفت بإدارة حرب دفاعية، بلا مبادرة هجومية من جهتها، وذلك بفعل حجم العدوان وقدرات الدول المهاجمة.

ويمكن القول أن القوات "الإسرائيلية" حققت نجاحاً كبيراً في تطبيق مبدأ "الاقترب غير المباشر"، وذلك من خلال الاستخدام الناجح والمنسق لقواتها الجوية وقواتها المدرعة، فقد اعتمدت سلاحي (الدبابة - الطائرة) مستفيدة من تجارب الحرب العالمية الثانية، ومن أسلوب القائد الألماني، رومل⁽²⁾، وساعدهم في ذلك طبيعة الأرض الصحراوية في سيناء، من حيث تباعد المواقع الدفاعية الرئيسية، وصعوبة الاتصال وتبادل المساندة بالنيران، أو المناورة بين التشكيلات المتمركزة في تلك المواقع، وصعوبة دفع القوات الاحتياطية المصرية إلى عمق مسرح الحرب لمواجهة الاختراق "الإسرائيلي".⁽³⁾

(1) غرانوتبية، "إسرائيل" (ص44).

(2) رومل: هو اروين رومل 1891-1944، من مشاهير القادة العسكريين الألمان الملقب بثعلب الصحراء، درب فيلق الصحراء الألماني الذي تسلم قيادته عام 1941م تمهيداً للعمليات الحربية في صحراء شمال إفريقيا، حالفه النصر في المراحل الأولى ثم هزمه القائد البريطاني مونتغمري في معركة العلمين، تقلد قيادة القوات اللامانية شمالي فرنسا عام 1944م، قيل أنه أمر بتناول السم حينما كشف اشتراكه في مؤامرة دبرها الجيش ضد هتلر. (للمزيد انظر: الكيالي، الموسوعة السياسية (ص863).

(3) الكيالي، الاستراتيجيات العسكرية (ص206).

على الرغم من أن العدوان الثلاثي على مصر باء بالفشل من الناحية السياسية والعسكرية، فلم تقدر أطراف التحالف على تحقيق أهدافها، وأرغمت من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي على الانسحاب من الأراضي التي احتلتها في سيناء وغزة.⁽¹⁾

إلا أن التجربة العسكرية التي خاضتها المنظومة الأمنية "الإسرائيلية"، ساعدت في عملية تطور جديدة، تمثلت في العمل على إعادة صياغة استراتيجيتها الأمنية، بما يتماشى والمبادئ التالية:

(1) التفوق الاستراتيجي: بمعنى أن عدم التكافؤ (العددي والجغرافي) بين العرب وإسرائيل لن يؤدي إلى استمرار الانتصار "الإسرائيلي"، وبعبارة ذلك، فإن أي انتصار عربي عليها سيؤدي إلى تصفيتها، ووجود "إسرائيل" قوية مرتبط بمنع العرب من تهديدها أو المس بوجودها.⁽²⁾

(2) القدرة على حسم المعركة: فمن أجل الحيلولة دون الانتصار العربي، تبلور خلال هذه الفترة، المفهوم الاستراتيجي للجيش "الإسرائيلي"، وقدرته على حسم الحرب، بواسطة تدمير قواته، واحتلال أرضه، وذلك بالاعتماد على الضربة الاستباقية والردع، ونقل الحرب إلى أرض العدو بأسرع وقت ممكن، من خلال الاعتماد على سلاح الجو والقوات المدرعة.⁽³⁾

تأثير نتائج حرب 1956:

في أعقاب حرب 1956م، وبتأثير نتائجها (السياسية والعسكرية، والتي انتهت بفرض وقف إطلاق النار، والانسحاب من كل الأراضي التي احتلتها كل الأطراف المعتدية خلال العدوان)⁽⁴⁾، وتحديداً في 7/مارس/1957م، قدّم موشي ديان بصفته رئيساً لأركان الجيش "الإسرائيلي" تقريراً عسكرياً للكنيست (البرلمان "الإسرائيلي"، تم اعتماده كتوجيهات سياسية استراتيجية للحكومة "الإسرائيلية"، ما يلي:

• مبدأ الاعتماد على الذات في أية مواجهة عسكرية محتملة؛ أي عدم إشراك قوة أجنبية مع الجيش "الإسرائيلي" بصورة مباشرة.

• تطوير الجيش، تنظيمًا وتدريبًا وتسليحًا وتعبئة إمكانات، وتوسيع ملاكاته؛ ليصبح قوامه 30-35 لواءً، ومن مختلف صنوف الأسلحة، ويعني هذا ضرورة تأليف 12-17 لواءً

(1) شبيب، نظرية الأمن "الإسرائيلية" (ص105).

(2) المرجع السابق، ص 106.

(3) شبيب، نظرية الأمن "الإسرائيلية" (ص105).

(4) غرانوتبية، "إسرائيل" (ص44).

جديداً، إضافة إلى الأولوية الموجودة عام 1957 وعددها 18 لواءً، قدّر التقرير مدة عشر سنوات لتأليف هذه القوة، وإعادة تنظيم الجيش وتسليحه، برأ وبحراً وجواً، وتدريبه على مهام الحرب القادمة وعملياتها⁽¹⁾.

وقررت "إسرائيل" بعد عملية تقييم إستراتيجيتها العسكرية في ظل نتائج الحرب، الانتقال من الطريقة التعرضية - الهجومية (التي ترى - وفقاً لمنهاج كلاوزفيتز - أن الحرب ما هي إلا خادمة للسياسية، وأنها بشكل أو بآخر استمرار لها)، إلى الطريقة الوقائية الدفاعية التي ترى أنه لا يجب الخلط ما بين الدبلوماسية والحرب، وأن الحرب لا يوجد لها أهداف ملموسة، وأن الأهداف الحقيقية للحرب تتمثل في إحباط نوايا العدو، والعمل على رد عدوانه⁽²⁾.

هذا التحول في عقيدة "إسرائيل" الأمنية، والانتقال من المنهجية الهجومية للمنهجية الوقائية، لم يكن فقط بفعل استخلاصات النتائج العسكرية للحرب وحدها، بل كان كذلك بفعل قراءة الوضع الإقليمي والسياسي القائم من المؤسسة السياسية ويُعرف ذلك باصطلاح "الوضع القائم" (ستاتوس كفو - סטאטוס קוו)⁽³⁾، الذي تبنته وزارة الخارجية كأساس لسياساتها الخارجية في عام 1956م، ويتضح أن هذه القراءة كانت تعتمد في أساسها على الحاجة للاتساق والتكيف مع السياسة الأمريكية في المنطقة، الساعية إلى الاستقرار في الشرق الأوسط في ظروف صراع عربي-إسرائيلي ليس له حل⁽⁴⁾.

وبناءً عليه أصبح السيناريو وفقاً لعقيدة "إسرائيل" الوقائية الجديدة المنققة مع السياسة الأمريكية - ملخصاً بماهية الفعل المطلوب في حال تعرضها للخطر، وذلك على النحو التالي:

1. تجنيد جزئي للاحتياط.
2. استخدام الضغوط الدبلوماسية.
3. اللجوء إلى الضربة الإستباقية في حال فشلت الخطوات السابقة، وهذه الطريقة استخدمت بنجاح في فبراير 1960م، بعد تحريك المصريين ثلاث فرق مصرية في سيناء بعد الاعتداء

(1) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص250).

(2) نوبيرغر، السياسة الخارجية (عبري)(ص330).

(3) الوضع القائم: المقصود هنا هو المحافظة على الوضع القائم سواء كان سياسياً، أو دينياً، أو عسكرياً، أو اجتماعياً، ورفض أي تغيير على هذا الوضع، والعمل على الحفاظ على بقاءه.(ابن شوشان، القاموس الجديد ج2/911).

(4) هوربتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي" (عبري)(ص138-139).

"الإسرائيلي" ضد السوريين في بور توفيق، فقد قامت مصر بسحب قواتها بعد قيام "إسرائيل" بتجنيد جزئي للاحتياط وممارسة ضغوط دبلوماسية عليها⁽¹⁾. هذا الإتساق والموائمة ما بين عقيدة "إسرائيل" الأمنية وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، اعتُبر أحد أهم النجاحات التي تحققت لإسرائيل من خلال حرب 1956م، وذلك بفعل العلاقة الإستراتيجية التي بدأت تنشأ ما بين "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية؛ الأمر الذي تحقق معه مبدأ "الحاجة لحليف قوى أو قوة عظمى"، ومبدأ "الاعتماد على الذات" - ففي خلال الفترة الممتدة ما بين حربي 1956م و1967م.

تطورت العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، واتخذت شكلاً جديداً لتحقيق مبدأ "الاعتماد على الذات"، وذلك من خلال اعتماد اتجاهين أساسيين هما:

- العمل على تعويض الفارق الكمي بين "إسرائيل" والبلدان العربية، بخلق تفوق نوعي، سواءً في الجانب البشري، عن طريق الهجرة المنتخبة والمتطوعين المتخصصين، أو في الجانب العلمي والتقني.

- أن تكون القوات المسلحة قوة رادعة، بل حاسمة عند الضرورة، وهو ما يعني ردع البلدان العربية عن شن الحرب على "إسرائيل"، أو التهديد بها⁽²⁾.

إن الدعم العسكري والسياسي والاقتصادي الذي ستنلقاه "إسرائيل" من حليفها الأمريكي الجديد، سيساهم وفقاً للرؤية "الإسرائيلية" في تحقيق مبدأ "الاعتماد على الذات" وهذا كما يتضح أمر متناقض في ذاته.

أما مبدأ "الردع" فقد تحققت له زيادة في القوة والفاعلية، بفعل التبعية الجديدة والانتساب للقوى الأمريكية العظمى⁽³⁾.

إلى جانب ذلك بدأت تتبلور لدى القيادة الأمنية "الإسرائيلية" الرؤية الإستراتيجية القائلة بضرورة العمل على إنهاء كل حرب مستقبلية من خلال "الحسم"⁽⁴⁾، وذلك بعد أن تعززت القناعات لدى القيادة "الإسرائيلية" في قدرة المدرعات والطيران على حسم المعركة⁽⁵⁾، وذلك بخلاف الرؤية التي كانت سائدة عند القيادة الأمنية "الإسرائيلية" في السابق والقائلة: بأن وظيفة المدرعات تتلخص

(1) هوربتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلي" (عبري) (ص138-139).

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) Civcik, The Israel Security Policy (P.44).

(4) نوبيرغروغرونك، السياسة الخارجية (عبري) (ص330).

(5) المرجع السابق (عبري)، (ص329).

في كونها "عاملاً مساعداً" فقط في ميدان المعركة، ولكن على ضوء الإنجازات التي حققتها المدرعات في العدوان الثلاثي 1956م، حدث التغير الكبير فيما يتعلق بكيفية استغلال هذه الميزة "المدرعات"، وماهية الأهداف المطلوب تحقيقها من الناحية العملية بهدف تحقيق الحسم⁽¹⁾.

أما بخصوص الطيران الحربي "الإسرائيلي"، فالرؤية "الإسرائيلية" لسلاح الجو ما قبل حرب 1956م، كانت تقتصر على كون مهماته الأساسية هي منع أي اعتداء عسكري مباشر على تجمعاتها السكانية⁽²⁾، الأمر الذي تغير في أعقاب هذه الحرب، مع إثبات سلاح الجو لقدرات متفوقة في المعارك والمهام التي كُلف بها⁽³⁾.

هذه القناعات الجديدة والمتعلقة بالدور الجديد لسلاح "الطيران والدبابات" والمتأثرة بنتائج تجربة حرب 1956م، هي التي دفعت نخبة "إسرائيل" الأمنية إلى تبني إستراتيجية "الردع الجسيم الحاسم"، التي رأت أن تطبيقها ممكن من خلال الثنائي "الطيران والدبابات"، وهذا دعاها لبذل أقصى الجهود للحصول على أحدث الدبابات والطائرات، وخصوصاً من الأسلحة الأمريكية، ورأت القيادة الأمنية "الإسرائيلية" كذلك أنه في حال فشل هذه الإستراتيجية، فإن البديل الوحيد أمامها هي "الحرب الشاملة"⁽⁴⁾.

تغيير إضافي حصل على مبدأ "نقل المعركة إلى أرض العدو"، الذي كان ما قبل حرب 1956م، أثناءها ملقى تنفيذه على عاتق قوات المشاة في الجيش، لكن بعد التحول في رؤية القيادة الأمنية "الإسرائيلية" لقدرات سلاح المدرعات وما أنجزته في الحرب، أصبح إنفاذ هذا المبدأ ملقى على عاتق سلاح المدرعات⁽⁵⁾.

وكذلك تبلور التعليل القائل بأن الهدف من وراء مبدأ "نقل المعركة إلى أرض العدو" هو دفع العدو أن يبذل كل جهوده، ويستثمر كل موارده في وسائل الدفاع لحماية أرضه، بدلاً من أن يسخر كل ذلك في تنمية قدراته الهجومية ضد "إسرائيل"، ويستدل مخططي هذا المبدأ على نجاحه وفاعليته من خلال قيام مصر وسوريا في باستثمار 25% من ميزانيتها العسكرية في مجالات الدفاعات الجوية⁽⁶⁾.

وهنا فهمت القيادة السياسية والأمنية "الإسرائيلية" من خلال عدوان 1956م، أن مبدأ نقل المعركة إلى أرض العدو، سيضمن لإسرائيل تحقيق أهدافها الحربية ممثلة في: تقوية الردع، والحصول

(1) لفيتة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري)(ص13).

(2) بار أون، السياسة الخارجية (عبري) (ص337).

(3) نويبرغر وغرونك، السياسة الخارجية (عبري) (ص 329-330).

(4) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص251).

(5) لفيتة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (ص42).

(6) المرجع السابق (عبري) (ص81).

على أوراق تفاوضية من خلال احتلال الأرض، كما ستحوّل "إسرائيل" إلى كنز إستراتيجي للدول العظمى ، إضافة إلى ضمان تماسك جبهتها الداخلية.⁽¹⁾

أما فيما يتعلق بالضربة الاستباقية فقد توصلت القيادة السياسية والأمنية "الإسرائيلية" إلى قناعة أن مبادئ "الحرب الوقائية" و"الضربة الاستباقية" لن تكون وسيلة ناجحة لتحقيق أهدافاً سياسية، وأن تبني أياً من هذين المبدئين مستقبلاً؛ لضمان تحقيق النجاح العسكري المرجو منهما، مرهون بالحصول على موافقة مسبقة من الولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁾.

فبعد القدرة التي أبدتها الولايات المتحدة الأمريكية من خلال إجبارها لكل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على الانسحاب من سيناء؛ انعكس ذلك على الشعور "الإسرائيلي" بالضعف⁽³⁾؛ فاتجهت إلى بناء علاقاتها ومصالحها المشتركة مع الولايات المتحدة الأمريكية، التي قدمت لها لاحقاً الدعم السياسي والإقتصادي والعسكري المطلوب⁽⁴⁾.

الخلاصة:

- في عام 1948م، لم يكن لدى "إسرائيل" أية وثيقة نظرية مكتوبة لعقيدتها الأمنية، وكانت القوات "الإسرائيلية" تعمل وفقاً لخطوط عامة لبعض النظريات العسكرية، وبعض الطرائق والأساليب القتالية، التي عملت على تطبيقها في المرحلة التمهيديّة التي سبقت الحرب وفي أثنائها.

- الإستراتيجية العسكرية "الإسرائيلية" في عام 1948م كانت في أساسها دفاعية - هجومية، تركّزت على الدفاع عن الاستيطان الصهيوني القائم، وعلى ما تم احتلاله، اعتماداً على المستوطنات ذاتها.

- عقيدة "الرد الانتقامي"، كان أول مبدأ تم تبنيه بشكل واضح كأساس للعقيدة الأمنية الوليدة، وملخص هذه العقيدة مبنية على القيام بتوجيه ضربة قاسية ضد أي عمل استفزازي فدائي مهما كان صغيراً.

- شكل تقرير بن غوريون المعروف "بخطّة الثماني عشرة نقطة"، قاعدة الانطلاق الأولى التي أرست الأسس النظرية الأولى لمفهوم العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، التي بناءً عليها تمت صياغة مبادئ العقيدة الامنية "الإسرائيلية".

(1) لفيفة، العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" (عبري) (74).

(2) المرجع نفسه (45).

(3) INBER, Israel's National Security.(P18).

(4) موسوعة مقاتل، نظرية الأمن "الإسرائيلي" (على الأنترنت).

- في عام 1952م، تم وضع "الأسس الأولى" التي قامت عليها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، والتي تم تلخيصها بالثلاث الأركان: الردع، والإنذار، والحسم، واعتبرت أساساً تقليدياً ثابتاً في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، تدور في فلكها باقي مبادئ العقيدة الأمنية.
- أهم التطورات التي طرأت على العقيدة الأمنية في عام 1953م، تمثلت في تبني مبدأ "المبادرة" هذا المفهوم الجديد تولد عنه تحول في العقيدة الأمنية من عقيدة دفاعية - إلى عقيدة هجومية، الأمر الذي انبثق عنه مبدأ أن من مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، هما: مبدأ الحرب الوقائية، ومبدأ الضربة الاستباقية.
- كان الهدف الحقيقي لحرب 1956م، هو رغبة القيادة "الإسرائيلية" في توسيع حدود الدولة اليهودية إلى ما وراء تلك التي عُيِّنت في قرار التقسيم .
- التطورات التي ترتبت على نتائج حرب 1956م تلخصت في تبني مبدأ "الضربة الاستباقية" أو "الحرب الوقائية"، وتبني مبدأ "نقل المعركة لأرض العدو" اعتماداً على سلاح المدرعات بدلاً عن المشاة، وتبني مبدأ "تأييد دولة عظمى" قبل الذهاب للحرب.
- بفعل الصفقة التشكيلية - المصرية فرض "البعد الزمني" نفسه على "تقديرات الموقف" المتعلقة بموازين القوى.
- في أعقاب حرب 1956م قررت "إسرائيل" العمل على دفع العرب إلى استثمار أموالهم في الوسائل الدفاعية بدلاً من الهجومية.

الفصل الرابع:

تطور العقيدة العقيدة الامنية "الإسرائيلية"

من عام 1967م حتى عام 1973م.

المبحث الأول: حرب عام 1967م وتأثير نتائجها على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

في منتصف عام 1967م وقعت سلسلة من الأحداث التي رأت فيها القيادة "الإسرائيلية" مؤشراً على تهاوي مصداقية الردع لديها⁽¹⁾، تمثل ذلك في تصاعد العمليات الفدائية من قطاع غزة ومن الجولان، التي بلغت 14 عملية في شهر أبريل/ 1967م، الأمر الذي عبر عنه القادة الصهاينة بأنه: "لم يترك لإسرائيل أي خيار عدا شروعا بإجراءات مضادة ضد بؤر "التخريب" ومن يحرضهم على ذلك "على حد تعبير رئيس الوزراء "الإسرائيلي" حينها ليفي أشكول⁽²⁾.

تطور الموقف لاحقاً بإصدار وزير خارجية "إسرائيل" أبا اييان⁽³⁾ تحذيراً لسوريا، والذي تضمن تهديداً باتخاذ كل الخطوات التي تراها "إسرائيل" ضرورية لحماية مواطنيها⁽⁴⁾.

تلا ذلك البيان غارات "إسرائيلية" انتقامية على سوريا في 7/أبريل/ 1967⁽⁵⁾، وسلسلة من الاشتباكات الحدودية المحدودة ما بين الجيشين السوري والإسرائيلي بقذائف الهاون والمدفعية الثقيلة⁽⁶⁾.

وفي 12/أبريل/ 1967 أعلن إسحاق رابين رئيس أركان الجيش "الإسرائيلي" أن "إسرائيل" ستقوم بشن هجوم خاطف على سوريا، وستقوم باحتلال دمشق بهدف إسقاط الحكم فيها⁽⁷⁾.

وفي اليوم التالي أبلغ الاتحاد السوفيتي مصر أن "إسرائيل" تقوم بتحشيد قواتها⁽⁸⁾ عند الحدود

(1) بن حورين، العقيدة الاستراتيجية (ص15).

(2) DAWIdowcz, the Arab- Israel waer of 1967 (p.117).

(3) أبا اييان: ولد في عام 1915م في جنوب افريقيا، درس في انكلترا جامعة كمبريدج ، درس اللغة العربية ثم انضم للجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية في وحدة الاستخبارات العامة، عين بعدها للخدمة في القاهرة لاجادته اللغة العربية، هاجر الى فلسطين في نهاية الحرب وانضم الى الجناح السياسي في الوكالة اليهودية، في عام 1955م عين سفيراً في الولايات المتحدة، وتقلد بعدها العديد من المناصب كوزارة التربية والتعليم ووزارة الخارجية ونائباً للرئيس في فترة ولاية ليفي اشكول، اشتهر كخطيب لامع وممثل سياسي متفوق، توفي عام 2001م. (للمزيد انظر:منصور، معجم الأعلام (ص73).

(4) DAWIdowcz, the Arab - Israel waer of 1967 (p.117).

(5) شلبي، مصر في حربين 67-73 (ص37).

(6) DAWIdowcz, the Arab - Israel waer of 1967 (p.117).

(7) عبدالمعز رياض، مذكرات (ص45).

(8) هنالك من يرى بأن المعلومات الاستخبارية التي تم تسريبها للاتحاد السوفيتي بخصوص نوايا "إسرائيل" لشن هجوم عسكري على سوريا، وثبت عدم صحتها، كانت من خلال إيران التي كانت تهدف من خلالها إلى دفع الأمور ما بين "إسرائيل" ومصر إلى حافة الهاوية، وتوريط مصر في حرب لم تكن مستعدة لها، ولتخفيف الضغط المصري عن الخليج العربي وإحلال الضغط الإيراني مكانه. انظر، البحيري، حروب مصر (ص130-131).

السورية⁽¹⁾ بهدف شن هجوم عليها خلال أسبوع⁽²⁾.

وفي 14/أبريل/1967م أصدر الرئيس عبد الناصر أوامره للقوات المصرية بالزحف إلى سيناء، وفي اليوم التالي أرسل رسالة للسكرتير العام للأمم المتحدة طالبه فيها بإنهاء عمل قوات الطوارئ الدولية في الأرض المصرية، وقامت القوات المصرية باحتلال مواقع قوات الطوارئ، ومنها موقع شرم الشيخ المشرف على مضائق تيران، وهنا بدأت الأمور تتأزم تأزماً شديداً، ففي 23/أبريل/1967 أصدر عبد الناصر قراراً بإغلاق خليج العقبة أمام الملاحة "الإسرائيلية" وأمام البضائع الاستراتيجية المتجهة لإسرائيل حتى لو كانت على ظهر بواخر غير "إسرائيلية"⁽³⁾.

من جانبها اعتبرت "إسرائيل" هذه الخطوات بمثابة إعلان للحرب عليها⁽⁴⁾، يؤكد ذلك الرسالة التي أرسلها ليفي أشكول إلي الرئيس الفرنسي شارل ديغول يعده فيها بعدم البدء بأية أعمال عسكرية، إلا عندما تقوم مصر بإغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة المصرية⁽⁵⁾، وكذلك ما أشار إليه اسحاق رابين من أن الجيش "الإسرائيلي" وقتها كان مستعداً للحرب⁽⁶⁾، فقد اعتبرت "إسرائيل" إغلاق مضائق تيران تجاوزاً للخطوط الحمراء التي اعتمدتها "إسرائيل" لنفسها - بناءً على مقترح يغئال ألون - واعتبرت تجاوزها ذريعة كافية لإعلان الحرب⁽⁷⁾.

من جهته اعتبر الباحث متشيل أورين، أن الحديث عن أن بعض العمليات الفدائية على الحدود السورية هي التي فجرت حرب حزيران (يونيو) 1967م هو قول ساذج⁽⁸⁾، وأن توالد الأحداث التي

(1) وجهه النظر "الإسرائيلية" أن المعلومات التي تقدم بها الاتحاد السوفيتي إلى مصر بخصوص وجود تحشيدات عسكرية "إسرائيلية" عند الحدود السورية كانت كاذبة.

(2) Dawidowicz, the arab - Israel war of 1967 (p.117).

(3) شلبي، مصر في حربين 67-73 (ص37).

(4) شبيب، نظرية الأمن "الإسرائيلي" (ص108).

(5) ببلي، الحروب العربية "الإسرائيلية" (ص183).

(6) رابين، حرب الايام الستة (عبري) (ص2).

(7) ألون، الآواني المستطرقة، (عبري) (ص106-107).

(8) أشار موسى ديان في أحد تصريحاته إلى أن "إسرائيل" هي التي كانت تعمل على تسخين الجبهة السورية وتخطط للتصعيد فيها وعلى حد قوله: "كنا نرسل الجرافات الزراعية للحراثة في المناطق المنزوعة السلاح، وكنا نعرف مسبقاً أن السوريون سيطلقون نيرانهم، وعندما لم يفعلوا كنا نطلب من الجرارات التقدم للأمام، وعندما يطلق عليها النار كنا نرد بالمدفعي، ولاحقاً بسلاح الطيران، كنت أقوم بذلك وكذلك حبيب لسكوف ورايين - الذي أصابه انهيار عصبي في 23/5/1967م، بعدما شعر أنه هو شخصياً على وشك أن يورط "إسرائيل" بدون ضرورة في حرب شاملة، للمزيد انظر، غولاني، الحروب لاتندلع من تلقاء ذاتها(ص223) - ولكن أكثرنا استمتاعاً بذلك كان دافيد إلعازر" الذي كان وقتها قائد الجبهة الشمالية في حرب 1967م للمزيد انظر: زيسر، بين "إسرائيل" وسوريا. (عبري) (ص207). وانظر كذلك، (15)، (Yossef, The Six-Day War Revisited).

قد تبدو تافهة بحيث تشكل شرارة تؤدي إلى حرب جانحة في غير وقتها - كما حدث في حرب الأيام الستة 1967م، لا يقع بفعل بعض الأحداث، بل يحتاج إلى بيئة ومناخ يوفر المحفزات التي تسرع حدوثها⁽¹⁾.

هذا المناخ على حد تعبير الكاتب "الإسرائيلي" موطي غولاني تمثل في الأسابيع الثلاثة التي وُصفت الحرب والتي وصفت بتعاظم الخوف في الأوساط "الإسرائيلية" وبالشعور بالعيش على حافة الهاوية، بالإضافة لانتشار الحديث في أوساط الشارع "الإسرائيلي" عن كارثة نازية ثانية، وساد جو من القلق وعدم الثقة في القيادة السياسية ممثلة في رئيس الوزراء أشكول؛ الأمر الذي بلغت معه حدة الاضطرابات السياسية الداخلية في "إسرائيل" إلى ذروتها⁽²⁾، هذا المناخ هو الذي أدى إلى إخراج ليفي أشكول من وزارة الدفاع وتعيين موشي ديان مكانه، وأخضع الأصوات الراجية في البحث عن حلول دبلوماسية للأزمة، وجعل "إسرائيل" جاهزة لشئ واحد ألا وهو الحرب، المناخ الذي وصل إلى حد وصفه "بالانقلاب الأبيض"، ويقصد به أن تدخل الجيش في السياسة، وقدرته على إجبار الحكومة على اتباع سياسات تلائم توجهاته، الأمر الذي تمثل في البرقيات التي كان يرفعها قائد الأركان ورئيس شعبة الاستخبارات لوزير الخارجية "الإسرائيلي" أبا إيبان⁽³⁾، والتي كانت تهدف إلى منعه من الموافقة على أي تعهدات تحد من قدرة "إسرائيل" على الهجوم في الوقت المناسب، كما يراها قادة الجيش "الإسرائيلي"⁽⁴⁾.

ومن جهة ثانية، هنالك من يرى أن من بين أهم الأسباب التي دفعت في اتجاه عدوان "إسرائيل"، يتمثل في معاناتها في هذه الفترة من أزمة اقتصادية واجتماعية حادة أوشكت أن تعصف بها، فقد انخفض معدل النمو من (11% إلى 7%)، وارتفعت البطالة من (6.6% إلى 10.30%)، وارتفع العجز في الميزانية من 200 مليون دولار سنة 1966م إلى 700 مليون سنة 1967؛ الأمر الذي دفع المؤسسة العسكرية "الإسرائيلية" التي ترى نفسها ضامنة لاستمرار التماسك الداخلي للمجتمع "الإسرائيلي" - على ما فيه من تناقضات - للشعور بخطورة هذا التدهور الحاصل للأوضاع الاقتصادية الداخلية وتداعياته، في ظل وجود صورة مغايرة تماماً "إنجازات

(1) أورين، ستة أيام الحرب (ص26).

(2) ببلي، الحروب العربية "الإسرائيلية" (ص207).

(3) حتى تلك اللحظة لم يكن أبا إيبان قد فهم أن المشكلة ليست مرتبطة بأزمة إغلاق مضائق تيران فقط، وأن التطورات في "إسرائيل" قد تجاوزت هذه القضية، وأن "إسرائيل" لم تعد تقبل أي صوت عدا صوت الحرب والقيام بضربة استباقية. انظر، بار أون، أفكار (عبري) (ص640).

(4) غولاني، الحروب لا تتدخل من تلقاء ذاتها (ص218-219).

اقتصادية" على الجانب الآخر من الصراع⁽¹⁾، هذا الشعور زادت حدته مع إغلاق مضائق تيران؛ الامر الذي وجّه ضربة قوية للاقتصاد "الإسرائيلي" الذي عانى من مشكلات كبيرة أصلاً، وذلك يعني إغلاق شريانها التجاري الرئيس مع دول العالم الثالث، وهو الأمر الذي يفسر استيلاء "إسرائيل" على أم الرشراش، وتحويلها إلى ميناء إيلات⁽²⁾.

ومن جهة ثانية هنالك من يرى أن أسباب الحرب بعد التدقيق لم تكن في الأساس لاعتبارات تتعلق برغبة الاتحاد السوفيتي في توريط العرب فيها، وبالتالي زيادة نفوذه، أو كون الحرب نتاجاً لسوء تقدير من الجانبين، أو لخلافات سياسية داخل المعسكر "الإسرائيلي" حول الرد وضروراته⁽³⁾، أو أي أسباب أخرى أياً كانت، بل السبب يكمن في موازين القوى القائم ما بين "إسرائيل" وأعدائها، الذي يميل لصالح "إسرائيل" بشكل يجعل من إمكانية تعرض "إسرائيل" للهزيمة في حال إقدامها على الحرب أمراً مستحيلاً⁽⁴⁾.

وهناك من يرى أن قرار بدأ الحرب من خلال توجيه ضربة استباقية ل سلاح الجو المصري غير مرتبط بشكل أساسي بتطورات الأحداث التي سبقت الحرب، أو بتقديرات آنية ارتبطت بعملية اتخاذ قرار الحرب، بل في تقديرات وقرارات سابقة للأحداث التي قادت للحرب، وتحديداً عام 1963م، وهي السنة التي اعتمدت فيها "إسرائيل" خطة "الضربة الاستباقية" الجوية ضد سلاح الجو المصري⁽⁵⁾.

تقدير الموقف ما قبل الحرب:

سبق اتخاذ قرار الحرب وتوجيه ضربة استباقية للجيش المصري في 5/ يونيو/ 1967م، سلسلة من الأحداث والاجتماعات على المستويين السياسي والعسكري، تحديداً بعد توسيع الائتلاف

(1) الجوادي، عدوان 5 يونيو (ص19).

(2) الجيش، الأوضاع الداخلية في "إسرائيل" (ص180).

(3) يؤكد ذلك قول بيغن: لقد كان أمامنا خيارات أخرى غير الحرب، وأن حشود القوات المصرية في سيناء لم تكن تشير إلى أن عبد الناصر كان يريد محاربتنا، وكى لا نخدع أنفسنا يجب القول بأننا نحن الذين قررنا أن نهاجمهم"، وقال مردخاي غور قائد سلاح الجو "الإسرائيلي" وقتها: "إن خطة الضربة المفاجئة لسلاح الجو المصري، التي نفذت في ثمانية عشر دقيقة تم التدريب عليها لأكثر من ستة عشر عاماً، وعلى حد تعبيره "كنا نعيش الخطة، كنا ننام مع الخطة ونأكل معها، وبشكل عام وصلنا إلى حد الكمال معها"، وعندما دخلت القوات "الإسرائيلية" سيناء وجدت قوات الاحتياط المصرية بلا ذخيرة، وبلا تموين وبلا زي عسكري. للمزيد انظر، The (15), Yossef, Six-Day War Revisited؛ المجور، حرب الايام الستة (عبري) (ص177).

(4) Popp, Stumbling Decidedly into the Six-Day War, (pp284-285).

(5) long, analysis of the Six-Day War (p.5).

الحكومي وإعلان حكومة الوحدة الوطنية، وتولية موشيه ديان وزارة الدفاع بدلاً من ليفي أشكول⁽¹⁾ بالإضافة لمنصب رئاسة الوزراء، كان أهمها استدعاء رئيس هيئة الأركان اسحاق رابين⁽²⁾، وتوبيخه من بن غوريون بسبب قراره استدعاء الاحتياط، وعلل بن غوريون لذلك أن استدعاء الاحتياط سيعلم المصريين أن "إسرائيل" تستعد لمهاجمتهم، وبالتالي سيدفعهم ذلك للمبادرة بالهجوم عليها⁽³⁾.

صاحب ذلك العديد من الاجتماعات كان أهمها الاجتماع الذي عقده وزير الأمن الجديد موشيه ديان مع لجنة الدفاع وضباط رئاسة الأركان، طرح ديان رؤيته للحرب، وطلب من الحاضرين التركيز في وضع الخطة العسكرية على ثلاث نقاط:

- أن الوقت لغير صالح "إسرائيل"، بمعنى كلما طال انتظار "إسرائيل" فإن المصريين سيعززون مواقعهم ودفاعاتهم.

- مدة استمرار المعركة: فالوقت الممنوح لإسرائيل سيكون محدداً (من 3 إلى 5 أيام)⁽⁴⁾، وذلك بفعل تدخل مجلس الأمن والقوى الكبرى؛ الأمر الذي من شأنه أن يتحول النصر "الإسرائيلي" إلى فشل، وذلك إذا ما تم إيقاف الحملة "الإسرائيلية" قبل النجاح في تدمير الجيش المصري في سيناء.

- أن الحملة العسكرية "الإسرائيلية" يجب أن تسير في مرحلتين:

– احتلال شمال سيناء.

– احتلال شرم الشيخ وعند انتهاء المرحلة الأولى بنجاح، يتم الانتقال للمرحلة الثانية⁽⁵⁾.

تقديرات الاستخبارات العسكرية الأمريكية التابعة لوزارة الدفاع بالإضافة لوكالة المخابرات الأمريكية (CIA)، كانت تقول بأن الجيش "الإسرائيلي" قادر على هزيمة أي تحالف عسكري عربي، حتى ولو قام ذلك التحالف بأخذ زمام المبادرة وتوجيه الضربة الأولى في الحرب⁽⁶⁾،

(1) غولاني، الحروب لا تتدلع من تلقاء ذاتها (ص 226).

(2) في 23 مايو 1967م أصاب رئيس هيئة الأركان "الإسرائيلية" اسحاق رابين انهياراً نفسياً وفقد القدرة على القيام بأي شيء، بفعل الضغوط النفسية الواقعة عليه عشية الحرب، وخوفاً من تسرب الاخبار الحقيقية عن أسباب انهياره اتفق رئيس اللجنة الطبية التي أشرفت على علاجه أن ينشر أن سبب انهياره كان بفعل إصابته بتسمم نيكوتيني بفعل التدخين. (للمزيد انظر: مليشطين، رئيس هيئة الاركان (عبري) (الانترنت).

(3) انظر وثيقة رقم (20)، (عبري) (ص 273).

(4) ببلي، الحروب العربية "الإسرائيلية" (ص 108).

(5) ديان، مذكرات (ص 187).

(6) Gluska, the Israel military.(P.241)

وكانت التقديرات الصادرة عن اللجنة الأمنية الأمريكية والبريطانية المشتركة في 17 أبريل 1967م تقول: إنه على الرغم من النقص المادي والعديدي الذي تعانيه "إسرائيل"، إلا أنه سيكون لها الغلبة في أي صراع بينها وبين التحالف العربي المعادي؛ بسبب تفوق قواتها في مجال الكفاءة القتالية والروح المعنوية، وقدرتها على الاحتفاظ بحالة دائمة من الجهوزية المعززة باستخبارات ذات فاعلية عالية⁽¹⁾.

في المقابل فإن تقديرات الاستخبارات المصرية التي وضعت أمام القيادة المصرية ذكرت مصر تتفوق على "إسرائيل" في سلاح الدبابات وسلاح الجو والمدفعية⁽²⁾.

المعطيات التالية تبين حجم التسليح للقوات العربية، في مقابل القوات "الإسرائيلية"⁽³⁾:

جدول رقم (4): حجم التسليح للقوات العربية، في مقابل القوات "الإسرائيلية"

العراق	سوريا	الأردن	مصر	"إسرائيل"
-	63000	55000	210000	250000
-	12	10	22	25
-	315	263	575	745
	750	288	1300	1294
106	127	28	431	286
-	1000	143	950	550
-	0	0	0	50
-	585	210	1050	2000

وبناءً عليه كان الرئيس عبد الناصر يعتقد أن على مصر ألا تبدأ بالهجوم، خوفاً من الصدام مع الولايات المتحدة⁽⁴⁾ كان الموقف المصري في ذلك الوقت ينلخص في العمل على وقف التهديدات "الإسرائيلية" ضد سوريا، ووقف الإعتداءات على الدول العربية⁽⁵⁾.

(1) Hughes, Exploring Intelligence, Archives (p.215).

(2) بيلي، الحروب العربية "الإسرائيلية" (ص 201).

(3) Dustan, the sixday war, (P.25).

(4) روبرت أندرسون مبعوث رئيس الولايات المتحدة جونسون، أكد للمصريين أن الولايات المتحدة تسعى لإيجاد حل سلمي للأزمة، وأنها سوف تقف ضد أي طرف يبدأ بالعدوان المسلح، والأحداث اللاحقة أثبتت أن هذه الرسالة كانت في الواقع أكبر عملية خداع يقوم بها رئيس أمريكي على الإطلاق لصالح بلد على حساب بلد آخر. للمزيد انظر، رياض، مذكرات (ص 51-55).

(5) رياض، مذكرات (ص 51).

ولم تكن القيادة المصرية تريد الحرب اعتقاداً منها أنها ومن خلال إدارة المعركة بشكل محسوب - فإنها ستدفع العالم للتدخل والضغط على "إسرائيل"؛ لتسحب من تهديداتها لسوريا، يدلل على ذلك عدد القوات التي أدخلها عبد الناصر لسيناء وقت الأزمة، والتي لم تتجاوز ثلاث فرق (1).

واستمر هذا الموقف للقيادة المصرية حتى بعدما تبين لها أن "إسرائيل" تدبر لتوجيه ضربة استباقية للجيش المصري في 5 حزيران/يونيو 1967، ففي اجتماع مع القيادة العسكرية في 22 أيار/مايو، أبلغ الرئيس عبد الناصر الحاضرين بأن لديه معلومات تفيد بأن "إسرائيل" اتخذت قرارها بالهجوم في يوم 5 حزيران 1967م⁽²⁾، وأضاف: "يمكنني القول اليوم بأننا أصبحنا متأكدين مئة بالمئة أن "إسرائيل" ستقوم بالهجوم أولاً، لقد أبلغني صحفي أمريكي أن "إسرائيل" ستقوم بالهجوم خلال 72 ساعة أي في 5 حزيران/يونيو، وفي هذه الحالة ستكون ضربتها موجهة ضد سلاح الجو المصري⁽³⁾، وعلى الرغم من هذا اليقين الذي أبداه عبد الناصر بخصوص الهجوم الاستباقي "الإسرائيلي"، إلا أن القيادة المصرية لم تقم باتخاذ أي إجراء للنزول بخسائرها المتوقعة حال الهجوم الاستباقي "الإسرائيلي" للحد الأدنى، فقد كان بالإمكان ألا تزيد الخسائر عن 20% (4).

وتلخصت الخطة العسكرية المصرية الدفاعية في مواجهة الجيش "الإسرائيلي" (الذي يجهز لتوجيه ضربة استباقية للجيش المصري)، بالعمل على هزيمة الجيش "الإسرائيلي" في سيناء، وذلك من خلال استيعاب الضربة الأولى، ثم القيام بالهجوم المضاد في اللحظة التي تصل فيها القوات "الإسرائيلية" إلى ذروتها، ومن ثم تحريك قوات التحالف العربي الموجودة على الجبهة الأردنية؛ بهدف إحداث الاختراق المطلوب في خاصرة "إسرائيل" الضيقة المحاذي للجبهة الأردنية⁽⁵⁾.

أما الخطة العسكرية "الإسرائيلية" فكانت تركز على القيام بتوجيه "ضربة استباقية جوية" (pre-emptive aerial strike)⁽⁶⁾، وذلك بهدف تحقيق المبادرة من خلال توجيه ضربة جوية تستهدف مدرجات سلاح الجو المصري وليس فقط الطائرات المقاتلة؛ وذلك بهدف الحفاظ على زخم سلاح الطيران "الإسرائيلي" لتمكينه من العودة ثانية لتدمير باقي الطائرات المقاتلة الموجودة في قواعدها،

(1) المجور، حرب الأيام الستة (عبري) (ص172).

(2) رياض، مذكرات (ص 63) .

(3) المغاري، الاستراتيجية العسكرية (ص43).

(4) رياض، مذكرات (ص 63) .

(5) Grossgdd, the 1967 arab – Israel war, (P.3).

(6) قائد سلاح الجو "الإسرائيلي" مردخاي هود "موطة"، قاد عملية الإعداد والتدريب لتنفيذ خطة الضربة الاستباقية الجوية للقوات الجوية العربية، التي استمرت لأربع سنوات سبقت تنفيذ الخطة في حرب 1967م.

انظر، (p.21)Dustan, The six day war.

ومن ثم الانتقال إلى تحقيق الهدف العسكري "الإسرائيلي" الأول، الذي لم يتغير منذ حرب 1956م، وهو تدمير الجيش المصري، فالخطة "الإسرائيلية" كانت تقضي بالعمل على هزيمة القوات المصرية سريعاً وعميقاً داخل حدود أرضها الآمنة؛ الأمر الذي من شأنه أن يعمل على إزالة التهديد العربي لعدة سنوات، فيصبح الأمن القومي "الإسرائيلي" في حالة أفضل⁽¹⁾.

كانت الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية" ترى أن لديها صورة شديدة الوضوح عن إستراتيجية الجيش المصري، ووفقاً لها فإن الجيش المصري كان يعتقد بدايةً أنه لا مفر من الحرب مع "إسرائيل"، فعمل على بذل المزيد من الجهود على الجبهات الأخرى ضد "إسرائيل"، (في إشارة إلى دخول قوات عراقية للأردن)، وبموجب ذلك صدرت الأوامر من القيادة المصرية لقائد القوات المصرية في الأردن (والذي تم وضع كل القوات الأردنية تحت قيادته)، بالقيام بشن الهجوم من جبهة الأردن في حال اندلعت الحرب مع "إسرائيل"؛ وأما الخلاصة التي تقدمت بها الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية" فكانت تقول: إن احتمال قيام المصريين بالمبادرة بالهجوم على "إسرائيل" تتزايد من دقيقة لدقيقة، وبالتالي فمن البدهي أن يقوم الجيش "الإسرائيلي" بتوجيه الضربة الأولى⁽²⁾.

قرار الحرب:

حتى 4 حزيران/ يونيو 1967م لم تكن "إسرائيل" قد اتخذت القرار بشأن وقت الحرب وتوجيه ضربة استباقية للجيش المصري، وذلك بفعل الخلاف الحاد الذي كان قائماً ما بين مؤيدي الانتظار والمراهنة على الطرق الدبلوماسية لحل الأزمة وعلى رأسهم رئيس الوزراء أشكول، وما بين جنرالات الجيش الذين كانوا يضغطون بشدة في اتجاه المبادرة بالهجوم وعلى رأسهم الجنرال أريئيل شارون⁽³⁾.

لكن في اجتماع اللجنة الوزارية الأمنية الذي عُقد في صبيحة الساعة الثامنة والنصف الموافق 4 حزيران/ يونيو 1967م، وبعد جلسة عاصفة انتهت بعد سبع ساعات بالقرار بأن يقوم الجيش "الإسرائيلي" باختيار الوقت والمكان والأسلوب المناسب لشن هجومه⁽⁴⁾.

كان التأثير الأكبر في اتخاذ القرار بالحرب لموشيه ديان⁽⁵⁾، الذي قدّم تقديراً للموقف تلخص في قوله: "إذا ما بدأت الحرب بمبادرة جوية من العدو، فإن جيشنا سيفقد أسلحته الرئيسة، وإذا ما

(1) Dustan, The six day war(pp.1-6).

(2) Gluska, The Israel military (P.252)

(3) سوفى، هكذا وقف أشكول (عبري) (انترنت).

(4) ديان، مذكرات (ص195).

(5) يشير إلى هذا التأثير مقولة عيزر وايزمان، التي لخص فيها دور ديان في اتخاذ قرار الحرب: "كان بالإمكان أن نحقق النصر في هذه الحرب بدون ديان، لكن الحقيقة أننا لم نفعل ذلك بدون".

انظر، Derfler, Yitzhak Rabin,(p.22).

أصبحت المبادرة بين عدونا، أو قامت كتائب الكوماندوز التابعة له بالهجوم على القدس - من خلال بيت صافا مروراً بقلب القدس - أو القيام باحتلال إيلات (أم الرشراش)، فإن ذلك يعني أن "إسرائيل" قد فقدت زمام المبادرة؛ الأمر الذي سيتسبب في انحراف مسار خططها العملية، وستجد نفسها مدفوعة للقيام بالدفاع عن مواقعها الأخيرة "التي تشمل كل أراضيها"، ومع مرور الوقت سيعمل العدو على تعزيز وتوطيد قواته في الأماكن التي احتلها، وعندها فإن الخسائر البشرية والتكاليف ستكون بالآلاف⁽¹⁾.

وبناءً عليه رفض ديان بشدة فكرة عدم البدء بالضربة الأولى، واعتبر - على حد - تعبيره أن أغبي شيء ممكن أن يقع هو أن يُطلب من الجيش عدم القيام بتوجيه ضربته الأولى⁽²⁾، وأشار ديان إلى أن هنالك عاملان حاسمان سينتجا عن عدم القيام بمباغطة العدو، وتوجيه ضربة استباقية له، وهما:

الأول: فقدان القدرة على توجيه ضربة جوية حاسمة.

الثاني: عدم القدرة على تحقيق النصر من خلال القوات "الإسرائيلية" المحدودة، وأضاف أنه في حال البدء بتوجيه ضربة جوية مباغطة، فإن هذا سيؤدي إلى تدمير مائة طائرة للعدو على الأقل، وبالتالي فإنه من خلال هذه الضربة ونتائجها ستتمكن القوات "الإسرائيلية" من التحرك في قلب سيناء؛ تهاجم المواقع المصرية تفرض عليها الحرب وفقاً للخطة "الإسرائيلية"، وفي الوقت ذاته يمكن من خلال قوات صغيرة للجيش "الإسرائيلي" الصمود على الجبهات الأخرى حتى ينتهي الجيش في سيناء من تدمير الخطر الأكبر ممثلاً بالجيش المصري، والخلاصة ببدء بالضربة الأولى والطلقة الأولى سوف يغير ميزان القوى، وبالتالي سيصبح الانتصار أكيداً⁽³⁾.

وفي نهاية الجلسة - وبعد اتخاذ القرار بالحرب - قام موشي ديان بتحديد ساعة الصفر للبدء بالهجوم المباغت، من خلال توجيه ضربة استباقية جوية ل سلاح الجو المصري في الساعة 7:45 صباح اليوم التالي؛ أي في 5 حزيران/ يونيو 1967م⁽⁴⁾

(1) Gluska, The Israel military (P253).

(2) Ibid. (P253).

(3) ديان، مذكرات (ص194).

(4) المصدر نفسه الصفحة نفسها.

بدء الهجوم "الضربة الاستباقية":

في الساعة 7:10 صباح يوم 5 حزيران 1967 وفقاً للتوقيت "الإسرائيلي"، وجّه قائد سلاح الجو "الإسرائيلي" نداءً لسلاح الجو ببدء تنفيذ الخطة الهجومية على سلاح الجو المصري، وأقلعت 16 طائرة قتالية من مطار حتسور العسكري⁽¹⁾، وبعد فواصل زمنية "دقائق" توالى عملية الإقلاع للمقاتلات والقاذفات "الإسرائيلية"⁽²⁾ والتي وصلت في الساعة 7:30 صباحاً إلى ما يقارب 185 طائرة، حلقت في صمت لا سلكي، على ارتفاع 100 قدم، وذلك بهدف أن تحجب الرؤية عن الرادارات المصرية، وكي تتمكن من مفاجأة سلاح الجو المصري، وتحقيق ضربتها الاستباقية كما خطط لها⁽³⁾،

أما فيما يتعلق بعدد الطائرات والطيارين في سلاح الجو لكل الدول التي شاركت في حرب الـ1967م، فكانت على النحو التالي:⁽⁴⁾

جدول رقم (5): عدد الطائرات والطيارين في سلاح الجو لكل الدول التي شاركت في حرب الـ1967م

الدولة	مجموع الطائرات	مجموع الطيارين
"إسرائيل"	420	-
مصر	419	525
سوريا	112	160
الأردن	35	55
العراق	130	-
لبنان	40	40

في اليوم الأول للحرب استطاع سلاح الجو "الإسرائيلي" - ووفقاً للخطة (موكد- ٦٣١٦)⁽⁵⁾ - أن

(1) Oren , six days of war (p.171)

(2) ارز وكفير، موسوعة الامن (عبري) (ص83).

(3) انظر وثيقة الاعلان موردهاي هو قائد سلاح الجو عند البدء في العملية موكد.

(4) ارز وكفير، موسوعة الامن (عبري) (ص98).

(5) عملية "موكد": تم طرح فكرة هذه العملية في السنوات الأولى لقيام دولة الاحتلال، وفي سنة 1963م، تم بلورة هذه الخطة باسم موكد، وطوال هذه السنوات كان سلاح الجو "الإسرائيلي" يتدرب بشكل مكثف على كيفية تطبيق الخطة والتي تتلخص في تدمير سلاح الجو لدول العدو وتحطيم مدرجاته والدفاع عن الكيان، وتم صياغة هذه الاهداف بمبدأ: تحقيق سيطرة جوية والمشاركة في المعارك البرية (للمزيد انظر: اوز وكفير ، موسوعة الجيش والأمن (عبري) (ص84). (وانظر: شلوم، كبرق في يوم صافي (عبري) (ص55).

يدمر سلاح الجو لكل من مصر وسوريا والأردن⁽¹⁾، الأمر الذي مكّن القوات البرية "الإسرائيلية" من تنفيذ هجومها البري في قلب سيناء⁽²⁾.

نتائج الحرب:

إن النتائج التي حصلت بفعل الضربة الاستباقية لسلاح الجو "الإسرائيلي" التي نُفذت على ثلاث موجات؛ الأولى منها أدت إلى تدمير 204 طائرات مقاتلة لسلاح الجو المصري في قواعدهما، بالإضافة إلى تدمير مدرجات الإقلاع⁽³⁾، وبالمجمل كانت خسائر المصريين 338 طائرة، والسوريين 61 طائرة، والأردنيين 29 طائرة، والعراقيين 23 طائرة⁽⁴⁾.

وفي المقابل كانت خسائر سلاح الجو "الإسرائيلي" 5 طيارين قتلى، واثنين أسرى، وثلاثة آخرين مصابين، بالإضافة لثمانية طائرات مقاتلة⁽⁵⁾، (كان تعداد قوات سلاح الجو "الإسرائيلي" 8000

(1) كان سلاح الجو يعرف موقع كل طائرة مصرية بالإضافة لاسم قائدها ورتبته وحتى صوته، و تم الحصول على هذه المعلومات من خلال التصنت على الاتصالات، ومن خلال جواسيس من أشهرهم فولفنج لوتز (ألماني المولد) عمل كجاسوس لإسرائيل وحصل على المعلومات من خلال تقربه من قيادات الجيش المصري حتى اعتقاله في عام 1964، وأنور افریم، وعلى الألفي وهو المدلل الشخصي لعبد الناصر، أهمية هذه المعلومات وقيمتها تمثلت في مقولة موردخاي هود قائد سلاح الجو "الإسرائيلي" في حرب 1967م، استخبارات الوقت المناسب على سلاح الجو المصري.

انظر: Oren , six days of war (p.171)

(2) ما يرد في بعض المراجع من ان الضربة الجوية كانت الخطوة العسكرية الأولى التي بدأ بها الكيان حرباً هو قول غير دقيق، فقد بدأ الكيان حرباً من خلال شن هجوم إسرائيلي بري على الحدود المصرية الساعة 7:15 من صباح نفس اليوم 5 يونيو 1967م، قامت به طلائع القوات "الإسرائيلية" على المحور الأوسط في سيناء، وفي هذا الهجوم احتلت "إسرائيل" موقعاً متقدماً داخل الحدود المصرية "أم بسيس الامامية"، أي ان هذا الهجوم البري حدث قبل قيام "إسرائيل" بضربتها الجوية المسعورة بحوالي 60 دقيقة، وقد لخص رئيس المحكمة العسكرية التي عالجت بعض قضايا هزيمة 1967م بقوله لقد فقدنا فرصة ثمينة للغاية هي فرصة الساعة التي مرت بين وضوح نية "إسرائيل" العدوانية في اشتباك وقع فيه قتل وجرحى من الجانبين وبين الساعة الثامنة إلا ربع حينما انفجر الموقف كله بالهجمات الجوية (انظر، الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص292).

(3) كانت الأوامر للطيارين الإسرائيليين التركيز فقط على قصف الطائرات والمدرجات وعدم تجاوز هذه الأهداف بحال من الأحوال، حتى لو تعرضت الطائرات لمخاطر حقيقية بفعل البطاريات والمدفعية المضادة للطائرات المصرية فلا يجب استهداف هذه المضادات، وتوفير الذخائر للأهداف التي تم تحديدها ألا وهي الطائرات والمدرجات. (انظر ارز وكفير (ص99)، المضادات المصرية كانت فاعلة على ارتفاع ألف متر فأكثر، في حين حلقت الطائرات "الإسرائيلية" المغيرة على ارتفاع 20-30 متراً. انظر، الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص295).

(4) ابنري، سماء ملتهبة (عبري) (ص22).

(5) ارز وكفير، موسوعة الامن (عبري) (ص101).

لتشغيل 350 طائرة في سلاح الجو، في المقابل كان عدد قوات سلاح الجو المصري 15000 بالإضافة لـ 3000 احتياط⁽¹⁾.

وأما النتائج الكلية للحرب فتلخصت في تدمير القوات الجوية المصرية⁽²⁾، وتحطيم الجيش المصري⁽³⁾، واحتلال سيناء⁽⁴⁾، والقدس والضفة الغربية وقطاع غزة والجولان، في 6 أيام فقط من الحرب⁽⁵⁾.

مبادئ العقيدة الامنية في حرب 1967م:

نجح الجيش "الإسرائيلي" في تحقيق أغلب مبادئ عقيدته الأمنية، والتي ظهرت في عملية التخطيط والتنفيذ لحربه الناجحة في 1967م، فقد استطاع أن يحقق المبادئ التالية:

مبدأ المباغتة أو المفاجأة: والذي يعني المبادرة بالفعل ضد العدو في المكان والزمان والطريقة التي لا يتوقعها، ولم يستعد لها⁽⁶⁾.

تحققت هذه المفاجأة تحققت في توقيت زمن الهجوم في 5 حزيران/يونيو 1967، الساعة 7:45 صباحاً⁽⁷⁾؛ في التوقيت الذي صدرت فيه الأوامر بتقييد القواعد الجوية ومراكز الدفاع الجوي المصري⁽⁸⁾، ومنعها من إطلاق النار؛ بسبب تحركات نقل جوي - تزامنت مع زمن بدء الهجوم -

(1) ابنري، اليوم الاكثر قصرا (عبري) (ص21).

(2) الخسائر المصرية بلغت 85% من الطائرات المقاتلة، والمقاتلة - القاذفة، بالإضافة لجميع القاذفات الثقيلة والخفيفة، وذلك على عكس التقديرات التي ذكرها قائد القوات الجوية في اجتماع عبد الناصر بالقيادة العامة في 2 أيار/ مايو والتي تقول أنه في حال بدأت "إسرائيل" الحرب فإن خسائر القوات الجوية المصرية ستتراوح ما بين 15% الى 20% فقط. انظر، الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص291).

(3) في زيارة أجراها رئيس هيئة الأركان الروسي لمصر بعد الهزيمة في الحرب، أبلغ عبد الناصر أنه لو كل دبابة من الدبابات المصرية المتمركزة في سيناء أطلقت عشر دانات لكسبت مصر الحرب، لكن للأسف غالبية الدبابات لم تطلق طلقة واحدة. انظر، ديان، مذكرات (ص254).

(4) أشار الجمسي في مذكراته إلى أن القرار الذي صدر عن وزير الدفاع المشير عبد الحكيم عامر بالانسحاب الشامل للقوات من سيناء الى غرب القناة والتخلي عن أسلحتهم الثقيلة، والذي يرجح أنه كان بالتوافق مع عبد الناصر، كان قراراً كارثياً وفشلاً عسكرياً مميتاً، فلم يكن هنالك خطة انسحاب أصلاً، الأمر الذي تسبب في استشهاد العديد من الجنود، خسائر كثيرة من الأسلحة؛ والمعدات، انظر، الجمسي، مذكرات (ص111-112).

(5) Tal, notional security, (P.138).

(6) Grossgold, when reason fails (p.16).

(7) ديان ، مذكرات (ص197).

(8) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص295).

الذي أثر في فاعلية منظومة الطائرات المقاتلة المصرية، وهي جاثمة في مدرجاتها⁽¹⁾، وكذلك الحرب البرية في سيناء⁽²⁾، التي انتهت بتدمير القوات المصرية⁽³⁾.

تمثلت المباغطة في التضليل الذي سبق توقيت الهجوم الجوي "الإسرائيلي" الاستباقي، الذي كان مبنياً على قيام سلاح الجو "الإسرائيلي" بطلعات يومية فوق البحر المتوسط، بهدف خداع القيادة المصرية في الوقت المناسب، وذلك من خلال إيهام العدو أن كل طلعات سلاح الجو "الإسرائيلي" هي روتينية، ويظهر اطلاع هذه الخديعة⁽⁴⁾ على القيادة المصرية من خلال تقرير المراقبة والاستطلاع البري الذي تلقاه وزير الدفاع المصري المشير عبد الحكيم عامر في صبيحة 5 حزيران/ يونيو، والقائل بأن الأجواء في سيناء هادئة وليس هنالك أي تحرك لافت للعدو، عدا الطلعات الدورية الاعتيادية التي يقوم بها سلاح الجو "الإسرائيلي" فوق البحر المتوسط، وهي الطلعات التي خُطت لها بهدف التمهيد لإنجاح القيام بالضربة الاستباقية⁽⁵⁾.

(1) حين حدثت الضربة الجوية، كانت القيادة العامة في القاهرة، وقيادات التشكيلات الكبرى في سيناء، شبه خالية من القادة، ذلك ان القائد العام وقائد القوات الجوية والدفاع الجوي ورئيس هيئة العمليات وقادة آخرين كانوا في طائرة تقلهم إلى سيناء للاجتماع بقيادة القوات فيها، وكان قسم آخر من ضباط القيادة العامة وقيادة القوات الجوية يودعون في المطار القائد العام ومرافقيه وكان معظم ضباط قيادة الجبهة والقيادات الأمامية مجتمعين في مطار تمادة في سيناء، لاستقبال القائد العام، وفي حين كانت هذه الظروف تتجمع في صباح 5 حزيران/ يناير 1967م، كانت الطائرات "الإسرائيلية" قد انطلقت متجهة إلى القواعد الجوية المصرية لبدء هجمات في الساعة 7:45 صباحاً. (الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص295).

(2) المغاري، الاستراتيجية العسكرية (ص61).

(3) قام شارون بالقيام بتنفيذ خطة خداعية عملياتية تركزت على إرسال قوة "إسرائيلية" مخفضة شمال "القسيمة"؛ بهدف تضليل المصريين عن وجهته الحقيقية، وبالتالي يدفع القوات المصرية للانسحاب من منطقة أبو عجيلة للدفاع عن القسيمة، وبالتالي يقوم شارون باحتلال أبو عجيلة وهذا ما حدث (انظر: Grossgold , When Reason Fails ,p.17)

(4) عملية الخداع أطلق عليها " كولومب"، بدأت قوات سلاح الجو "الإسرائيلي" بالتدرب عليها منذ مطلع عام 1965م، بهدف تحقيق الضربة الجوية الاستباقية. وأخذت أسراب الطائرات "الإسرائيلية" تتطوّر يوماً مع شروق الشمس متجهة نحو الغرب فوق البحر المتوسط، ومنذ أوائل عام 1967، لم يعد المصريون يعيرون أي اهتمام لهذه الطلعات الروتينية، في البداية كانت القوات الجوية المصرية تقوم بوضع طائرات في كل قاعدة بدرجة الاستعداد العليا، وهي تراقب الطائرات "الإسرائيلية"، ولكن منذ منتصف عام 1967 توقف ذلك الإجراء على اعتبار أن الطلعات الصباحية المعادية هي عبارة عن طلعات روتين يومية. انظر، الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص250).

(5) Grossgold, When Reason Fails (p.16)

مبدأ الضربة الاستباقية: والتي تحققت بفعل افتتاح "إسرائيل" لحربها بتوجيه ضربة ناجحة مدمرة لقواعد سلاح الجو المصري⁽¹⁾.

مبدأ الحرب الخاطفة: تحقق بفعل الدعم الجوي المباشر الكبير للقوات البرية بعد الساعات الأولى من اندلاع الحرب، في ظل افتقاد القوات البرية المصرية الغطاء الجوي⁽²⁾؛ الأمر الذي مكّن القوات "الإسرائيلية" من التقدم لمسافة 70 كم داخل سيناء بعد عشر ساعات من بدء الحرب، وذلك بعد نجاح القوات المدرعة "الإسرائيلية" في اختراق مواقع الجيش المصري المحصنة فيها⁽³⁾.

مبدأ نقل المعركة إلى أرض العدو: الذي تمثل في سرعة نقل المعركة البرية إلى عمق سيناء مباشرة بعد نجاح الضربة الجوية "الإسرائيلية" بما يتفق مع الخطة الإستراتيجية في إدارة المعركة، التي لخصها إسحاق رابين بقوله: بضرورة تحقيق السيطرة الجوية عن طريق هجوم مفاجئ وشامل لتدمير قوة العدو الجوية، ثم سرعة نقل المعركة البرية إلى أرض العدو، والعمل على إلحاق الهزيمة بقواته في اقصر وقت ممكن⁽⁴⁾.

كان "إسرائيل" طال يرى أن مبدأي "الضربة الاستباقية" و"نقل المعركة إلى أرض العدو" قد نفذاً بشكل كامل في حرب 1967م⁽⁵⁾.

مبدأ الحسم: تُعدّ حرب الأيام الستة النموذج "الإسرائيلي" المثالي لتحقيق مبدأ الحسم الذي لا لبس فيه⁽⁶⁾، الذي تمثّل في تحطيم القوة الجوية المصرية والأردنية والسورية، وتدمير القوات المصرية البرية في سيناء؛ الأمر الذي أفقد القيادة المصرية القدرة على مواجهة الهجوم "الإسرائيلي"⁽⁷⁾، وأبقت القوات المصرية والأردنية دون دفاعات في مواجهة الجيش "الإسرائيلي" أما الجيش السوري فكان فقدانه لدفاعاته جزئياً⁽⁸⁾، كما عمدت القيادة العسكرية "الإسرائيلية" تدفيع القيادة العربية ثمناً باهظاً، من خلال إيقاع أكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوف قواتها؛ بهدف إعادة إحياء مبدأ

(1) ديان، مذكرات (ص195).

(2) المغاري، الاستراتيجية العسكرية (ص62).

(3) Tal, Notional Security, (P.138)

(4) المغاري، الاستراتيجية العسكرية (ص61).

(5) Tal, National Security (P.139)

(6) يشي، "إسرائيل" واختبار الردع (عبري) (ص40).

(7) أهم النتائج السلبية التي تسببت بها الضربة الاستباقية "الإسرائيلية" تمثلت في انكسار إرادة القتال لدى القيادات العسكرية والسياسية العربية، التي أصيب بعضها بالشلل والانهيار، وفقدان القدرة على القيادة والسيطرة على القوات. انظر الكيلاني، الاستراتيجية العسكرية (ص291).

(8) بن يوسف، أزمة في مفهوم الأمن (عبري) (ص13).

الردع من جديد وبشكل أكثر فاعلية⁽¹⁾، ويهدف إظهار النصر "الإسرائيلي" بشكل واضح لا يقبل الشك، لمنع القيادة المصرية من تسويق الهزيمة على أنها انتصار كما فعلت من قبل في حرب 1956م (العدوان الثلاثي)؛ الأمر الذي ترتب عليه تأكيد القيادة "الإسرائيلية" على ضرورة منع القوات العربية من تحقيق أي إنجاز عسكري مهما كان ضئيلاً، خاصة في المجال البري⁽²⁾.

وقد لخص موشي ديان هذا التوجه بالأوامر التي أصدرها عشية الحرب للجيش "الإسرائيلي" التي قال فيها: "يجب أن نضربهم وندمرهم بشكل لا يسمح لهم أن يصوروا ما حدث لهم على أنه انتصار، اتركوا قطاع غزة فسوف يسقط لوحده، وإذا لم يحدث ذلك فإننا سنعالجه في نهاية الأمر لا في بدايته، المهم أن نسرع في اتجاه الغرب حتى نتمكن من تدمير أكبر قدر من القوات المصرية، بشكل يجعلهم غير قادرين على أن يظهروا أنفسهم على أنهم استطاعوا أن يصدوا اليهود"⁽³⁾.

يمكن القول: إن نظرية الأمن "الإسرائيلي" التي بلور بن غوريون أغلب مبادئها، طبقت كلها في حرب 1967م، وقد أعدت نظرية الأمن القومي هذه في الأساس لمعالجة معضلة عسكرية تمثلت في كيفية الدفاع ضد تهديد عسكري وجودي في ظروف تفنقر فيها الدولة الصهيونية للعمق الاستراتيجي، وفي ظروف تعتبر فيها الدولة متأخرة من ناحية عدد القوات (ونفس عسكري قصير)، بالمقارنة مع الطرف الآخر، وأما الحل فقد الى هنا اعتمد على ميكانيكية الاستفادة من كافة الطاقات العسكرية (والوطنية)، وتحويلها إلى قوة عسكرية ضخمة، مركزة في نقطة زمنية قصيرة، وهذا ما تحقق في حرب حزيران 1967م⁽⁴⁾.

تأثير نتائج حرب عام 1967م على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

العمق الاستراتيجي:

إن الانتصار الحاسم الذي حققته "إسرائيل" في حرب حزيران/يونيو 1967م على الجيوش العربية، أدّى إلى إحداث تغييرات على المستوى الجغرافي والعسكري، وحتى النفسي (المعنوي) "الإسرائيلي"، لكنه لم يؤدّ إلى أي تغيير في المبادئ الأساسية للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية"⁽⁵⁾، وأن التعديلات أو الإضافات "وليس التغييرات" التي طرأت لاحقاً، كانت في الأساس بفعل المتغيرات

(1) عنبر، كفائة الردع (عبري) (ص10).

(2) لفيتة، العقيدة العسكرية (عبري) (ص31).

(3) بار أون وجينور، مقابلات (عبري) (ص44).

(4) فالد، انهيار نظرية الأمن "الإسرائيلية" (عبري) (ص157).

(5) الموج، استخلاصات حرب 67 (عبري) (ص2).

الجغرافية التي حصلت بفعل الانتصار في حرب 1967م، والمتمثلة في حصول "إسرائيل" على "عمق جغرافي استراتيجي" بفعل احتلالها لكل من القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة، ومرتفعات الجولان وسيناء⁽¹⁾.

فالمساحات التي سيطرت عليها "إسرائيل" بفعل هذه الحرب تفوق المساحة التي أقامت عليها الدولة الصهيونية من أرض فلسطين المحتلة عام 1948م، البالغ مساحتها 25890 كلم²، فمساحة الضفة الغربية 5878 كلم²، ومساحة قطاع غزة 363 كلم²، ومساحة الجولان 89359 كلم²، الأمر الذي أدى الى تحسين الوضع الجيو-ستراتيجي لإسرائيل تحسناً كبيراً، وأضافت لها عمقاً استراتيجياً مريحاً على الجبهة المصرية باحتلال سيناء، وعلى الجبهة الشرقية بعد إزالة نتوء الضفة الغربية، الذي كان يمثل خطراً كبيراً على قلب "إسرائيل"، بالإضافة لتقليص طول حدودها مع الأردن من 650 كلم الى 480 كلم فقط (من بينها 83.5 كلم طول البحر الميت)، هذا فضلاً عن زوال الخطر العسكري السوري المباشر على مستعمرات سهلي الحولة وطبرية⁽²⁾، والأهم من ذلك أصبحت خطوط وقف إطلاق النار الجديدة تستند إلى عوارض جغرافية طبيعية، كقناة السويس ومرتفعات الجولان ونهر الأردن، وارتدت المطارات المصرية من سيناء إلى ما وراء القناة، وامتدت طاقة الرادارات "الإسرائيلية" على الرصد والإنذار المبكر؛ لتشمل مسافات الأراضي المحتلة الجديدة، وطالت مدة الانذار الجوي بعد أن تراجعت المطارات العربية، وبعدت المسافات بينها وبين قلب "إسرائيل"، وأصبحت القيادة "الإسرائيلية" واثقة بأن أي حرب أو أية معركة قادمة ستجري على تلك الأراضي المحتلة، قبل أن تنتقلها إلى أراضي جديدة في العمق العربي إذا استطاعت ذلك⁽³⁾.

التطورات في مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

إن المبادئ الأساسية التي شكلت العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" كمبدأ "الضربة الاستباقية" أو "الحرب الوقائية"، ونقل المعركة إلى أرض العدو"، تم بلورتها كحلول لإشكالات استراتيجية قائمة، ومن أهمها غياب العمق الاستراتيجي للدولة، هذه المبادئ لم تتغير بفعل انتهاء هذه الإشكالية، بعد حصول "إسرائيل" على عمق استراتيجي كبير حققته بفعل انتصارها في حرب

(1) Civcik, The Israel Security Policy, (46).

(2) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص314).

(3) المرجع السابق (ص335).

1967م، بل بقيت على حالها⁽¹⁾، لكن التطور الذي حصل بفعل نتائج تلك الحرب، أو بشكل أدق بفعل "العمق الاستراتيجي" الذي تحقق لدولة "إسرائيل" تمثل في اتجاهين:

الاتجاه الأول: تمثل في الانتقال من المنهجية أو الاستراتيجية التعرضية (الهجومية)، إلى تبني المنهجية الدفاعية.

فوفقاً لموطي غور فإن "العمق الذي تحقق بفعل حرب 1967م، زاد من قدرة "إسرائيل" الاستيعابية الدفاعية، وبالتالي ضعفت الحاجة إلى توجيه ضربة استباقية للعدو، أو نقل المعركة مبكراً إلى أرضه⁽²⁾.

وهذا التغيير في مستوى المنهجيات "الهجومية والدفاعية"، الذي لم يلزمه تغيير مقابل في مبادئ العقيدة الأمنية- التي هي في أساسها هجومية.

الاتجاه الثاني: هو التغيير في تصور التهديد لدى النخبة الأمنية والسياسية "الإسرائيلية"، أو بمعنى أدق شعور "إسرائيل" بدرجة أكبر من الطمأنينة والأمن؛ نتيجة لما حققته من "عمق استراتيجي" الأمر الذي يعني أنها أصبحت قادرة على أن تدير أي حرب مستقبلية خارج حدودها وداخل الأراضي التي تحتلها، الأمر الذي ولّد فكرة "الحدود الآمنة" ⁽³⁾defensible borders أو كما عرفها أبا أيّبان "الحدود التي يمكن الدفاع عنها دون الحاجة لمبادرة وقائية"⁽⁴⁾، حلت محل تصور أو فكرة "الوضع القائم - casus belli"، التي كانت سائدة ما قبل حرب حزيران 1967م⁽⁵⁾.

وبالتالي تشكل في "إسرائيل" حالة من الإجماع (الوطني) حول فكرة الحدود الآمنة، التي تعني عدم الانسحاب من الأراضي التي احتلتها "إسرائيل" في حرب 1967م، حتى ولو كان ذلك بثمن تحقيق السلام الكامل مع العرب، واعتماد السياسة الأمنية القائلة بالحفاظ على وقف إطلاق النار؛ وتحقيق الردع أمام العرب⁽⁶⁾.

(1) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص28).

(2) غور، مفاجأة أساسية (عبري)(ص1).

(3) Civcik, The Israel Security Policy, (46).

(4) الرمحي، السياسة العسكرية "الإسرائيلية" (ص221-222).

(5) Inber, Israel's National Security (p.5).

(6) tal,national security.(P.161)

كان يغثال ألون يرى أن فكرة الحدود الآمنة بلا سلام أفضل من السلام بلا حدود آمنة⁽¹⁾، وقد عرّف الحدود الآمنة بالقول "إن طبوغرافيا "إسرائيل" الحالية بعد يونيو 1967م، تجعل من الممكن وضع حدود طبيعية، ينتج عنها حائط دفاعي يمكن ان يكون رادعاً بذاته، أو يحسن على الأقل من قدرة "إسرائيل" الدفاعية بدرجة كبيرة، وأنه في ظل الحقائق والتطورات الإستراتيجية السائدة في الشرق الأوسط، فإنه لا يوجد بديل عن فكرة الحدود الآمنة إستراتيجياً⁽²⁾؛ لذلك يجب أن تحظى "إسرائيل" بالعمق الإستراتيجي المطلوب، وطالما لم يتحقق السلام الكامل مع العرب، فإنه على "إسرائيل" أن تعمل على تطوير قوتها العسكرية الكامنة على كل مركباتها بهدف تحقيق امرين: ردع أعدائها من شن حرب ضدها، وفي حال فشلت عليها أن تعمل على صد المهاجمين وهزيمتهم، بأقل الخسائر الممكنة⁽³⁾.

وبالتالي فإن فكرة "الحدود الآمنة" الجديدة كانت تهدف إلى تمكين جيش "إسرائيل" النظامي الصغير من أن ينجح في فرملة أي هجوم عسكري عربي حتى يتم استدعاء الاحتياط؛ وأن هذه "المرونة الدفاعية" التي ستوفرها فكرة الحدود الآمنة هي التي ستحفظ لإسرائيل وجودها⁽⁴⁾.

وبناءً عليه، ولأول مرة في تاريخ "إسرائيل" بدأت تتبلور فكرة "الحرب الدفاعية- الوقائية"، التي بدأت تحل محل "الحرب الهجومية- التعرضية"، والاستناد إلى مفهوم الدفاع الثابت والمتحرك قبل التحول للهجوم⁽⁵⁾، وبذلك تكون "إسرائيل" قد انتقلت إلى حالة الدفاع لأول مرة في تاريخها العسكري، و شرعت في منتصف عام 1969م تستكمل أسلوب الدفاع، من خلال وضع خطط مضادة لاحتمالات هجوم شامل مصري عبر القناة، وقد أدى ذلك كله إلى تزايد الإنفاق المالي، وإنشغال قوى عاملة في غير مجالات الإنتاج، وهو ما أثر في خطط التنمية الاقتصادية في "إسرائيل"⁽⁶⁾.

وبالتالي أصبح هنالك تقبل لفكرة استيعاب الضربة الأولى من جانب العرب، بفعل تحقق العمق الإستراتيجي للدولة، (والذي من المفترض ان يتم تعزيزه بعمق انذاري زمني -بشري وتقني- يسمح "إسرائيل" الانذار المطلوب في الوقت المناسب)⁽⁷⁾، الأمر الذي سيمكنها- وفقاً للتصور

(1) مقال في الصحراء، نظرية الأمن "الإسرائيلي" (على الانترنت).

(2) المرجع نفسه.

(3) ألون، الآواني المستطرفة (عبري) (ص128-132).

(4) موسوعة مقال، نظرية الامن "الإسرائيلي" (على الانترنت).

(5) موسوعة مقال، نظرية الامن "الإسرائيلي".

(6) الكيلاني، الإستراتيجيات العسكرية (ص336).

(7) يريف، العمق الاستراتيجي (عبري) (ص24).

"الإسرائيلي"- من امتصاص الهجوم بواسطة القوات النظامية، والتحصينات الدفاعية، وقوة النيران التي سيوفرها الطيران، الذي من المفترض أن يعوض النقص الكمي في قوة نيران القوات النظامية، وبالتالي توفير الوقت المطلوب لاستدعاء الاحتياط وحشد قواته على جبهات القتال⁽¹⁾، وباختصار يمكن القول أن نتائج حرب الأيام الستة وفّرت لإسرائيل العمق الإستراتيجي الحيوي لوجودها الأمني، وخلقت سياسة "الحدود الآمنة"⁽²⁾، وتحول العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من المنهجية الهجومية إلى المنهجية الدفاعية⁽³⁾.

وفي الوقت ذاته فقدت "إسرائيل" سياسة "الذرائع"، فاحتلال الضفة الغربية ألغى ذريعة "البطن الرخوة" لإسرائيل في وسط البلاد، واحتلال شرم الشيخ ألغى ذريعة إغلاق مضائق تيران كذريعة للحرب، ومنابع نهر الأردن التي من الممكن تحويل مجراها من مناطق سوريا أصبحت هي أيضاً بيد "إسرائيل"، وحتى نشر قوات عسكرية متقدمة على امتداد حدود "إسرائيل" لم يعد يشكل تهديداً بعد ما حققته "إسرائيل" من عمق إستراتيجي⁽⁴⁾.

مما سبق يتضح أنه على الرغم من الانتصار الذي حققته "إسرائيل" في حرب 1967م، إلا أن النتائج التي حصلت عليها بفعل الحرب؛ التي اعتبرت إنجازاً كبيراً لإسرائيل، تمثل في تدمير القوات العربية، وتحقيق عمق كبير للدولة، بفعل ما احتلته من أراضي عربية، كانت نتائج ذلك الانتصار، أكبر من قدرة "إسرائيل" الحقيقية والفكرية على استيعاب كل تطوراتها أو التكيف معها، وقد أشار يسرائيل طال لهذه الحقيقة بقوله: "لقد فشلت "إسرائيل" في ملائمة سياساتها الدفاعية والخارجية وحتى عقيدتها الأمنية للمتغيرات الجديدة"⁽⁵⁾.

أدت نتائج الحرب إلى انكفاء العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، والتحول من الطريقة "التعرضية" الهجومية المباغطة إلى الطريقة الدفاعية الوقائية، وتولد عن ذلك حالة من الاستعداد النفسي لتقبل فكرة التخلي عن "المبادرة" بشن الحرب، وقبول انتقالها إلى العدو؛ الأمر الذي وفّر المناخ المناسب لهزيمة أكتوبر 1973م؛ وفي المقابل لم يتم إحداث أي تغيير موازٍ في مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بما يتفق مع هذا التحول من المنهجية الهجومية إلى المنهجية الدفاعية، وقد يكون ذلك نابعاً من فقدان القدرة على التكيف الفكري مع الواقع واحتياجاته ومتغيراته، أو بسبب الاستهانة الكبيرة بقدرة العرب العسكرية كما أشار زعيرا في مذكراته⁽⁶⁾.

(1) موسوعة مقاتل في الصحراء، نظرية الأمن "الإسرائيلي" (على الانترنت).

(2) نوبيرغر وغرونريك، السياسة الخارجية (عبري)(ص335).

(3) Civcik, The Israel Security Policy(p.34).

(4) هوربيتس، عقيدة الأمن "الإسرائيلية" (عبري)(ص129).

(5) Tal, National Security: The Israeli Experience (P.143)

(6) زعيرا، مذكرات (ص78).

المبحث الثاني:

تأثير حرب الاستنزاف 1969م-1970م على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية":

الاستنزاف اصطلاحاً: هو اصطلاح قديم من اصطلاحات العقيدة العسكرية، يراد به السعي لتدمير إرادة العدو القتالية، من خلال استنزافه بواسطة هجمات متكررة على قواته، أو بواسطة الدفاع الثابت⁽¹⁾.

ويمكن تعريف حرب الاستنزاف بأنها: أسلوب قتال يهدف إلى ضرب عزيمة العدو، وإضعاف إرادته وقدرته على الصمود والقتال، في مدة زمنية طويلة، تُستنزف في أثناءها قواه، بإنزال ضربات متتالية به، قليلة الحدة، فلا تشكل أيّ منها ضربة قاضية أو ماسية، لكنها تشكل بمجموعها، وتتابعها عبثاً لا يستطيع العدو الاستمرار في تحمله⁽²⁾.

في أعقاب هزيمة حرب 1967م، تبنت القيادة المصرية استراتيجية جديدة في مواجهة نتائج الحرب، تمثلت في أربع مراحل وهي: ⁽³⁾ مرحلة "الصمود العسكري" (حزيران/ يونيو 1967- آب / أغسطس 1968م)، ثم مرحلة "الدفاع النشط" (أيلول/ سبتمبر 1968 - شباط / فبراير 1969م)، ثم بمرحلة "الاستنزاف" (آذار/ مارس 1969 - آب / أغسطس 1970)⁽⁴⁾، وانتهاءً بمرحلة النصر النهائي التي لم تتحقق⁽⁵⁾.

إن حرب الاستنزاف تبنتها القيادة المصرية في أعقاب هزيمة حرب 1967م في 8 مارس 1969 واستمرت حتى أغسطس 1970، وكانت تهدف من ورائها إلى إصابة آلة الحرب "الإسرائيلية" في سيناء بقدر مؤثر من الدمار في الأسلحة والمعدات والتحصينات، فضلاً عن خسائر الأفراد، بالقدر الكافي لإقناع "إسرائيل" بأن بقاءها في الأراضي المصرية المحتلة سوف يكلفها ثمناً غالياً، ليس فقط في حجم الخسائر التي ستكبدها، بل ومن آثار نفسية سيئة على القوات المسلحة "الإسرائيلية" وعلى الشعب "الإسرائيلي"⁽⁶⁾.

(1) Bow yer, Dictionary(p.20).

(2) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص319).

(3) وزارة الدفاع، صفحات مضيئة (عبري) (ص30).

(4) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص320).

(5) Tal, National Security: The Israeli Experience(p.145).

(6) الجمسي، مذكرات (ص163).

أو كما لخصها أحد القادة المصريين بالقول: إيهام "إسرائيل" أن "احتلال الأرض شيء، والاحتفاظ بها شيء آخر"⁽¹⁾.

خلال الفترة الممتدة من 1967م وتحديداً بعد ثلاثة أسابيع من انتهاء حرب 1967م، وقعت العديد من الاشتباكات العسكرية ما بين الجيش المصري- السوري - الأردني وما بين الجيش "الإسرائيلي"، كان أشهرها، ما وقع في 8 آذار/ مارس 1968م، عندما أطلقت المدافع المصرية ما يعادل 40 ألف قذيفة خلال ثلاثة أيام متوالية على القوات "الإسرائيلية"، واحتلال موقع إسرائيلي، ورفع العلم المصري عليه في 19 نيسان/ أبريل⁽²⁾.

لكن أشهر العمليات كانت عملية إغراق السفينة "الإسرائيلية" (إيلات) على مسافة 13.5 ميل من شواطئ بورسعيد وتسبب إغراقها في مقتل 47 من بحارتها⁽³⁾.

وعلى الجانب السوري قامت القوات السورية في 29 آذار/ مارس باجتياح 21 موقعاً إسرائيلياً على طول الجبهة، ووقعت عدة اشتباكات برية في كانون الثاني/ يناير 1970 على الجبهة الأردنية⁽⁴⁾.

من جهة ثانية، فإن التقدير "الإسرائيلي" لحرب الاستنزاف التي شرع بها المصريون، تلخصت في رؤيتهم أنها محاولة مصرية للبرهنة أنه على الرغم من الهزيمة الساحقة فإن مصر لا تزال قادرة على اللجوء للخيار العسكري ضد "إسرائيل"، وذلك بهدف إستعادة الأراضي المحتلة⁽⁵⁾.

ومن جهة ثانية، تلخصت السياسة "الإسرائيلية" في هذه المرحلة في منع العرب من تحقيق أي مكسب على الأرض، والعمل على تحقيق وقف إطلاق النار وتجنب الخسائر⁽⁶⁾.

أما السياسة العسكرية التي تبناها وزير الأمن ديان فكانت تتلخص في: تقوية الخطوط الدفاعية الأمامية، القيام بتنفيذ ضربات مضادة بهدف دفع العرب إلى الاعتقاد بأن عقد اتفاقية سلام مع

(1) فوزي ، حرب الثلاث سنوات،(ص215).

(2) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص322).

(3) ديان، مذكرات (ص254).

(4) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص324).

(5) شلوم، أشباح فوق القاهرة (عبري)(ص121).

(6) Tal, National Security: The Israeli Experience(p.148).

"إسرائيل"، أو على الأقل عقد ترتيبات لوقف إطلاق النار، هي أجدى من الاستمرار في حرب ستكون تكاليفها كبيرة⁽¹⁾.

وتمت إسرائيليين بلورة هدفين في مواجهة هذه المرحلة:

1. إنهاء الحرب قبل أن تتدخل الدول العظمى، وتفرض على "إسرائيل" مفاوضات تؤدي في نهايتها إلى إحداث تغييرات في الوضع الإقليمي، دون أن يكون هنالك تغيير مقابل في الوضع السياسي القائم.

2. اقناع المصريين بأن هذا النوع من الحروب محكوم بالفشل، وبالتالي إقناعهم بشكل حاسم بتفوق "إسرائيل" عسكرياً⁽²⁾.

ولأجل تحقيق الهدفين، وفي مواجهة العمليات العسكرية التكتيكية على الجبهات المختلفة، وتحديداً على الجبهة المصرية، قامت "إسرائيل" باستخدام معظم قوتها الضاربة وجميع قواتها الجوية⁽³⁾، وبدأت الاشتباكات التكتيكية تتصاعد من حرب استنزاف تكتيكية لتتحول إلى حرب استنزاف استراتيجية⁽⁴⁾.

وفي شهر يوليو 1970 حدثت تحولات حادة في هذه الحرب بفعل النجاحات التي حققتها قوات الدفاع الجوي المصري في إسقاط طائرات الفانتوم والسكاى هوك "الإسرائيلية" بمعدلات خطيرة⁽⁵⁾، وقد أشار احد الطيارين المشاركين في هذه الحرب إلى هذه التطورات بالقول: "في شهر يوليو آخر شهور حرب الاستنزاف كان يتم إسقاط طائرات الفانتوم بمعدل وبكمية غير متوقعة"⁽⁶⁾، وفي المقابل فقد تسببت هذه الخسارة لأفضل الطيارين الى زعزعة هيئة الأركان والقيادة السياسية، وخفض الروح المعنوية، وبت الرعب في قلوب صانعي القرار من اتخاذ مبادرات جديدة⁽⁷⁾.

ومن هنا بدأت "إسرائيل" تتراجع إستراتيجياً على الصعيدين العسكري والسياسي، فقد بدأ الإرهاق المعنوي يتسلل تدريجياً إلى فئات واسعة من الإسرائيليين⁽⁸⁾، وبدأت الصحف "الإسرائيلية" بانتقاد جمود الشروط "الإسرائيلية" فيما يتعلق بالتمسك بمبدأ عقد معاهدة سلام مكتوبة وموقعة، وعبرت

(1) ديان، مذكرات (ص255).

(2) نوبيرغر وغرونيك، السياسة الخارجية (عبري)(ص335).

(3) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص342).

(4) Horowitz, The Israel Concept Of National Security (P.38)

(5) فوزي، حرب الثلاث سنوات (ص265).

(6) زعيرا، مذكرات (ص44).

(7) المرجع السابق (ص44).

(8) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص343).

عن مشاعر القلق المتزايد في "إسرائيل"، والانحطاط في الروح المعنوية؛ بسبب التصعيد في القتال، مع التأكيد على أن الوضع "الإسرائيلي" العام هو أسوأ ما وصلت إليه "إسرائيل" بعد حرب 1967م⁽¹⁾.

وحاولت "إسرائيل" في هذه الفترة أن تعدّل في نظرية الردع التي أثبتت فشلها في إيقاف هجمات القوات المصرية المتكررة على طول الجبهة، الأمر الذي قادها الى تجاوز سياستها العسكرية التقليدية من تركيز العمل ضد أهداف "قوة" الى شمول عملياتها المضادة للقيام بعمليات ضد أهداف "قيمة"، وتمثل ذلك في استهداف مقرات استراتيجية في منطقة القناة وأهداف داخل العمق المصري⁽²⁾.

لكن كل ذلك لم يُجدِ نفعاً، فقد وجدت "إسرائيل" نفسها أمام ثلاثة خيارات:

1. أن تستمر في حرب الاستنزاف، فتهلك قواتها الجوية تحت ضربات الصواريخ، ويهلك جنودها في خنادقهم وحصونهم، دون أن تكون هناك نتيجة نافعة، أو حسم مفيد.
2. أن تتطور حرب الاستنزاف إلى حرب شاملة، لم تكن الظروف المحلية والدولية مهيأة لها، إضافة إلى التعقيدات والإشكالات الدولية المحتملة التي ستتجم عن نشوب الحرب والوجود العسكري السوفياتي في المنطقة.
3. أن تقبل وقف إطلاق النار، معتمدة على الحماية والمساعدة العسكرية والسياسية الأمريكية، وقد إختارت "إسرائيل" مضطرة هذا الحل؛ لأنها لم تتجح في حرب الاستنزاف، وكانت خسائرها البشرية والمادية والمعنوية الكبيرة في معركة جُرت إليها، ولأنها أيضاً لم تكن قادرة على تبني أحد الحلين الآخرين⁽³⁾.

هنالك من يرى أن حرب الاستنزاف أثبتت فاعلية ونجاح العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"؛ لأنها سمحت لإسرائيل بالقيام بتنفيذ عمليات داخل العمق المصري، توافقاً مع مبدأ نقل المعركة لأرض العدو، ولم تفرض على "إسرائيل" الاكتفاء بالدفاع الثابت؛ الأمر الذي حقق إحباط الهجوم بتوجيه ضربات مؤلمة لكل من مصر وسوريا والأردن ولبنان؛ الأمر الذي زاد من فاعلية الردع، الذي تمثل في قرارات حكومات الدول العربية التي أصبحت تُتخذ بحذر شديد، وسيطرت على رغباتها⁽⁴⁾.

(1) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص343).

(2) حن، أفكار على قدرة "إسرائيل" (عبري) (ص297-280).

(3) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص342).

(4) Tal, National Security: The Israeli Experience (P.157)

وفي المقابل اتضح أن العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" أخفقت في عدة اتجاهات: الأول تمثل في تحقيق مبدأ "الحسم" الذي يعتبر شرطاً أساسياً لتحقيق الردع، وبالتالي فهذا يتعارض مع الرأي السائد السابق.

الثاني كان تراجعاً في أحد أهم الأسس المركزية التي تعتمد عليها "الاستراتيجية الوقائية" التي تبنتها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بفعل نتائج حرب 1967م الجغرافية، ألا وهي القدرة على الاستمرار في الصراع، بالإضافة لما ولدته هذه الإشكالية من جدل داخلي حول كونها حرباً دفاعية عن الوجود، خاصة أنها تدار على حدود قناة السويس، لا على حدود 1948 (الخط الأخضر)⁽¹⁾.

واجهت العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" فارقاً آخر تمثل في التعارض ما بين الاستراتيجية السياسية المتمثلة في "الحدود الآمنة"، - بالمفهوم الدفاعي - وما بين تأثير هذه الاستراتيجية على العقيدة الأمنية، وعلى مركبات القوة الأساسية فيها، التي تقوم على:

المبادرة ، والقيادة ، والجهوزية، واستغلال الفرص، والمرونة الفكرية -وليس فقط المادية- وهذا التعارض لم يحسم في تلك الحرب ولا بعدها⁽²⁾.

الخلاصة:

- كانت سنة عام 1963م السنة التي اعتمدت فيها "إسرائيل" خطة "الضربة الاستباقية" الجوية ضد سلاح الجو المصري.
- الصدامات التي سبقت الحرب على الجبهة السورية كانت مفتعلة من القيادة العسكرية "الإسرائيلية"، وكانت تهدف لتطوير الوضع إلى حرب.
- نجحت "إسرائيل" في توجيه ضربة مدمرة للجيش العربي، من خلال مبدأ تنفيذ لمبدأ الضربة الاستباقية.
- المبادأة التي قام بها الجيش "الإسرائيلي" من خلال الضربة الاستباقية للجيش العربي قادت إلى النجاح في تحقيق أهم ميادى العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" التالية: الردع، ونقل المعركة إلى أرض العدو، والحسم.

(1) نوبيرغر وغرونريك، السياسة الخارجية (عبري) (ص337).

(2) المرجع السابق، ص336.

- العمق الاستراتيجي الجديد الذي تحقق للدولة قاد إلى خلق تغيرات في الأنماط الفكرية لنخبة الدولة السياسية والأمنية، التي بموجبها تم التخلي عن المنهجية التعرضية-الهجومية وتبني المنهجية الوقائية-الدفاعية.
- تم تبني مبدأ الحدود الآمنة من النخبة السياسية والأمنية، وبموجبه تم التخلي عن مبدأ الضربة الاستباقية، مبدأ نقل المعركة لأرض العدو.
- أحد أهم المتغيرات المصاحبة لنتائج الحرب يرتبط بتصوير التهديد لدى القيادة "الإسرائيلية"، فلم يعد العرب يشكلون تهديداً وجودياً لإسرائيل وبالتالي بدأ يتشكل استعداداً نفسياً لدى النخبة الأمنية لاستيعاب الضربة الأولى من العدو، وعدم الحاجة للمبادأة.
- نتائج الحرب لم تتحقق كما تحققت بفعل التطبيق الناجح لمبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" وحسب، بل يرتبط بالأساس بالأداء الكارثي للجيش العربية وعلى رأسها مصر، التي ساهمت في ضخامة الهزيمة أكثر مما فعل أعداؤها بها.
- شروع العرب بحرب الاستنزاف أظهر مدى فشل مبدأ الردع، الذي اعتقدت القيادة "الإسرائيلية" أنه تحقق بقوة بفعل قوة الحسم في حرب حزيران 1967م، وأظهر فشل أجهزتها الأمنية في توقعها.
- أظهرت حرب الاستنزاف مدى ضعف الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" التي أصيبت بما أطلقت عليه الصحف "الإسرائيلية" (الإرهاق المعنوي والانحطاط في الروح المعنوية بسبب الحرب).
- لم تفشل "إسرائيل" في حسم المعركة لصالحها وحسب، بل وجدت نفسها كذلك أمام خيارات صعبة، تراوحت بين إهلاك قواتها الجوية، أو الخروج إلى حرب شاملة، لأنها وصلت إلى نقطة لم تستطع احتمال عملية الاستنزاف المتواصل لقواتها.
- الفشل "الإسرائيلي" في حرب الاستنزاف تمثل في خسائرها البشرية والمادية والمعنوية الكبيرة في المعركة، وكونها فرضت عليها من أعدائها ولم تبادر هي إليها، ولأنها لم تكن قادرة على تبني أي خيار، عدا القبول بوقف إطلاق النار، بمعنى لم تكن قادرة على تبني أحد الحلين الآخرين المتمثلين في الاستمرار في الاستنزاف، أو الذهاب إلى حرب شاملة.

الفصل الخامس

تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بين
عامي (1973 - 1982م).

المبحث الأول: حرب 1973م وتأثير نتائجها على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".

تأثرت الاستراتيجية العسكرية "الإسرائيلية" ما قبل حرب أكتوبر 1973م، بشكل كبير بنتائج حرب 1967م، ومن أهمها ما تحقق لإسرائيل من عمق جغرافي إستراتيجي، وذلك بفعل ما احتلته من أراضي عربية (الجولان و سيناء والقدس والضفة الغربية وقطاع غزة⁽¹⁾).

هذا التحول قاد المنظومة العسكرية "الإسرائيلية" إلى تبني المنهجية الوقائية الدفاعية، بدلاً من المنهجية التعرضية- الهجومية، التي من الممكن تحقيقها من خلال دفاع ثابت على طول ما عُرف باصطلاح "الحدود الآمنة"⁽²⁾.

كان من أهم التحولات، التحول الذي مهد للهزيمة التي تحققت للجيش "الإسرائيلي" في حرب 6 أكتوبر 1973م⁽³⁾، وتتمثل في تولد القناعة لدى النخبة الأمنية والسياسية بأنه بفعل ما تحقق من نتائج جغرافية وعسكرية في حرب 1967م، فإنه لم يعد هناك حاجة للعمل وفقاً لأهم مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، المتمثلة في توجيه ضربة استباقية للعدو⁽⁴⁾، و نقل المعركة مبكراً إلى أرضه⁽⁵⁾، بالإضافة للقناعة بالقدرة على تبني المنهجية الدفاعية بشكلها الثابت، والقدرة على استيعاب الضربة الأولى⁽⁶⁾.

ورافق ذلك كله تغيير في تصورات النخبة الأمنية "الإسرائيلية"، التي أصبحت ترى أن العرب قد اقتنعوا تماماً أنه ليس بمقدورهم هزيمة "إسرائيل" في حرب تقليدية في ميدان القتال⁽⁷⁾.

واتضح أن هذا التصور كان حاضراً بقوة في آخر اللحظات التي تطلبت من متخذي القرار في المجلس الوزاري المصغر اتخاذ قرار حيال النوايا المصرية- خاصة مع توارد المعلومات بخصوص وجود نوايا هجومية لدى المصريين- فكان الرأي أو الاعتقاد السائد لدى القيادة "الإسرائيلية": أن نوايا المصريين ليست هجومية، فهم لن يجروؤا أصلاً على القيام بهذه الخطوة، لم يكن ذلك هو التصور الوحيد الخاطئ في تلك الحرب⁽⁸⁾، بل كانت هناك جملة من الفرضيات التي قامت عليها العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" ما قبل حرب أكتوبر 1973م وثبت بطلانها، فقد كانت الفرضية الأولى تقول: إنه في حال قرر العدو الهجوم على "إسرائيل" فإن "إسرائيل"

(1) Civcik, The Israel Security Policy(p.46).

(2) Inber, Israel's National Security (p.5).

(3) Mikaelian, Israel security doctrinr (p.179).

(4) Civcik, The Israel Security Policy (p.46).

(5) غور، مفاجأة أساسية (عبري) (ص1).

(6) Inber, Israel's National Security(p.6).

(7) AVgor, semindr, national security doctrine (p.2)

(8) انظر الوثيقة رقم (3)، (ص243).

ستحصل على "الإنذار الكافي"⁽¹⁾ قبل وقوع الهجوم، وفي حال بدأ الهجوم فإن بمقدور الجيش العمل بفاعلية ونجاح على منع المصريين من عبور القناة⁽²⁾.

اعتمدت عقيدة "إسرائيل" الأمنية في تلك الفترة (ما قبل حرب أكتوبر 1973)، على شعبة الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية"، (اجف همدعين-אגף המדיעיו)، ويطلق عليها اختصار (أمان-אמ"ן)، وعلى "سلاح الجو" (حيل هأفير هيسرائيلي-חיל האוויר הישראלי)⁽³⁾.

كانت قناعة القيادة "الإسرائيلية" أنه في حال قرر المصريون شن هجوم على "إسرائيل" فإنه بمقدور شعبة الاستخبارات العسكرية أن توفر "إنذاراً مبكراً" ينذر بالهجوم في الوقت المناسب⁽⁴⁾، والمقصود بالوقت المناسب هنا هو إعطاء الدولة هامشاً زمنياً كافياً لاستدعاء الاحتياط، الامر الذي يسمح لها بالقيام بتوجيه ضربة استباقية من خلال سلاح الجو، وبالتالي إحباط فاعلية الضربة العربية الأولى⁽⁵⁾.

وأما بخصوص "سلاح الجو"، فقد كانت خطط الحرب في سلاح الجو "الإسرائيلي"، التي بُلورت وفقاً للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، تفترض أن سلاح الجو سوف يحقق بقواه الذاتية السيطرة في سماء ساحة الحرب أولاً، ثم يقوم بعد ذلك بتقديم المساعدات للقوات البرية⁽⁶⁾.

كان الاعتقاد السائد عند القيادتين الأمنية والسياسية "الإسرائيلية" أن القوات النظامية، وسلاح الجو، قادران على القيام "بالفرملة" المطلوبة إذا ما وقع هجوم في إحدى الجبهتين "الشمالية والجنوبية"، وأن مهمة سلاح الجو ستكون ممثلة في قتل العدو في القيادة الجنوبية على ضفاف قناة السويس، وفي القيادة الشمالية على ضفة الحفر البرميلية المضادة للدبابات⁽⁷⁾.

(1) المقصود بالكافي، أي الذي يتم الحصول عليه في فترة زمنية تكفي لمتخذي القرار لاتخاذ القرارات الضرورية المطلوبة للتعامل مع مقتضيات الإنذار، وتوفير الوقت الكافي لتنفيذ هذه القرارات والاستعدادات المطلوبة لمواجهته التهديد، كاستدعاء الاحتياط مثلاً. (للمزيد انظر: فركش، الإنذار كمصطلح أساسي (عبري)(ص8).

(2) مائير، حياتي (ص323).

(3) زعيرا، مذكرات (ص55).

(4) بن يوسف، الأزمة في مفهوم الأمن (عبري) (ص12).

(5) موسوعة مقاتل من الصحراء، نظرية الأمن "الإسرائيلي" (انترنت).

(6) زعيرا، مذكرات (ص93).

(7) المرجع السابق (ص55).

وفي جلسة الحكومة المنعقدة في 22 يوليو 1973م، استعرض رئيس الأركان "الإسرائيلي" ديفيد أليعازر⁽¹⁾ خطة عمل جيش الدفاع "الإسرائيلي" طوال الأعوام الخمسة القادمة، التي حاول من خلالها تعليل قراره بتخصيص 52% من ميزانية الدفاع لسلح الجو بقوله: " سوف يكون سلاح الجو العنصر الأساسي في قوتنا، والافتراض بأن قوة جيش الدفاع "الإسرائيلي" هي في أساسها قوة سلاح الاحتياط، يتطلب توافر عنصر نظامي، مثل سلاح الجو، يستطيع أن يتيح لنا تعبئة الجيش وتركيز قوات الاحتياط في الجيش في حالة الحرب، وهذه الفجوة- ما بين بدء الحرب أو الإنذار ببدء الحرب وما بين تعبئة الجيش واستدعاء الاحتياط- التي تتراوح ما بين 24-72 ساعة سوف يسدها سلاح الطيران"⁽²⁾.

وبناءً عليه، فقد كانت الخطة الحربية "الإسرائيلية" قائمة على أساس "الفرملة الكاملة" للجيش المهاجمة على كلا الجبهتين السورية والمصرية، بمعنى أنه لم تكن الخطة الحربية قائمة على الاحتواء (Containment) للقوات المعادية، بهدف تدميرها لاحقاً من خلال المناورة، بل عدم السماح لها من البداية باختراق المواقع "الإسرائيلية"⁽³⁾.

أما فيما يتعلق بالركيزة الأولى التي اعتمد عليها المخططون الإسرائيليون، المتعلقة بقدرة سلاح الاستخبارات "الإسرائيلية" على إعطاء الإنذار المبكر المطلوب في الوقت المناسب، فقد فشلت الاستخبارات في إعطاء مثل هذا الإنذار الاستراتيجي⁽⁴⁾ المطلوب، على الرغم من أنه كان يوجد بحوزتها ما يكفي من المعلومات لإعطاء إنذار عن نوايا المصريين والسوريين على شن الحرب⁽⁵⁾.

(1) ديفيد أليعازر .

(2) زعيرا، مذكرات (ص42).

(3) المرجع نفسه، (ص54-55).

(4) النظرية التقليدية في المفهوم الأمني نصت على أنه يتوجب أنه يتم بناء المنظومة الاستخبارية بالشكل الذي يضمن إعطاء إنذار أطول من المدة المطلوبة لتجنيد الاحتياط ومن نشر قوات الجيش على الجبهة، أو على الجبهات المطلوبة مع مراعاة أن "الزمن" لا يقصد به فقط الزمن التقني للتجنيد، ولكن يجب ضمان " الزمن" المطلوب لسلسلة من الأعمال الضرورية، والتي يتم إجراؤها وفقاً لطبائعها بشكل عمودي وليس بشكل متوازٍ، الحديث يدور هنا عن الزمن أو الوقت المطلوب "لأمان" لبلورة الوضع الإنذاري، و"الهيئة الأركان" لتقدير الوضع و "للحكومة"، لاتخاذ القرارات المتعلقة بالخطوات السياسية او العسكرية المطلوبة قبل الشروع في عملية التجنيد.

(فرکش، زئيب، الإنذار كمصطلح أساسي في مفهوم الأمن(عبري) (ص8).

(5) بن يوسف، الأزمة في مفهوم الأمن (عبري) (ص12).

كانت تقديرات جهاز الاستخبارات "الإسرائيلية" والتي أطلق عليها لاحقاً اصطلاحاً " (كونسفتسية- קונספציה)⁽¹⁾، وهى مبنية على تصور لقسم البحث في الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية"، والتي تتلخص في تعليقات تشير إلى أن فرص وقوع الحرب مع مصر منخفضة⁽²⁾.

وذلك على الرغم من ورود العديد من المعلومات المهمة، والتي كانت تشير إلى اقتراب وقوع الهجوم المصري السوري على كلا الجبهتين، ومن أهم تلك المعلومات ما أدلى به الملك حسين في زيارته السرية في 25 سبتمبر 1973م لرئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولد مائير في مقر جهاز الموساد "الإسرائيلي"، عن نية المصريين والسوريين بشن الحرب على "إسرائيل" خلال فترة زمنية قصيرة⁽³⁾، بالإضافة للمعلومات التي حصل عليها رئيس الموساد تسفي زمير⁽⁴⁾ من العميل أشرف مروان⁽⁵⁾.

ووفقاً لجولدا مائير، فإن الصدمة التي أصابت القيادة "الإسرائيلية" لم تقتصر على الطريقة التي بدأت بها الحرب فحسب، بل إن عدداً من الفرضيات الأساسية التي آمنت بها القيادة "الإسرائيلية" كانت خاطئة، فقد آمنت القيادة الأمنية والسياسية بأن احتمال وقوع الهجوم في أكتوبر ضئيل، وفي حال وقع الهجوم فإنه بمقدور الاستخبارات توفير الإنذار الكافي قبل وقوع الهجوم، بالإضافة

(1) كونسفتسية: تعني: النظرية، أو التصور، (انظر القاموس العبري، الانترنت)، واصطلاحاً: هي تسمية للنظرية التي بلورها جهاز "أمان" في بداية عقد السبعينات، القائلة بأن مصر لن تبادر للهجوم على "إسرائيل" قبل أن تتمكن من الحصول على منظومات معينة من السلاح (خاصة الطائرات المقاتلة)؛ بهدف إيجاد توازن إستراتيجي مع "إسرائيل"، وسوريا لن تذهب للحرب بدون مصر، وبناءً على هذه النظرية فإن الاستعدادات المصرية العسكرية قبل وقوع الحرب ليست بهدف شن حرب على "إسرائيل" (ميلوج، عبري) على الانترنت).

(2) فلج، حرب الغفران (عبري) (على الانترنت).

(3) فلج، حرب الغفران (عبري).

(4) مندل، ديان في أجرنيت (عبري) (على الانترنت).

(5) اشرف مروان: هو زوج منى جمال عبد الناصر، ابنة الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر، ولد مروان في عام 1944م وتوفي في عام 2002م، في عام 1965 عمل بالمعامل المركزية للقوات المسلحة ثم مساعدًا لجمال عبد الناصر، وفي سنة 1970 أصبح المستشار السياسي والأمني للرئيس أنور السادات وذلك بعد وفاة عبد الناصر، بين عامي 1974 و1979م ترأس الهيئة العربية للتصنيع، في عام 2002م نشر المؤرخ اليهودي المقيم في لندن "أهارون بيرجمان" كتاباً بعنوان "تاريخ إسرائيل" أشار فيه إلى أن أشرف مروان عمل جاسوساً للموساد الإسرائيلي، وأنه ذهب بنفسه للسفارة الإسرائيلية في لندن عام 1968 عارضاً خدماته على الموساد ليكون رجلهم في بيت عبد الناصر ورئاسة الجمهورية التي يعمل بها، ومن جهة أخرى كان إيلي زعيرا يعتقد أن مروان كان عميلاً مزدوجاً وساهم في تضليل "إسرائيل". (وكيبديا، أشرف مروان. (على الانترنت).

للاعتقاد بأنه حتى في حال حدثت المفاجأة، ووقع الهجوم بمقدور الجيش منع المصريين من عبور القناة⁽¹⁾.

وفيما يتعلق بالركن الثاني من أركان عقيدة الأمن "الإسرائيلي" والمتمثل في دور سلاح الجو في فرملة الهجوم المعادي بالكامل وتوفير الوقت الكافي لتعبئة الاحتياط، فقد انهار هذا التصور مع البلاغ الذي تقدم به قائد سلاح الجو لهيئة الأركان في أول أيام للحرب، من أنه في حاجة إلى 48 ساعة من أجل القضاء على هيكل أو تشكيل صواريخ الأرض- جو المصرية وسلاح الطيران المصري، قبل أن يمتلك القدرة على العمل بحرية لمساعدة القوات البرية؛ الأمر الذي اعتبره البعض انهياراً للعمود الرئيس في نظرية الأمن "الإسرائيلي"⁽²⁾.

في عام 1970م تصاعد ظهور الثروة النفطية في الدول العربية؛ مما أثار القيادة السياسية والأمنية "الإسرائيلية"، بفعل التخوف من الدفع بهذه الموارد وتسخيرها لخدمة المجهود الحربي الموجه ضد "إسرائيل"، وبناءً عليه قامت هيئة الأركان "الإسرائيلية" بعمل تقدير موقف بهذا الخصوص وخُصصت إلى النتائج التالية: الدول التي تمتلك الثروات النفطية هي الدول الخليجية، وهي دول غير محسوبة على دول المواجهة وإن كانت تمدّها بالمساعدة.

ونظراً للحقائق القائلة بأن العرب لا زالوا بعيدين عن تحقيق الوحدة حول أهدافهم، وفي ظل بقاء الانقسام والصراعات القائمة فيما بينهم، وسوف تستمر للسنوات المقبلة، وعليه فإن أغلب الطاقة الاقتصادية والسياسية العربية لن توجه للجهود الموجهة ضد "إسرائيل"⁽³⁾.

وبناءً عليه قامت هيئة الأركان بتجديد السياسات العسكرية للجيش، وفقاً لهذه التقديرات، ووفقاً للتهديدات المفترضة، والتي من الممكن أن تواجه "إسرائيل" في ظل المعطيات القائمة والمتغيرة:

1. قدرة ردع شاملة ضد دول المواجهة، وحلفائهم الدائمين وتفعيل قدرة الردع الجزئية وفقاً- للطلب للظروف، وللاإمكانية- ضد حلفاء المصالح.
2. القدرة على هزيمة كل دول المواجهة من خلال شن هجوم مباشر، ومنتزاد على كلتا الجبهتين (المصرية والسورية).
3. القدرة على القيام بضربة وقائية أو انتقامية ضد حلفاء دول المواجهة الدائمين؛ بهدف الحفاظ على هيبة قدرة الردع "الإسرائيلية".

(1) مائير، حياتي (ص323).

(2) زعيرا، مذكرات (ص42).

(3) Tal.national, security (p.164)

4. القدرة على دفاع القوات البرية عن جميع الجبهات، من خلال القوات البرية، ضد دول المواجهة وحلفائهم الدائمين، حتى بدون التفوق الجوي.
5. القدرة على القيام بمهام وطنية عامة، والحفاظ على تفوق الجيش، ومرونته؛ بهدف إكساب الحكومة قدراً من حرية العمل في سبيل تحقيق الأهداف القومية⁽¹⁾.

الخطّة الدفاعية "الإسرائيلية":

في مرحلة ما بعد حرب 1967، وحتى حرب 1973 شكّل الردع جوهر العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بالإضافة إلى تبني المنهجية الوقائية الدفاعية، التي تهدف إلى منع المصريين من تحقيق أي إنذار حول احتلال أي أرض شرق القناة⁽²⁾.

وقد بني هذا المفهوم على أساس أن ما تحقق من عمق جغرافي بفعل الانتصار في حرب 1967م، وخصوصاً ما تحقق من خطوط جديدة لوقف إطلاق النار تستند إلى عوارض جغرافية طبيعية؛ الأمر الذي سيؤمّن لإسرائيل العمق الذي يهبها القدرة على استيعاب الضربة العربية الأولى⁽³⁾.

وقد شكلت هذه العوامل الجغرافية الأسس الرئيسة المؤثرة في صياغة الخطّة الدفاعية الهجومية "الإسرائيلية"، فقد أثرت بشكل رئيس في بلورة التطورات بشأن اتجاه الضربة المضادة الرئيسة، ومناطق تركيز الجهد الرئيس للحرب وقطاعات أخرى، ومحاور التقرب، وترتيب القتال، وحجم القوات لكل محور وعملية، وشكل المناورة، وتنظيم التقارب بين مختلف صنوف الأسلحة، كما منحها العمق الاستراتيجي الجديد المقدرة على المناورة، وتحقيق مبدأ نقل المعركة لأرض العدو، ووفّر لها الوقت الكافي للإنذار ولتعبئة الاحتياط تجنباً للمفاجأة، لكنه في المقابل عطل مبدأين من مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" هما الضربة الاستباقية أو الحرب الوقائية، ومبدأ المفاجأة⁽⁴⁾.

وقد حددت "إسرائيل" أهدافها الاستراتيجية لتلك المرحلة، التي هي جزء من خطتها الدفاعية الهجومية على النحو التالي:

1. حمل العرب على الإدراك أن الخيار العسكري لا يجديهم نفعاً، وأن السبيل الوحيد هو التسليم بوجود "إسرائيل"، وإجراء مفاوضات سياسية معها، وتحقيق السلام الدائم.

(1) Ibid., (P.165)

(2) نوبيرغر وغرونك، السياسة الخارجية (عبري) (ص337).

(3) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص393).

(4) المرجع السابق (ص394-395).

2. المحافظة على مكاسب "إسرائيل" خلال حرب الأيام الستة، والاحتفاظ بقوة ردع وحسم تقاوم فرض تسوية لا ترضاه "إسرائيل"، وتحول دون وقوع حرب محتملة جديدة.
 3. تدمير جيشي مصر وسوريا المهاجمين، والجيش التي تتضمن إليهما؛ من أجل إعادة الأمور إلى ما كانت عليه لدى نشوب المعارك، من الناحية الإقليمية.
 4. تعزيز الوضع باحتلال أرض أخرى، سواء بهدف تحسين النظام الدفاعي، أو لتحسين أوراق المساومة التي تمتلكها "إسرائيل"⁽¹⁾.
- ووفقاً لهذه الأهداف الاستراتيجية بنت "إسرائيل" استراتيجيتها الدفاعية- الهجومية، ووضعت خطة العمليات المنبثقة عنها، وطورتها حسب المعلومات الاستخبارية التي كانت تحصل عليها عن القوات المصرية والسورية، فقد بنت خطة عملياتها على أساس أن تقوم القوات المتمركزة على النسق الدفاعي الأول " خط بارليف⁽²⁾ " في سيناء⁽³⁾، وتحصينات هضبة الجولان⁽⁴⁾، والقوات الاحتياطية في النسق الثاني لمشاغلة القوات المهاجمة، والعمل على صدها؛ حتى يتسنى للقيادة "الإسرائيلية" العمل على توجيه القوات الضاربة وقوات الاحتياط " الهجوم المضاد " إلى الجبهة أو

(1) المغاري، الاستراتيجية العسكرية (ص130).

(2) أقامت "إسرائيل" هذا النظام الدفاعي، المتمثل في خط بارليف، على طول قناة السويس (170 كلم) والقوام الأساسي لهذا النظام خط من التحصينات الأمامية، فيه 30 موقعاً محصناً، تفصل بين موقع وآخر مسافة 5 كلم ويحمي الخط كله، على امتداد القناة، جدار ترابي يرتفع 20-30 متراً، ويلامس حافة مياه القناة بحيث لا يترك موطناً لقدم على الضفة الشرقية للقناة، وسفح الجدار مائل ميلاناً حاداً مقداره 45 درجة، فلا تستطيع أية آلية تسلقه، ويقوم كل موقع بالمراقبة، تساعده في ذلك دوريات دائمة، تغطي المسافة بين كل موقعين، وقد اختيرت تلك المواقع بحيث تغطي جميع الاتجاهات الصالحة لعبور القناة أو لتقدم القوات في سيناء وتتمكن من التعاون فيما بينها بالنيران، أو بالإشتراك مع الدبابات. (الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص394-395)).

(3) عززت قيادة المنطقة الجنوبية (سيناء) خط بارليف، فبيل الحرب، وأعادت تشغيل منشآت "حاجز النار" المعدة منذ 1971 لإشعال سطح مياه القناة بطبقة من النفط المشتعل في حال بدء عبور القوات المصرية لها، حينما بدأت الحرب كانت القوات التالية متمركزة في سيناء: (أ) مجموعة ألوية مدرعة (أوغندا) بقيادة العميد مندلر، ويقع مقر قيادتها على مقربة من بير جفجافة (المحور الوسط)، وفيها ثلاثة ألوية مدرعة (14,46,401)، مجموع دباباتها حوالي 300 دبابة، (ب) لواء مشاة في القطاع الشمالي من سيناء ، (ج) لواء مشاة في حصون القطاع الشمالي، (د) وحدات مشاة في القطاع الجنوبي. (الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص)).

(4) ينتشر في الجولان المحتل لواء مشاة ميكانيكي (لواء جولاني)، ولواء مدرع (اللواء 37)، ويتمركزان على طول الجبهة في خط دفاعي قوي التحصين، ثم عززت القيادة "الإسرائيلية" قواتها في الجولان باللواء المدرع السابع، إضافة إلى كتيبة دبابات احتياطية، وكتيبة دبابات لواء المشاة الميكانيكي، ويعمل مع هذه القوات 11 بطارية مدفعية، ولقد تم إبلاغ وحدات مجموعتي الألوية الاحتياطية المعدة للقتال في الجبهة الشمالية وهما مجموعة ألوية اللواء لائر، ومجموعة ألوية العميد رفائيل إيتان، باحتمال إعلان التعبئة العامة، وأعدت ترتيبات إخلاء الجولان من سكان المستعمرات المدنيين. (الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص)).

الجبهات التي اندفعت منها القوات، وبعد ذلك تقوم بتدمير القوات المهاجمة، والعمل على نقل المعركة إلى أرض العدو⁽¹⁾.

بمعنى أنه وللمرة الأولى تسمح "إسرائيل" لنفسها، دون أن يتعرض وجودها للخطر " وفقاً لتصورات قيادتها" -أن تقبل بالتنازل عن الأرض مقابل كسب الوقت، بهدف استيعاب (cantain) أو فرملة أي هجوم مصري في المنطقة الواقعة ما بين القناة والممرات، لحين وصول قوات الاحتياط، وحتى يحصل سلاح الجو على حرية العمل لتقديم المعاونة الجوية للقوات البرية⁽²⁾.

وبمعنى آخر فإن قيادة الجيش تنازلت عن خيار الهجوم؛ لأن رئاسة الأركان حددت لنفسها هدفاً دفاعياً ضيقاً، فقد اقتنعت بأن الأرض التي احتلتها في حرب حزيران 1967م ستمكن الجيش "الإسرائيلي" من تحمل أي هجوم⁽³⁾.

العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" في مواجهة الحرب:

في 6 أكتوبر 1973 الساعة 14:00 فاجأ الجيش المصري القوات "الإسرائيلية" في سيناء بتوجيه ضربة جوية مركزة ضد مطاراته ومراكز قيادته ومحطات الرادار والإعاقة الإلكترونية، وبعض مواقع المدفعية بواسطة 200 طائرة مقاتلة، وبعد 5 دقائق بدأت المدفعية المصرية (حوالي 2000 مدفع وهاون بقصف تحصينات خط بارليف، وفي حوالي الساعة 14:30 نجحت الموجة الأولى من مشاة الجيش المصري في الوصول إلى الشاطئ الشرقي للقناة، وبدأت العمل على التقدم بهدف احتلال تحصينات خط بارليف، تلاها 12 موجة لاحقة ما بين الموجة والأخرى 15 دقيقة، وبعد مرور 18 ساعة؛ أي بحلول الساعة الثامنة من صباح يوم الأحد 7 أكتوبر 1973م كانت القوات المصرية قد نجحت في تحطيم خط بارليف واحتلال حصونه، فيما اعتبر إنجازاً تاريخياً، لم يتحقق في أي عملية عبور سابقة⁽⁴⁾.

وقد نجح الجيش المصري في تحقيق هذا النصر بأقل الخسائر مقارنة بخسائر الجيش "الإسرائيلي"، فقد بلغت خسائر الجيش المصري 5 طائرات، و 20 دبابة، و 280 شهيداً، وتمثل ذلك 2.5 % من الطائرات، و 2% من الدبابات، 0.3% من القوات، أما خسائر الجيش "الإسرائيلي" فقد بلغت 30 طائرة و 300 دبابة وعدة آلاف من القتلى، بالإضافة لخسارته خط

(1) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية (ص395).

(2) زعيرا، مذكرات (ص85)

(3) فالد، انهيار نظرية الأمن القومي (عبري) (ص258)

(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بارليف بكامله وسحق ثلاثة ألوية مدرعة ولواء مشاة⁽¹⁾، وعلى حد وصف أحد الجنود الإسرائيليين: "لقد كان المصريون يطلقون صواريخهم المضادة للطائرات رشقات ورشقات، على كل طائرة أطلقوا ستة صواريخ دفعة واحدة، لقد كان هذا فظيلاً"⁽²⁾.

كانت الصدمة في "إسرائيل" كبيرة، ليس بفعل حجم الخسائر وحسب، لكن بفعل فشل التقدير لدى القيادة الأمنية والسياسية الذي كان يعتقد حتى صبيحة 6 أكتوبر أن المصريين لن يجروا على شن حرب على "إسرائيل"، وأن كل المعلومات الواردة، والمتعلقة بالاستعدادات والتحشيدات العسكرية السورية والمصرية لا تعدو كونها نتاج مخاوف من فعل "إسرائيل" (في الحالة السورية) أو تدريبات عسكرية (في الحالة المصرية)⁽³⁾.

وكذلك انكشفت مشكلة تطبيق الاستراتيجية الوقائية-الدفاعية المدمجة مع العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" (التي هي بطابعها ووفقاً لمبادئها هجومية)، فقد كانت تكاليف هذه التوليفة ما بين الاستراتيجية الوقائية-الدفاعية المرتكزة إلى دفاعات صلبة ثابتة "كخط بارليف"، وما بين مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" (الهجومية بطبيعة تركيبها) عالية، ولا تقدر دولة صغيرة كإسرائيل على القيام بها، فعلى سبيل المثال كان أحد الأهداف السياسية للحرب: منع المصريين من تحقيق أي إنجاز في احتلال أية أراضٍ شرق القناة يتطلب لإنجازه نشر قوات نظامية على طول النسق الدفاعي الممتد على طول القناة (الممتدة من بورسعيد إلى بور توفيق أي حوالي 160 كم)، الأمر الذي لا تستطيعه "إسرائيل"؛ لعدم امتلاكها القوة البشرية الكافية لذلك⁽⁴⁾.

قوام القوات المصرية المعبأة للقتال، والذين شاركوا في الحرب بشكل مباشر 400000 جندي موزعين على القوات البرية والجوية والدفاع الجوي والبحرية، منهم مئة ألف قاموا بمهمة اقتحام خط بارليف، بالإضافة إلى 800000 جندي شاركوا بشكل غير مباشر في مهمات حماية خطوط المواصلات والقواعد والمنشآت⁽⁵⁾.

وأما سوريا فقد عبأت 30 ألف جندي شاركوا في القتال بشكل مباشر، في حين حشدت "إسرائيل" 350 ألف جندي موزعين على التشكيلات العسكرية ما بين ميدانية وخدمانية ولوجستية، وكانت التشكيلات الميدانية على النحو التالي:

(1) الشاذلي، مذكرات حرب أكتوبر، (ص258).

(2) ابنري، الضربة (عبري) (ص26).

(3) انظر وثيقة رقم (8)، (عبري) (ص258).

(4) نوبيرغر وغرونريك، السياسة الخارجية (عبري) (ص337).

(5) الشاذلي، مذكرات (ص240-248).

جدول رقم (6): التشكيلات العسكرية (مصر، سوريا، "إسرائيل")

التشكيلة	مصر	سوريا	"إسرائيل"
لواء مدرع	10	10	18
لواء ميكانيكي	9	6-5	9
لواء مشاة	19-15	11-9	9
لواء قوات خاصة	4	2	5

أما صنوف الأسلحة التي تجهزت بها هذه التشكيلات فكانت على النحو التالي:

جدول رقم (7): صنوف الأسلحة

السلح	مصر	سوريا	"إسرائيل"
دبابات قتالية	2200-1880	1800-1600	2400
مركبات مدرعة	2600-2500	1500-1300	4000
مدافع هاونات راجمات وصواريخ	2500	1200-1000	485-950
طائرات (مقاتلة -قاذفة-عمودية)	700-650	350-310	485-465
زوارق طوربيد	36-34	17-13	18-9
زوارق صواريخ	19-17	9-8	14
زوارق دورية	12	3	20
مدمرات	5	-	-
فرقاطات	3	-	-
غواصات	12	-	2-1
كاسحات ألغام	14-8	4	4
سفن إنزال	14	-	10

وإلى جانب القوات المصرية والسورية، شاركت قوات عربية في القتال في هذه الحرب، فقد كان على الجبهة المصرية لواء مدرع ليبي، ولواء مدرع آخر مشاة جزائري، ولواء مشاة وكتيبة وحدات خاصة سودانية، وكتيبة مشاة كويتية، وأخرى تونسية، وسريان عراقيان (جوي)، وعلى الجبهة السورية تحشدت فرقتان مدرعتان، وثلاثة ألوية مشاة وثلاثة أسراب (ميغ-21 وسريان سوخوي-7) من العراق، ولواءان مدرعان، وقيادة فرقة مدرعة، وكتيبة مدفعية، وسرية مهام خاصة، من

الأردن⁽¹⁾، وفوج مدرعات وفوج مظلات، وفوج مشاة، وفوج مدفعية م/ط، وسرية هاون، جميعها من السعودية، ومن الكويت لواء مدرعات ومدفعية ومغاوير، ولواء مشاة ميكانيكي من المغرب⁽²⁾، وكذلك عملت القوات الفلسطينية (قوات المقاومة وجيش التحرير الفلسطيني) على الجبهتين المصرية والسورية، وعبر الحدود اللبنانية، وفي فلسطين المحتلة⁽³⁾. وهنا يتضح العطب الذي أصاب العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، الذي يتضح من خلال استعراض دور وفاعلية مبادئها المهمة في هذه الحرب التي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1. الردع:

أعتبر الردع جوهر الاستراتيجية العسكرية "الإسرائيلية" في مرحلة ما بعد حرب 1967م، الذي تخلت "إسرائيل" مبدئياً عن مبدأ الحرب الوقائية أو الضربة الاستباقية⁽⁴⁾ على أساسه (ما تحقق من عمق جغرافي).

الاعتقاد السائد في أوساط النخبة السياسية والأمنية "الإسرائيلية" ما قبل حرب أكتوبر 1973م أن مصر مردوعة بفعل قدرات سلاح الجو "الإسرائيلي" العملياتية القادرة على بلوغ العمق المصري،

(1) هنا يلاحظ حجم المفارقة ما بين حجم المشاركة الأردنية في القتال، وما تم الكشف عنه في الإريشيف "الإسرائيلي" وفقاً لصحيفة يديعوت العبرية من الاجتماع السري الذي أجراه الملك حسين بن طلال ملك الأردن ورئيس الحكومة "الإسرائيلية" جولدا مائير في 25-9-1973م وأبلغها عن نية المصريين والسوريين بشن حرب على الكيان (للمزيد انظر فلج، حرب يوم الغفران (عبري) (على الانترنت).

(2) كذلك لاحظ المفارقة هنا ما بين مشاركة المغرب بقيادة الملك حسن الثاني، وما كشفته صحيفة يديعوت العبرية في عددها الصادر في 15-10-2016م، عن قيام الملك الحسن الثاني بتسليم رئيس الموساد مئير عميت كل التسجيلات للاجتماعات السرية التي جرت في المغرب في أعقاب اجتماعات القمة العربية في عام 1965، التي ضمت قواد الدول العربية ووزراء دفاعها ورؤساء الاستخبارات بهدف نقاش الاستعدادات لدى الجيوش العربية لشن حرب على "إسرائيل" وإنشاء قيادة عسكرية عربية مشتركة لتحقيق هذا الهدف، تلك = التسجيلات كانت لا تقدر من الجانب "الإسرائيلي" فقد أعطت "إسرائيل" كل المعلومات المطلوبة عن حقيقة القدرات العسكرية العربية، وعززت القناعة لدى القيادة الأمنية والسياسية بأن مبادرة "إسرائيل" بحرب وقائية ستكون مضمونة النتائج بنصر حاسم، وبذلك مهدت الطريق لحرب 1967، للمزيد انظر برجمان، الموساد، انترنت يديعوت). الملك الحسن طلب المساعدة من "إسرائيل" للتخلص من المهدي بن بركة الذي كان يعمل مدرساً خاصاً للملك ورئيساً للجمعية الوطنية المغربية، و قاد انقلاباً عليه كاد أن ينجح في مرتين من المحاولات، وعمل الموساد على التنسيق والتعاون مع وزير الداخلية محمد أوفيق على التخلص من المهدي بن بركة وإعدامه بعد إستدراجه الى فيلا في باريس في 1965م (توماس، جوايس جديعون، (ص188-189).

(3) الكيلاني، الاستراتيجية العسكرية (ص360-361).

(4) المرجع السابق (ص393).

كما أن المصريين لا يمتلكون الإمكانيات الجوية النوعية التي تمكنهم من بلوغ العمق "الإسرائيلي" وبناءً عليه فإن مصرتخشي مهاجمة "إسرائيل"⁽¹⁾.

وكل المعلومات الواردة تباعاً من الجهتين المصرية والسورية عن تحشد أو إعادة الانتشار للقوات، أو حتى التي وصلت إلى جهاز الاستخبارات العسكرية وأشارات إلى أن الجيشين المصري والسوري يستعدان لشن حرب مباغتة، لم يتم ترجمتها بشكل صحيح⁽²⁾؛ كون القنوات المسبقة لدى القيادة "الإسرائيلية" كانت منغلقة في تصورات خاطئة⁽³⁾، أهمها أن مصر لن تجرؤ على مهاجمة "إسرائيل"، وبالتالي فالسوريون لن يقدموا على حرب منفردين بدون الجيش المصري⁽⁴⁾.

هذه التصورات المتعلقة بمبدأ "الردع" تبددت مع قيام الجيش المصري والسوري بمهاجمة "إسرائيل" في 6 أكتوبر 1973م، وفي عملية إعادة تحديد المفهومية المنبثقة عن اصطلاح الردع في أعقاب حرب 1973م، أشار البعض، على ضوء نتائج الحرب أن اصطلاح الردع هو اصطلاح عائم وغير محدد، كما أنه غير قابل للقياس، و قد يتسبب بخلق حالة من الشك، وبالتالي فمن الصعب تحديد مدى مصداقيته وفاعليته⁽⁵⁾.

من جهة ثانية هنالك من يعتقد أن مبدأ الردع تحقق بكل فعاليته المرجوة في حرب 1973م؛ لأن المصريين والسوريين منذ البداية خططوا فقط لتحقيق أهداف محدودة، ولم يخططوا لإبادة "إسرائيل"، كما أنهم أحجموا عن التقدم، عندما سنحت لهم الفرصة في أرض المعركة، خاصة بعد أن حققوا نجاحاً كبيراً في بدايات المعارك، التي خاضوها على ضفاف القناة، وهضبة الجولان⁽⁶⁾.

2. الإنذار:

إن القشل الذي أصاب العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" فيما يتعلق بمبدأ "الإنذار" في حرب أكتوبر 1973م، لم يتمثل في فشل أجهزة الأمن والاستخبارات العسكرية في الحصول على معلومات دقيقة وموثقة حول نية مصر وسوريا على مباغتة "إسرائيل" في 6 أكتوبر 1973م، فقد حصلت أجهزة الأمن "الإسرائيلية" على معلومات دقيقة بهذا الخصوص من خلال الملك حسين في

(1) تماري، "إسرائيل"، اختبار الردع (عبري) (ص47).

(2) مندل، ديان في أغرنت (عبري) (على الانترنت).

(3) باركوخبا، مفهوم الأمن (عبري) (ص8).

(4) انظر وثيقة رقم (9)، (عبري) (ص260).

(5) تماري، "إسرائيل"، اختبار الردع (عبري) (ص47).

(6) هليفي، عقيدة الردع "الإسرائيلية" (عبري) (ص35).

1973/9/25⁽¹⁾، والعميل أشرف مروان⁽²⁾، وكذلك معلومة شراء الجيش المصري لـ 392 مضخة مياه كانت وفقاً لتقديرات الاستخبارات "أمان" كافية وفقاً للحسابات لفتح 90 ثغرة في خط بارليف⁽³⁾.

وعلى حد وصف رئيس جهاز الاستخبارات "الإسرائيلية" إيلي زعيرا " لقد وصل التحذير الاستخباراتي الحقيقي مرة واحدة فقط في تاريخ "إسرائيل"، وذلك قبل حرب 1973"⁽⁴⁾، فمنذ 1967م تم استثمار أموال طائلة بهدف الحصول على إنذار مبكر⁽⁵⁾.

لكن الفشل في إعطاء الإنذار المبكر المطلوب تمثل في أمرين:

أولاً: فشل أجهزة الأمن "الإسرائيلية" وعلى رأسها جهازي الاستخبارات العسكرية "أمان" والموساد في الكشف عن النوايا الهجومية لمصر وسوريا في 6 أكتوبر⁽⁶⁾، على الرغم من كم المعلومات التي تشير الى تلك النوايا⁽⁷⁾، فقد كان على الجهات الأمنية أن تعرف من خلال مصادرها المتنوعة التي اخبرتها أن هنالك حدثاً كبيراً جداً سيحصل في مصر وسوريا، بالإضافة إلى التحذيرات العامة القائلة بأن الرئيس السادات يأمل في الإبقاء على خياراته العسكرية مفتوحة، كل

(1) وفقاً لرئيس جهاز الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلي" إيلي زعيرا فان اللقاء اجري بتنسيق من الموساد "الإسرائيلي" و في مقر قيادته ، أدلى خلالها الملك حسين بمعلومات تتعلق بالحرب التي تنوي سوريا و مصر شنها، ووفقاً لزعيرا: وفي نظرة للوراء بعد انتهاء الحرب، كان الأجدى أخذ ما قاله الملك بجدية أكبر. (للمزيد انظر، بركاي، رفرفة جناحي الخطأ (عبري)(ص42).

(2) مندل، أيقظت رئيس الموساد (عبري) (على الانترنت).

(3) انظر الوثيقة رقم (4) (ص247).

(4) انظر وثيقة رقم (10)، (عبري) (ص261).

(5) هنالك من يرى بأن التأكد من الحصول على إنذار مبكر في وقته المناسب يستند في أساسه على ما عرف باسم الوسائل الخاصة(هامتسعيم هميوحديم-האמצעים המיוחדים)، التي ورد ذكرها في شهادات جولدا وديان وزعيرا في لجنة اعزنت وفقاً للنص التالي دون تفسير لماهيتها: "هل كانت الوسائل الخاصة تعمل"، هل سئلت هل الوسائل ما زالت مفتوحة"، (قد يكون الحديث يدور عن أجهزة تنصت)، ومن الغريب أن هذه الوسائل التي ورد ذكرها على أنها ستوفر الانذار المطلوب لإسرائيل في الوقت المناسب، كانت في الأيام القليلة التي سبقت الحرب مغلقة.(للمزيد انظر،رز، الدولة لا تمتلك الوسائل(عبري)،(ص5)،(وانظر وثيقة رقم (12)، (عبري)(ص264).

(6) زعيرا، مذكرات (ص34).

(7) دروكم، رجال الاستخبارات (عبري) (على الانترنت).

ذلك كان كفيلاً بأن يقود المحللين إلى المزيد من إلقاء الضوء على احتمالية أن توجهات السادات "عدوانية"⁽¹⁾.

وعلى العكس من ذلك فإن تقديرات الاستخبارات "الإسرائيلية" كانت تعطي تقديرات ساهمت في طمأنة القيادة السياسية والعسكرية "الإسرائيلية" طمأنة زائدة، أدت لحالة الصدمة التي أصابت القيادة "الإسرائيلية" -على حد وصف جولدا مائير-⁽²⁾، وأحبط كل تقديرات تفترض أن الاستعدادات المصرية والسورية عند الحدود هي في حقيقتها استعدادات هجومية⁽³⁾.

ففي يوم 4 سبتمبر 1973م، كانت التقديرات الاستخباراتية "الإسرائيلية" تقول: إن الاستعدادات الطارئة للجيش السوري على الجبهة، ناتجة عن تخوفات السوريين من هجوم إسرائيلي وشيك، وكذلك الحال بخصوص رفع درجات التأهب على الجبهة المصرية التي فُسرت التفسير نفسه، وحتى المعلومات عن تعزيزات إضافية في 3 سبتمبر على الجبهة السورية فُسرت على أنها ناتجة عن تخوفات لدى الجانب السوري من هجوم إسرائيلي مرتقب⁽⁴⁾، فالسوريون يريدون الرد على

(1) Intelligence Community Staff,(P.2).

(2) هنالك من يعتقد أن القيادة العسكرية وعلى رأسها ديان لم يفاجأ بالحرب، بل كان موقناً بوقوعها في الوقت الذي وقعت فيه، وكذلك زعيماً رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية (العلاقة بين الاثنين كانت قوية جداً بفعل اختيار ديان لزعيماً ليكون رئيس الاستخبارات وكان يعده برئاسة هيئة الأركان بعد اليعازر)، وأن الاثنين تواطؤا على إخفاء معلومات الهجوم المصري عن القيادة السياسية ممثلة في جولدا مائير وعن رئيس هيئة الأركان ديفيد اليعازر المقرب منها، والهدف كان سياسياً، يتعلق في الجدل الدائر في الأوساط السياسية "الإسرائيلية" حول مصير الأراضي التي احتلتها "إسرائيل" في حرب حزيران عام 1967م، فقد كانت جولدا مائير ومن حولها يؤيدون = انسحاب "إسرائيل" إلى ما وراء حدود ما قبل حرب 1967م مقابل سلام دائم مع العرب، وفي المقابل كان ديان يعارض هذا الطرح ويدفع في اتجاه انسحاب "إسرائيل" من طرف واحد، انسحاباً محدوداً إلى خطوط أكثر راحة لها من الناحية الدفاعية، ولاتبتعد شرقاً عن القناة، ومن ثم تبني سياسة الوضع الراهن، والتي بموجبها ستخفف الضغط الأمريكي -وكذلك المصري- المتواصل على "إسرائيل" المطالب بالجلء عن القناة، بمعنى أن ديان كلن له رؤية سياسية تتعلق بالحفاظ على الوضع الراهن في المنطقة عمل على ترجمتها لاستراتيجية عسكرية في حرب أكتوبر 1973م، وعمل على فرض سياسته من خلال إلغاء التفوق العسكري للجيش "الإسرائيلي" من خلال مفاجأته بالحرب، ومن ثم يفرض عليه تطورات المعارك الموافقة على تنفيذ ما يدور في رأس ديان بالانسحاب من خط بارليف إلى حدود المضائق جنوباً، وشمالاً إلى حدود طبريا، وأما المؤشرات الدالة على ذلك فهي اقتراح ديان بالانسحاب إلى هذه الخطوط ثاني أيام الحرب، ورفضه لاستدعاء الاحتياط بكامله قبل أن تبدأ الحرب، والدفع في اتجاه أن يبدأ المصريون الضربة الأولى، كما وأن هنالك سؤال لم تجد له لجنة أجرت إجابة ألا وهو لماذا بقيت الوسائل الخاصة مغلقة وغير فاعلة قبل الحرب بأيام، أي في اللحظات التي لاجلها وجدت. (للمزيد انظر، زر، الدولة لا تمتلك الوسائل) (عبري) (1-6).

(3) انظر الوثيقة رقم (32)، (عبري) (ص 289).

(4) انظر الوثيقة رقم (13)، (عبري) (ص 265).

إسقاط "إسرائيل" 13 طائرة مقاتلة سورية، ويتخوفون من رد إسرائيلي في المقابل، وبالتالي هذه التخوفات تدفعهم لتعزيز قواتهم على الجبهة⁽¹⁾.

ووفقاً لتقديرات جهاز الاستخبارات "الإسرائيلية" (أمان)، فإن الاستعدادات والتحشدات المصرية هي استعدادات دفاعية، لكن وفقاً للعقيدة العسكرية السوفياتية- التي يتبناها الجيش المصري- لا يوجد فرق كبير ما بين الهجوم والدفاع، فيمكن للاستعدادات الدفاعية أن تنتقل للحالة الهجومية بسرعة كبيرة، لكنهم على الأغلب لن يقوموا بذلك⁽²⁾.

أما المعلومة التي أوردها العميل (أشرف مروان) للموساد بأنه في صبيحة الأول من أكتوبر ستشن مصر وسوريا حرباً شاملة، وأعطى تفاصيل دقيقة جداً بهذا الخصوص، فلم يتم التعامل معها بمصادقية كبيرة، وعلى الرغم من أن ما حدث في 1 أكتوبر كان مجرد تدريب للجيش المصري إلا أن مروان عاد وأبلغهم أن الحرب ستبدأ بهذه الطريقة، أي أن الحرب ستبدأ تحت غطاء أنها تدريب⁽³⁾، وقد رفض زعيروا هذه التحذيرات كان واثقاً من تقديراته الشخصية بعدم وقوع الحرب، و لم يجادله فيها أحد من باقي الجهات الأمنية الأخرى⁽⁴⁾.

وحتى عندما وصلت معلومة في غاية الحساسية للقيادة الأمنية "الإسرائيلية" في الساعة 8 من صبيحة يوم 5 أكتوبر عن مغادرة عائلات الخبراء السوفييت لمصر وسوريا ليلاً، لم تتجح الجهات الأمنية في إيجاد تفسير صحيح لها، وخلاصة ما أشارو إليه ان هذه المعلومة قد تشير الى وقوع الحرب، وقد يكون هنالك خلاف حدث بين الأطراف⁽⁵⁾، وعلى حد وصف موشي ديان لرؤساء الأجهزة الأمنية آنذاك وكيفية تعاملهم مع المعلومات التي تصل تباعاً عن تحضيرات المصريين والسوريين لشن الحرب: "زمير" رئيس الموساد" كان يعتقد أن الحرب لن تقع، ورئيس هيئة الأركان كان يعتقد أن فرص نشوب الحرب ضئيلة جداً، أما زعيروا" رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية" فقد كان (مقفل)"⁽⁶⁾، ووفقاً لشهادة جولدا مائير التي أدلت بها في لجنة أغرنت أن

(1) انظر الوثيقة رقم (14)، (عبري) (ص266).

(2) انظر الوثيقة رقم (15)، (عبري) (ص267).

(3) انظر الوثيقة رقم (16)، (عبري) (ص268).

(4) انظر الوثيقة رقم (32)، (عبري) (ص289).

(5) انظر الوثيقة رقم (17)، (عبري) (ص269).

(6) مندل، ديان في أغرنت (انترنت يديعوت).

الإنذار المبكر الذي وعدت الأجهزة الأمنية بالحصول عليه في الوقت المناسب لم يتحقق، ما عدا الحصول على معلومة خروج "الروس" من مصر وسوريا⁽¹⁾.

ثانياً: الفشل الثاني الذي مُنيت به عقيدة "الإنذار المبكر" : عندما نجحت الأجهزة الأمنية "الإسرائيلية"، وعلى رأسها جهاز الاستخبارات العسكرية وجهاز الموساد في إعطاء "إنذار" في صبيحة يوم 6 أكتوبر 1973⁽²⁾، عن موعد شن القوات المصرية والسورية هجوماً على الجبهتين المصرية والسورية، كان الإنذار الذي أعطاه جهاز الاستخبارات "أمان" متأخراً جداً⁽³⁾، وحتى عندما تم رفع درجة الاستعدادات في هيئة الأركان إلى أقصى درجة في 5 أكتوبر 1973م، بعد وصول معلومة عن مغادرة عائلات الخبراء الروس من مصر وسوريا في ليلة (4-5/10/1973م)⁽⁴⁾، إلا أن هذه الاستعدادات كانت أقرب لكونها إجراءات احترازية من كونها مبنية على معرفة وبقين، بمعنى أن الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية" فشلت في إعطاء "إنذار مبكر استراتيجي"، على الرغم من أنه كان بحوزتها ما يكفي من المعلومات لإعطاء مثل هذا النوع من الإنذار⁽⁵⁾.

يتضح مما سبق، أن "إسرائيل" فقدت أهم عنصر من الممكن أن يوفره هذا الإنذار الاستراتيجي، والذي أنفقت في سبيل توفيره أموال طائلة على حد وصف جولدا مائير⁽⁶⁾، ألا وهو "عنصر الوقت"، وهو ما أشار إليه رئيس هيئة الأركان في 3 أكتوبر بقوله " إنه يقدر أن جهاز الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلي" سيحصل على معلومات أخرى عن نوايا العدو بالقيام بأي هجوم مباغت، لكن حتى لو تم الحصول على هذه المعلومات قبل 12 ساعة أو 24 ساعة، فإن

(1) مندل، ديان في أغرنت (انترنت يديعوت).

(2) انظر الوثيقة رقم (32)، (عبري) (ص289).

(3) في الحقيقة لم يكن إنذاراً بل معلومة تمثلت في خروج عائلات الخبراء الروس على متن طائرات روسية عائدين لبلدهم بشكل عاجل ومفاجئ من مصر وسوريا، وعلى الرغم من قيام رئيس هيئة الأركان "الإسرائيلي" باتخاذ قرار برفع درجة الإستعداد لـ أعلى درجة على الجبهات (درجة 2) إلا أن تقديرات رئيس جهاز أمان "أيلي زعيرا" ظل لآخر لحظة يؤكد أن التقديرات بشأن نشوب حرب منخفضة جداً (انظر وثيقة رقم (18)، (عبري) (ص270).

(4) مندل، ديان في أغرنت (انترنت يديعوت).

(5) بن يوسف، الازمة في مفهوم الأمن (ص12).

(6) انظر وثيقة رقم (7)، (عبري) (ص255).

المفاجأة ستكون قد وقعت فعلاً، ولن يلغي هذه المعرفة وقوعها، فطوال سنوات كانت الكونفستسية تقول أننا سننلقى معلومة الحرب (الإنذار) قبل 48 ساعة مسبقاً⁽¹⁾.

فإذا ما علمنا أن الوقت المطلوب لتجنيد الاحتياط، أو كما أسماه العقيد يسرائيل طال "جيش المليشيات"⁽²⁾، من 28-72 ساعة على الأقل فإن عملية نقل الاحتياط وحدها بعد استدعائهم وتعبئتهم -وفقاً لموشي ديان- يتطلب 24 ساعة كاملة؛ لأجل نقلهم للجبهة⁽³⁾.

وعلى حد وصف فركش فإن النظرية التقليدية في المفهوم الأمني نصت على أنه يتوجب أن يتم بناء المنظومة الاستخبارية بالشكل الذي يضمن إعطاء إنذار أطول من المدة المطلوبة لتجنيد الاحتياط، ومن نشر قوات الجيش على الجبهات المطلوبة؛ بمعنى أنه يجب ضمان أن يكون الزمن الذي يتم الحصول فيه على الإنذار كافياً للقيام بسلسلة من الأعمال الضرورية، والتي يتم إجراؤها وفقاً لطبائعها بشكل عمودي وليس بشكل متوازٍ قبل اتخاذ القرار المطلوب⁽⁴⁾.

وعليه فإن كل هذا الوقت الضروري للدولة؛ كي تتخذ إجراءاتها المصيرية، الذي من المفترض أن توفره نظرية "الإنذار المبكر" لم يتحقق، وبالتالي وجدت القيادة "الإسرائيلية" السياسية والعسكرية نفسها في حالة صدمة، وشللٍ كامل⁽⁵⁾.

كانت المفاجأة عند بدء الحرب مطلقة، فالجيش لم يكن مستعداً بالمطلق، وخطوط التحصينات في هضبة الجولان وخط بارليف كانت تحتوي على عدد متدنٍ من الجنود⁽⁶⁾، وكذلك الجبهات الداخلية ومستودعات الذخيرة الخاصة بالاحتياط كانت نصف فارغة⁽⁷⁾، الأمر الذي يتمثل في وصف موشي ديان لما حدث في ميدان المعركة في يوم 8 أكتوبر بأنه متخوف من أن ما يجري قد يؤدي إلى "خراب للبيت الثالث"-كناية عن دمار الدولة وسقوطها-⁽⁸⁾.

(1) انظر وثيقة رقم (20)، (عبري) (ص273).

(2) طال، النظرية الأمنية (عبري) (ص6).

(3) ديان، مذكرات (ص265).

(4) فركش، الإنذار (ص8).

(5) مائير، حياتي (ص323).

(6) حتى عندما قررت جولدا مائير في صبيحة 6 أكتوبر استدعاء الاحتياط بشكل موسع، فقد تم تجنيد فرقتين احتياط فقط. (انظر وثيقة رقم (7)، (عبري) (ص256).

(7) دروكان، أكتوبر يوم الصدمة (عبري) (على الانترنت).

(8) يديعوت احرنوت، ديان لجولدا (عبري) (على الانترنت).

أما جولدا مائير فقد كتبت في مذكراتها: "كان هنالك تفوق ساحق علينا من الناحية العددية- سواء في الأسلحة أو الدبابات أو الطائرات أو الرجال، وكنا نقاسي من انهيار نفسي سحيق، وأظن أنه يكفي أن أقول أنني لم استطع أن أبكي عندما انفردت بنفسي، كان المصريون قد عبروا القناة وكانت قواتنا في سيناء قد تحطمت⁽¹⁾."

وهنا يتضح أن ثقة جهاز الاستخبارات العسكرية بالحصول على الإنذار المبكر المطلوب كانت كبيرة، بدرجة تصل إلى حد اليقين، ونجحوا -رغم كل المؤشرات المخالفة- في إقناع القيادة السياسية بذلك حتى وقعت صدمة أكتوبر وانتباه القيادة السياسية إلى أن كل تلك الوعود كانت خادعة، و في المقابل فإن هذا لم يُعَفِ القيادة السياسية من المسؤولية كما فعلت لجنة اجرنت في توصياتها⁽²⁾، فقد كان على القيادة "الإسرائيلية" أن تعرف بالضرورة على ماذا استندت الاستخبارات العسكرية في تأكيدها أنها ستحصل على إنذار مبكر في الوقت المناسب، لكن هذا لم يحصل بفعل حقيقة انه لا يوجد في احد خارج منظومة الاستخبارات يمتلك المعرفة والتجربة التي تمكنه من مراجعة قدراتها حيال قضايا تتعلق بحالات الانذار الاستراتيجي⁽³⁾.

3- المبادأة بالضربة الاستباقية:

على الرغم من توافد المعلومات الاستخبارية، والتي أشارت إلى خروج الروس وعائلاتهم بالآلاف من مصر وسوريا⁽⁴⁾، والمعلومات التفصيلية التي نقلها العميل أشرف مروان عن نوايا المصريين الهجومية⁽⁵⁾، و أن المصريين والسوريين يتجهزون للهجوم على القوات "الإسرائيلية" على الجبهتين، وإعادة انتشار للقوات على الجبهتين بالشكل الذي تنقلها من الحالة الدفاعية إلى وضعية الهجوم⁽⁶⁾،

إلا إن القيادة السياسية والأمنية "الإسرائيلية" وعلى رأسها رئيسة الوزراء جولدا مائير ووزير الأمن موشي ديان ورئيس جهاز الاستخبارات إيلي زعيرا، ظلت في حالة من التشكك حيال نية المصريين بشن حرب على "إسرائيل"، وكان ذلك التشكك لأربعة أسباب، وهي:

(1) جولدا، حياتي ص(323-324).

(2) في تقريرها النهائي حملت لجنة اجرنت مسؤولية الفشل في الحرب للجيش وتحديداً للاستخبارات العسكرية، وأعفت القيادة السياسية من المسؤولية حيال ما حدث. (للمزيد انظر، لنير، أزمة الاستخبارات "الإسرائيلية" (عبري) ص (48).

(3) (Chorev, surprise attack.(p.5)

(4) انظر وثيقة رقم (21)، (عبري) ص(274).

(5) انظر وثيقة رقم (22) (عبري) ص(275).

(6) انظر وثيقة رقم (21)، (عبري) ص(274).

الأول: عملية التضليل والخداع المركبة والناجحة التي قام بها السوريون والمصريون تحديداً، و كانت تهدف إلى خداع "إسرائيل" عن النية الحقيقية للقوات المصرية والسورية بالهجوم المباغت على القوات "الإسرائيلية"، فقد عمل المصريون على إعداد خطة متكاملة تشمل الخداع التكتيكي والتعبوي والاستراتيجي والسياسي، أعتمدت على سلسلة من الاحداث تقع في تواريخ محددة على المستويين العسكري والسياسي؛ مما يُعطي انطباعاً بأن الحرب ليست متوقعة في الوقت الذي حُدد له⁽¹⁾.

الثاني: فشل الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية" في تقديرها للموقف الأمني⁽²⁾ فقد ظلت تقديرات رئيس جهاز الاستخبارات حتى اللحظة الأخيرة تقول أن السادات غير جاهز للحرب، وذلك لأسباب عدة، أهمها: أن مصر لم تحقق الحد الأدنى من التوازن المطلوب لمواجهة "إسرائيل"، وعليه فإن المصريين مقتنعون أنهم سيخسرون أية حرب يدخلونها مع "إسرائيل" طالما لم يحققوا التوازن معها⁽³⁾.

نتائج لجنة أجرت قررت أن مفاجأة حرب 1973م، حدثت بسبب أن شعبة الاستخبارات في الجيش "الإسرائيلي" كان لديها تصور خاطئ بالنسبة لافتراضين استراتيجيين:

1. لن تخرج مصر للحرب ضد "إسرائيل" إلا إذا ضمنت لنفسها قدرة جوية على مهاجمة العمق "الإسرائيلي"، خاصة القواعد الجوية "الإسرائيلية"؛ بهدف شل قدرة سلاح الجو "الإسرائيلي".

2. لن تبدأ سوريا بشن هجوم على "إسرائيل" إلا بالاشتراك مع مصر، في آن واحد⁽⁴⁾.

وعلى حد وصف جولدا مائير للتقديرات الخاطئة للاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية"، الذي عبّر عن حالة الصدمة التي عاشتها القيادة "الإسرائيلية"، كانوا يقولون لي: جولدا لا تقلقي لن تكون هنالك حرب، لقد دوخوني بالتضليل وخداع الذات الذي أصبح خدعة شاملة، وخطأ لا يغتفر⁽⁵⁾.

الثالث: يتعلق بفشل الاستخبارات العسكرية الأمريكية في معرفة النوايا الهجومية لمصر وسوريا⁽⁶⁾ (وكذلك تقديرات المخابرات الأجنبية التي كانت على صلة مع "إسرائيل"⁽⁷⁾) فقد كانت التقديرات

(1) الشاذلي، مذكرات (ص239).

(2) المغاري، الاستراتيجية العسكرية (ص189).

(3) انظر الوثيقة رقم (25)، (عبري) (ص281).

(4) لنير، أزمة الاستخبارات "الإسرائيلية" (عبري) (ص48).

(5) بن بورات، التقديرات الاستخبارية (عبري) (ص225).

(6) انظر الوثيقة رقم (21)، (عبري) (ص274).

(7) مائير، حياتي (ص318).

الأمريكية الأمنية - التي اعتمدت على تقارير استخباراتية "إسرائيلية" -، تقول: "إن هجوم الجيشين المصري والسوري على "إسرائيل" مستحيلاً"⁽¹⁾.

فقد ظلت التقديرات الأمنية الأمريكية تقول -وفقاً لما تشير إليه الوثائق وعلى مدار الأيام التي سبقت الحرب في 5-6 أكتوبر - أنه فيما يتعلق بالتحركات الميدانية للقوات المصرية والسورية فليس هنالك ما يشير إلى نوايا هجومية عدوانية ضد "إسرائيل"، حتى في صبيحة 6 أكتوبر ظلت التقديرات الأمنية الأمريكية، تنفي وجود أي مؤشرات عن نوايا المصريين والسوريين لمهاجمة "إسرائيل"⁽²⁾.

هذه التقديرات تم تبنيها أو على الأقل تأثرت بها القيادة السياسية والأمنية "الإسرائيلية"، وكانت لها ميزة تخديرية، ساهمت في تضليل وخداع القيادة "الإسرائيلية" وتخليها عن اتخاذ الإجراءات المطلوبةه حيال تحشدات القوات المصرية والسورية عند الحدود، ويلاحظ هذا في محاولات وزير الأمن ديان الاستشهاد بالتقدير الأمريكي⁽³⁾ في جلسة تقدير الموقف الطارئة التي دعت إليها رئيس الوزراء جولدا مائير صبيحة يوم الحرب 6 أكتوبر؛ بهدف دعم موقفه بأن الحرب مستبعدة⁽⁴⁾.

الرابع: فشل القيادة السياسية في قراءة الموقف الأمني، والانقياد وراء التقديرات الواردة من الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية" والأمريكية، على الرغم من أن المعلومات المجردة (الخام) التي كانت ترد للقيادة السياسية كانت كافية بأن تُعطي دلالات واضحة عن النوايا المصرية والسورية الهجومية⁽⁵⁾.

فقد اكتفت القيادة السياسية بقراءة وتحليل هذه "المعلومات الخام" من الجهات الأمنية، واعتمدت قراءة هذه الجهات بديلاً عن إعطاء تقييمها وتحليلها الخاص لتلك المعلومات⁽⁶⁾.

وعلى حد وصف أحد الباحثين للنخبة القيادية في هذه المرحلة بأنهم بشكل عام لم يكونوا يعرفون ما هي المعلومات (حقائق أو شبه حقائق) وما هي الافتراضات، والاحتمالات، والتكهنات،

(1) كيسنجر، مذكرات (ج2/460).

(2) انظر الوثيقة رقم (21)، (عبري) (ص274).

(3) انظر الوثيقة رقم (6)، (عبري) (ص253).

(4) انظر الوثيقة رقم (21)، (عبري) (ص274).

(5) انظر وثيقة رقم (23)، (ص276).

(6) انظر الوثيقة رقم (24)، (عبري) (ص280).

والتمنيات، وكل هذا الهراء الموجود في التقدير الاستخباري⁽¹⁾، وعلى حد قول جولدا مائير " أما اليوم فإنني أعلم ما الذي كان ينبغي على أن أفعله، كان يجب على أن أتغلب على ترددي، كان عليّ في صباح يوم الجمعة أن أستمع الى نداء قلبي وأستدعى الاحتياط وأمر بالتعبئة، إن هذه الحقيقة لا يمكن أن تتمحي⁽²⁾."

هذا الفشل في تقدير الموقف الأمني، وقراءة نوايا العدو، والذي نتج عن فشل العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" في توفير الإنذار الاستراتيجي المطلوب، قاد الى رفض القيادة الأمنية "الإسرائيلية" تبني مبدأ " الضربة الاستباقية"⁽³⁾.

فقد رفضت رئيس الوزراء جولدا مائير في الاجتماع الذي عُقد للمجلس الوزاري المصغر صبيحة يوم 6 أكتوبر، توجيه " ضربة استباقية" للجيش المصري أو السوري حتى بعد وصول معلومات تشير الى نية المصريين القيام بشن هجوم مساء ذلك اليوم، وكان تعليلها بأن " هذه الحرب لا تشبه حرب حزيران 1967م، وإننا لو بدأنا هذه الحرب بضربة استباقية فلن يسامحنا "الأمريكان، وبالتالي لن يقدموا لنا أية مساعدة، خصوصاً تلك التي حصلنا عليها أثناء الحرب بواسطة (الجسر الجوي - AIR LIFT)، ومن جهة ثانية والأهم أننا لم نقم بالضربة الاستباقية؛ لأنه لم يكن هنالك تصور أو معرفة بأن المصريين على وشك الهجوم"⁽⁴⁾.

الوحيد في جلسة المجلس الوزاري المصغر المنعقدة في 6 أكتوبر الذي رأي ضرورة القيام بضربة إجهاضية ضد القوات المصرية هو رئيس هيئة الأركان "الإسرائيلي"، لكن جولدا مائير رفضت رأيه بقولها " إنني أعرف كل مبررات الضربة الوقائية لكنني ضدها، فكلنا لا يعلم الآن ما الذي يخبئه لنا المستقبل، لكن هنالك احتمال أن نحتاج إلى المساعدة، فإذا ما بدأنا الضربة الأولى فلن نحصل على شيء من أحد"⁽⁵⁾.

وبالفعل قامت جولدا مائير بإبلاغ السفير الأمريكي في "إسرائيل"⁽⁶⁾ لينث كيتنج في صبيحة 6 أكتوبر أن الهجوم المصري سوف يبدأ في ساعة متأخرة من بعد الظهر⁽⁷⁾ وأن "إسرائيل" لن تبدأ الضربة الأولى⁽⁸⁾.

(1) لفيتا وكوبر، الاستخبارات والأمن القومي (عبري) (ص226).

(2) مائير، حياتي (ص318-319).

(3) انظر الوثيقة رقم (26)، (عبري) (ص282).

(4) انظر الوثيقة رقم (26)، (عبري) (ص282).

(5) مائير، حياتي (ص322).

(6) انظر الوثيقة رقم (27)، (عبري) (ص283).

(7) انظر الوثيقة رقم (28) (عبري) (ص284).

(8) مائير، حياتي (ص322).

وكانت الرسالة التي أرسلت لوزير الخارجية الأمريكية تقول: "إن إسرائيل" في حين تعرضت للهجوم، فإن هذا سيتسبب لها بخسائر وأضرار كبيرة تأمل في تجنبها، وعلى الرغم من ذلك فهي لن تبدأ في ضربة استباقية، و في حال تعرضت للهجوم فستجح في الدفاع عن نفسها"⁽¹⁾.

وهنا يتضح أنه بهذا التعهد من جانب رئيس الوزراء "الإسرائيلي" فقدت "إسرائيل" أحد أهم أركان عقيدتها الأمنية، ألا وهي "الضربة الاستباقية"، التي بفعلها كانت ستحقق نجاح باقي مبادئ عقيدتها الأمنية، خاصة مبدأ المباغته أو المبادرة، ونقل المعركة لأرض العدو، والردع، والحسم، لكن عدم قيامها بتوجيه ضربة استباقية أو إجهاضيه، أضاعت كل تلك المبادئ، وانتقلت المبادرة إلى يد عدوها.

4- الفرملة (سلاح الجو - الاحتياط)

إن الاستراتيجية العسكرية الدفاعية⁽²⁾ التي تبنتها المؤسسة الأمنية "الإسرائيلية" للدفاع عن خطوط تماسها الأمامية في سيناء والجولان كانت تعتمد في أساسها على مبدأ "الفرملة"⁽³⁾، الذي يتلخص في: أن بوسع "إسرائيل" - بفعل ما تحقق لها عمق إستراتيجي جغرافي في أعقاب حرب 1967م "من احتلال سيناء والجولان والقدس والضفة الغربية وقطاع غزة" - أن تمتص الضربة الأولى⁽⁴⁾ "absorbing of first strike"، وأن بمقدور القوة النظامية وسلاح الجو في حال مفاجأة قواتها بالحرب أن تتجح في فرملة القوات المهاجمة⁽⁵⁾، حتى يتسنى تعبئة الاحتياط ثم الانتقال إلى مرحلة الهجوم المضاد⁽⁶⁾.

(1) انظر الوثيقة رقم (5) (ص250).

(2) الاستراتيجية التي تبنتها المؤسسة الأمنية "الإسرائيلية" هي الدفاع المتحرك"، الذي يركز على استخدام الجزء الأكبر من القوات كاحتياطي متحرك، في حين أن جزءاً صغيراً من القوات يستخدم في هياكل دفاعية ثابتة، وهذا الأسلوب يتناسب بالدرجة الأولى مع قوات مدرعة تعمل في مناطق مناورة كبيرة، زعيرا، مذكرات (ص84).

(3) زعيرا، مذكرات (ص55).

(4) Inber, Israel's National Security (P. 6).

(5) فشلت نظرية الفرملة فشلاً ذريعاً فلم تتجح القوات النظامية "الإسرائيلية" في صد القوات العربية المهاجمة وحسب بل تم تحطيم كل القوات الجيش "الإسرائيلي" في 6-7 أكتوبر على الجبهة المصرية وفي جنوب هضبة الجولان بشكل كامل، ولم تقدر القوات "الإسرائيلية" النظامية على وقف التسونامي المصري على حد تعبير الكاتب. (للمزيد انظر: جوردون، 30 ساعة في أكتوبر (عبري) (ص14).

(6) زعيرا، مذكرات (ص55).

وقد وصف رئيس هيئة أركان الجيش "الإسرائيلي" دافيد إيعزر⁽¹⁾، ذلك بقوله : "من ناحية المفهوم كنا نعتقد أن القوة النظامية والسلاح الجوي هي قوة الفرملة في حالة المفاجأة، كنا مستعدين لأي حالة، ولذلك توجد لدينا قوة نظامية وسلاح جوي مهمتها الفرملة، يتوجب عليها أن تقاثل العدو في القيادة الجنوبية على ضفاف قناة السويس، وفي القيادة الشمالية على ضفاف الحفر البرميلية المضادة للدبابات، وليس أعمق من ذلك"⁽²⁾.

وكان تقدير إيعزر في جلسة الحكومة في 22 يوليو 1973م، التي استعرض فيها خطة عمل الجيش "الإسرائيلي" للسنوات الخمس القادمة، أن قوة الجيش في أساسها هي قوة سلاح الاحتياط، الأمر الذي يتطلب توفر عنصر نظامي مثل سلاح الجو بمقدوره أن يتيح تعبئة جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وتركيز قوة الاحتياط في حالة الحرب، وسد الفجوة التي تتراوح ما بين 24 ساعة و72 ساعة المطلوبة لتجنيد الاحتياط، وسوف يسدها سلاح الطيران⁽³⁾.

الفجوة الزمنية لتجنيد الاحتياط - أي ما بين تجنيد الاحتياط ونقلهم مع معداتهم الى الجبهة - كان يتطلب على الجبهة السورية بالحد الأدنى من 24-48 ساعة وعلى الجبهة المصرية بالحد الأدنى ثلاثة أضعاف ذلك الوقت⁽⁴⁾.

يتضح أن الفشل الذي أصاب نظرية "الفرملة" التي كانت تعول عليها القيادة الأمنية والسياسية "الإسرائيلية"، كان يتمثل في أن الجميع يعتقد أن القوات النظامية ستكون قادرة بمعاونة القوات الجوية على فرملة وإعاقة العدو، حتى تتمكن الدولة من تجنيد قوة الاحتياط، ثم القيام بهجوم مضاد حاسم على الجهتين، كانت تلك القناعة راسخة في عقول النخبة السياسية والأمنية، كما يتضح في شهادة جولدا مائير في لجنة أغرنت⁽⁵⁾، الذي تلخص في قولها: "في صبيحة 5 أكتوبر

(1) دافيد إيعزر: ولد عام 1925 في سرايفو في يوغسلافيا، هاجر إلى فلسطين عام 1940م، تولى قيادة كتيبة مشاة في حرب 1956م، وفي حرب 1967م كان قائداً للواء الشمال، ثم عين رئيساً لقسم العمليات الحربية الإسرائيلي بدعم من رئيس الوزراء ونائبها يغال لون ومعارضه وزير الأمن موشي ديان، ثم عين رئيساً لهيئة الأركان العامة للجيش "الإسرائيلي"، وعلى اثر الهزيمة التي تعرض لها الجيش "الإسرائيلي" في حرب أكتوبر 1973م أوصت لجنة أغرنت التي شكلت لتقصي حقائق الحرب بإنهاء خدمة إيعزر في الجيش "الإسرائيلي" فانسحب من الجيش في نيسان 1974م، تولى بعدها إدارة شركة الملاحة والسفن (تسيم)، حتى وفاته في 1976م. (منصور، معجم الأعلام (ص56-57).

(2) زعيرا، مذكرات (ص55).

(3) زعيرا، مذكرات (ص42).

(4) انظر الوثيقة رقم (2) (عبري) (ص242).

(5) لجنة أغرانات: هي لجنة طلبت الحكومة "الإسرائيلية" من محكمة العدل العليا تشكيلها، ترأس اللجنة رئيس المحكمة العليا القاضي شمعون اغرانات، وضمت في عضويتها قاضي المحكمة العليا موشي لندوي، ورئيسي الأركان المتقاعدين يغال يدين وحاييم لسكوف ومراقب الدولة اسحاق نيفنتسال

تم رفع درجة التأهب القصوى للجيش النظامي، وإلغاء العطلات في سلاح الجو والمدركات، وقررنا ألا نقوم بتجنيد الاحتياط، فكل ما هو مطلوب سيتم تنفيذه بواسطة الجيش النظامي، وكل ذلك انطلاقاً من كونسفتسية " الفرملة"، بمعنى أن الجيش النظامي المتأهب قادر على فعل ذلك⁽¹⁾.

وعلى حد وصف ديان: "ما الذي حدث لثلاثة عناصر خطتنا الأساسية، (المدركات، والقوات الجوية، والتحصينات) التي كانت كفيلة بإعاقة العدو واصابته بخسائر فادحة"⁽²⁾.

أما لزعيماً فكان يرى أن الفشل تمثل في الحقيقة الذي لم ينتبه له، هو أن سلاح الجو "الإسرائيلي" لن يكون قادراً على تقديم المساعدة الفورية والمكثفة (للمدافعين) عن القناة في حال حدوث هجوم مصري؛ وذلك لأنه سيكون مشغولاً في محاولة القضاء على حائط الصواريخ الأرض/ جو المصرية وسلاح الجو المصري، وطالما لم ينجح في هذه المهمة فلن يكون بمقدوره تقديم أي عون للقوات البرية⁽³⁾.

تقديرات قائد سلاح الجو "الإسرائيلي" كانت منذ البداية أن سلاح الجو بحاجة إلى 48 ساعة على الأقل؛ كي ينجح في القضاء على هيكلية صواريخ الأرض جو والطيران المصري، وبعدها سيكون بمقدوره مساعدة القوات البرية⁽⁴⁾.

من ذلك يتضح أنه في ظل اختلال في موازين القوى البشرية" ما بين مصر وسوريا من جهة، وما بين الكيان الصهيوني، كان من الصعب على القوات النظامية "الإسرائيلية" -1000 جندي وبضع عشرات من الدبابات- أن تصمد وحدها في الدفاع عن خط دفاعي ممتد على طول القناة 160 كيلو متر في مواجهة قوة مصرية قوامها سبع فرق حوالي 100 ألف جندي، و 1300 دبابة.

وإذا أضفنا حقيقة انشغال سلاح الطيران "الإسرائيلي" لأكثر من 48 ساعة في محاولة القضاء على خطر المنظومة الجوية المصرية⁽⁵⁾، فإن الفشل الذي أصاب نظرية الفرملة -وما بنيت عليه من فرضيات وتصورات- (وعدم ثباتها في مواجهة سرعة اندفاع القوات المصرية والسورية إلى عمق المناطق الدفاعية "الإسرائيلية" مع وقوع خسائر طفيفة للقوات المصرية وتحديداً في المعدات والأفراد)⁽⁶⁾، كان محتملاً منذ البداية، فقد انهار سلاح الجو من اللحظات الأولى للحرب،

(1) انظر الوثيقة رقم (31)، (عبري) (288).

(2) ديان، مذكرات (ص275).

(3) بركاي، رفرقة جناحي الخطأ (عبري) (ص43).

(4) زعيرا، مذكرات (ص42).

(5) زعيرا، مذكرات (ص43).

(6) ديان، مذكرات (ص275).

مع أنه كان يشكل عنصر النيران الأساسي في مرحلة الفرملة والصد، وبذلك سقط أحد الأعمدة الرئيسية في نظرية الأمن،⁽¹⁾ وبذلك تحطمت الآمال المطلقة بتصور قدرة سلاح الجو على مشاركة القوات البرية في فرملة العدو حتى يُستدعى الاحتياط⁽²⁾، وأصبح الأمل الوحيد أمام "إسرائيل" في النجاة يتمثل في كسب الوقت المطلوب لتجنيد الاحتياط ودفعه لخطوط المواجهة، ويمكن تصوّر العجز الذي شعرت به القيادة "الإسرائيلية" حيال فقدانها القدرة على استدعاء قوات الاحتياط في الوقت المناسب، الأمر الذي يتضح في قول رئيس هيئة الأركان وهو يعمل جاهداً على تثبيت جنوده في سيناء في وجه الهجمات المصرية في 8 أكتوبر " لا تنسوا أن هاتين الفرقتين هم كل ما يفصل بين المصريين وتل أبيب"⁽³⁾.

الأمر الذي يتضح بشكل أكبر في قول جولدا مائير في جلسة مجلس الوزراء المصغر في 7 أكتوبر 1973م: "كل مشكلتنا الآن هي كيف نكسب مزيداً من الوقت؛ على صديقنا كيسنجر أن يعلم ما هو المطلوب لنا، علينا أن نطلعه على كل مخاوفنا، وأن نلخص كل ذلك بالقول: نريد مزيداً من الوقت"⁽⁴⁾ " (5).

5- نقل المعركة لأرض العدو:

الفشل والعجز الذي أصاب العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" في حرب أكتوبر 1973م كان فشلاً مركباً، فبداية تمثل في فشل الردع ومروراً بفشل "الإنذار المبكر" -وهو الأهم من بين كل مبادئ العقيدة الأمنية؛ الأمر الذي ترتب عليه فقدان المبادرة ومباغطة (العدو) وتمثل في رفض فكرة "الضربة الاستباقية" - وانتهاءً بفشل مبدأ الفرملة اعتماداً على سلاح الجو والجيش النظامي، وبالتالي فإن مبدأ نقل المعركة إلى أرض العدو لم يتحقق في الأيام الأولى، باعتبار أن الأرض المحتلة التي كانت تسيطر عليها "إسرائيل" قبيل الحرب كانت ضمن نطاقها الدفاعي، واعتبرتها عمقاً استراتيجياً للدولة، وإن كان هنالك من يرى أن هذه الفكرة تحققت بالكامل، وأعادت التوازن المطلوب لأرض المعركة من خلال النجاح في شن هجوم مضاد قاده أرئيل شارون في 17 أكتوبر⁽⁶⁾، استطاع من خلاله أن يعبر قناة السويس، وأن يصل إلى مدينة

(1) زعيرا، مذكرات (ص38-39).

(2) طال، النظرية الأمنية (عبري) (ص6).

(3) فالج، حرب يوم الغفران (الانترنت).

(4) الحديث يدور عن الطلب من كيسنجر ليعمل من خلال مجلس الأمن لفرض الفيتو الأمريكي وفرض قرار وقف إطلاق النار على الجبهات ليمنح "إسرائيل" الوقت المطلوب لتجنيد احتياطها، ثم استئناف القتال. انظر الوثيقة رقم (17)، (عبري) (ص268).

(5) انظر الوثيقة رقم (25)، (عبري) (ص281).

(6) فلج، حرب يوم الغفران (الانترنت).

الإسماعيلية ، والسويس، وأن يطوق الجيش الثالث المصري⁽¹⁾، الأمر الذي قاد وفقاً للتقديرات "الإسرائيلية" إلى إحداث انقلاب الموازين لصالح "إسرائيل"⁽²⁾، وبذات القدر في 13 أكتوبر استطاعت القوات "الإسرائيلية" على الجبهة الشمالية أن تشن هجوماً مضاداً ناجحاً، واستطاعت من خلاله الوصول الى مسافة 40 كيلو متر من العاصمة السورية دمشق، واستطاعت أن تنصدي لكل الهجمات المضادة السورية، وأن تبقى على مشارف دمشق حتى نهاية الحرب⁽³⁾.

6- الحسم

أما بخصوص الحسم الذي يعني -وفقاً للمفهوم "الإسرائيلي"-، النجاح في تدمير العدو، وافتقاده الرغبة في مواصلة القتال واحتلال أجزاء من أرضه⁽⁴⁾، فقد فشل الجيش "الإسرائيلي" في تحقيق هذا المبدأ على الجبهة الشمالية "سورية"، وعلى الجبهة الجنوبية "المصرية"، فعلى الرغم من نجاح الجيش "الإسرائيلي" في تدمير جزء كبير من القوات المدرعة السورية ووصله إلى مسافة 35 كم من دمشق "منطقة سوسع"، فقد اضطر لوقف تقدمه مخافة استنزاف المزيد من قواه، الأمر الذي كان أكبر من قدرات قوات الجيش على الاحتمال⁽⁵⁾. وأما على الجبهة المصرية فقد انهارت القوات "الإسرائيلية" في 8 أكتوبر بعد فشلها في حسم الفرقة الثانية المصرية، وكتب موشي ديان معلفاً على هذا الحدث "إن الهجوم المضاد لم يفشل، كما خطط له، وذلك لأنه لم يحدث أساساً"، وفي جلسة الحكومة في 9 أكتوبر أبلغ ديان الحاضرين أن القوات "الإسرائيلية" لا تملك القوة المادية ولا العسكرية لدفع المصريين إلى ما وراء القناة⁽⁶⁾.

وبالإمكان القول: إن السلاحين اللذين اعتمدت عليهما "إسرائيل" لتحقيق مبدأ الحسم؛ وهما "الدبابة والطائرة"، وتحديد دور التشكيلات المدرعة المتحركة التي وظيفتها الحسم العملياتي الاستراتيجي، قد مُنيت بفشل ذريع بفعل قدرات المنظومات المضادة الجوية ومضادات الدروع، التي كان يمتلكها العرب فحطمت القوتين (الدبابة والطائرة) في الأيام الأولى للحرب.

(1) الاتحاد السوفيتي هدد بارسال قواته لفك الحصار عن الجيش المصري الثالث، وكنتيجة لذلك أعطت الولايات المتحدة "إسرائيل" انذاراً موقوتاً بأنها في حال لم توافق على إدخال المؤن للجيش الثالث فإنها سترفع عنها حصانتها. (للمزيد انظر: هليفي، مكان هيئة الاستخبارات (عبري) (ص39).

(2) مرنده، شارون في أغرنت (الانترنت)

(3) فلج، حرب يوم الغفران (الانترنت).

(4) التوصيات التي أعطاها ديان لقادة الجيش في 5 أكتوبر (أي قبل اندلاع الحرب بيوم) تقول: إن أهداف القوات يجب أن تتركز في تدمير قوات العدو، وليس في احتلال أرضه، لان "إسرائيل" ستضطر للانسحاب منها لاحقاً. للمزيد انظر: رز، الدولة لا تمتلك الوسائل، (عبري) (ص3).

(5) نوبيرغر وغرونريك، السياسة الخارجية (عبري) (ص338).

(6) مليشطين، حرب الايام الستة (عبري) (ص4).

المبحث الثاني: تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" من أكتوبر 1973م، حتى 1982م.

في أعقاب حرب أكتوبر 1973م، التي ظهرت فيها "إسرائيل" كمنهزمة والعرب كمنتصرين، ثار جدل في أوساط النخبة السياسية والأمنية "الإسرائيلية" حول منهجية الحرب الدفاعية "، التي تتبناها "إسرائيل" وقتها"، وكان الجدل يدور عدم امتلاك "إسرائيل" الموارد الكافية لتحقيق النصر المطلوب من خلال حرب دفاعية فقط؛ لذلك فهي بحاجة للمنهجية الهجومية القادرة على تحقيق نصر "حاسم وسريع" ليس مع مواردها المحدودة، بل كذلك سيساعدها في تجنب تدخل الدول العظمى في مجريات الحرب إذا طال وقتها، كما أن الاستمرار في تبني المنهجية الدفاعية سيدفع العرب بدلا من استثمار مواردهم في الدفاع استثمارها في الهجوم⁽¹⁾.

إضافة لذلك فقد ظهر مقدار العطب الذي أصاب العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" (نتائج حرب أكتوبر 1973م)؛ نتيجة لتبنيها منهجية الحرب من خلال الوقائية أو الدفاعية؛ خلق حالة من التعارض مع حقيقة أن الجيش "الإسرائيلي" تم بناؤه في الأساس كقوة ضاربة له عقيدة عسكرية هجومية، تهدف إلى إنهاء حروبها بالحسم الواضح⁽²⁾.

فقد وضعت الحرب ونتائجها أمام "إسرائيل" علامات استفهام كبيرة فيما يتعلق بقدرتها على تدمير العدو، واحتلال الأرض، وتحقيق باقي مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" أثناء الحرب بما يؤدي إلى تحقيق الحسم والانتصار⁽³⁾، لكن أكبر ما صدم القيادة "الإسرائيلية" هو أن "العمق الاستراتيجي" الذي حققته بعد انتصارها في حرب حزيران 1967م، لم يوفر لها الأمن الذي كانت ترجوه⁽⁴⁾.

إضافة إلى أن "إسرائيل" وجدت نفسها بعد الحرب في حالة من العزلة السياسية، وزيادة ارتباطها بالحليف الأمريكي بشكل غير مسبوق من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية⁽⁵⁾.

فقد عملت السياسة الأمريكية على تعميق الارتباط؛ لتصبح تبعية" من خلال زيادة الاحتياج "الإسرائيلي" للدعم الأمريكي في شتى المجالات "وتحديداً العسكري، فقد عملت الإدارة الأمريكية على خلق ميزان قوى في المنطقة يسمح لإسرائيل بصد أي هجوم عربي بنجاح مع الحد الأدنى من الخسائر لها، وفي المقابل يمنعها من تحقيق الحسم الواضح على أعدائها، ولضمان هذه

(1) Inber, Israel's National Security (Pp.6-7).

(2) نويبرغر وغرونيتك، السياسة الخارجية (عبري) (ص339).

(3) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

(4) Cladia de martino, Israel war perception(p238).

(5) Inber, Israel's National Security (p.3).

التبعية امتنعت الإدارة الأمريكية عن السماح لإسرائيل بامتلاك أي نوع من التكنولوجيا المتقدمة، والتي من شأنها أن تسمح لها بإنتاج متطلباتها من الأسلحة المتطورة⁽¹⁾.

وعلى الرغم من ذلك ظلت "إسرائيل" متمسكة باستراتيجيتها الدفاعية، وعملت على تعزيزها وقامت ببلورتها من جديد على النحو التالي: "القدرة على امتصاص الضربة العربية الأولى، ثم اتباعها بهجوم مضاد حاسم"⁽²⁾، وتم تعليل ذلك بأن المنهجية الدفاعية في حرب أكتوبر 1973م لم تكن بلا جدوى كما يعتقد البعض، ولكن كان ينقصها بعض العوامل لتكون أكثر فاعلية⁽³⁾.

هذا وقد أشار رفائيل إتيان⁽⁴⁾ إلى ذلك بقوله: "لقد نجحنا في سحق الجيش السوري في حرب 1973 ونحن ندير حرباً دفاعية، فعندما يكون الجيش مستعداً للتصدي لأي هجوم فمن السهل محق العدو، ونحن في مواضع دفاعية"⁽⁵⁾.

الصياغة الجديدة للاستراتيجية الدفاعية تم التأكيد من خلالها على أن "الاستراتيجية الدفاعية التي تتبناها "إسرائيل" سيتم استخدامها فقط في المرحلة الأولى من الحرب، وسيتم الانتقال للاستراتيجية الهجومية فوراً بعد بدء الهجوم العربي؛ بهدف تحقيق الحسم المطلوب"، وعلى حد قول يغئال ألون: "لا يمكن تحقيق "النصر الحاسم" من خلال الدفاع فقط، كل الذي يمكن تحقيقه هو النصر فقط - لكنه لن يكون حاسماً - ويجب أن نكون واضحين، إن الحسم يتحقق فقط من خلال المعايير الهجومية، وطبعاً هذا لا يلغي أن نستخدم التكتيكات الدفاعية في بعض الأحيان"⁽⁶⁾.

رافق هذا التحديث للاستراتيجية الدفاعية، إعادة صياغة بعض الأهداف التكتيكية العملية، وبعض مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" بما يتلائم مع الاستراتيجية الجديدة، خاصة ما يتعلق

(1) حن، افكار على قدرة "إسرائيل" (عبري) (ص35).

(2) Inber, Israel's National Security (p.4).

(3) Ibid. (p.6).

(4) رفائيل إتيان: اسمه الأصلي رفائيل كمينسكي، ولد في تل العدس في حيفا عام 1929م، انضم عام 1946م لقوات البلماخ، وفي عام 1954م انضم للخدمة العسكرية الدائمة، أصيب بجروح بالغة في حرب 1948م وحرب 1967م، وبفضل نجاح كتيبته في إيقاف تقدم فرق عسكرية مقاتلة للجيش السوري رُقي إلى دلرجة جنرال وتولى قيادة لواء الشمال في الجيش، ومن ثم تولى منصب رئيس هيئة الأركان ما بين 1978-1983م، انشأ حزبا سياسياً في 1983م بعد تسرحة من الجيش وفي عام 1990 تولى وزارة الزراعة وفي عام 1996م تولى منصب نائب رئيس الحكومة ووزارتي الزراعة والبيئة، وفي عام 1999م اعتزل الحياة السياسية بعد فشل حزبه في تحقيق نسبة الحسم المطلوبة في انتخابات الكنيست الخامسة عشر، عرف عنه بذاتة اللسان وعنصريته الشديدة يدلل على ذلك مقولته التي اثارته جداً واسعا: "العرب صراصير سامة"، توفي غرقاً في نوفمبر 2004م. (للمزيد انظر: منصور، معجم الأعلام (74).

(5) Inber, Israel's National Security (p.6).

(6) Ibid., (p.6).

بالمرحلة الثانية من الحرب؛ أي المرحلة الهجومية التي تهدف الى تحقيق الحسم ؛ فقد تم اعادة صياغة مفهوم الحسم (بخلاف المفهوم التقليدي) ليكون على النحو التالي:

- اختراق سريع لأرض العدو.
 - تدمير قسم كبير من مستودعات ذخائره الحربية.
 - احتلال أراضيه؛ لأهداف تفاوضية.
 - تحقيق هذه الاهداف الثلاثة بثمان معقول من الخسائر البشرية⁽¹⁾.
- مبدأ الحسم اكتسب اهمية كبيرة في الاستراتيجية الدفاعية الجديدة لما أشار له إسحاق رابين بضرورة التركيز مستقبلاً على مبدأ حسم العدو، وان أهمية ذلك نابعة - على حد قوله- من أن "العرب لم يعودوا يخافون من الهزيمة، لذلك علينا أن نغير عقيدتنا الأمنية لبناء جيش قادر على إخضاع العدو بشكل حاسم، بدلاً من ردعه"⁽²⁾.

وأما الاهداف العملياتية الجديدة، فتم صياغتها على النحو التالي:

- تدمير قوات العدو قبل أن تتحشد قواته الإضافية.
 - تحقيق مكاسب ميدانية " احتلال أراضٍ "؛ بهدف خلق وضعية تفاوضية أفضل.
 - كسر الإرادة والقدرة العربية على شن الحرب، وذلك من خلال تدمير قواته وبناء التحتية⁽³⁾.
- وبالتالي يمكن أن تلخيص هذه التطورات، بأنه في أعقاب حرب أكتوبر 1973م، تلخصت عقيدة "إسرائيل" الأمنية بتبني الاستراتيجية الدفاعية - الوقائية التي تسمح لها باستيعاب الضربة الأولى قبل الانتقال للهجوم المضاد الحاسم؛ الأمر الذي دفعها لإتخاذ قرار بزيادة حجم قوات الجيش؛ بهدف زيادة حرية الحركة السياسية والاستراتيجية في حدها الأقصى، في مواجهة أي ضغوط نابعة من موازين القوى في أي صورة من صور الحرب وكيفية انطلاقتها؛ بمعنى الإبقاء على كل الخيارات الاستراتيجية (بالدفاع أو الهجوم) مفتوحة⁽⁴⁾.
- كما تم إعطاء دور أكبر لفروع وتخصصات مهمة في الجيش كالمدفعية والمشاة والمهندسين في العمليات التكتيكية، وزيادة الاعتماد إلى حد كبير على القوة النارية لإنجاز الأهداف العسكرية الميدانية، والتأكيد على فاعلية القوة النارية⁽⁵⁾.
- المرحلة الثانية ما بعد حرب أكتوبر 1973، والتي طرأ فيها تطور إضافي على العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" هي المرحلة التي بدأت مع تولي "مناحيم بيغن" رئاسة الحكومة في 1977م⁽⁶⁾، فقد

(1) عنبر، كفاءة الردع (عبري) (ص10).

(2) Inber, Israel's National Security (p.8).

(3) Ibid.,(p.7).

(4) غور، مفاجأة اساسية (عبري)(ص1).

(5) ISRAEL NATIONAL SECURITY DOCTRINE,AN INTRODUCTORY (P.7)

(6) Inber, Israel's National Security (p.23).

تميزت هذه الفترة باستعادة "إسرائيل" لثقتها بنفسها، بالإضافة لامتلاكها تجهيزات ومعدات عسكرية أفضل مما كانت عليه قبل حرب أكتوبر 1973م، فقد بلغ معدل الزيادة في معداتها 50% من الدبابات، و 100% من المدفعية، وفي معدات الجنود 800%، وفي الطائرات المقاتلة 30%⁽¹⁾، وتحسنت قدرات الردع لديها (خاصة بعد تشكيل حكومة بزعامة بيغن، وعضوية شارون)⁽²⁾. من ناحية ثانية أدى فقدان "إسرائيل" لعمقها الاستراتيجي بعد الانسحاب من سيناء بموجب معاهدة (السلام) مع مصر في عام 1979م⁽³⁾، إلى استنتاج توصلت إليه القيادة "الإسرائيلية" ممثلة في بيغن وحكومته، هو: أن التطورات الكمية والنوعية في الجيوش العربية، أدت إلى حالة إقليمية (تتعلق بموازين القوى) مشابهة لتلك التي سبقت حرب حزيران 1967م، وفي المقابل فقد فقدت "إسرائيل" عمقها الجغرافي وأصبح المخزون العسكري "الإسرائيلي" تحت التهديد⁽⁴⁾؛ الأمر الذي قاد النخبة الأمنية والسياسية "الإسرائيلية" الجديدة (ممثلة في بيغن وشارون)، في نهاية عقد السبعينيات إلى قناعة بعدم جدوى الاستراتيجية الدفاعية المدمجة مع مبدأ الحسم، و ضرورة الأخذ بالحسبان الأمور التالية:

- عدم القدرة الاقتصادية "الإسرائيلية" على مواصلة سباق التسلح.
- الحاجة الماسة لتجديد مصداقية الردع، خاصة في أعقاب الانسحاب من سيناء، والشعور المتزايد بانتهاء حالة الوضع الراهن.
- الوقوف على أعتاب مرحلة مقبلة من الاتفاقيات السياسية، التي ستحدد مكانة "إسرائيل" السياسية والاستراتيجية⁽⁵⁾.

وهذا قاد إلى تخلي حكومة بيغن عن الاستراتيجية الدفاعية-الوقائية، على اعتبار ان تقديرات الوضع تقول بأن الوضع الراهن مشابه للوضع الذي كانت عليه قبل حرب حزيران 1967م، وأن "إسرائيل" قد وصلت إلى حد الإشباع من ناحية القدرات العسكرية "العتاد والتجهيزات"، في مقابل ضعفها في مجال الأعداد البشرية، وقد أشار شارون في أحد المقابلات التلفزيونية في عام 1981م إلى ذلك بالقول: "لقد توقفت "إسرائيل" عن المضي في سباق التسلح القائم في المنطقة، ونحن لن نقوم بأي جهد إضافي لمنافسة العرب في مجال إعداد الأسلحة، لقد طورنا جيشاً حديثاً، و استبدلنا أسلحتنا بأسلحة من الأجيال الحديثة، لكن من ناحية الكم، فلنا قادرين على أن نزيد على ما هو موجود"⁽⁶⁾.

(1) Civcik, The Israeli Security Policy (P. 58).

(2) Inber, Israeli Strategic Thinking After 1973 (p.23).

(3) Civcik, The Israeli Security Policy (P. 58).

(4) Inber, Israel's National Security (p.23).

(5) نوبيرغر وغرونيك، السياسة الخارجية (عبري) (ص340).

(6) لفيتة، العقيدة العسكرية (عبري) (ص18).

مما سبق يتضح أن "إسرائيل" لم تعد تثق في قدرتها على امتصاص الضربة الاولى بنجاح، ثم الانتقال لهجوم مضاد حاسم كما كانت تعتقد، وعليه فقد قامت "إسرائيل" بالتخلي عن الاستراتيجية الدفاعية- الوقائية وتبني الاستراتيجية الهجومية-التعرضية بشكل كامل

وعادت "إسرائيل" إلى تبني مبدأ "الضربة الاستباقية" من جديد، وكذلك ما يعرف بـ"ذريعة الحرب"⁽¹⁾، وسياسة "الوضع الراهن -status quo"، التي تعني منع حدوث أي تغيير في الوضع الجغرافي أو العسكري الراهن لدول الجوار، وعمدت إلى تحديد الوقائع والأحداث التي قد تفسر من جانبها على أنها تغيير في الوضع الراهن؛ الأمر الذي يستوجب رداً من جهتها، وهي على النحو التالي:

- أي انتهاك لبنود معاهدة (السلام) ما بين مصر وإسرائيل عام 1979م ، المتعلقة بكون سيناء منطقة منزوعة السلاح، وكذلك بنود معاهدة فصل القوات مع سوريا 1974م والمتعلقة بنزع السلاح من الجولان.

- إذا حدثت تحشدات ضخمة للقوات العراقية إلى جنوب سوريا أو الأردن، أو تحشدات ضخمة للقوات السورية في الأردن.

- نشر لبطاريات الدفاع الجوي من نوع (SAM) على طول نهر الأردن.

- عند تحرك القوات السورية جنوباً من الخط الذي يتمركزون عنده في لبنان.

- إذا امتلكت دولة عربية سلاحاً نووياً أو قدرة على إنتاج السلاح النووي⁽²⁾.

وعلى الرغم من تحديد هذه الحالات التي تستوجب رداً إسرائيلياً، فقد رفض شارون أن تتعهد "إسرائيل" بالقيام بفعل أو رد معين على أي من هذه الخروقات " للوضع الراهن"، بهدف الاحتفاظ بقدر أكبر من المرونة على حد قوله، وأجاب: "إن الرد لن يكون بالضرورة بتوجيه ضربة استباقية، فهناك العديد من خيارات الرد المتاحة أمام "إسرائيل"، واعتبر أنه من الضروري عدم توضيح مفهوم " ذريعة الحرب" بالنسبة لأعدائها، فهذا الغموض سيساهم في منحها المزيد من المرونة"⁽³⁾.

(1) فكرة "ذريعة الحرب" هنا تقوم على أساس " أن "إسرائيل" لن تتمكن بأي شكل من الأشكال من الامتناع عن تبني استراتيجية الحرب الوقائية وتوجيه ضربات استباقية في حال تعرضها لتهديد عربي. للمزيد انظر: الرمحي، السياسة العسكرية "الإسرائيلية" (ص 221-222).

(2) Inber, Israel's National Security (p.19).

(3) Ibid.,(p.18).

الخلاصة:

- المتغيرات الجغرافية التي حققتها "إسرائيل" بفعل الانتصار الكبير في حرب حزيران 1967م، المتمثلة بخلق عمق إستراتيجي للدولة، قاد إلى تغيرات في أنماط التفكير الأمني الإستراتيجي للنخبة الأمنية والسياسية، و كان أهم نتائجها الانتقال من المنهجية الهجومية-التعرضية إلى المنهجية الدفاعية-الوقائية.
- اعتمدت "إسرائيل" في عقيدتها الامنية الجديدة على مبدأ "الإنذار المبكر" بشكل أساسي، على اعتبار أنه سيتوفر بشكل مضمون، ومن ناحية أخرى سيعمل على توفير الوقت المطلوب لاتخاذ القرارات المطلوبة؛ لمنع أعدائها من النجاح في مباغتتها بالحرب.
- الركن الثاني الذي تمت بلورته في عقيدتها الأمنية الجديدة، هو اعتمادها على مبدأ الفرمة، الذي تلخص في قدرة سلاح الجو بمعاونة القوات النظامية على فرمة وصد قوات العدو المهاجمة- في حال مفاجأة "إسرائيل" بالهجوم من أعدائها- إلى حين تتمكن "إسرائيل" من تجنيد قوة الجيش الرئيسة ممثلة في الاحتياط.
- نوعية المعلومات التي توفرت للقيادة الأمنية كانت كفيلة بإيصال الاجهزة الأمنية "الإسرائيلية" إلى التقدير الصحيح للموقف، لكن الاقتناع الزائد بنظرية "الكونفستية" التي ابتكرها جهاز الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية"، جعله يرفض كل تحليل لا يتسق معها.
- عنصر الوقت (الفجوة الزمنية)، كان أحد أهم العناصر التي تمت إضافتها للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، وبناءً عليه تم تشكيل كل الهيكلية الاستراتيجية الدفاعية "الإسرائيلية"، واعتبار عامل الوقت عاملاً حاسماً سواء في عملية تحقيق الإنذار المطلوب أو في تجنيد الاحتياط.
- في حرب عام 1973م ، فشلت الاستخبارات "الإسرائيلية" في توفير الإنذار في الوقت المطلوب، وفشلت القيادة السياسية في تقدير الموقف، وفشلت القيادة العسكرية في حساب قدرة سلاح الجو والقوات النظامية على الفرمة وتغطية الفجوة الزمنية المطلوبة لتعبئة الاحتياط-ونجاح القيادة المصرية والسورية في خداع القيادة "الإسرائيلية"- وتخلي القيادة السياسية عن توجيه ضربة استباقية للجيش المصري، أدى إلى حتمية الهزيمة التي منى بها الجيش "الإسرائيلي".

الخاتمة:

بعد أن أنهى الباحث - بعون الله وفضله - إعداد رسالته الموسومة بعنوان " تطور العقيدة الأمنية الإسرائيلية" ما بين عامي 1948-1982م خلّص إلى عدد من النتائج، والتوصيات، كان من أهم النتائج ما يلي:

أولاً: النتائج:

- أثرت العديد من العوامل الدينية والتاريخية والفكرية في بلورة وتشكيل العقيدة الأمنية الإسرائيلية، لكن العوامل الأكثر تأثيراً تمثلت في ضعف الموارد الاقتصادية، وقلة الموارد البشرية، والتبعية السياسية، وانعدام العمق الإستراتيجي الذي يعتبر الأهم من بينها.
- يعتبر بن غوريون المؤسس الفعلي للعقيدة الأمنية الإسرائيلية، التي صاغها وفقاً لرؤيته الأمنية الخاصة، وتمحورت حول تصوراتته للتهديد والمخاطر الافتراضية التي ستواجهها إسرائيل، إضافة إلى تصوراتته للردود المناسبة عليها.
- الأسس الرئيسة التي قامت عليها العقيدة الأمنية الإسرائيلية في عام 1953م تمثلت في الثالوث الأمني الذي صاغه بن غوريون ورئيس أركانها الجنرال مكلف - الانذار، والردع والحسم - لم تتغير طوال الفترة مابين عامي 1948م-1982م، على الرغم من المناخ السياسي والأمني المتقلب الذي مرّت به إسرائيل.
- الأطر الفكرية التي تولدت عنها العقيدة الأمنية الإسرائيلية، تتمثل في ثلاث فرضيات أساسية، هي: فرضية التهديد الوجودي، وفرضية اللا تكافؤ، وفرضية حتمية الصراع، التي تعتبر من أهم العوامل المؤثرة في تشكيل العقيدة الأمنية الإسرائيلية وتطويرها.
- أحد أهم التطورات التي طرأت على العقيدة الأمنية تمثلت في تبني مبدأ "المبادرة" في عام 1953م؛ الأمر الذي تولد عنه تحول في عقيدة إسرائيل الأمنية من كونها عقيدة دفاعية -هجومية إلى عقيدة هجومية-دفاعية، وقاد إلى تبني مبدئين من أهم مبادئ العقيدة الأمنية الإسرائيلية، هما مبدأ الحرب الوقائية، ومبدأ الضربة الاستباقية.
- نجحت العقيدة الأمنية في منح الجيش الإسرائيلي أعظم انتصاراته في حرب حزيران 1967م، وذلك من خلال قراره "بالمبادأة" في توجيه ضربة استباقية للجيش العربي، هذه المبادأة هي التي وفّرت المناخ المطلوب قادت إلى النجاح في لتحقيق أهم مبادئ العقيدة الأمنية الإسرائيلية التالية: الردع، ونقل المعركة إلى أرض العدو، والحسم، وعندما فقدت المبادأة مختارة تكبدت أقصى هزائنها في حرب أكتوبر 1973م، ولم تفلح في إخراج مبادئ عقيدتها الأمنية الى حيز التنفيذ.

• الملك الحسن الثاني قام (وفقاً للرواية "الإسرائيلية" بتسليم رئيس الموساد "الإسرائيلي" مئير عميت كل التسجيلات للاجتماعات السرية التي جرت في المغرب في أعقاب اجتماعات القمة العربية في عام 1965، والتي ضمت زعماء الدول العربية ووزراء دفاعها ورؤساء الاستخبارات بهدف نقاش الاستعدادات لشن الحرب على "إسرائيل" وإنشاء قيادة لتحقيق ذلك الهدف؛ وقد أعطت التسجيلات "إسرائيل" كل المعلومات المطلوبة عن حقيقة القدرات العسكرية العربية، وعززت القناعة لدى القيادة الأمنية والسياسية بأن مبادرة "إسرائيل" بحرب وقائية ستكون مضمونة النتائج، بتحقيق نصر حاسم، وبذلك مهدت الطريق لهزيمة حزيران عام 1967.

• العمق الاستراتيجي الجديد الذي تحقق للدولة بفعل الإنتصار في حرب حزيران 1967م قاد إلى تغيرات في الأنماط الفكرية الأمنية، التي بموجبها تم التخلي عن المنهجية التعرضية-الهجومية، وقاد إلى تبني المنهجية الوقائية-الدفاعية، و تبني مبدأ الحدود الآمنة الذي بموجبه تم التخلي عن مبدأ الضربة الاستباقية، ومبدأ نقل المعركة لأرض العدو.

• أحد أهم وأخطر المتغيرات المصاحبة لنتائج حرب حزيران 1967م- خاصة مع تحقق عمق استراتيجي لدولة الاحتلال- الامر الذي أسس لهزيمة اكتوبر 1973م، ارتبط بتغيرات في تصور التهديد لدى القيادة "الإسرائيلية"، فلم يعد العرب يشكلون تهديداً وجودياً لإسرائيل، وبالتالي بدأ يتشكل استعداد نفسي لديها لاستيعاب الضربة الأولى من قبل العدو، وعدم الحاجة للمبادأة.

• أظهرت حرب الاستنزاف مدى ضعف الجبهة الداخلية "الإسرائيلية" والتي أصيبت بما أطلقت عليه الصحف "الإسرائيلية" (الإرهاق المعنوي والانحطاط في الروح المعنوية بسبب الحرب).

• فشلت العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" في اختبار حرب الاستنزاف 1969م-1970م، فلم تستطع أن تمنح الجيش "الإسرائيلي" الردود المناسبة والمطلوبة لحسم المعركة لصالحه، لكنه أصبح يواجه مصيراً يتأرجح ما بين إهلاك قواته الجوية، أو الخروج الى حرب شاملة، لأنه وصل الى نقطة لم يستطع معها احتمال الاستنزاف المتواصل لقواته أو موارده.

• الفشل "الإسرائيلي" في حرب الاستنزاف تمثل بالساس في خسائره البشرية والمادية والمعنوية الكبيرة في المعركة، وكون المعركة فرض علي "إسرائيل" ولم تبادر هي اليها، ولأنها لم تكن قادرة على تبني أى خيار عدا القبول بوقف إطلاق النار.

• اعتمدت "إسرائيل" في عقيدتها الأمنية الوقائية التي تبنتها بعد حرب حزيران 1967م على مبدأ "الإنذار المبكر" بشكل أساسي، على اعتبار أنه سيتوفر بشكل مضمون، وفي حال فشل "الإنذار" في مهمته اعتمدت العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" على مبدأ "الفرملة"، الذي

بموجبه سيقوم سلاح الجو بمعاونة القوات النظامية بفرملة وصد قوات العدو المهاجمة؛ حتى تتمكن الدولة من تجنيد قوة الجيش الرئيسية ممثلةً في الاحتياط.

- الاقتناع الزائد بنظرية "الكونسفسيية" التي ابتكرها جهاز الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية"، كان أحد أهم أسباب الفشل الذي مُنيت به القوات "الإسرائيلية" في حرب أكتوبر 1973م، على الرغم من أن نوعية المعلومات ومستواها - من خلال الملك حسين وأشرف مروان - التي توفرت للقيادة الأمنية كانت كفيلاً بإيصالها إلى التقدير الصحيح للموقف.

- الفشل الثاني الذي منيت به العقيدة الأمنية وتسبب في هزيمة القوات "الإسرائيلية" في أكتوبر 1973م، تمثل في فشل مبدأ الفرملة، فلم يتم الانتبا إلى أن سلاح الجو الذي كان يُعتمد عليه وفقاً لهذا المبدأ لن يكون بمقدوره ان يشارك مباشرة في مساعدة القوات النظامية في صد وفرملة القوات المعادية من اللحظة الاولى لبدء الهجوم، بل كان في حقيقة الأمر يتطلب 48 ساعة للقضاء على المضادات الجوية المعادية قبل المشاركة في الهجوم، وقد أصابت هذه الفجوة الزمنية القيادة "الإسرائيلية" بالصدمة والعجز الغير محتسب.

- عنصر الوقت (الفجوة الزمنية) - ما بين بدء هجوم القوات المعادية وما بين تجنيد الاحتياط -، كان أحد أهم العناصر التي تمت إضافتها للعقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، وبناءً عليه تم تشكيل كل الهيكلية الاستراتيجية الدفاعية "الإسرائيلية"، واعتبار عامل الوقت عاملاً حاسماً سواء في تحقيق الإنذار المطلوب، او في تجنيد الاحتياط.

- الهزيمة التي أصابت دولة "إسرائيل" تسببت بها مجموعة من الأخطاء المتراكبة، التي بدأت بفشل الاستخبارات "الإسرائيلية" في توفير "الإنذار المبكر" في الوقت المناسب، وفشل القيادة السياسية في تقدير الموقف، وفشل القيادة العسكرية في حساب قدرة سلاح الجو والقوات النظامية على الفرملة وتغطية الفجوة الزمنية المطلوبة لتعبئة الاحتياط، لكن الفشل الأكبر تسبب به رفض القيادة الأمنية والسياسية العمل وفق مبدأ المبادرة، والتخلي عن أحد أهم مبادئ العقيدة الأمنية "الإسرائيلية" ألا وهو مبدأ الضربة الاستباقية.

التوصيات:

يوصي الباحث - بعد إتمام دراسته - بما يلي:

- إعادة دراسة حرب حزيران 1967م، وحرب أكتوبر 1973م، بعد أن نشر الكيان الصهيوني أرشيف الحربين.
- إعداد دراسة حول مبدأ الضربة الاستباقية -أصوله ومفهومه وأهميته- والتركيز على مبدأ "الضربة الاستباقية"، الذي تتبناه العقيدة الأمنية "الإسرائيلية"، ودراسة أهميته على ضوء المقارنة بين حرب 1967م، التي تم فيها تفعيل هذا المبدأ، وما بين حرب أكتوبر 1973م، التي لم يتم تفعيله فيها، ودور هذا المبدأ في النصر والهزيمة للكيان الصهيوني .
- أقترح أن يقوم أحد الباحثين بإعداد رسالة علمية يتناول فيها مدى تأثير العوامل التالية: العمق الجغرافي، والموارد البشرية، والموارد الاقتصادية، والتبعية السياسية، على تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
- دراسة طبيعة العلاقة ما بين القيادة السياسية والعسكرية في "إسرائيل" وتأثير تلك العلاقة على صناعة القرارات المتعلقة بالحرب.
- دراسة طبيعة العلاقة الأمريكية "الإسرائيلية" ومدى تأثيرها في اتخاذ قرار الحرب، ومدى تأثيرها على تطور العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
- دراسة أسباب الهزائم العربية والانتصارات "الإسرائيلية" على ضوء الإرسيف "الإسرائيلي" لحربي 1967م و1973م.
- دراسة أهمية دور الاحتياط في العقيدة الأمنية "الإسرائيلية".
- دراسة تطور دور سلاح الجو "الإسرائيلي" في الحروب "الإسرائيلية".
- دراسة الثالوث الأمني (الردع، الإنذار، الحسم) ؛ أهميته وتطورات.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : المراجع العربية:

- أورين، ميشيل. (2005م). *ستة ايام الحرب: حزيران 1967م وصناعة شرق اوسط جديد*، (ترجمة ابراهيم الشهابي). الرياض: مكتبة العبيكان.
- البرصان، أحمد. (2000م). *"إسرائيل" والولايات المتحدة وحرب حزيران/يونيو 1967*. ط1. أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية.
- بشارة، عزمي. (2005). *من يهودية الدولة حتي شارون*. ط1. القاهرة: دار الشروق.
- بلخانوف، جورجي (د.ت). *فلسفة التاريخ: المفهوم المادي للتاريخ المفهوم المادي للتاريخ*. (د.ط). (د.م). (د.ن).
- بن غوريون، دفيد. (2015/3/9). *تيودور هرتزل*. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: <https://www.britannica.com/biography/Theodor-Herzl>
- بيري، هنري. (2008/6/23). *أميل دوركهايم*. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: <https://www.britannica.com/biography/Emile-Durkheim>
- بيلي، سيدني. (1992م). *الحروب العربية "الإسرائيلية"*. ترجمة: الياس فرحات. ط1. بيروت: دار الحرف العربي.
- الجابري، فاضل. (2001م). *النزعة الدينية بين اللاهيين والماديين*. ط1. (د.م): مركز الرسالة.
- جات، أزار. (2011/2/7). *كارل فان كلاوزفيتز*. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: <https://www.britannica.com/biography/Carl-von-Clausewitz>
- جارودي، روجية. (2002م). *الاساطير المؤسسة للسياسة "الإسرائيلية"*. ترجمة محمد هشام. القاهرة: دار الشروق.
- الجرجاني، على بن محمد. (1413م). *معجم التعريفات*. تحقيق: محمد المنشاوي. القاهرة: دار الفضيلة.
- الجمسي، محمد. (1998). *مذكرات الجمسي: حرب أكتوبر 1973*. ط2. الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- الجنابي، قيس. (2012/11/30). *العصر البابلي القديم*. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: <http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=11&depid=2&lcid=32188>
- الجوادي، محمد. (2008م) *عدوان 5 يونيو*. ط1. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

الجيش، محمد. (2008م). *الاضلاع الداخلية في "إسرائيل" و اثرها على حرب 1967م*. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الاسلامية، غزة.

حفني، قدي. *الإسرائيليون من هم: دراسة نفسية*. دار النشر كتب عربية، الموقع: https://drive.google.com/file/d/0B1qkU_zLHOomODQzYTQ4MGEt_ZDg3ZC00ZDVlLTk4NzQtYzcxZTMzMThlYzNm/view?hl=ar.

حقى، نهى. (2002). *الاعتداء البريطاني الفرنسي "الإسرائيلي"*: نشرة الوثائق 29 أكتوبر-4 ديسمبر 1956. (ج1). القاهرة: مكتبة الاسكندرية.

حنون، نائل. *نيوخذ نصر الثاني*. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: <http://www.arab-ency.com/details.php?full=1&nid=11875>.

الحوالي، سفر بن عبد الرحمن. *العلمانية نشأتها وتطورها* (رسالة ماجستير غير منشورة).

حيدر، رندى. (2009، 9 فبراير). عقيدة عسكرية "إسرائيلية" جديدة. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: <http://www.voltairenet.org/article155079.html>.

حيدر، رندى. (2008/2/9). عقيدة عسكرية "إسرائيلية" جديدة. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: شبكة فولتير: <http://www.voltairenet.org/article155079.html>.

الخلف، سعود. (1997م). *دراسات في الأديان*. ط1. الرياض: مكتبة اضواء السلف.

خليل، على. (1997م). اليهود: بين النظرية والتطبيق. *اتحاد الكتاب العرب دمشق*، 1-171.

دار الجليل، ارنيل شارون، دار الجليل للنشر، ط أولى-2001م، تحرير فداء طه، ص (406).

الرازي، زين الدين محمد بن ابو بكر. (1999م). *مختار الصحاح*. ط5. بيروت: المكتبة العصرية.

ربابعة، غازي. (1978م). *الإستراتيجية "الإسرائيلية" 1948-1967م*. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القاهرة، القاهرة.

الرمحي، مرعي (2010): *السياسة العسكرية "الإسرائيلية" تجاه الأمن القومي العربي*. ط1. المكتب العربي الحديث، بنغازي.

رياسونوفسكي، نيكولاس. (2016/5/20). *نيقولا الأول*. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: <https://www.britannica.com/biography/Nicholas-I-tsar-of-Russia>.

رياض، محمود. (1985م). *مذكرات محمود رياض (1948-1978)*. ط2. القاهرة: دار المستقبل العربي.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرازق. (1993م). *تاج العروس من جواهر القاموس*. ط1. بيروت: دار الفكر.

زريق، قسطنطين. (يناير 1985م). نحن والتاريخ: مطالب وتساؤلات في صناعة التأريخ وصنع التاريخ. ط6. بيروت: دار العلم للملايين.

زعيبرا، إيلي. (1996م). مذكرات. تحقيق: توحيد مجدي. ط1. بيروت: المكتبة الثقافية. (ص26).

الزبيدي، مفيد. (2006م). المدخل إلى فلسفة التاريخ. ط1. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

سيفان، كامل. (1988م). اليهود تاريخ وعقيدة. ط2. القاهرة: دار النصر للطباعة.

أبو السعود، عطيات. (1997م). فلسفة التاريخ عند فيكو. الاسكندرية: المعارف.

السوار، زكريا. (مارس 2003). العمل الفدائي في قطاع غزة من 1967-1973م. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية. غزة. فلسطين.

شاحاك، "إسرائيل". (1995م). التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطأة ثلاث آلاف سنة. (ترجمة صالح على سوداح). ط1. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع.

شاحاك، "إسرائيل"، وآخرون. (2003م). القلم الجري: مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية، (ترجمة البراق عبد الهادي رضا). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

الشاذلي، سعد. (2003م). مذكرات حرب أكتوبر. ط4. سان فرانسيسكو: دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية.

الشامي، رشاد (1986): الشخصية اليهودية "الإسرائيلية" والروح العدوانية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت.

شبيب، منيب. (2003م). نظرية الأمن "الإسرائيلية" في ظل التسوية في الشرق الأوسط (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية- نابلس، فلسطين.

شليبي، أحمد. (1975): "مصر في حربين 1967-1973: دراسة مقارنة لبيان أسباب الهزيمة ودعائم النصر. ط2. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

صالح، أماني، ومحروس، عبد الخبير. (2008م) العلاقات الدولية: البعد الديني والحضاري. ط1. دمشق: دار الفكر.

الظاظا، حسن، وعاشور، محمد. (1976م). شريعة الحرب عند اليهود. ط1. دار الاتحاد العربي للطباعة.

نايف، محمد. (2014/7/14). إدارة الازمات. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: <https://www.bayt.com/ar/specialties/q/107059/%D9%85%D8%A7%D9%87%D9%88-%D8%AA%D8%>

العديد من المؤلفين. (1999م). الموسوعة العربية العالمية. ط2. (ج14/27). السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للطباعة والنشر.

غرانتوتية، بيرنر. (1984م). "إسرائيل" سبب محتمل لحرب عالمية ثانية. ترجمة: محمد السيد. دمشق: مركز الدراسات العسكرية.

غرين، روبرت. (2009م). 33 إستراتيجية للحرب، (ترجمة سامر ابو هوش). السعودية: العبيكان.

غوردون توماس، جواسيس جدعون، ت مروان سعد الدين، الدار العربية للعلوم، ط أولى، 2007م.

غولاني، موطه. (2002م). الحروب لاتندلع من تلقاء ذاتها. (ترجمة نبيل خليل أرملی). رام الله: مؤسسة الايام.

ابن فارس، ابو الحسين احمد بن زكريا. (1986م). مجمل اللغة لابن فارس. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.

فوزي، محمد. (1990م). حرب الثلاث سنوات 1967-1970م: مذكرات الفريق أول محمد فوزي. ط5. دار المستقبل العربي.

الفيومي، احمد بن محمد. المصباح المنير في غريب شرح الكبير. (المكتبة الشاملة).

قاسم، عبد الرازق. (1996م). ادارة الحرب في "إسرائيل". (رسالة دكتوراة). الخرطوم: جامعة ام درمان الاسلامية.

كداوي، محمود. (ديسمبر 1997م). الاتفاق العسكري "الإسرائيلي" 1965-1990. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الكيالي، عبد الوهاب. الموسوعة السياسية: الجزء الثاني. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

كيث، وايتلام. (سبتمبر 1999م). اختلاق "إسرائيل" القديمة، (ترجمة سحر الهندي). الكويت: عالم المعرفة.

كيسنجر، هنري. (2005م). مذكرات، (ترجمة عاطف أحمد عمران). عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

الكيلاني، هيثم (1991): الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية- "الإسرائيلية" 1948-1988. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

لوبون، غوستاف. (1991م). سيكلوجيا الجماهير. (ترجمة هاشم صالح). بيروت: دار الساقی.

لوبون، غوستاف. (2012/8/26م). حياة الحقائق. (ترجمة عادل زعيتير). القاهرة: مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة.

مأثير، جولدا. *اعترافات جولدا* /مأثير. ترجمة عزيز عزمي. مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر. محررين من بريتنكا. (1998/7/20). *يهونا المكابي*. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: [. \(https://www.britannica.com/biography/Judas-Maccabeus\)](https://www.britannica.com/biography/Judas-Maccabeus)

محررين من بريتنكا (2003/4/17). *ابا /بيان .* . تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: [. \(https://www.britannica.com/biography/Abba-Eban\)](https://www.britannica.com/biography/Abba-Eban)

محررين من بريتنكا. (2003/11/20). *إدوارد سعيد .* . تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: [. \(https://www.britannica.com/biography/Edward-Said\)](https://www.britannica.com/biography/Edward-Said)

محررين من بريتنكا. (2007، 31 مايو). *دفيد بن غوريون*. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: [. \(https://www.britannica.com/biography/David-Ben-Gurion\)](https://www.britannica.com/biography/David-Ben-Gurion)

محررين من بريتنكا. (2002/6/21). *موشي شاريت*. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: [. \(https://www.britannica.com/biography/Moshe-Sharet\)](https://www.britannica.com/biography/Moshe-Sharet)

محررين من بريتنكا. (2011/4/7). *تيتوس فلافيوس*. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: [. \(https://www.britannica.com/biography/Titus\)](https://www.britannica.com/biography/Titus)

محررين من موسوعة بريتانكا. (2016/11/10). *سان مارينو*. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: [. \(http://www.britannica.com/EBchecked/topic/521449/San-Marino\)](http://www.britannica.com/EBchecked/topic/521449/San-Marino)

محررين من موسوعة بريتانكا. (2013/8/19). *بار كوكبا*. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: [. \(https://www.britannica.com/biography/Bar-Kokhba-Jewish-leader\)](https://www.britannica.com/biography/Bar-Kokhba-Jewish-leader)

محررين من موسوعة بريتانكا. (1998/7/20). *يوشع بن نون*. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: [. \(https://www.britannica.com/biography/Joshua\)](https://www.britannica.com/biography/Joshua)

محررين من موسوعة بريتانكا. (2016/2/26). *السبي البابلي*. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: [. \(https://www.britannica.com/event/Babylonian-Exile\)](https://www.britannica.com/event/Babylonian-Exile)

محررين من موسوعة بريتانكا. (2007/5/31). *دفيد بن غوريون .* تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: [. \(https://www.britannica.com/biography/David-Ben-Gurion\)](https://www.britannica.com/biography/David-Ben-Gurion)

محررين من موسوعة بريتانكا. (2011/4/7). *تيتوس*. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: [. \(https://www.britannica.com/biography/Titus\)](https://www.britannica.com/biography/Titus)

محمود، خالد. (2007م). آفاق الامن "الإسرائيلي" الواقع والمستقبل. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الاردنية، الاردن.

مدار. (2002/11/2). "إسرائيل" المصدومة: ضحية مخادعة في خدمة صراع أزلي. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: (المشهد- "الإسرائيلي" /من- الارشيف/اقتصاد-ومجتمع/477-

"إسرائيل"-المصدومة-ضحوية-مخادعة-في-خدمة-صرع-ازلي/

(<http://www.madarcenter.org>).

مدار. (2015). يهوشفاط هركابي. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: (موسوعة-

المصطلحات/2005-هركابي،-يهوشفاط/<http://www.madarcenter.org>).

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. عزمي بشارة. . تاريخ الاطلاع: 2016،

الموقع: ([http://www.dohainstitute.org/researcher/5f681152-8da7-4b6c-](http://www.dohainstitute.org/researcher/5f681152-8da7-4b6c-ad99-9f192e1a68f5)

[ad99-9f192e1a68f5](http://www.dohainstitute.org/researcher/5f681152-8da7-4b6c-ad99-9f192e1a68f5)).

المركز الفلسطيني للدراسات "الإسرائيلية": مدار. (8 سبتمبر). "إسرائيل" متمسكة

بمفهوم سياسي لا يعكس الواقع. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع:

<http://www.madarcenter.org>المشهد-"الإسرائيلي"/من-الارشيف/وثائق-

وتقارير/449-"إسرائيل"-متمسكة-بمفهوم-سياسي-يستند-إلى-منطلقات-لا-تعكس-

التطورات).

المسيري، عبد الوهاب. (1999م). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. (ج 7)، موقع الدكتور

المسيري: www.elmessiri.com

المسيري، عبد الوهاب. (2002م). الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان الى انتفاضة

الاقصى. ط2. القاهرة: دار الشروق.

مشتهى، اسعد. (2012م). العقيدة القتالية عند اليهود وموقف الاسلام منها. (رسالة ماجستير

غير منشورة). الجامعة الاسلامية-غزة. فلسطين.

المصري، محمد. (2009/07/14م). نظرية الأمن "الإسرائيلية". تاريخ الاطلاع 2017/7/21م،

الموقع

<https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2009/07/14/139596.html>

مصطفى، الزيات، عبد القادر، النجار. المعجم الوسيط. (المكتبة الشاملة).

معجم المصلحات الصهيونية، افريم ومناحيم تلمي، ت احمد بركات العجرمي، دار الجليل للنشر،

عمان، ط اولى 1988، ص (99).

المغاري، هشام. (2008م). الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل في حرب اكتوبر

1973 وتأثيرها على نتائج الحرب. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الاسلامية-

غزة. فلسطين.

المنتدى العربي للدفاع والتسليح. (2012/7/3). القوة المدرعة "الإسرائيلية". تاريخ الاطلاع:

2016، الموقع: [http://defense-arab.com/vb/threads/58715/#post-](http://defense-arab.com/vb/threads/58715/#post-720728)

[720728](http://defense-arab.com/vb/threads/58715/#post-720728)).

منصور، جوني. (2009م). معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية. ط1. رام الله: مؤسسة الايام.

منصور، جوني. نحاس، فادي. (2009): المؤسسة العسكرية "الإسرائيلية". مدار المركز الفلسطيني للدراسات "الإسرائيلية"، رام الله.

منصور، عوض. (2011م). المؤسسة الأمنية والعسكرية. في: كميل منصور (محرر)، دليل "إسرائيل" العام 2011 (ص ص 581-655). رام الله: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1993م). لسان العرب. ط3. بيروت: دار الاصدار. مؤسسة الأهرام (1974): العسكرية الصهيونية: العقيدة والإستراتيجية الحربية "الإسرائيلية". مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، مؤسسة الهرم.

مؤسسة الأهرام. (1974م). العسكرية الصهيونية، المجلد الثاني: العقيدة والإستراتيجية الحربية "الإسرائيلية". القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية.

مركز التراث الاستخباراتي، اهارون يريف. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: <http://malam.cet.ac.il/ShowItem.aspx?ItemID>

موسوعة بريتانيكا. (2019، 10 سبتمبر). سان ماريو. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: <https://www.britannica.com/place/San-Marino-republic-Europe>

موسوعة مقاتل الصحراء. نظرية الأمن "الإسرائيلي". تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: <http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Askria6/AmanIsrael>

موقع حلف الناتو. تعريف حلف الناتو. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: http://www.nato.int/nato-welcome/index_ar.html

هوبز، توماس. (يناير 2011م). اللفيثان: الاصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، (ترجمة ديانا حبيب حرب وبشرى صعب). ط1. ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث (كلمة).

هوفر، اريك. (2010م). المؤمن الصادق. (ترجمة غازي بن عبد الرحمن القصيبي). ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، تراث. (العمل الاصيلي نشر في عام 1951م).

هيكل، محمد حسنين. (1988م). الحل والحرب. ط7. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

واصل، عبد المنعم. (2002م). الصراع العربي "الإسرائيلي". ط1. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

وزارة الدفاع. (1998م). صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري: حرب الاستنزاف وكبيديا (14 مارس 2017م). غوستاف لوبون. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B3%D8%A>

A%D8%A7%D9%81_%D9%84%D9%88%D8%A8%D9%88%D9
.(%86

وفا، متساد/. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع:

.(<http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3356>

وكيبديا. (2016/2). *الوكالة اليهودية*. تاريخ الاطلاع: 2016،

الموقع:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%83%D8%A7%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9

ويسيرستين، بيرنرد. (2016/12/9). *اريل شارون*. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع:

.(<https://www.britannica.com/biography/Ariel-Sharon>)

ويكيبيديا، مناحم بيجن. تاريخ الاطلاع 2016م، الموقع:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%A%D9%85_%D8%A8%D9%8A%D8%AC%D9%86

- Ben-Horin, yoav & posen, barry. (September 1991). *Israel Strategic Doctrine*. Rand, SANTA MONICA.
- Ben-Horin, yoav, posen, barry. (1981). *Israel Strategic Doctrine. Prepared for the Director of Net Assessment, Office of the Secretary of Defense*. santa monica: Rand.
- Bowyer, Richard. (2007). *Dictionary Of Military Terms*. Third published. London: by A&C Black Publishers.
- Bregman, AHRON. (2000). *Israels Wars 1947-93*. (1 st ed.). London : published by Routledge .
- chorev, MONI. (1996). *surorise attack THE CASE OF THE YOM-KIPPUR WAR.(REPORT DOCUMENTATION)*. the Armed Forces National Defense University, Washington .
- Civcik, ZEYNEP .(december 2004). *THE ISRAELI SECURITY POLICY: CHANGES AND CONTINUITIES (THE DEGREE OF MASTER OF SCIENCE)*. MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY.
- DAWIdowcz, LUCY S. (1968). *the arab- Israel waer of 1967*. A M E R I C A N J E W I S H Y E A R B O O K.
- De Garmo, Denise. (2016). *The U.S.-Israeli Strategic Alliance: How the United States Is Contributing to a “Disappearing” Palestine . Open Journal of Political Scien*, 6(34-43). Retrieved 2016, from: (<http://www.scirp.org/journal/ojps>). (<http://dx.doi.org/10.4236/ojps.2016.61004>).
- De martino, cladia. *Israeli War Perception from the Six Days War to the Operation Cast Lead: An Analysis of the Israeli Siege-Mentality*. Italy: University Cà Foscari.
- de martino, cladia. *Israeli War Perception from the Six Days War to the Operation Cast Lead: An Analysis of the Israeli Siege-Mentality*. Italy: University Cà Foscari.
- Derfler, LESLIE. (2014). *Yitzhak Rabin A Political Biography*. United States: PALGRAVE MACMILLAN.
- Document 1: Memorandum from National Security Council [NSC] Staff, "Indications of Arab Intentions to Initiate Hostilities," n.d. [early May 1973]

Document 18: Memcon between Dinitz and Kissinger, 7 October 1973, 8:20 p.m.

Document 7: Deputy Assistant to the President for National Security Brent Scowcroft to Kissinger, 5 October 1973, enclosing message from Israeli Prime Minister Golda Meir (passed through Israeli chargé Shalev).

Document 9: U.S. Embassy Israel, Cable 7766 to Department of State, 6 October 1998, "GOI Concern About Possible Syrian and Egyptian Attack Today.

Document estimating intelligence position already outbreak of the October 1973 war m between the Arabs and Israel, prepared by the CIA.

Dustan, simon. (2003). *the yom kippor war 1973 (2) the Sinai*. United kingdom: Osprey.

Peyre,henri,(32/6/2008).Émile Durkheim. Retrieved 2017, from:

<https://www.britannica.com/biography/Emile-Durkheim>.

Gluska, AMI.(2007). *The Israeli Military and the Origins of the 1967 War: Government, armed forces and defence policy 1963–1967*. (1 st ed.). USA : by Routledge.

Gluske, AMI. (2007). *The Israeli Military and the Origins of the 1967 War: Government, armed forces and defence policy 1963–1967*. First published, USA and Canada: by Routledge.

Grossgdd, paul s. (1994). *the 1967 arab – Israel war: an operational study of the Sinai campaign* . Paper submitted to the faculty of the war college, NAVAL WAR COLLEGE NEWPORT,R.I.

GROSSGOLD , Michael. (2002). *WHEN REASON FAILS: Portraits of Armies at War: America, Britain, Israel, and the Future*. United States of America: Praeger Publishers.

Holand, François.(2013). French White Paper: Defence And National Security. France: Ministry of Defense .

Horowitz, Dan.(1993). The Israel Concept Of National Security, in Avner Yaniv (Eds.), *National security and democracy in Israel* (pp. 10-53). London: Lynne Rienner.

Hughes, Gerald, Peter Jackson, and Len Scott, eds (2008) *Exploring Intelligence, Archives: Enquiries into the Secret State*. London: Routledge.

- Inbar, Efraim. (2008). *Israel's National Security Issues and challenges since the Yom Kippur War*. (1 st ed.). New York: Routledge.
- Intelligence Community Staff, (December 1973). *The performance of the intelligence Community Before the Arab-Israel War of October 1973: A preliminary Post-Mortem report*. Top secret.
- Kurtulus, Ersun N. (SPRING 2007). *the nation of pre-emptive war*. *Middle East Journal*. (61), 220-238.
- Long, Charles. (1984). *analysis of the Six-Day War, June 1967*. (requirements for graduation AIR COMMAND AND STAFF COLLEGE). AIR COMMAND AND STAFF COLLEGE AIR UNIVERSITY, MAXWELL-ALABAMA.
- Malka, Haim. (2011). *the future of the U.S.-Israel strategic partnership*. Washington: Center for Strategic and International Studies.
- Mcfadden, Robert. (November 14, 1991). ROBERT D Hanson Baldwin, military writer, dies. Retrieved 2017, from: <http://www.nytimes.com/1991/11/14/world/hanson-baldwin-military-writer-dies.html>.
- Mikaelian, Shoghig. *Israel security doctrine between the Thirst for Exceptionalism and Demands for Normalcy*. Retrieved March 2017, from: <https://www.yumpu.com/en/document/view/17742299/israeli-security-doctrine-between-the-thirst-for-exceptionalism-and->.
- Muhareb, Mahmoud. (14 Feb, 2011). *An Analysis of Israeli public opinion*. Retrieved 2016, from: Arab Center For Research And Policy (<http://english.dohainstitute.org/release/67050cd8-dd9f-4ba7-9590-779e2881c869>).
- Muhareb Mahmoud. (May - 2011). *The Process of National Security Decision-Making in Israel and the Influence of the Military*. Research Papers for Establishment Arab Center For Research And Policy, Doha.
- O'Balance, Edgar. *NO VICTOR NO VANQUISHED The Yom Kippur War*. (http://www.hativa14.com/wp-content/uploads/2014/03/Edgar_Oballance.pdf).
- Oren, Chael B. (2002). *six days of war: June 1967 and the Making of the Modern Middle East*. New York: Oxford University Press.

- Popp, Roland. (SPRING 2006). Stumbling Decidedly into the Six-Day War. *The Middle East Journal*, VOLUME 60, NO. 2 .
- Rodman, David. (September 2001). ISRAEL'S NATIONAL SECURITY DOCTRINE: AN INTRODUCTORY OVERVIEW. *Middle East Review of International Affairs*.(5), 71-86.
- Golov, Avner, et al.. (23/5/2010). *A National Security Doctrine For Israel. Policy paper for Argov Program in Leadership and Diplomacy*
Lauder School of Government. IDC Herzliya.
- Steinberg, Gerald M. (October 2011). *The Evolution of Israeli Military Strategy: Asymmetry, Vulnerability, Pre-emption and Deterrence*. Retrieved 2017, from: (<http://www.jewishvirtuallibrary.org/israel-studies-an-anthology-israeli-military-strategy>).
- The Editors of Encyclopædia Britannica,(21/6/2002). Moshe Sharett. Retrieved 2016, from: Encyclopedia Britannica: (<https://www.britannica.com/biography/Moshe-Sharett>).
- Tal, Israel. (2000). *National Security : The Israeli Experience*. (1 st ed.). London: PRAEGER publishers.
- The Editors of Encyclopedia Britannica.(7/20/1998). *Judas Maccabeus : JEWISH LEADER*. Retrieved 2016, from: Encyclopedia Britannica: <https://www.britannica.com/biography/Judas-Maccabeus>.
- Wikipedia, Hanson D .Baldwin. . Retrieved 2017, from: (https://en.wikipedia.org/wiki/Hanson_W._Baldwin).
- Yossef, Amr. (02/2006). *The Six-Day War Revisited*. Working Paper, University of Trento, School of International Studies.

ثالثاً المصادر والمراجع باللغة العبرية:

- رسالة رئيس الحكومة ووزير الأمن "الإسرائيلي" دفيد بن غوريون، الى الحكومة "الإسرائيلية" في 12 يوليو 1949م، وبها يوضح رؤيته الامنية.
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرت"، بعنوان شهادة جولدا مائير - رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بتاريخ 1974/2/6م، وثيقة رقم (4477).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرت"، بعنوان شهادة إيلي زعيرا - رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية" - وثيقة رقم (0599).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرت"، بعنوان شهادة جولدا مائير - رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بتاريخ 1974/2/6م، وثيقة رقم وثيقة رقم (4478-4477).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرت"، بعنوان شهادة موشي ديان - وزير الأمن "الإسرائيلي" - بتاريخ 1973/2/6م. وثيقة رقم (4172).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرت"، بعنوان شهادة موشي ديان - وزير الأمن "الإسرائيلي" - بتاريخ 1973/2/6م، وثيقة رقم (4173).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرت"، بعنوان شهادة إيلي زعيرا - رئيس قسم الاستخبارات -، بتاريخ 1973/12/2م وثيقة رقم وثيقة رقم (00302) .
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرت"، بعنوان شهادة موشي ديان - وزير الأمن "الإسرائيلي" - بتاريخ 1974/2/5م، وثيقة رقم (4297).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرت"، بعنوان شهادة جولدا مائير - رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بتاريخ 1974/2/6م، وثيقة رقم (4474).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرت"، بعنوان شهادة جولدا مائير - رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بتاريخ 1974/2/6م، وثيقة رقم (4476).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرت"، بعنوان شهادة جولدا مائير - رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بتاريخ 1974/2/6م، وثيقة رقم (4450).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرت"، بعنوان شهادة جولدا مائير - رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بتاريخ 1974/2/6م، وثيقة رقم (4454).

- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرن"، بعنوان شهادة جولدا مائير - رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بتاريخ 1974/2/6م، وثيقة رقم (4463).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرن"، بعنوان شهادة جولدا مائير - رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بتاريخ 1974/2/6م، وثيقة رقم (4455).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرن"، بعنوان شهادة إيلي زعيرا - رئيس قسم الاستخبارات تاريخ الجلسة: 1973/12/2م، وثيقة رقم (00321-00320).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرن"، بعنوان شهادة جولدا مائير - رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بتاريخ 1974/2/6م، وثيقة رقم (4474).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرن"، بعنوان شهادة جولدا مائير - رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بتاريخ 1974/2/6م، وثيقة رقم (4476).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، محضر اجتماع المجلس الوزاري "الإسرائيلي" المصغر صبيحة يوم 1973/10/06م، الساعة 08:05.
- وثيقة تعرض المعلومات التي رفعها العميل اشرف مروان، والمتعلقة بنية الجيش المصري شن هجوم على الجيش "الإسرائيلي" في سيناء مساء يوم 6 أكتوبر 1973م.
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرن"، بعنوان شهادة جولدا مائير - رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بتاريخ 1974/2/6م، وثيقة رقم (4473).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، محضر اجتماع المجلس الوزاري "الإسرائيلي" المصغر صبيحة يوم 1973/10/06م، الساعة 08:05. ص 3.
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرن"، بعنوان شهادة جولدا مائير - رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بتاريخ 1974/2/6م، وثيقة رقم (4480).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، محضر اجتماع المجلس الوزاري "الإسرائيلي" المصغر صبيحة يوم 1973/10/06م، الساعة 08:05. ص 8.
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرن"، بعنوان شهادة جولدا مائير - رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بتاريخ 1974/2/6م، وثيقة رقم (4486).
- صورة عن الرسالة التي أرسلتها رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير في 1973/10/6م، الى وزير الخارجية الامريكية.

- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرن"، بعنوان شهادة إيلي زعيرا - رئيس قسم الاستخبارات تاريخ الجلسة: 1973/12/2م، وثيقة رقم (0599).
- أرشيف جيش الدفاع "الإسرائيلي"، وثيقة صادرة عن "لجنة إغرن"، بعنوان شهادة جولدا مائير - رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بتاريخ 1974/2/6م، وثيقة رقم (4491).
- ابنري، أريّة. (1967م). *اليوم الأكثر قصراً: قصة النصر الرائع لسلاح الجو "الإسرائيلي"*. (عبري). ط 3. تل الربيع: جوتمن للنشر.
- ابنري، أريّة. *الضربة*. (عبري). فلسطين المحتلة: دار النشر ريببم.
- ابنري، أريّة. *سماء ملتهبة: سلاح الجو في حرب يوم الغفران*. (عبري). تل الربيع: مكتبة مديم.
- ابن شوشان، أبرهام. (1993). *القاموس الجديد*. (عبري). القدس: كريت سفر.
- ارز، يعقوب، وكفير، ايلان. (1981). *حرب الأيام الستة*. في: (عبري)،
- اورن، الحنان. (ديسمبر 1975م). *بداية سلاح الفرسان في مملكة داوود*. (عبري)، *معارك*، العدد (247-248)، ص ص 57-67.
- أورن، عميرم. (2002م). *الأمن والسياسة الخارجية*. (عبري) في: فنحس غينوسار (محرر)، *نظرات في نهضة "إسرائيل"* (ص ص 123-145). القدس: داف نوي.
- بار أون، مردخاي، وجينوسار فنحس. مقابلات مع "إسرائيل" طال، (عبري) في: فنحس غينوسار (محرر)، *نظرات في نهضة "إسرائيل"* (ص ص 15-86). القدس: داف نوي.
- بار يوسف، ابريال، وسمحوني ابنر. (فبراير 2010م). *القتال اللامتكافئ ومفهوم الأمن "الإسرائيلي"* (عبري)، *معارك* (529)، (ص 4-12).
- بار يوسف، أوري. (يونيو 2005م). *الأزمة في مفهوم الأمن "الإسرائيلي"*. (عبري)، *معارك*، (401)، (ص 10-20).
- بار، ميخة. (1990م). *خطوط حمراء في استراتيجية الردع "الإسرائيلية"*. (تحقيق آبي كوبر) (عبري). ط 1. تل ابيب: دار نشر وزارة الدفاع "معارك".
- باركوخبا، موشي. (مايو-يونيو 1989م). *مفهوم الأمن ومركبات الاستعداد للجيش "الإسرائيلي"* في اختبار حرب يوم الغفران (عبري)، *معارك* (315-316)، (ص 6-12).
- برجمان، رونين. (15، 2016 أكتوبر). *الموساد تنصت على الدول العربية في تحضيرات حرب 1967م*. تاريخ الاطلاع: 2016م، عنوان الموقع:
- <http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4866702,00.html>
- بركاي، ابريم. *رفرفة جناحي الخطأ*. معهد الابحاث الاستخبارية والسياسية. (تحقيق آفي ملتسر) (عبري) فلسطين المحتلة: موشي اسيج.

- بن دافد، الون. (2016، 27 فبراير). ممر مائي (عبري)، (تاريخ الاطلاع: 2017/2/25م، الموقع: <http://www.maariv.co.il/journalists/Article-528052>).
- بن فورات، يؤول. (الواقع والتقدير الاستخبارية (ص22).
- بن دافيد، الون. (2017/2/12م). لا توجد مؤشرات لمواجهة قادمة مع قطاع غزة. معاريف، (عبري)، تاريخ الاطلاع: 2017/2/12م، الموقع: <http://www.maariv.co.il/journalists/Article-574229>.
- بن دور، جبريل، وآخرين. (يوليو 2001م). دراسات وقضايا في نظرية الحسم. (عبري)، نظرات في الامن القومي، العدد(2)، حيفا: جامعة حيفا.
- بن غوريون، دافيد. (مايو - يونيو 1981م). الجيش والدولة. (عبري)، معارك (279-280)، (ص-2-12).
- بن غوريون، دفيد. (ديسمبر 1975م). من أحاديث بن غوريون (عبري)، معارك، العدد (248-247)، ص ص 3-14.
- بن إسرائيل، اسحاق، و نيكي كونس. (ديسمبر 2013). ادارة المخاطر وفقاً لبن غوريون. (عبري)، معارك (452)، (ص 32-38).
- بن إسرائيل، يتسحاك. (2013م). مفهوم الأمن "الإسرائيلي". تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=pjI-wyxxvM2E>).
- بيجن، مناحم. بيجن سيرة حياة . تحقيق اريك سلفر.
- بيرس، شمعون (مارس 1958): " في المعركة - عن المهمات". (عبري). معارك، 112، ص 7.
- بيرس، شمعون. (مارس 1958م). عن المهمات. (عبري)، معارك (112)، ص 7-8.
- تیبون، نعم. (اغسطس 2011م). 1953 السنة التي تشكل فيها الجيش. (عبري)، معارك، (438)، ص ص 18-28.
- الجامعة المفتوحة. (1980م). الاصطلاحات الاساسية في العلاقات الدولية. الوحدة 7-8: الازمة والنزاع. (عبري). تل الربيع: الجامعة المفتوحة.
- جوردون، شموئل. (2008م). 30 ساعة في اكتوبر: قرارات مصيرية. (عبري)، تل الربيع، مكتبة معاريف.
- جوزنسكي، يوثال. (اكتوبر 2008م). نظرة للردع. (عبري)، جليلوت: معهد الامن القومي.
- جيسون، رعنان. (فبراير 1982م). الاستراتيجية الدفاعية "الإسرائيلية" استمرار او تغيير. (عبري)، معارك، العدد (282)، ص ص 2-10.
- حن، عز. (مايو - يونيو 1981م). أفكار على قدرة "إسرائيل". (عبري)، معارك (ص297-280)، (ص 33-38).

دروكمن، يرون. (2012، 28 أكتوبر). رجال الاستخبارات في لجنة اغرنت. تاريخ الاطلاع:

2016م، الموقع: <http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4297596,00.html>.

دولة الاحتلال، وزارة التربية. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع:

<http://cms.education.gov.il/EducationCMS/Units/Tziyonut/AliyaGdo-la.htm>.

رابين، اسحاق. (يونيو 1977م). حرب الايام الستة مواصفات وانجازات. (عبري)، معارك، العدد (256)، ص ص 2-7.

ريبب، يحدد. (يناير 1970م). حرب الاستنزاف وفرصها. (عبري) معارك، (204)، ص ص 20-24.

رز، آدم. (ديسمبر 2013م). دولة بلا وسائل. . (عبري)، معارك (452)، (ص ص 60-66).

زيسر، ايال. (1998م) بين "إسرائيل" وسوريا- حرب الايام الستة وما بعدها. (عبري) في: فنحس غينوسار (محرر)، نظرات في نهضة "إسرائيل" (ص ص 205-254). القدس: مطبعة كتر.

سعدون، حاييم. (2000م). الاتجاهات والانماط الرئيسية في الهجرة 1948-1967. تاريخ

الاطلاع: 2016م، الموقع: <http://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=15634>

سلاح المدرعات، "إسرائيل" طال،. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع:

http://www.yadlashiryon.com/show_item.asp?itemId=71&levelId=63853&itemType=0.

سلاح الجو. (مارس-ابريل 1957م). سلاح الجو الذي ابيد على الارض. (عبري)، العدد (38)، ص ص 17-20.

سمحوني، ابنر. (يونيو 2006م). العمق الاستراتيجي والجبهة الشرقية. (عبري)، تل اببيب: مطبعة الجامعة العبرية.

: كوهن، موشي. (2017/3/14). ديان عارض احتلال القدس: تسجيلات نادرة عن حرب الايام الستة. 14 تاريخ الاطلاع: 2017/3/، الموقع (عبري):

<http://www.maariv.co.il/news/Article-577817>.

باركوخبا: كيف تحول رجل الكارثة إلى بطل قومي (عبري). مقالات وابحات، ص ص 22-27. سمحوني، أفنير، وبار يوسف، ابرئيل. (يونيو 2012م). مفهوم الامن- المحافظة والتقليد. (عبري)، معارك، العدد (443)، ص ص 12-18.

شاي، شاول. (7-9 يونيو 2015م) مفهوم الامن "الإسرائيلي" - بين الردع والحسم. ورقة مقدمة الى مؤتمر هرتسليا السنوي ال15 بعنوان: "إسرائيل" في شرق اوسط هائج. (عبري) فلسطين المحتلة: معهد هرتسليا للسياسات والاستراتيجية.

شاي، شاول. (يونيو 2015م). المنع والوقاية كمركب اساسي في مفهوم الامن القومي (عبري)، ورقة مقدمة الى مؤتمر هرتسليا السنوي ال15 بعنوان: "إسرائيل" في شرق اوسط هائج. فلسطين المحتلة: معهد هرتسليا للسياسات والاستراتيجية.

شبتاي، شاي. (اغسطس 2010م). مفهوم أمني لإسرائيل: تحديث المصطلحات الاساسية. (عبري)، تحديث استراتيجي، 13(2)، 7-17.

شلم، دني. أشباح فوق القاهرة: سلاح الجو "الإسرائيلي" في حرب الاستنزاف (1967-1970). (عبري). فلسطين المحتلة: في الجو - منشورات الجو والفضاء.

شلم، داني. (2002م). كبرق في يوم صافي: عملية موكد: هكذا ابيدت اسلحة الجو العربية في حرب الايام الستة. (عبري)، عيون قارة: بأفير للطباعة.

شمش، موشي. (1994م). عملية قادش ومعركة السويس: الخلفية السياسية في الشرق الاوسط 1949-1956. (عبري)، نظرات في نهضة "إسرائيل"، (4)، ص 66-116.

شيف، زئيف. (اكتوبر 1970م). اجنحة فوق السويس: قصة سلاح الجو في حرب الاستنزاف. (عبري). ط2. تل الربيع: حدكل.

شيلح، عوفر. (2015). الشجاعة لنتتصر. (عبري). يديعوت احرونوت.

طال، "إسرائيل" (فبراير 1989): "أمن قومي وأمن جماعي". (عبري). معارك، 314، ص 2-7.

طال، "إسرائيل". (ديسمبر، 1976م). نظرية الامن - الخلفية والديناميكية. (عبري)، معارك، (253)، ص 2-10.

طال، إسرائيل (ديسمبر 1976): "نظرية الأمن الخلفية والديناميكية". (عبري). معارك 253، ص 2-10.

عنبر، افریم، وشموئل سندلر (يناير-فبراير 1993م). مرونة الردع "الإسرائيلية" - نظرة متجددة. (عبري)، معارك (328)، (ص 9-20).

عنوئيل، فالد، انهيار نظرية الامن "الإسرائيلية"، ترجمة احمد بركات العجرمي، دار الجليل للنشر، ط أولى 1992م،

غور، موطه. (1983، 8 مارس). مفاجأة اساسية. (عبري)، تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: <http://mota.co.il/%D7%AA%D7%A4%D7%99%D7%>

غولاني، موتي. (1994م). ديان يقود للحرب: دور رئيس الاركان في قرار حكومة "إسرائيل" بشن حرب 1956م. (عبري)، في: فنحس غينوسار (محرر)، نظرات في نهضة "إسرائيل" (ص 117-135). القدس: مطبعة كتر.

فدهتسور، راوبن. (ي يونيو-يوليو 1990م). تحديث العقيدة العسكرية. (عبري)، معارك (319)، (ص 20-30).

فرايري، باولو. تعليم المقهورين، (ترجمة يوسف نور عوض). بيروت: دار القلم.
جور، مردخاي. (يوليو-أغسطس 1987م). حرب الايام الستة: تأملات بعد عشرين عاماً.
(عبري)، (ص 6). معارك (309)، (ص 5-10).

بن فوراث، يوال. (يوليو-أغسطس 1987م). الواقع والتقديرات الاستخبارية. (عبري)، (ص 6). معارك (309)، (ص 22-24).

بن فوراث، حرب يوم الغفران خطأ في مايو ومفاجأة في أكتوبر. (عبري)، (ص 4). معارك (299)، (ص 2-10).

مركز التراث الاستخباراتي ("الإسرائيلي". أهرون بيريف. (عبري)، . تاريخ الاطلاع: 2016م، عنوان الموقع:

[http://malam.cet.ac.il/ShowItem.aspx?ItemID=82f01507-f3f1-4b90-\(bf6f-48725409fb8a&lang=HEB](http://malam.cet.ac.il/ShowItem.aspx?ItemID=82f01507-f3f1-4b90-(bf6f-48725409fb8a&lang=HEB)

يشي، شاحر. (أكتوبر-نوفمبر). موقف الولايات المتحدة من الضربة الاستباقية. (عبري)، (ص 4). معارك (266-267)، (ص 32-34).

فرکش، أهرو زئيفي. (مارس 1999م). الانذار كمصطلح أساسي. (عبري)، معارك (363)، (ص 10-14).

فلج، بيريف. (2013، 12 سبتمبر). حرب يوم الغفران: مرحلة بع /خري. . تاريخ الاطلاع: 2016م، عنوان الموقع: ([www.mako.co.il/pzm-israel-wars/yom-kippur-](http://www.mako.co.il/pzm-israel-wars/yom-kippur-war/Article-ef7875315e5a041006.htm)

[war/Article-ef7875315e5a041006.htm](http://www.mako.co.il/pzm-israel-wars/yom-kippur-war/Article-ef7875315e5a041006.htm)).

لبرن، أهرون. (ابريل - مايو 1988م). أمن "إسرائيل" - ضغوط وتحديات (عبري). نتيف، العدد (2) (ص 9-18).

لسكوف، حايم. (يوليو 1963م). نظرية الأمن. (عبري)، معارك (153)، ص 11-13.
لفيته، أريئيل. (1988م). العقيدة العسكرية "الإسرائيلية": الهجوم والدفاع. تل ابيب: الكيبوتس الموحد، المركز للدراسات الاستراتيجية "يفة"، جامعة تل ابيب.

الموقع الرسمي للموساد. افريم هليفي. (عبري) . تاريخ الاطلاع: 2016م، عنوان الموقع: (<https://www.mossad.gov.il/heb/history/Pages/halevi.aspx>).

- لوتس، عمدويل. (1997م). جذور سلاح الجو 1913-1948. (عبري) "إسرائيل" المحتلة: وزارة الدفاع.
- المجور، كوهن. (1987م) حرب الايام الستة: مقابلات مع الجنرال شمعون شمير واهرون يريف. (عبري).
- المكتبة الالكترونية، يغئال يدين، (عبري). تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: <http://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=5516>.
- موسوعة يديعوت احرنوت، موطه غور، (عبري). تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: <http://www.ynet.co.il/yaan/0,7340,L-10625-PreYaan,00.html>.
- مركز التراث الاستخباراتي. *المكالمة السرية بين عبد الناصر والملك حسين*. (عبري). تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: [http://malam.cet.ac.il/ShowItem.aspx?ItemID=b0351703-4eed-\(45ee-b3b4-bba7d56d6ef3&lang=HEB](http://malam.cet.ac.il/ShowItem.aspx?ItemID=b0351703-4eed-(45ee-b3b4-bba7d56d6ef3&lang=HEB).
- موقع الاستعلامات الحكومي، بن غوريون، (عبري). تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع: <http://www.pmo.gov.il/Pages/default.aspx> على.
- مقال، ارئيل ليفيتا (ص321-323)، تسفي عوفر وآقي كوبر، الاستخبارات والأمن القومي، ت دار الجليل، ط أولى 1989، اصدار دار الجليل للنشر "يؤال بن بورات، التقديرات الاستخبارية (ص225).
- مكلف، مردخاي. (ابريل 1959م). في مراحل بناء الجيش. (عبري) *معارك*، (118-119)، ص 45-52.
- ملمط، ابرهام. (فبراير 1950م). حروب مملكة يهودا الأخيرة. (عبري)، *معارك*، العدد (61)، ص4-16.
- مليشطين، اوري. (3، 2014 يناير). رئيس هيئة الاركان في قسم الامراض النفسية. نيوز ون، (عبري)، تاريخ الاطلاع: 2017/2/25م، الموقع: [http://www.news1.co.il/Archive/0014-D-45990-\(00.html#PTEXT15151](http://www.news1.co.il/Archive/0014-D-45990-(00.html#PTEXT15151).
- موقع اوفكيم، وثيقة بن غوريون، (عبري)، تاريخ الاطلاع: 2017/2/25م، الموقع: <http://toldotofakim.cet.ac.il/ShowItem.aspx-?ItemID=41fea703-e0df-4140-8ba7-3b7f3bf77b97&lang=HEB>

مليشطين، اوري. (2014/1/3). رئيس هيئة الاركان في قسم الامراض النفسية. نيوز ون،
(عبري)، تاريخ الاطلاع: 2017/2/25م، الموقع:

<http://www.news1.co.il/Archive/0014-D-45990-00.html#PTEXT15151>

مليشطين، اوري. حرب الايام الستة: لماذا تخلت "إسرائيل" عن انجازاتها. ص ص 73-77.
مندل، روعي. (2013، 31 اكتوبر). *ديان في اغرنت: دود (دفيد اليعازر) قال انه لن يكون هنالك حرب وزعيرا كان مقفل ولم يكن محكماً*. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع:

<http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4447320,00.html>

مندل، روعي. (2012، 20 سبتمبر). *اسرار حرب الغفران: ايقظت رئيس الموساد اذهب الى الملك فهناك حرب*. تاريخ الاطلاع: 2016م، الموقع:

<http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4282122,00.html>

الموج، دورون. (نوفمبر 1997م). *استخلاصات حرب 67 كأزمة في تطور نظرية الحرب*.
(عبري)، معارك (354)، (2-10).

الموج، دورون. (نوفمبر 1997م). *استخلاصات حرب 67 كأزمة ساهمت في تطور نظرية القتال*.
(عبري)، معارك، (354)، ص ص 2-10.

مينتس، اليكس، وشاي، شاؤول. (مارس 2014م). *الحاجة الى بلورة مفهوم امني جديد لإسرائيل*.
(عبري) ورقة مقدمة الى مؤتمر هرتسليا السنوي الـ 14 بعنوان: *نظرات في المفهوم الامني "الإسرائيلي"*. فلسطين المحتلة: معهد هرتسليا للسياسات والاستراتيجية.
نكديمون، شلومو. (2007م). *تموز يشتعل*. (عبري)، تل الربيع: يديعوت احرونوت.
نويبرغر، بنيمين، وغرونك، اريه. (2008م). *السياسة الخارجية ما بين الصراع والتسوية (1948-2008)*.
(عبري) تل ابيب: دار نشر الجامعة المفتوحة.

هركابي، يهوشفاط. (اكتوبر 1979م). *تأملات في النظرية الامنية القومية*. (عبري)،
معارك، (270-271)، ص ص 42-46.

هركابي، يهوشفاط. (حزيران/يونيو 1987م). *الكمية والنوعية في الاستراتيجية "الإسرائيلية" ج2*.
(ترجمة وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة). (عبري). نقوسيا-قبرص: وكالة المنار.

هركابي، يهوشفاط. *باركوخبا: كيف تحول رجل الكارثة إلى بطل قومي*. (عبري)، الموقع:
<http://www.openu.ac.il/adcan/adcan46/p22-26.pdf>

هليفي، افريم. (يوليو 2003م). *مكان هيئة الاستخبارات في عملية تصميم بدائل "إسرائيل"*
الاستراتيجية. (عبري) معارك، (390)، ص ص 38-40.

هنكن، يغيل. (فبراير 2013م) *سيد أمن*. (عبري)، سجولة (ص 41-45).

هوربيتس، دان. المفهوم "الإسرائيلية" للأمن القومي (عبري).
الون، يغئال. (1980م). *الأواني المستطرقة*. (عبري). ط3. فلسطين المحتلة: الكيبوتس الموحد
للنشر.

وكيبيديا، تاريخ الاطلاع: 2017م، الموقع: [מבצע_יבנאלי-5718](https://he.wikipedia.org/wiki/מבצע_יבנאלי-5718)
(<https://he.wikipedia.org/wiki/>).

يتبون، نوعم. (اغسطس 2011م). 1953 السنة التي تشكل فيها الجيش (عبري)، *معارك*،
(438)، ص 18-28.

يحرزكيل، نيسيم. (مارس 1999م). أسئلة وافكار حول الردع. (عبري)، *معارك* (363)
(ص 14-20).

يدين، يجئال. (ديسمبر 1983م). ثورة باركوخبا ونتائجها. (عبري)، تاريخ الاطلاع: 2016،
الموقع: (<http://www.daat.ac.il/daat/history/tkufot/mered-2.htm>).

يدين، يغئال. (ابريل 1959م). *في تلك الايام وفي هذا الوقت*. (عبري) *معارك*، (118-119)،
ص 37-45.

يدين، يغئال. (فبراير 1977م). الكمية والنوعية (عبري)، *معارك*، العدد (254)، ص ص 2-8.
يريف، اهرن. (اكتوبر 1979م). *العمق الاستراتيجي - رؤية "إسرائيلية"*. (عبري)، *معارك*،
(270-271)، ص 21-26.

وكيبيديا ، اهرن زئيف فركش. (عبري)، . تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: (<https://he.wikipedia.org/wiki/%D7%90%D7%94%D7%A8%D7%9F%D7%96%D7%90%D7%91%D7%99-%D7%A4%D7%A8%D7%A7%D7%A9>).

وكيبيديا ، أشرف مروان. تاريخ الاطلاع: 2017، الموقع: (<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B4%D8%B1%D9%81%D9%85%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%86>).

مكتب رئيس الوزراء، دفيد بن غوريون. تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: (<http://www.pmo.gov.il/History/PastPMM/Pages/bengurion.aspx>).

الموقع الرسمي للموساد، تسبي زمير، تاريخ الاطلاع: 2017/3/18، الموقع: (<https://www.mossad.gov.il/heb/history/Pages/zamir.aspx>).

الوكالة اليهودية. يغئال يدين. (عبري). تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: (<http://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=5516>).

موقع سلاح المدرعات. "إسرائيل" طال. (عبري). تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: [http://www.yadlashiryon.com/show_item.asp?itemId=71&levelId=6\(3853&itemType](http://www.yadlashiryon.com/show_item.asp?itemId=71&levelId=6(3853&itemType).

وكيبيديا، جدعون بن يوأش. (عبري). تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: https://he.wikipedia.org/wiki/%D7%92%D7%93%D7%A2%D7%95%D7%9F_%D7%91%D7%9F_%D7%99%D7%95%D7%90%D7%A9.

الموقع الرسمي للكنيست "الإسرائيلي". (2016). موشي ديان. (عبري). تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع:

https://www.knesset.gov.il/mk/heb/mk.asp?mk_individual_id_t=688)

الموقع الرسمي للكنيست "الإسرائيلي". جولدا/مائير. (عبري). تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: http://main.knesset.gov.il/About/Lexicon/Pages/meir_go.aspx.

الموقع الرسمي للموساد "الإسرائيلي". إفریم هليفي. (عبري). تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: <https://www.mossad.gov.il/heb/history/Pages/halevi.aspx>.

موسوعة ينيث، موطه غور. (عبري). تاريخ الاطلاع: 2016، الموقع: <http://www.ynet.co.il/yaan/0,7340,L-10625-PreYaan,00.html>.

الملاحق

الملاحق

وثيقة رقم (1)

رسالة رئيس الحكومة ووزير الأمن "الإسرائيلي" دفيد بن غوريون، الى الحكومة "الإسرائيلية" في 12 يوليو 1949م، وبها يوضح رؤيته الأمنية⁽¹⁾.

تطوير السفن التجارية والمواصلات الجوية لتحقيق أهداف حضارية، وكذلك أيضاً توسيع شبكة الطرق والسكك الحديدية من منطلق اقتصادي واستراتيجي- وايضاً كونه مُتطلب أمني كبير.

ولكن كل هذه وأمثاله لن تستطيع وحدها تحقيق السلام، وفي حال هجوم من قبل جيراننا، فلن نستطيع أن نصمد ما لم يكن لنا قوات عسكرية في البر والجو والبحر.

الوضع الاقتصادي للدولة والحاجات الكبيرة والمتنامية لاستيعاب الهجرات وللسكن والاستيطان والخدمات التعليمية، والصحة الخ، و كلها توجب تقلصات كبيرة في الميزانية العسكرية، لكن حدود هذه التقلصات تتوقف في حده الأدنى بحيث:

1. لا يشجع الأمر جيراننا للهجوم علينا.
 2. نستطيع صد كل هجوم، في حال تحقيق رغم الجهود، ولكي نتمكن من تجنيد كل قواتنا قدر الامكان.
 3. تأهيل الشعب كله وقت الحاجة، لكي يتجنّد للدفاع عن الدولة.
- عند تحديد الحد الأدنى لميزانية الدفاع في إطار التجنيد العام يجب أن نأخذ بالحسبان التالي:

1. قوات العدو.
 2. حدود الدولة وحاجات الدفاع.
- اضررنا لأن نوفر الحد الأدنى من الحد الأدنى لجيشنا يعني ضرورة أن نوفر تدريباً ممتازاً وعتاداً فعالاً بحيث تعوض النوعية نقص الكمية.
- الخطّة ليست سوى من المحتمل أنه في ساعة التنفيذ يتبين أنه يجب توسيعها قليلاً وبالإمكان تقليصها هنا وهناك.
- ولكنها عموماً وضعت للاختبار بقدر كافي من قبل خبرة الخبراء لدينا في القيادة، الخطّة مبنية على أساس اقتراضي- سوى أنني مقتنع بحقيقتها.
- دفيد بن غوريون
- رئيس وزراء ووزير الدفاع.

(1) على الانترنت

وثيقة رقم (2):

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية بخصوص حرب اكتوبر 1973، والمسماة لجنة "اغرنت"، نتائج التحقيق مع قائد سلاح الاستخبارات ايلي زعيرا، تاريخ الجلسة: 1973/12/9م، وثيقة رقم (0599) ⁽¹⁾.

ועדת החקירה - 9.12.73 - 12 - מס
0599 ישיבה י"ב

לסקוב: הגדרת התפקידים?

זעירא: בהחלט. זה גם בכתובים כך וגם בפרקטיקה.

אני רוצה להעיר בשנין זה שהזכיר לי סגן הרמט"כל לא מזמן, אשר לא פעם העיר לי ואמר: אתה הקמ"ן ולא קצין האב"ם. כי ישנה נטייה כזאת, במידה והיו לי הערות בנושא הזה.

השאלה השניה שנשאלתי ע"י רב"אלוף לסקוב

היתה: האם הוגדרה מהות ההתראה הנדרשת מאמ"ן? החשובה היא: אין שום מסמך שידוע לי, שגם באג"ב בעל-פה לא נאמר לי, מהי ההתראה הנדרשת מאמ"ן. ברור שאני יודע, שמה שאשיג התראה יותר מוקדם, זה יותר טוב. אבל אין מסמך המגדיר את מהות ההתראה הנדרשת.

לנדוי: האם זה לא היה מוסכם שלביוס המלואים דרושה]
התראה של 48 שעות?

זעירא: מוסכם שלביוס המלואים והזנתם לשדות הקרב דרוש
בצפון לפחות 24 שעות, וכדרום פי 3, להזיז בצורה
מסודרת לדרום. זה לא חר משמעי.

היו"ר אגרנט: כמה דרוש בשביל גיוס המלואים לצפון?

זעירא: 24 עד 48 שעות. אבל בדרום זה משך זמן יותר מכפול.

לנדוי: אני מחכוון לישיבה או להחלטות שהתקיימה באחד הימים
באפריל.

⁽¹⁾ (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (3).

Memorandum from National Security Council **Document 1:**

[NSC] Staff, "Indications of Arab Intentions to Initiate

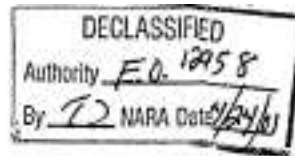
⁽¹⁾ Hostilities," n.d. [early May 1973]

مذكرة من مجلس الامن القومي الامريكي: "يدل على وجود نوايا عربية (وتحديداً
مصرية) للقيام بأعمال هجومية ضد "إسرائيل" الأعمال العدائية"، في مطلع مايو
1973م:

في أوائل ربيع العام 1973، صرح السادات لصحفي نيوزويك ارنو دي بورشغراف
أن "الوقت قد حان لصدمة"، لكن لا أحد في ذلك الوقت اعتقد ان لديه خطة للحرب.
وأنه في أكتوبر 1972 كان قد اتخذ بالفعل قرار اساسياً بالحرب، وإن لم يتم بتحديد
توقيته، واحتفظ بذلك سرّاً. العديد من المؤشرات كانت تشير الى أن الربيع لعام
1973 يبشر بإمكانية وقوع عدم استقرار كبير في الشرق الأوسط: أزمة الطاقة التي
تلوح في الأفق، التتويحات السعودية أن المملكة قد تستخدم سلاح النفط في ظل عدم
وجود تسوية في الشرق الأوسط، والغارات "الإسرائيلية" على مكاتب منظمة التحرير
الفلسطينية في بيروت. وعلاوة على ذلك، مصر ودول عربية أخرى تقوم ببعض
التحركات العسكرية الهادئة التي قد تنبئ بأفعال محتملة. محللون مجلس الأمن
القومي أعدت هذا التقرير لاعتقاده بأن التحركات المختلفة التي التقطتها المخابرات
الامريكية - حركة صواريخ أرض-جو وقاذفات القنابل، حالة التأهب قصوى
بالنسبة للقوات الجوية، تقارير عن التخطيط للحرب، وما شابه ذلك - أشارت إلى أن
تلك الدول (العربية) "تستعد للحرب." ومع ذلك، فإنها لا يمكن أن تكون على يقين

⁽¹⁾ Source: NPMP, National Security Council Files (hereinafter NSCF),
box 1173, 1973 War (Middle East) 6 Oct. 1973 File No. 1 [1 of 2].
(<http://nsarchive.gwu.edu/NSAEBB/NSAEBB98/>).

من ما إذا كانت هذه التطورات تشير نوايا للهجوم، أو مجرد حيلة لممارسة "الضغط النفسية" على تل أبيب وواشنطن..



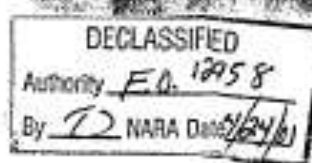
INDICATIONS OF ARAB INTENTIONS TO INITIATE HOSTILITIES

This paper deals in the first instance with military moves made by Egypt and other Arab states during the past several weeks. Individually, these moves do not appear to have great significance. Taken collectively, however, they suggest a pattern of action that could be preparation for hostilities against Israel, but they are also part of an effort to arouse international concern and put psychological pressures on Israel and the US.

The balance of the paper is a discussion and assessment of the objectives of Egypt and the other Arab states and of the likelihood of hostilities in the near future. We conclude that whatever the Egyptian and Arab leaders intend at this stage, the pattern of their actions thus far does not provide the Arabs with a rational basis for an attack at an early date.

In recent weeks, the emphasis in Egyptian statements and activities has gradually shifted toward preparing for war. The most serious indicators to date are

- Movement of SA-6 surface-to-air missiles to firing sites within 20 miles of the Suez Canal; a program to convert SA-2 missile systems to more advanced models has also been reported.
- Transfer within the past month of about 30 Mirage V jet fighters, which have a ground attack capability, from Libya to Egypt. Flight operations by Egyptian pilots using these aircraft have begun. About 16 Hawker Hunter jet fighters also have arrived in Egypt from Iraq, with Iraqi pilots. About 10 Lightning jet fighters are expected from Saudi Arabia.
- Movement of TU-16 bombers from Aswan to the Cairo area in late March. These aircraft are equipped to carry air-to-surface missiles, but we have no evidence that the missiles themselves have been moved from Aswan.
- A high state of alert imposed on the Egyptian air force since 20 April; some air force reservists were recalled on 3 May.



2

- Relocation and reactivation of various Egyptian air squadrons. Some of the shuffling was to accommodate the aircraft from Libya and Iraq.
- Evidence suggesting that additional commando units may have moved closer to the Suez Canal since mid-March.
- A report that the Egyptian staff has been ordered to prepare a detailed plan for an attack across the Canal and to pick optimum dates; the staff is said to have chosen two full moon nights, 19 May and 16 June. We, however, do not believe that the plan described matches up with Sadat's objectives.
- A high-ranking Jordanian military official's statement that the Arab chiefs of staff conference in Cairo, 21-25 April, was permeated with "despair and foreboding" due to Egyptian determination to go to war regardless of the consequences. King Husayn has passed his own concern about the seriousness of the situation to the Israelis.
- Reliable reports that the Egyptians are trying to organize an oil boycott by the Arab oil producers against the US and Western Europe in the event of hostilities with Israel. This effort is having mixed results.

These are all actions that the Egyptians could be expected to take in the fairly early stages of preparing to fight; they are also actions that are necessary as psychological gambits. If Sadat intends a serious effort to take and hold, if only for a few days, territory in Sinai and thereby provoke outside intervention, we should see evidence of further preparation by his air forces. We are not likely to see further preparations by ground forces that might be used in a small-scale attack, because many units are already in place between Cairo and the Canal.

We judge that Sadat at this time has not made a decision to attack at a specific time and in a specific manner. Despite the gloomy prognoses being assiduously disseminated from Cairo, Sadat has not exhausted his diplomatic options. His economic situation is deteriorating, but we doubt that he is under significant domestic pressure to go to war. Both Sadat and his advisers are aware that their military prospects are poor at best; a fresh disaster might well sweep away Sadat's regime rather than rescue him from his dilemma.

DECLASSIFIED

Authority E.O. 12958

By 72 NARA Date 8/24/01

3

We think that Sadat will wait at least until he sees the outcome of the UN session on the Middle East in late May before taking a new decision. Meanwhile, strengthening Egypt's military preparedness serves to create tensions that Sadat hopes will support the urgency of his diplomacy.

Recent military moves by other Arab governments, we believe, are primarily in harmony with this purpose, although each of these moves is also motivated by the narrower interests of the government making it. The moves include

-- Shipment of a Moroccan armored contingent to Syria. Some of this unit's equipment has already been delivered by Soviet LST's which picked it up in Algeria, and some of the troops may have arrived.

-- Transfer of two squadrons of Algerian MIG-21s (about 20 aircraft) with pilots to Libya, probably to bolster Libya's air defense. We have evidence that Algeria may also have sent Mig-15s and -17s to Syria.

-- An undertaking, still in the planning stage, to send a Sudanese ground force to Syria.

These moves are part of general Arab planning to increase the pressures on Israel. The transfers of men and equipment strengthen to some degree the armed forces of Syria and Egypt, but the main effect at this stage is psychological. The major gap in the Arab lineup is the refusal of the Jordanian government to place its forces at the disposal of the Egyptian-Syrian "eastern front."

Egyptian support of the anti-American campaign by the fedayeen is designed to step up pressure on the US, and through Washington, on Israel. The ruckus between the fedayeen and the Lebanese government is an embarrassment to Egypt and the other Arabs; it distracts attention from that aspect of the Arab-Israeli confrontation that Cairo wants to emphasize even though it also contributes to the sense of tension surrounding the area.

The suddenness of the flare-up in Lebanon illustrates the danger that in the next few months the various military moves may develop a momentum that Cairo will not be able to control. The events of 1967

وثيقة رقم (4).

Deputy Assistant to the President for National **Document 7:**
Security Brent Scowcroft to Kissinger, 5 October 1973,
enclosing message from Israeli Prime Minister Golda Meir
(¹) (passed through Israeli chargé Shalev)

مذكرة من مجلس الامن القومي الامريكي: " يتعلق بتقدير الاستخبارات الامريكية
والإسرائيلية للنوايا الهجومية لدى العرب بشن هجوم على "إسرائيل".

لا المخابرات "الإسرائيلية" ولا الولايات المتحدة الامريكية استطاعت ان تتوقع وقوع
الحرب في في اوائل اكتوبر تشرين الاول عام 1973. شعبة الاستخبارات
"الإسرائيلية" "أمان" والقيادة العسكرية "الإسرائيلية" كانت تعتقد ان قوة جيش الدفاع
"الإسرائيلي" قادرة على ردع العرب، وكذلك من شأنه ان يقلل من احتمال نشوب نزاع
حتى عام 1975م.

(¹) Source: NPMP, HAKO, box 136, Dinitz June 4, 1974 [sic]–Oct. 31,
1973

(/<http://nsarchive.gwu.edu/NSAEBB/NSAEBB98>). (

DECLASSIFIED

By *PT* NARA Date *8/24/03*

VIA SPECIAL CHANNEL

TOP SECRET/SENSITIVE/EXCLUSIVELY EYES ONLY

DELIVER TO PETER RODMAN IN SEALED ENVELOPE

October 5, 1973

TO: Secretary Kissinger

FROM: Brent Scowcroft

Minister Shalev called on me at 5:30 p.m. and passed
the following informal communication from the Prime Minister:

QUOTE-----UNQUOTE
(See attached)

TOP SECRET/SENSITIVE/EXCLUSIVELY EYES ONLY

DECLASSIFIED

Authority E.O. 12958

By PTHARA Date 6/24/03

1. INFORMATION THAT HAS BEEN ACCUMULATING OBLIGES US TO TAKE INTO CONSIDERATION THAT THE MILITARY PREPARATIONS IN SYRIA AND EGYPT, THE BATTLE DEPLOYMENT AND STATE OF ALERT OF THEIR ARMED FORCES, AND IN PARTICULAR THE INCREASED MILITARY CONCENTRATIONS AT THEIR FRONT LINES WITH US, MAY BE MOTIVATED BY ONE OF THE FOLLOWING TWO POSSIBILITIES:
 - A. A BONA FIDE ASSESSMENT BY BOTH OR ONE OF THESE COUNTRIES, FOR WHATEVER REASON, THAT ISRAEL INTENDS TO CARRY OUT AN OFFENSIVE MILITARY OPERATION AGAINST THEM OR AGAINST ONE OF THEM;
 - B. THE INTENTION ON THEIR PART - OR ON THE PART OF ONE OF THEM - TO INITIATE AN OFFENSIVE MILITARY OPERATION AGAINST ISRAEL.
2. IN CASE, HOWEVER, THIS DEVELOPMENT STEMS FROM THEIR APPREHENSIONS ABOUT AN OFFENSIVE MILITARY OPERATION FROM THE SIDE OF ISRAEL, SUCH APPREHENSIONS ARE COMPLETELY WITHOUT FOUNDATION. WE WISH TO ASSURE YOU PERSONALLY THAT ISRAEL HAS NO INTENTION WHATEVER TO INITIATE OFFENSIVE MILITARY OPERATIONS AGAINST SYRIA OR EGYPT. WE ARE, ON THE CONTRARY, MOST EAGER TO CONTRIBUTE TOWARDS AN EASING OF THE MILITARY TENSION IN THE AREA. ON THESE GROUNDS WE WISH, THROUGH YOUR GOOD OFFICE, TO INFORM THE ARABS AND THE SOVIETS OF OUR ATTITUDE, WITH THE VIEW OF ALLAYING THEIR SUSPICIONS AND THE AIM OF RESTORING CALM TO THE AREA.
3. SHOULD SYRIA OR EGYPT INTEND TO LAUNCH OFFENSIVE MILITARY OPERATIONS, IT WOULD BE IMPORTANT TO MAKE IT CLEAR TO THEM IN ADVANCE THAT ISRAEL WILL REACT MILITARILY, WITH FIRMGNESS AND IN GREAT STRENGTH. WE WOULD LIKE YOU TO BRING THIS TO THE KNOWLEDGE OF THE ARABS AND SOVIETS THROUGH THE CHANNELS AT YOUR DISPOSAL.

وثيقة رقم (5):

U.S. Embassy Israel, Cable 7766 to Department **Document 9:**
of State, 6 October 1988, "GOI Concern About Possible Syrian
and Egyptian Attack Today"⁽¹⁾.

مذكرة من مجلس الامن القومي الامريكي: " تتحدث عن ابلاغ جولدا مائير السفير
الامريكي بأن مصر وسوريا ستشن حرباً على "إسرائيل" بعد 6 ساعات".

"الإسرائيليون يعتقدون أن مصر وسوريا ستشن هجوماً منسقاً في غضون ست
ساعات. علمت بذلك من عميل صنف لديها على أنه "مصدر أعلى" (ومن
المحتمل ان يكون مزدوجاً)، "إسرائيل" صدمت وفوجئت من احتمال نشوب الحرب.
بعض مستشاري حثوا مائير على توجيه ضربة استباقية، ولكنها أكدت لسفيرنا كيتينغ
ان "إسرائيل" لن تشن هجوماً وقائياً". .

(1) Source: NPMP, National Security Council Files (hereinafter NSCF),
box 1173, 1973 War (Middle East) 6 Oct. 1973 File No. 1 [1 of 2].
(<http://nsarchive.gwu.edu/NSAEBB/NSAEBB98/>).

DECLASSIFIED
Authority EO 12958
By MB NARA Date 06/05/02

B way

S E C R E T

*****S COPY

FLASH

ESA462A0A389

DS RUEAD #7766 2791040

Z 061033Z OCT 73 ZFF-4

FM AMEMBASSY TEL AVIV

TO SECSTATE WASHDC FLASH 9988

S E C R E T TEL AVIV 7766

*Mrs. Meir's early meeting
with Keating saying Israel
expects attacks.*

EXDIS

E.O. 11652: N/A

TAGS: PFDR XF 15 US UR

SUBJECT: GOI CONCERN ABOUT POSSIBLE SYRIAN AND EGYPTIAN ATTACK TODAY

1. AT PRIME MINISTER'S URGENT REQUEST, I MET WITH HER AT HER TEL AVIV OFFICE THIS MORNING AT 10:15. I WAS ACCOMPANIED BY DCM, AMB DINITZ, MORDECHAI GAZIT OF PM'S OFFICE AND AVRAHAM KIDRON, DIRGEN MFA, ALSO PRESENT.

2- MRS MEIR INITIATED CONVERSATION BY NOTING "WE MAY BE IN TROUBLE". THEN GAVE ME A REVIEW OF THE SITUATION RE REPORTED SYRIAN AND EGYPTIAN BUILD-UPS DURING THE PAST FEW WEEKS. I NOTED THAT WE HAD TAKEN THE INITIATIVE TO DISCUSS THIS MATTER WITH THE IDF ON SEVERAL OCCASIONS AND WE WERE TOLD THE SITUATION WAS NOT DANGEROUS. MRS MEIR SAID THAT THIS WAS AN ACCURATE EVALUATION AT THE TIME, BUT THAT WITHIN THE LAST 12 HOURS THE SITUATION HAD BECOME VERY SERIOUS.

ISRAEL HAD INFO FROM A NUMBER OF TOTALLY RELIABLE SOURCES THAT SYRIA AND EGYPT WERE PLANNING A COORDINATED ATTACK AGAINST ISRAEL TODAY IN THE LATE AFTERNOON.

3. IN ADDITION TO INFO RE MILITARY SITUATION GOI HAD HARD INFO THAT SOVIET DEPENDENTS AND AT LEAST SOME ADVISORS WERE BEING EVACUATED FROM SYRIA AND EGYPT. AT FIRST, SAID MRS MEIR, THE GOI THOUGHT THE SOVIET EVACUATION FROM SYRIA MIGHT MEAN A BREAK IN DIPLOMATIC RELATIONS, BUT THIS NOW DOES NOT SEEM TO BE THE CASE SINCE A NUMBER OF SOVIET ADVISORS ARE STILL IN COUNTRY AND APPARENTLY PLANNING TO REMAIN. ALSO, GOI HAS INFO THAT SOVIET NAVAL VESSELS HAVE DEPARTED ALEXANDRIA. ISRAEL COULD ONLY SPECULATE ON REASON FOR SOVIET EXODUS, BUT ONE GOI SOURCE REPORTED THIS IS PART OF SOVIET NEGATIVE REACTION TO PLANNED EGYPTIAN AND SYRIAN ATTACKS.

PSN:048565

RECALLED
PAGE 01

TDR:279/11:04Z

DTG:061033Z OCT 73

DECLASSIFIED
Authority EO 12958
By MB NARA Date 06/05/02

***** S E C R E T *****S COPY

4. IN VIEW OF THE FOREGOING, SAID MRS. MEIR, ISRAEL WANTED THE URGENT HELP OF THE US IN TRYING TO HEAD OFF HOSTILITIES. SHE ASKED IF WE WOULD PASS ON TO THE SOVIETS AND EGYPTIANS THE FOLLOWING AS FAST AS POSSIBLE.

A. ISRAEL IS NOT PLANNING TO ATTACK SYRIA OR EGYPT. IT HAS DEPLOYED ITS FORCES TO PROTECT ITSELF IN CASE OF ATTACK AND, ON A CONTINGENCY BASIS IS CALLING UP "SOME RESERVES". (SHE CONFIRMED THIS IS NOT GENERAL MOBILIZATION)

B. ISRAEL IS WELL AWARE OF THE MILITARY DISPOSITIONS OF EGYPT AND SYRIA. IF THEY ATTACK, THEY WILL LOSE AS SHE HAS BEEN ASSURED THIS AM BY DEPMIN DAYAN ALTHOUGH THE ATTACKERS CAN CAUSE DAMAGE AND INFLECT CAUSALTYIES WHICH ISRAEL WISHES TO AVOID.

5. IN ANSWER TO MY SPECIFIC QUESTION, MRS. MEIR REPLIED WITHOUT HESITATION THAT ISRAEL WOULD NOT RPT NOT LAUNCH A PRE-EMPTIVE ATTACK, NOTING THAT ISRAEL WOULD SUCCESSFULLY DEFEND ITSELF IF ATTACKED, BUT EMPHASIZING THAT THE GOI WISHES TO AVOID BLOODSHED.

6. DATT HAS BEEN BRIEFED BY IDF RE DETAILS OF MILITARY SITUATION IS REPORTING SEPARATELY BY IMMEDIATE CABLE.

7. PM'S OFFICE HAS JUST CALLED FOLLOWING CONTINGENCY PRESS GUIDANCE FOR IDF: IN ANSWER TO QUESTION IDF SPOKESMAN WILL SAY: "FOLLOWING CONCENTRATION OF SYRIAN AND EGYPTIAN TROOPS THE IDF HAS TAKEN DEFENSIVE MEASURES INCLUDING A CALL UP OF SOME RESERVES."

8. AMB. DINITZ WILL LEAVE FOR WASHINGTON ON FIRST AVAILABLE PLANE. HE SHOULD BE THERE TOMORROW AT LATEST.
COMMENT: I BELIEVE MRS. MEIR SINCERELY WISHES TO AVOID USELESS BLOODSHED. I TRUST WE CAN AID IN THIS WORTHY ENDEAVOR. IF POSSIBLE, I WOULD LIKE TO GIVE SOME KIND OF REPLY TO PM WITHIN NEXT FEW HOURS.
KEATING
BT

PSN:048565

RECALLED
PAGE 02

OF 02

TDR:279/11:04Z

DTG:061033Z OCT 73

وثيقة رقم (6):

Memcon between Dinitz and Kissinger, 7 **Document 18:**
(1) October 1973, 8:20 p.m.

مذكرة من مجلس الامن القومي الامريكي: " نتحدث عن ان سبب خطأ تقدير الموقف من قبل الاستخبارات الامريكية المتعلق باندلاع حرب اكتوبر 1973م ، هي التقديرات "الإسرائيلية".

" مشكلتنا وبشكل جزئي تمثلت في ان الإسرائيليين غسلوا دماغنا في ذات الوقت الذي غسلوا فيه ادماغهم".

(1) Source: RG 59, Records of Henry Kissinger, 1973-1977. Box 25.
Cat C 1974 Arab-Israeli War
:(<http://nsarchive.gwu.edu/NSAEBB/NSAEBB98/>).

DECLASSIFIED

Authority EO 12958
By MB NARA Date 06/05/02

MEMORANDUM

THE WHITE HOUSE
WASHINGTON

October 6, 1973

MEMORANDUM FOR: BRENT SCOWCROFT
FROM: WILLIAM B. QUANDT
SUBJECT: Arab-Israel Tensions

Ambassador Keating met with Prime Minister Meir this morning and was informed that Israel had received information from totally reliable sources that Syria and Egypt are planning a coordinated attack against Israel today in the late afternoon. In addition, she confirmed that Soviet dependents and some advisers are being evacuated from Egypt and Syria. She has asked that we inform the Soviets and the Egyptians that:

- Israel is not planning to attack Syria or Egypt. It has called up "some reserves" on a contingency basis, but has not declared a general mobilization.
- Israel is aware of military dispositions in Egypt and Syria and knows that in any war they will lose, even if Israel will suffer some casualties.

Mrs. Meir assured Ambassador Keating that Israel does not intend to launch a preemptive attack and is genuinely interested in avoiding war.

Other information of note is that Cairo appears normal this morning, with no sign of special military precautions. We do, however, have confirmation that as many as 1,000 Soviet dependents have left Egypt. Some reduction in the number of Soviet advisers in Syria is also apparently underway. In addition, we know that the Egyptian forces, as part of their current fall maneuvers, are on a high state of alert and that Syrian forces have been repositioned along the Golan Heights cease-fire lines.

WOW
7:00 AM

-2-

1. Egypt and Syria, despite the military odds against success, do intend to initiate hostilities as a way of forcing international attention to the Middle East and activating the use of oil as a political weapon against the United States. The Soviets have gotten wind of this and are evacuating dependents and some advisers. In so far as Soviet advisers are included in the evacuation, the effectiveness of an Arab attack is likely to be somewhat degraded and the risks of Soviet involvement will lessen.

2. A major crisis is under way in Arab-Soviet relations, and under the cover of a war scare, Soviet advisers are being expelled from both Egypt and Syria. There have been numerous strains in Arab-Soviet relations recently, and King Faisal has been pressing hard to convince Sadat and Asad to cut their ties to Moscow.

Our intelligence services have continued to downplay the likelihood of an Arab attack on Israel and still have no signs that such action is imminent. They appear to favor the alternative explanation of a crisis in Arab-Soviet relations.

If hostilities are imminent, we should immediately consider the following actions:

- Demarche to the Soviets and Egyptians to convey Prime Minister Meir's message and to add our own statement about the need to avoid hostilities.
- Activate first steps for possible evacuation of U.S. citizens from key Arab countries (Lebanon, Libya, Saudi Arabia)
- Convene oil task force to prepare on a contingency basis for cutoff of Arab oil.
- Consult with Israelis and Jordanians on steps to be taken in the event of hostilities. In particular, we want to make sure that Jordan does not get drawn in.
- Ask the Shah of Iran to use his influence with President Sadat to discourage a resort to force.
- Alert U.S. forces in the Mediterranean and Europe for possible action in the Middle East.

وثيقة رقم (7):

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4477-4478) (1).

لجنة التحقيق 74/2/6

الجلسة: في الصباح

شهادة رئيسة الوزراء جولدا مائير

أكبر من أن أكون في المسؤولية.

الخوف أنه في حال تجنيد الاحتياط فإنهم كانوا سيعتقدون أننا ننوي الهجوم وعندها فإنهم سوف يهاجمون، كذلك فالأمر نفسي، وأمني، طالما أخذناه بعين الاعتبار "في الحسابان".

مجدداً ظهر الأمر يوم السبت صباحاً: قد يكون رغم كل ذلك... وأنا ربما هكذا عدم معرفة وقلة خبرة قلت: كجنيد الاحتياط.

نتتأمل: السؤال هو بأي حجم كان التجنيد "كيفية"، أنت فكرت بالكيفية الأكبر وقررت؟

جولدا: نعم.

يدين: هل كان لديك شعور وقتها يوم السبت صباحاً أنه ثمة تردد أن تجندوا أولاً تجندوا الاحتياط؟ هل كان كهذا؟

جولدا: وقتها الشعور المسيطر أنه ربما ما زال بإمكاننا الانتظار.

وإن كان هناك حاجة فسنجند الاحتياط يوم الأحد، ادعى رئيس هيئة الأركان أنه في حال جندنا الاحتياط يوم الأحد فإنهم سيدخلون الحرب فقط يوم الاثنين، وبذلك سنخسر يوماً آخر، إذا ما أعلنت الآن عن التجنيد وتحركت القوات في الليل فالأمر أفضل من أن تتحرك القوات في النهار وتحت سطوة عدم المعرفة قلت إذن فلنجنّد.

يدين: الجدل أساساً دار حول هل تجند أربع كتائب أو كتيبتين.

(1) على الانترنت: (<http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

سؤال هل كان ثمة جدل محتدم بين وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان فيما يخص تجنيد حتى كتيبة.

جولدا: لا لأنه على كل حال فإن جزءاً من القوات كان جاهزاً.

يدين: نعم سلاح الجو وهكذا...

جولدا: احدى حجج رئيس هيئة الأركان وهي وجهة حسب وجهة نظري أنه في حال جندنا وأخذنا بعين الاعتبار ما يقولون علينا فلا فرق بين أن نجند سبعين ألفاً، 120 ألفاً، أو 200 ألف في حال اتهمنا بأننا أولئك الذين بدأوا بالحرب، والشاهد أننا جندنا، ولا فرق بين 70 ألف وعدد أكبر منه.

وثيقة رقم (8):

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرنت"، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع وزير الأمن موشى ديان، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4172)⁽¹⁾.

لجنة التحقيق: 72/2/4

الجلسة: في الصباح

الشاهد: وزير الأمن موشيه ديان.

بشكل أكثر تحديداً وموسع – فإنني أفرق بين أمرين.. بين التقرير السياسي العام هل ثمة حرب في الأفق "متوقعة"، في هذه الحالة بخصوص سوريا ومصر في هذا الشأن كان لدى تقدير يخصني، وأحياناً اختلفت في تقديري مع تقدير الاستخبارات، وغالباً تطرفت أكثر، أنا أعتقد أنه في الأفق حرب.

ما بين التقدير التقني، لما يحدث في مناطق معينة في سوريا أو مصر كتجهيزات تقنية من قبل السوريين والمصريين من أجل الحرب.

إذا أردنا صياغة الأمر بشكل آخر: فيما يتعلق بالسؤال هل كان في الأفق حرب، فإنه كام لي تقدير خاص متى وماذا سيحدث بالضبط.

في هذا الشأن اختلفت وتنازعت وأيضاً تضامناً، أخيراً سلمت وقبلت تقدير الاستخبارات، خاصة أن تقدير الاستخبارات في هذه الفترة اعتمد على ثلاثة مصادر أمان والموساد والمخابرات الأمريكية باستثناء فترة معينة لعدة الأيام بالنسبة للمخابرات الأمريكية فإن التقديرات كانت متشابهة.

كلاً من الاستخبارات العسكرية والموساد واعتقدوا أنه لن تكون حرب.

و أن المصريين- وحتى الأيام الأخيرة، اليوم يومين الآخرين – أن المصريين والسوريين لا ينون الذهاب للمبادرة بالحرب.

رئيس اللجنة إجراءات: حتى متى ؟.

(1) على الانترنت: (<http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

ديان: حتى اليومين الأخيرين، والموساد والأمان حتى الخامس أو السادس من أكتوبر، ولكن الأمريكان وحسبما بلغني عن طريق الاستخبارات، في فترة معينة بين 9/13 و10/6.

في فترة معينة اعتقد الأمريكان أن المصريين والسوريين ينوون المبادرة بالحرب، ولكنهم بعدها أخذوا برأي الاستخبارات العسكرية أو أنهم أنفسهم توصلوا لهذه النتيجة أن ما يجري في مصر لا يحدوا المناورة ولا يرفع لتخطيط حقيقي للحرب.

وثيقة رقم (9):

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرت"، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع وزير الأمن موسى ديان، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4173)⁽¹⁾.

4173



— 4 —

4.2.76 = ארבעה עשר

[illegible]

1994, p. 110820, 99, 1128

במילים מסודרות יותר לא נרשם שיש להקדיש לבני
 חס חסידות כהנה, כדבר שיש להקדיש על אף, לעל, המהירות של האיל
 בגורל הסודי, אך שיש להקדיש על כך שיש להקדיש על חסידות, בעל
 שיש להקדיש להקדיש על חסידות, ויש להקדיש על כך, כי שיש...

② 2008 年 10 月 20 日, 内部。

2007年 7月 4日

המחברות נחשבים לנפילת שלום, שהם שנים שלום הם
המחברות, זה לא מקובל על המחברות, זה לא מקובל על המחברות
המחברות, זה לא מקובל על המחברות, זה לא מקובל על המחברות
המחברות, זה לא מקובל על המחברות, זה לא מקובל על המחברות

בס' כנעין שמכוננת, שמכוננתים חסדן שפועלם זה, ואח"כ
 חורגת שפועלם, כדמק, שמעשה או אשית דושים במעשים שפועל דמכוננת דמכוננת,
 שמכיל לחיות את המעשה שלום = זו נראתה כעלם שפועל שפועל שפועל, שפועל לחיות
 על כוונת לחיות, או חורג שפועל זה שפועל לחיות, שפועל שפועל על חורג חורג,
 שאה חורגת שפועל שפועל = חורגת שפועל שפועל, שמכוננת על יפועת
 שמכוננת.

[illegible]

(¹) (على الانترنت : <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (10):

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرنت"، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس شعبة الاستخبارات في الجيش "الإسرائيلي"، تاريخ الجلسة: 1973/12/2م، وثيقة رقم (00302) ⁽¹⁾.

ص 25

لجنة التحقيق 73/12/2

جلسة 5 بعد الظهر

لندوى: هذا يعني أنهم إخترقوا الحائط الرملي حتى عمق محدود.

الجنرال زعيرا: هم بنوا عدنهم حائط رملي (مثل خط بارليف) واشتغلوا في الاقتحام بواسطة مضخات ماء.

لندوى: نعم ولكن الأمر لم يتعلق بالحائط الحقيقي.

زعيرا: لا لم يكن لديهم حائط حقيقي.

أجranat: هذا يعني أن الأمر لا يعدو التدريب.

زعيرا: للتدريب ولكن ذلك أبدي لنا أن احدى طرقهم هي الإختراق الامر الذي ذكرته في إحدى الجلسات السابقة والتي أفادت أنهم اشتروا 392 مضخة كتلك التي بحساباتنا وهي تكفي لإحداث 90 ثغرة.

أقول أنه ليس فقط كان لدينا معلومة عن شراء المضخات وإنما أيضاً رأينا التدريبات أيضاً.

والرئيس أجranat: لكم يكفي؟

زعيرا : ل90 ثغرة.

يدين: أما زلت تتكلم عن (معلومات) التنتصت؟

زعيرا: نعم رأينا أيضاً بأعيننا هذا على حدة.

⁽¹⁾ (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

لسكوف: "الجزيرة" هذا يعني من نقطة مراقبة.

زعيرا: نعم من نقطة مراقبة.

انتقل قدما للأمور التي تتدفق تباعاً. وسوف

وثيقة رقم (11):

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرنت"، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع وزير الأمن موسى ديان، تاريخ الجلسة: 1974/2/5م، وثيقة رقم (4297)⁽¹⁾.

4297

מס' - 4 -

דפוס המודיעין - S.D. 54
משרדה - בוקר
מס' סדר המסמך - 4297

א. ריבין

אשר נדו בתקופה במסגרת איוני דואר סינטי,
אשר לא רוצה לא מציג ולא מודיע מודיעין
מבטלים מודיעין, אבל - זה מביא לא שום נכונות מודיעין לקבוע על שם מודיעין
ריבין מליד.

אשר מודיעין זה שם גם לובי משרד אש
מודיעין זה, או לא, דואר S.D. 54, מודיעין,
[redacted]

מדינת ישראל - מודיעין
קודם לא קודם מודיעין, זה מודיעין מודיעין
קודם, מודיעין על מודיעין, למה מודיעין דואר אש
משרד מודיעין מודיעין י למה זה משרד מודיעין

ב. ריבין

אשר מודיעין מודיעין מודיעין, הוא מודיעין
אשר זה זה מודיעין מודיעין, משרד מודיעין
על מודיעין זה [redacted] מודיעין מודיעין,
[redacted] מודיעין [redacted] מודיעין מודיעין.

דוד מודיעין דואר מודיעין, מודיעין, יש מודיעין מודיעין
מודיעין מודיעין, מודיעין מודיעין, מודיעין, זה לא מודיעין
מודיעין מודיעין מודיעין מודיעין, מודיעין מודיעין, מודיעין מודיעין
על [redacted] מודיעין מודיעין, מודיעין מודיעין, מודיעין מודיעין
מודיעין מודיעין מודיעין, מודיעין מודיעין מודיעין, מודיעין מודיעין
על מודיעין מודיעין, מודיעין מודיעין מודיעין, מודיעין מודיעין
על מודיעין, מודיעין מודיעין מודיעין, מודיעין מודיעין על מודיעין

מודיעין מודיעין מודיעין מודיעין מודיעין מודיעין
מודיעין מודיעין מודיעין מודיעין מודיעין מודיעין
מודיעין מודיעין מודיעין מודיעין מודיעין מודיעין

(1) (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (12):

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرن" ، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4474)⁽¹⁾.

4474

ועדת החקירה - 6.2.74
ישיבה פ' - בוקר

בס

- 67 -

הער: ראש הממשלה גולדה מאיר

אני שומע שהמסכל אומר שיש כוונות ג'. אני מבין
מה זה כוונות ג'. אני שואל אותו כמה סנקים יש לך בדרום וכמה יש בצפון, ואני
יודע מה זה. בקיצורו של דבר - אני הלכתי הביתה באותו יום, יום ששי, ערב יום
כיפור, שקס לבסרי. היו לי אורחים לסעודה המפסקת ואחד מהם מי שהיה ראש אמ"ן קודם
ואפילו לא סיפרתי לאריק. ואני אומרת לו, שההכרל ביני ובינך שאני לא הלכתי
הביתה/שקס. היום דלו אין המידע מה זה בדיוק כוונות ג' וכמה סנקים, ואני שאלתי
כמה סנקים, אבל זה לא אומר לי הרבה. אבל אתה היית שקס, אני הלכתי הביתה לבסרי
לא שקס. ואני עדיין לא חזרתי לשקס, אני אינני יכולה, מאז הסלחמה, ולא יכולתי,
- אם כי יש לי הערכות - לומר "זה אסס, שש ואני - לא", קשה לי ללכת בדרך הסובת
הזאת.

לנדוי: על סימנים מעידים - ידעם [REDACTED] להאזנה,
מה היתה ידיעתך באותו זמן על [REDACTED]

גולדה: משך כל הזמן, ופה יש עוד דבר שצריך לקחת בחשבון, וזה
לא היה כפי שצריך היה להיות. הרי מאז 1967 חושקעו
סכומים ענקיים להכסית שתהיה התראה. לצערי אני צריכה להכריע לפעמים בדברים מסוכנ
מאד.

הקיסמונו דברים מנספחים, וכל זה מתוך, עד כמה

שאפשר, להכסית לעצמנו שתהיה לנו התראה.

חוסן
וכל אספקט כאשר דיברנו

במשך השנים האלה, המיד נאמר לנו "תהיה לנו התראה". וזה לא היה, חוץ מעניין
יציאת חרושים.

(1) (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (13):

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرنت"، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4446) ⁽¹⁾.

4446 - 8 -

א.ב.א.

ועדת חקירה - 6.2.74
ישיבה ס' - בוקר
הערדה"מ ג. מאיר

רמ"מ ג. מאיר:

אני נסעתי אז, ערב באש

השנה, לרכיבים, ות/א ליאור עמר אחי בקשר ערב ראש השנה ובזמן ראש השנה וריצות לי על כל ידיעות נוספות שמקבלות בענין זה, ומסר לי שבהתאם להקדמות אמר (ופה ציטוט) נמסרים החששות הסבירים מפני פעילות התקפות אוירות ישראליות, שההערכות האלה עדיין חוזרות על עצמן, בעקבות החששות הנוכחיים בימים האחרונים העירות והכוננות. נראה שהכוננות היא סגנונית (לקט סוריטין פירי-זכאי 410, מיום 29 בספטמבר, דף ס' 6) (אם יש לכם).

חיו"ר אנרנס:

זה יש לנו.

ת/א ליאור:

נכון לשעה 14.30.

רמ"מ ג. מאיר:

כיום ראשון, 30 בספטמבר, אני יוצאת לסרטבורג, עוד בשנה-החצויה, לפני יציאתי, אני מקבלת דיווח על חבבור נוסף של החזית הסורית ועל תחילתו של תרגול ספקדות וכוחות סורי גדול. גם על תוכנן החזית הסורית, וגם תחילתו של תרגול בחזית הסורית.

לנרני:

תרגיל ספקדות?

רמ"מ ג. מאיר:

נכון.

זרין:

ספקדות וכוחות?

רמ"מ ג. מאיר:

תרגול ספקדות וכוחות סורי גדול. פה יש לכם לקט סוריטין זכאי 413 מ-30 בספטמבר. שם יש הפסקה הזאת (זה אמ"ן):

לפרט החבבור הנוסף, נשאר בעיני הערכותי שהמצב שהמערך הסובב נפס עקב חסדות סוריים מפני תקיפת ישראלית אותה הם צופים מזה שבועיים.

חיו"ר אנרנס:

זה מספר 413?

רמ"מ ג. מאיר:

כן.

⁽¹⁾ (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (14)

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرنت"، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4450) ⁽¹⁾.

لجنة التحقيق 74/2/6

تبنّيت: فيما يتعلق بالسؤال الذي سأل يدين قيل لنا تفسير آخر عندما اعتقدنا أن السوريين مضطرين لأن يردوا على اسقاط طائراتهم وتخوفاتنا كانت أننا سنرد على ردودهم.

جولدا: أيضاً هذا: ولكن بالأخص أننا اسقطنا طائراتهم ولكن ليس على الحدود.

لندوي: الهدف كان التصوير؟

جولدا: نعم، نحن مضطرون حسبما أن علينا أن نربط ذلك وأن نضعه في إطار واحد مع ما جرى في مايو 73. سأجد بروتوكول الجلسة الحكومية لمايو 1973، حيث كان يوجد بعض الخلافات بدون سهولة وذلك بيني وبين حالات أمان في جلسة الحكومة.

يدين: في أي تاريخ حدث هذا.

جولدا: تلك كانت جلسة الحكومة في 73/4/24

يدين: الأمر لدينا.

جولدا: هناك افحصوا، كان ثمة أخبار من نفس المصدر أنه من المتوقع أن يحدث شيء في مايو، قريباً وفي 24 أبريل، طلبت من رئيس أمان "الاستخبارات العسكرية" أن يأتي لجلسة مع رئيس هيئة الأركان لتقدير الوضع.

يدين: كان هذا في جلسة للحكومة؟

جولدا: نعم وقلت أن التقرير كان بخطوط عامة مشابهاً لذلك السابق في سبتمبر 1973. أنا عموماً أوجزت أقوالي في نهاية الجلسة قائلة (ص 20).

يبدو لي أنه لم يكن القصد من هذه الجلسة هو خلال هلع عشية الحرب، ولكن اعتقدت أن رغم ذلك لس بالإمكان التطرق لأمر جانبية، طالما أن رئيس أمان قال أن فرضية أو احتمال نشوب حرب منخفضة، وهكذا نهينا الأمر.

بمعنى لسنا بصدد المس برئيس الاستخبارات العسكرية الحالي وليس السابق ولكني أذكر أنه ليس فوراً كان التقدير أنه في مايو ستذهب مصر للحرب، اعتقد أن أحد أكبر الأشياء الموجود.

(1) (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (15)

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4454)⁽¹⁾

4454

- 29 -

0.2.76 - ועדב תתקרא
ישיבה פ"ס - ב"ר
ש"ס ר"ת פ"ס

[illegible]

המחיר הנמוך ביותר של 1.14 ש"ח ל-100 ש"ח נרשם ב-1997, והנמוך ביותר של 0.75 ש"ח ל-100 ש"ח נרשם ב-2000.

1998, ונרשם לי "מנהל פיתוח" ב"מחלקת פיתוח".

מחיר: 150 ₪

© 2007 The Authors
Journal compilation © 2007 Blackwell Publishing Ltd

מס' תעודת זהות: 9876543210 | מס' דרכון: 123456789 | כתובת: רמת השרון, ישראל

[illegible][illegible]

77208 SF 1270 00 17887 0 7618 3 183 704 9984 8149 .55 17887 0 7618 3 183 704 9984 8149 .55

RECEIVED: 12. DECEMBER 1991; REVISED: 10. FEBRUARY 1992; ACCEPTED: 10. FEBRUARY 1992.

המחברת מודה לפרופ' ד"ר יעקב גולדמן, מנהל מרכז המחקר והיישום למעורבות אזרחית, על שיתוף הפעולה והסיוע במימושה של מחקר זה.

www.pearsoned.co.uk

1987-1990, 1991-1994, 1995-1998, 1999-2002, 2003-2006, 2007-2010, 2011-2014, 2015-2018, 2019-2022, 2023-2026, 2027-2030, 2031-2034, 2035-2038, 2039-2042, 2043-2046, 2047-2050, 2051-2054, 2055-2058, 2059-2062, 2063-2066, 2067-2070, 2071-2074, 2075-2078, 2079-2082, 2083-2086, 2087-2090, 2091-2094, 2095-2098, 2099-2102, 2103-2106, 2107-2110, 2111-2114, 2115-2118, 2119-2122, 2123-2126, 2127-2130, 2131-2134, 2135-2138, 2139-2142, 2143-2146, 2147-2150, 2151-2154, 2155-2158, 2159-2162, 2163-2166, 2167-2170, 2171-2174, 2175-2178, 2179-2182, 2183-2186, 2187-2190, 2191-2194, 2195-2198, 2199-2202, 2203-2206, 2207-2210, 2211-2214, 2215-2218, 2219-2222, 2223-2226, 2227-2230, 2231-2234, 2235-2238, 2239-2242, 2243-2246, 2247-2250, 2251-2254, 2255-2258, 2259-2262, 2263-2266, 2267-2270, 2271-2274, 2275-2278, 2279-2282, 2283-2286, 2287-2290, 2291-2294, 2295-2298, 2299-2302, 2303-2306, 2307-2310, 2311-2314, 2315-2318, 2319-2322, 2323-2326, 2327-2330, 2331-2334, 2335-2338, 2339-2342, 2343-2346, 2347-2350, 2351-2354, 2355-2358, 2359-2362, 2363-2366, 2367-2370, 2371-2374, 2375-2378, 2379-2382, 2383-2386, 2387-2390, 2391-2394, 2395-2398, 2399-2402, 2403-2406, 2407-2410, 2411-2414, 2415-2418, 2419-2422, 2423-2426, 2427-2430, 2431-2434, 2435-2438, 2439-2442, 2443-2446, 2447-2450, 2451-2454, 2455-2458, 2459-2462, 2463-2466, 2467-2470, 2471-2474, 2475-2478, 2479-2482, 2483-2486, 2487-2490, 2491-2494, 2495-2498, 2499-2502, 2503-2506, 2507-2510, 2511-2514, 2515-2518, 2519-2522, 2523-2526, 2527-2530, 2531-2534, 2535-2538, 2539-2542, 2543-2546, 2547-2550, 2551-2554, 2555-2558, 2559-2562, 2563-2566, 2567-2570, 2571-2574, 2575-2578, 2579-2582, 2583-2586, 2587-2590, 2591-2594, 2595-2598, 2599-2602, 2603-2606, 2607-2610, 2611-2614, 2615-2618, 2619-2622, 2623-2626, 2627-2630, 2631-2634, 2635-2638, 2639-2642, 2643-2646, 2647-2650, 2651-2654, 2655-2658, 2659-2662, 2663-2666, 2667-2670, 2671-2674, 2675-2678, 2679-2682, 2683-2686, 2687-2690, 2691-2694, 2695-2698, 2699-2702, 2703-2706, 2707-2710, 2711-2714, 2715-2718, 2719-2722, 2723-2726, 2727-2730, 2731-2734, 2735-2738, 2739-2742, 2743-2746, 2747-2750, 2751-2754, 2755-2758, 2759-2762, 2763-2766, 2767-2770, 2771-2774, 2775-2778, 2779-2782, 2783-2786, 2787-2790, 2791-2794, 2795-2798, 2799-2802, 2803-2806, 2807-2810, 2811-2814, 2815-2818, 2819-2822, 2823-2826, 2827-2830, 2831-2834, 2835-2838, 2839-2842, 2843-2846, 2847-2850, 2851-2854, 2855-2858, 2859-2862, 2863-2866, 2867-2870, 2871-2874, 2875-2878, 2879-2882, 2883-2886, 2887-2890, 2891-2894, 2895-2898, 2899-2902, 2903-2906, 2907-2910, 2911-2914, 2915-2918, 2919-2922, 2923-2926, 2927-2930, 2931-2934, 2935-2938, 2939-2942, 2943-2946, 2947-2950, 2951-2954, 2955-2958, 2959-2962, 2963-2966, 2967-2970, 2971-2974, 2975-2978, 2979-2982, 2983-2986, 2987-2990, 2991-2994, 2995-2998, 2999-3002, 3003-3006, 3007-3010, 3011-3014, 3015-3018, 3019-3022, 3023-3026, 3027-3030, 3031-3034, 3035-3038, 3039-3042, 3043-3046, 3047-3050, 3051-3054, 3055-3058, 3059-3062, 3063-3066, 3067-3070, 3071-3074, 3075-3078, 3079-3082, 3083-3086, 3087-3090, 3091-3094, 3095-3098, 3099-3102, 3103-3106, 3107-3110, 3111-3114, 3115-3118, 3119-3122, 3123-3126, 3127-3130, 3131-3134, 3135-3138, 3139-3142, 3143-3146, 3147-3150, 3151-3154, 3155-3158, 3159-3162, 3163-3166, 3167-3170, 3171-3174, 3175-3178, 3179-3182, 3183-3186, 3187-3190, 3191-3194, 3195-3198, 3199-3202, 3203-3206, 3207-3210, 3211-3214, 3215-3218, 3219-3222, 3223-3226, 3227-3230, 3231-3234, 3235-3238, 3239-3242, 3243-3246, 3247-3250, 3251-3254, 3255-3258, 3259-3262, 3263-3266, 3267-3270, 3271-3274, 3275-3278, 3279-3282, 3283-3286, 3287-3290, 3291-3294, 3295-3298, 3299-3302, 3303-3306, 3307-3310, 3311-3314, 3315-3318, 3319-3322, 3323-3326, 3327-3330, 3331-3334, 3335-3338, 3339-3342, 3343-3346, 3347-3350, 3351-3354, 3355-3358, 3359-3362, 3363-3366, 3367-3370, 3371-3374, 3375-3378, 3379-3382, 3383-3386, 3387-3390, 3391-3394, 3395-3398, 3399-3402, 3403-3406, 3407-3410, 3411-3414, 3415-3418, 3419-3422, 3423-3426, 3427-3430, 3431-3434, 3435-3438, 3439-3442, 3443-3446, 3447-3450, 3451-3454, 3455-3458, 3459-3462, 3463-3466, 3467-3470, 3471-3474, 34

0000 7616c 0113 110 - 10000 9237 0113

ALL INFORMATION CONTAINED HEREIN IS UNCLASSIFIED DATE 08-11-2010 BY 60322 UCBAW

[illegible]

*Values are 25-75 percentile ranges for businesses not in the top 100.

1. 本表为初步统计，仅供参考，不作为法律依据。

一、此表由填表人填写，经审核人审核后，方可生效。
二、本表一式两份，一份留存档案室，一份交当事人。

© 2000 Blackwell Science Ltd *Journal of Internal Medicine* 247: 391–397

1984, 1987, 1990, 1991, 1992, 1993, 1994, 1995, 1996, 1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 26

(¹) (على الانترنت : <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (16)

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرنت"، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4463) ⁽¹⁾

4463

טק

- 42 -

ועדת החקירה - 6.2.74
ישיבה פ"מ - בוקר
עדות רוה"מ ג. סאיר

תעביר את זה, אל תחטא. אמרתי לו אזני רוצה לחטא סקרנות, ידיעות בסקרנות,
ולא אחרי שזה כבר "מבוטל". אני חושבת שהייתי צריכה לקבל את הידיעה של []
כי זה מקור טוב.

לנרדוי: זה עבר את החקירה של אמ"ן ואמ"ן חוריר זאת
מן הפרק.

ירדני: את זוכרת את עניין [] אולי את לא
זוכרת עכשיו? הכעיה היא זאת שב-30 ספטמבר
באחאאאא, ביום שאת אמנם נסעת, הוא מודיע שסחר, ב-1 באוקטובר, תחילת מלחמה
כוללת מצוית-מודית, עם מיוס מודיך ביוחר. הם לא סאסניס לו והם שולחים לו
שאלות. ואז [] זה הגיע ב-2 באוקטובר. הם שואלים: מנחנו יודעתם
שזה תרגיל? [] לנרדי
המקור הטבעי לתחיל באמת כחביל וכנ"א. []

רוה"מ ג. סאיר: אינני יודעת אם ראש המקור אמר []

לנרדוי: צריך לומר מה דבר לזכות אמ"ן ואולי
גם ראש המוסד, [] אמר שהמלחמה
תפרץ ב-1 באוקטובר והידיעה נתקבלה ב-1 באוקטובר בבוקר ושום דבר לא קרה. זה
די משגע.

ירדני: זה נכון. אבל כחוקר ששואלים אותו
אחר כך, הוא בכל זאת עוסק על דעתו.

רוה"מ ג. סאיר: אני יודעת שזו נסב: אאאאאא אמרתי
לכס' אתם לא מחיחסים ברצינות. הוא
נסב לא כל כך כי אנחנו נפגענו במלחמה - אולי גם זה קצת - אבל בעיקר: אתם
לא מחיחסים אלי ברצינות.

⁽¹⁾ (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (17)

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرن" ، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4455) (1)

4455

סק

- 34 -

ועדת : חקירות - 6.2.74
ישיבת פ"ט - בוקר
עדות : דה"פ ג. מאיר

למסר מה שנעשה בתזירות.

בכל זאת אותה ישיבה התרכזת שבר אחד, אולי בכל זאת יש פריטים שנחוצים לנו, ידעתי שיש רשימה בדולה של תוספת ארוכה של דברים אנחנו מבקשים מהאמריקנים, למצוא אז שכל זאת שהרשימה הארוכה הזאת יעשו רשימה קצרה יותר של עדיפויות ונתחיל מיד לפעול וללחוץ על אמריקנים שיטלה לנו מה שהכרחי, ופזז באמת לא צובנר אה הלחץ אמריקני, לא ביום מישי, לא ביום טשי.

אנחנו סגיינים עד יום שי, ה-5 באוקטובר ב-8 בבוקר, באו אלי יל חכמתון, הרמטכ"ל טראש אמ"ן, יש לכם מסנודרמה שהישיבה הזאת, ואז, הרבר החשוב היה, הייתה ידיעה מצי ראש אמ"ן שיש שינוי אחד, יכול להיות טראיב, וזה שהמסמכות הרוסיות יוצאות וצין לו הסגר לכך, זה סוכן יכול להיות שזר סלחמה והרוסית יוצאים, אבל גם יכול להיות שיש ריב ביניהם, בין הרוסים ובין הכשרים.

נכנס אל
הוא גם מפר טראש הסדר קיבל ידיעה בעניין התראתו?

דו"ח"פ ג. מאיר
נכון, אני לא ידעתי שהוא יצא, בדרך כלל הוא מתקשר - תי, אבל הוא, יכול יקראת

דחמה ומיד יצא, וידענו שהוא יצא להיפגש עם מקור
הי"ר אגרנט
אח ידיעה מה היה הנשוא שצריין בהזמנה שהוא קיבל?

דו"ח"פ ג. מאיר
לי נאמר אחר כך שהקוד הי' ה "סלחמה".
רשמני זה הוא קם ויצא ואפילו לא התקשר אפי, הסלת הוא ביניהם.

הי"ר אגרנט
מתי זה?
דו"ח"פ ג. מאיר
כן, זה היה ביום ששי בבוקר, אז בישיבה שהייתה עם שד חכמתון והרמטכ"ל, נאמר

(1) (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (18):

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرننت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس شعبة الاستخبارات في الجيش "الإسرائيلي"، تاريخ الجلسة: 1973/12/2م، وثيقة رقم (00321-00320) (1).

جلسة 5 بعد الظهر.

لندوي: أنت بدأت القول لم كان ذلك؟ لم ننه الجملة، لماذا الاستعدادات عشية الحرب كانت أعلى.

زعيرا: الاستعدادات العالمية درجة "ب" تبعث حسب تقديري أنه ليلة الرابع إلى 5 أكتوبر عندما خرج الروس رأيت في ذلك أمراً غريباً، استثنائياً جداً ورغم أن حرب وقتها لم يكن لدي ميل للتصديق بأنه ستكون حرب واعتقدت أن حظوظها ضعيفة، إلا أنني قلت لرئيس هيئة الأركان أنه في الأمر شيء غير اعتيادي. وكنتيجة لذلك أخذنا تقييم، ورئيس هيئة الأركان قرر رفع مستوى الجاهزية للدرجة العليا يوم الجمعة الـ 5 من أكتوبر قبل الظهر ووضع الجيش في حال الجاهزية القصوى ومنع الاجازات رغم أن كان عشية الغفران. ووضعت هيئة الأركان العليا في يوم الجمعة في مقرها العام.

يدين: عندما تقول ولا شخص فإنك تعني من هيئة الأركان ضباط أم من؟

زعيرا: حسب التعليمات يمنع على أي شخص الخروج للإجازة.

جرافوت: متى كان ذلك.

زعيرا: دخلنا للعمل، عملياً حقيقة لا للعمل وإنما لوضع جاهزية عليا.

كل هذا تم عرض في مصادر حسبما افترض، وهكذا حسب تقديري بهيئة الأركان لأن يدخل في درجة جاهزية قصوى كان خروج عائلات الروس.

وكان ذلك في ليلة 4- 5 أكتوبر، ولو أن القرارات بتعزيز الجيش بالجيش النظامي في المنطقة الجنوبية والشمالية تم اتخاذها منذ 10/1 والقرارات بالتعزيز صدرت مبكراً وأكثر من ذلك القرارات بتعزيز جهة الشمال صدرت بداية من 9/26.

نبتسئيل: بدون علاقة بأن الروس؟

اجرنوت: وفي الجنوب؟

زعيرا: في الجنوب كان ذلك في 10/1 والجاهزية العليا في 10/5.

(1) على الانترنت: (<http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

يديق: هل كان هذا درجة جاهزية "ب"؟

بنتسأل: هل ها يعني أن الجيش فعل كل ما يستطيع على مسؤوليته وليس دون علم المستوى السياسي؟

زعيرا: لست طليقاً في الأمر، هذا شأن رئيس هيئة الأركان أقدر أنه أيضاً فيما يخص هذه الشؤون كان عليه الحصول على إذن وزاري "حكومي" أنا أعرف أنه في 9/26 أجري نقاش في هذا الشأن.

جرانات: نقاش؟ أمام من؟ مع من؟

زعيرا: نقاش شامل مع وزير الأمن ، والحقيقة أنه مباشرة بعد النقاش سافر للشمال لفحص الوضع، عشية رأس السنة كان وزير الأمن في الشمال، مع أن التقرير كان.

يدين: نحن اليوم نعلم أن أسباب الاستعداد كانت مختلفة، سوريا تجهزت كي ترد على موضوع الطائرات.

زعيرا: صحيح، هكذا اعتقدنا.

يدين: الاستعداد ذلك قبل رأس السنة لم يكن بسبب التجهيزات للحرب الشاملة، وإنما لأن السوريين سيحاولون أن يردوا على موضوع الطائرات هكذا كان في الشمال أما الجنوب فلا علم لي.

وثيقة رقم (19)

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرننت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4474) ⁽¹⁾.

لجنة التحقيق 74/2/6

جلسة، صباحاً

الشاهد: رئيس الوزراء جولدا مائير.

أنا أسمع أن رئيس هيئة الأركان يقول أن ثمة استعداد وبدرجة "ج" أنا أفهم ماذا يعني الاستعداد لدرجة "ج". أنا أسأله كم دبابة لديك في الجنوب وكم منها في الشمال، وأنا أدرك ماذا يعني هذا، باختصار ذهبت للبيت في نفس اليوم "الجمعة" مساء يوم الغفران، بهدوء تام، كان لدي ضيوف على الوجبة "وجبة مستقطعة" وأحد الضيوف كان ذلك الذي شغل في السابق رئيس الاستخبارات العسكرية أمان وحتى أنني لم أخبر أريه وأنا كنت أقول له أن الفرق بيني وبينك أنني ذهبت للبيت قلقة. طالما أنني لا أملك المعلومات حول ما تعني بالضبط درجة الاستعداد "ج" وكم دبابة مع أنني سألت كم دبابة، ولكن الإجابة لا تعني لي الكثير. ولكنك كنت هادئاً.

أنا ذهبت للبيت قلقة جداً. وحتى الآن لم أتمثل للهدوء وأنا منذ الحرب لم أعرف الهدوء ولا أستطيع القول مع أنه لدي تقديرات – القول لأن هذا مذبذب وأنا لا. من الصعب علي أن أسير في هذه الطريق الصعبة.

لندوي: حسب العلامات والشواهد عرفت – للتتصت – ما هي معلوماتك في ذلك الوقت عن -.

جولدا: خلال كل الوقت وهناك ثمة شيء آخر يجب أخذه بالحسبان وهو أمر لم يكن كما ينبغي أن يكون، إذ ومنذ 1967 اتفقنا مبالغ مهولة لضمان أن يكون إنذار ولكن للأسف رغم ذلك توجب علي أن أحسم أحياناً في أمور خطيرة جداً.

أنشأنا أموراً رائعة، وكل هذا من منطلق وحسب الإمكان أن نظمن لأنفسنا أن يكون لنا إنذار مبكر.

(¹) على الانترنت: (<http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (20)

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرنت"، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4476)⁽¹⁾

ועדת החקירה-6,2,74
ישיבה פ', בוקר
עדות ראש הממשלה ג. מאיר
81
4476
לפני כן כס
ל.

בכל עניין הסודי עיין יש אנשים יותר מוכחים
מפני, ואני רציונליות מבינה את, אבל לפעמים מבינה גם רבנית. סוף סוף צריך לעמוד
על מקור, אבל צריך לנצל את המידע שאנחנו מקבלים, אני יודעת את המדויק למסירת הנתונים,
אני יכולה להבין שיש מקורות שאם שורפים אותם נשאר כאמת חלל ריק, אבל לפעמים אנלי
יש שמירה מובזמת, כסר למשל בעניין הזה, כבר קומדים כשבת.
לנדוי - כליל שבת בחצות מתחר את [REDACTED].

ג. מאיר
כ.

למשל, ב-3 באוקטובר אומר הרמטכ"ל: "אני מעריך
שנקבל עוד ידיעות שהם סתכנונים לעשות איוה החקפה בהפתעה במורה, הפתעה - אם
הדע 12 שעות קודם או 24 שעות קודם, גם זו הפתעה גדולה". במשך השנים הייתה
איוה קונספציה שאנחנו אנלי נדע 48 שעות קודם.
אני מאשרת לפחות סוכר אחד, שבשבת בבוקר
התלפתי על גיוס. גם אז היו שאלות, היו ספקות.

באפריל, כאשר [REDACTED] חשבו שחיה מלחמה בסאי, על
פי הסודי עיין, הייתי ב"כור", הציגו לפני את הבעיות, האפשרויות, מה שנעשה.
אז הציגו את חכניה המלחמה?

איו"ר אנרגט

בחול-לבן.

ירי

כן. כאשר דיברו על ביומים, רמטכ"ל דיבר מה

ג. מאיר

אפשר יהיה לעשות עם צבא סדיר, עם ביומים וכו',

המידע היה בעיה טענת הביוס יכול אנלי לזרז מלחמה. אם אתם זוכרים, ב-1967, איש
יותר מסומחה בעניינים במחוזיים מפני, דוד בן גוריון ז"ל, התרעם מאד על הרמטכ"ל דאז
שהכריש על גיוס. קרא ליצחק רבין ואמר לו רבנים המורים מאדו סדוע הכרזת על גיוס.
זה היה כאשר הצבא המצרי ישב לנו מסיני שבועות.

את קראת לרביץ?

איו"ר אנרגט

לא. בן גוריון קרא. בן-גוריון כבר לא היה

ג. מאיר

בהפקיד, אבל האוסטריסה הבסתונית שלו יותר

(¹) (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (21)

محضر اجتماع المجلس الوزاري "الإسرائيلي" المصغر صبيحة يوم 1973/10/06م، بعد وصول معلومات مؤكدة عن نية المصريين والسوريون شن الحرب على "إسرائيل" مساءً⁽¹⁾.

ص س رقم 16

سري للغاية

خلاصة التشاور لدى رئيس الحكومة

تل أبيب، يوم الغفران 73/10/6 الساعة 8:05

كُتب من قبل السيد إيلي مزراحي.

رئيسة الحكومة السيدة جولدا مئير، وزير الأمن السيد موشيه ديان رئيس هيئة الأركان الجنرال دافيد اليعزار ورئيس الاستخبارات العسكرية السيد إيلي زعيرا مساعد الجنرال تنس تسور الوزير "إسرائيل" جاليلي (فيما بعد الوزير ..) يطلب مناقشة عدة أمور. سيفتح رئيس هيئة الأركان ورئيس الاستخبارات العسكرية بجزء منها. وسيعرض المشاكل من الأسهل للأصعب.

أ. قبل كل شيء "وبداية" فيما يتعلق بعرب المناطق 67 ألا يتم منعهم من العمل داخل الخط الأخضر. ألا يتم إغلاق الجسور. أن تتواصل سياسة اللبرالية. إذا أرادوا الهروب فليهربوا.

ب. يقترح إخلاء الأطفال من هضبة الجولان اليوم ومن ربط وأبو رودس. عدد الأطفال في هضبة الجولان 30 ولداً. إذا كان لديهم أفكار أخرى فهذا شأنهم. قبل المساء أو بعد الظهر يتم العرض عليهم إخراج الأولاد في رحلة، المهم إخراجهم من هناك. من يريد البقاء من النساء فلا بأس. كذلك الأمر بالنسبة لأبو رودس. إذا كان هناك عائلات ومتنزهون، فليس لنا أن نتعرض لهم.

وزير الأمن: فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية فقد ابلغونا انهم في الوقت الحالي لا يرون أي استعدادات للحرب.

وعلى الرغم من انهم لا يستطيعوا ان يقدموا تفسيراً لموضوع خروج عائلات الروس، لذلك نحن في حاجة لا جراء مواجهه استخباراتية معهم، ممثلنا هناك ورجالنا هنا.

فهناك الكثير من الامور التي لا يستطيعوا تفسيرها.

يوجد خلافات مع الامريكان حول خروج العائلات الروسية، ومن الضروري ان نتوافق استخباراتياً مع الامريكان.

(1) (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (22) :

صورة عن التقرير المعلوماتي الذي يعرض المعلومات التي رفعها العميل اشرف مروان، والمتعلقة بنية الجيش المصري شن هجوم على الجيش "الإسرائيلي" في سيناء مساء يوم 6 أكتوبر 1973م.

[illegible]

وثيقة رقم: (23).

Document estimating intelligence position already outbreak of the October 1973 war m between the Arabs and Israel, prepared by the CIA⁽¹⁾.

وثيقة تقدير موقف استخباري سبق اندلاع حرب أكتوبر 1973م ما بين العرب وإسرائيل، أعدته وكالة الاستخبارات الامريكية.

C05370258

DECLASSIFIED UNDER AUTHORITY OF THE
INTERAGENCY SECURITY CLASSIFICATION APPEALS
PANEL, E.O. 12958, AS AMENDED, SECTION 5.3(b)(3)

ISCAP NO. 2006-032

APPROVED FOR
RELEASE DATE:
04-Mar-2009

EO-2006-0048

MORI Doc ID: 1327761:13277

EO 12958 3.3(b)(1)>25Yrs

~~Top Secret~~

~~Sensitive/No Foreign Dissem~~

~~Limited Distribution~~

*The Performance of the Intelligence Community
Before the Arab-Israeli War of October 1973:
A Preliminary Post-Mortem Report*

December 1973

Submitted by the
DIRECTOR OF CENTRAL INTELLIGENCE

Following Review by the
United States Intelligence Board

Prepared by the
Intelligence Community Staff

*Handle via
Byeman-Talbot-Keyhole-Comint
Channels jointly*

~~Top Secret~~

20 December 1973

Copy No 55

E.O. 12958, as amended
Section 3.3(b)(1)

(1) على الانترنت :

. (http://govinfo.library.unt.edu/911/staff_statements/staff_statement_11.pdf)

~~TOP SECRET~~
SENSITIVE INTELLIGENCE SOURCES
AND METHODS INVOLVED

~~TOP SECRET~~
BYEMAN-TALENT-KEYHOLE-CONTROL
COMMUNICATIONS-CONTROL

WARNING

This document contains information affecting the national security of the United States within the meaning of the espionage laws (U.S. Code Title 18, Sections 793, 794 and 798). The law prohibits its transmission or the revelation of its contents in any manner to an unauthorized person, as well as its use in any manner prejudicial to the safety or interest of the United States or for the benefit of any foreign government to the detriment of the United States. It is to be seen only by personnel especially indoctrinated and authorized to receive information in the designated control channels. Its security must be maintained in accordance with regulations pertaining to the BYEMAN-TALENT-KEYHOLE and Communications Intelligence Controls. No action is to be taken on any communications intelligence which may be contained herein, regardless of the advantage to be gained, if such action might have the effect of revealing the existence and nature of the source, unless such action is first approved by the appropriate authority.

Classified by 13192. Exempt From
General Declassification Schedule of
E.O. 11652, Exemption Category
1B(2) and (3). Automatically Declassified
on: Data Inaccessible to Determine.

CONCERNING CLASSIFICATIONS

The overall classification and the classification of Section III of this document is as indicated on this page. The "Principal Conclusions and Recommendations" is TOP SECRET SENSITIVE (LIMDIA), as are Sections I, II, IV, and V.

~~TOP SECRET RUFF ZARF UMBRA~~

~~TOP SECRET~~
~~SENSITIVE~~

II. THE COMMUNITY'S PERFORMANCE

The problem of whether there was or was not an intelligence "failure" concerning the Middle East in 1973 can be subdivided into three primary questions:

(1) Were intelligence analysts given enough information in time to conclude (before 6 October) that the possibility of war was sufficiently serious to justify some form of warning to intelligence consumers? *Yes, Community analysts were provided with a plenitude of information which should have suggested, at a minimum, that they take very seriously the threat of war in the near term.* Though not conclusive, and though much of it could be explained away as signifying a rehearsal rather than the main event, data from a variety of sources indicated in September that something very big was brewing in both Egypt and Syria. (See the discussion of the Collection Effort in Section III.) This, together with a general awareness (confirmed again in the spring of this year) that Sadat wished to keep his military options open, should have led the analysts to assign far more weight to the possibility that Sadat's intentions were hostile.

(2) Assuming that the information made available to them did indeed seem to warrant or demand such forewarning, did the analysts in fact effectively utilize it? *No, as indicated, the assessments which appeared in various intelligence periodicals, spot reports, and memoranda, did not sufficiently utilize the information available and consequently did not provide a warning of impending hostilities.* A thorough search of the material issued prior to 6 October has failed to turn up any official statement from any office or committee responsible for producing finished, analytical intelligence which contributed anything resembling a warning, qua warning.

There was some rather timid cautionary advice, of the sort, emphasized below, in quotations from two assessments:

"We continue to believe that an outbreak of major Arab-Israeli hostilities remains unlikely for the immediate future, although the risk of localized fighting has increased slightly as the result of the buildup of Syrian forces in the vicinity of the Golan Heights. Egyptian exercise activity under way since late September may also contribute to the possibility of incidents."

—Combined Watch Report of the USIB, No. 1208, 4 October 1973.

"There are reports that Syria is preparing for an attack on Israel but conclusive evidence is lacking. In our view, the political climate in the Arab states argues against a major Syrian military move against

~~SENSITIVE~~
~~TOP SECRET~~

~~TOP SECRET~~
~~SENSITIVE~~

Israel at this time. *The possibility of a more limited Syrian strike—perhaps one designed to retaliate for the pounding the Syrian Air Force took from the Israelis on September 13—cannot, of course, be excluded.*

—INR Memorandum to the Secretary, 30 September 1973.

But these qualifications deal only with the possibility of small-scale military actions. They thus could not have served as warnings of major hostilities even had they been far less diffident than they in fact were.

(3) If analysts did not provide forewarning, what did they offer in its stead? *Instead of warnings, the Community's analytical effort in effect produced reassurances.* That is to say, the analysts, in reacting to indicators which could be interpreted in themselves as portents of hostile Arab actions against Israel, sought in effect to reassure their audience that the Arabs would not resort to war, at least not deliberately. Thus:

"Syria-Egypt: The movement of Syrian troops and Egyptian military readiness are considered to be coincidental and not designed to lead to major hostilities."

—DIA Intelligence Summary, 3 October 1973.

"Egypt: The exercise and alert activities under way in Egypt may be on a somewhat larger scale and more realistic than previous exercises, but they do not appear to be preparing for a military offensive against Israel."

—Central Intelligence Bulletin, 5 October 1973.

"Egypt: The current, largescale mobilization exercise may be an effort to soothe internal problems as much as to improve military capabilities. Mobilization of some personnel, increased readiness of isolated units, and greater communication security are all assessed as parts of the exercise routine....there are still no military or political indicators of Egyptian intentions or preparations to resume hostilities with Israel."

—DIA Intelligence Summary, 6 October 1973.

"Israel-Egypt-Syria: Both the Israelis and the Arabs are becoming increasingly concerned about the military activities of the other, although neither side appears to be bent on initiating hostilities....For Egypt a military initiative makes little sense at this critical juncture....Another round of hostilities would almost certainly destroy Sadat's painstaking efforts to invigorate the economy and would run

- 3 -

~~SENSITIVE~~
~~TOP SECRET~~

وثيقة رقم (24)

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرن" ، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4473)⁽¹⁾

4473

בם

- 66 -

ועדת החקירה - 6.2.74

ישיבה פ' - בוקר

הער: ראש הממשלה גולדה מאיר

לכך פרט לחשש מהרלמות.

למשל, בישיבת הממשלה ביום שבת בבוקר, יש חבר ממשלה שמוען "מדוע אנחנו לא יורדים" אני רוצה להיות ביום שאם אנחנו הולכים למלחמה, שאם הפרוץ מלחמה, שמישהו לא שם לנו כאן מאמץ מאד ע"י כך שהוא מנסה ליצור רושם שהוא מלחמה, ואנחנו ע"י זה מסתכנים במלחמה". וזה בשבת בבוקר, לא הצקה על גיוס, אלא הקירה אולי זה איזה סריק שמישהו עושה.

אני משתדלת מאד, ואינני יודעת אם בהצלחה רבה, לחיות את השבת ואת יום הששי ואת יום הרביעי אז, ולא לאור מה שאנחנו יורדים, נזה המור, וזה קשה, ומפני זה - הדבר קשה לי. כי אינני יכולה להגיד "לך מסרו לי ידיעה כזאת הייתי עושה כך", אינני יכולת לומר זאת במאה אחוז.

ידין: ברוב שאת אנמרת שלפי דעתך הוא היה חייב למסור, אין

לי מה לומר יותר, אני רק רוצה להגיד משהו בקשר למה

שברלב אמר לך, שאם גנרלים אינם מציעים - מה לך שאת מציעי, אני לא רוצה להגן כאן על רמטכלים וגנרלים בעבר, אין לי אינטרס כזה מה היום, אבל אני לא יודע, אחרי כל מה שמסר זעירא אומר דרך בישיבה הזאת "בקשר עם גיוס מילואים אנחנו שומרים את זה לאינדיקציות נוספות", ושואל ברלב אם זעירא ואת הרמטכל "אמרת שהייתה ידיעה, ויש ידיעה, על כוונה באוקספור לערוך מיתקפת מצרית, ממתי הידיעה? האם בנוסף לחופעות בססת והסיסנים המעירים ישנן ידיעות טריות על כוונה לצאת עכשיו למהלך? והשוכחו של זעירא היא "הידיעה על אוקספור היא מלפני כמה חודשים, יש ידיעה מהזמן הקרוב (כאן הכוונה כנראה) אבל לפי ההערכה המקור אינו מוספך", והשר הלל שואל "הידיעה הישנה היא מסקור מוספך? והוא עובד כן, אבל קשה להיות נביא בעולם הערבי".

אני לא יודע ואינני יכול לקבוע בוודאות, אבל אם ברלב

היה שומע שהאמצעים הרוטיים ברחו כל עוד נאשם בקרבם יכול להיות שהיה מציע

משהו אחר, יכול להיות שלא.

(¹) (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (25) :

محضر اجتماع المجلس الوزاري "الإسرائيلي" المصغر صبيحة يوم 1973/10/06م، بعد وصول معلومات مؤكدة عن نية المصريين والسوريون شن الحرب على "إسرائيل" مساءً⁽¹⁾

סודי ביותר
- 3 -

(08.05 , 6.10.73)

שר הבטחון:

המלך עלול לעמוד בלחץ קשה של המצרים בענין הרואר.
המצרים זקוקים לו מאד. בעיקר לגבי רמה-דוד. אם הוא יפעיל את הסכ"מ,
! אני בדעה שיש לתת למטה להחליט מה לעשות. אני מבקש עתה
אופציה. לא נביר לו עתה כלום.

עכשו שני דברים יותר רציניים:-

(1) סכה מונעת;

(2) גיוס מלואים.

באשר למכה מונעת. מבחינה מהותית, לא יכולים להרשות לעצמנו
לעשות זאת הפעם. אם רק מצרים תחקוק, נוכל להכות בסורים. על-סמך הידיעות
שיש עתה, לא נוכל להכות סכה מונעת. אמילו חמש דקות קודם, אי-אפשר. אם נהיה
במצב שמצרים התחילה והיא התחילה לבד, נוכל להכות גם בסוריה. עקרונית, אם
לא יפתחו באש, לא נפתח באש.

בענין גיוס המלואים. הרמטכ"ל ימסור, אחר-כך, פירוט הכוחות.
300 בסיסי ו-180 ברמה (סנקים). דרו רוצה גיוס יותר גדול. אני מסוייג.
אני מציע לגייס את כל מילואי חיל האוויר, לבנים אוגדה שריון בגולן ואוגדה
לסיני. זה יכול להגיע ל-50-60 אלף איש. יגלוש אולי לקצה יותר מזה. גיוס
זה יש לעשות עד 18.00. אנו צריכים לגולן עוד סנקים וכן גם לסיני. צריך
להיערך. בחזית הירדנית - לא. אם הדברים יחמירו ותתחיל אש - נגייס את הסערך
המלא, אחרת יהיה שאנו עושים סלחמה. גם כך יגידו זאת. לו הייתי חושב שאין
מנוס, הייתי מגייס הכל. עד הערב הגיוס המוגבל וכוחות אלה יתכוננו לפעולה
עד פחר בבוקר. אם בלילה נרצה לגייס עוד - נגייס. בענין זה יהכך שיש
לרמטכ"ל דעה שונה.

הרמטכ"ל: קראתי המברק של האיש של צביקה. השדר אוסנסי. בשבילנו זו
החרא קצרה מאד.
אם יתקפו בעוד 10 שעות, אנו ערוכים באופן מקסימלי עם הצבא
הסדיר. אך לא גייסנו מלואים בכלל. עצמא צה"ל היא 25% סדיר ו-75% מלואים.

⁽¹⁾ (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (26)

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرننت"، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4480) ⁽¹⁾.

لجنة تحقيق 74/2/6

جلسة صباحاً.

شهادة رئيسة الوزراء جولدا ميرا.

نادمة وحتى اليوم تحفظت فقط من ضربة استباقية يبدو لي أنني قلت: القلب يشدوا لذلك "التوجه" ولكني خائفة.

لا أستطيع بأن أثبت. نهائياً ليس بالإمكان الإثبات "التحقيق" ما كان سيكون في حال – ولكن يبدو لي أنني أستطيع القول وبتقة كاملة أنه لو توجهنا لضربة استباقية عندما — لم يكن هناك رأي أنهم في طريقهم للهجوم. لدي ثقة لم يكن موجوداً. لا أعرف ما بدا كانت هذه المادة قد أرسلت لكم يسري كما ينبغي.

اجرافات: حتى الآن لم يتم إرساله لنا.

جولدا مئير: وصلت لمثل هذه اللحظة، وذلك كان في اليوم الثاني للمرة، إذ قلت لسفيرنا سمحا عندما رأيت أن العتاد لا يتحرك.

عندها قلت: أذهب إلى — وقل — أنني مستعد للخروج من البلاد فوراً والذهاب للولايات المتحدة فوراً لأرى نيكسون. لو سألتوني الآن كيف أفعل أمراً كهذا، فجوابي أنني لا أعلم. ولكن من منطلق يأس، عندما نكون مضطرين لفعل شيء كبير لتحريكهم. ولكن على الأقل عرفت أن صيغة "وأنتم بدأتهم" لا مكان لها.

قبل عدة أشهر كان هنا وزير الخارجية البريطاني وهو جاء مدير وزير الخارجية البريطاني في حديث عن ضمانات دولية قلت ما كان في 1967، ومن تحرك لأي شيء، ولماذا بدأ العرب في الحرب في 67 رغم أننا لم نكن محتلين أرضهم. قال مدير وزارة الخارجية - وهذا الآن – قبل حوالي ستة أشهر. نعم ولكنكم أنتم من بدأتهم هو قال أننا نحن من بدأ بحرب 67.

كذلك السبب في الحكومة في محادثة سابقة مع رئيس هيئة الأركان ووزير الأمن عندما طرح رئيس هيئة الأركان موضوع الضربة الاستباقية "الوقائية" قلت له: 73 ليس 67، وأن الأمر لن يغفر لنا، ولن نتلقى المساعدة عندما نحتاجها.

(1) (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (27):

محضر اجتماع المجلس الوزاري "الإسرائيلي" المصغر صبيحة يوم 1973/10/06م، بعد وصول معلومات مؤكدة عن نية المصريين والسوريون شن الحرب على "إسرائيل" مساءً⁽¹⁾

סורי כיותר
- 8 -

(08.05 - 6.10.73)

שר הבטחון:

אני מחייב להגיד לאמריקאים על גיוס המלואים. לפי הערכתי אם חיל אוויר יהיה מגויס מלא פלוס 2 אוגדות בחזר מהלך ראשון מ-05.00 עד 17.00 - זה עונה על העניין, ואם לפנות ערב הדברים יחמירו, נקדים בכמה שעות הסלמה הגיוס. אני לא חושש שישראל חתיה מופצצת והכנישים יהיו סחוטים וכו'. אני מאמין שנשלים הגיוס גם מחר. זה לא כמו ב-1967. המלחמה התחיל בסואץ ובגולן. חשוב שלא יגידו שאנו פתחנו.

ראש הממשלה: מדוע שלא נעשה עבודה פרלמנטרית. נודיע מה ונודיע שם (לאמריקאים). לזמן את קייסינג אלי ולהגיד לו הערכנו, שהשכנים הולכים לחקוף. השאלה היא אם להסתפק רק באמריקאים או להכניס לזה עוד מהסגל הדיפלומטי פה.

שר הבטחון: אני בעד רק להגיד לאמריקאים. אם נומין רבים, יגידו שאנו עושים סגנריו מפני שאנו רוצים אליכיי.

ראש הממשלה: נלך עפ"י תורה השומר הצעיר. בשלבים: (1) גיוס שאין ספק לגביו. לפי תוצאות הדיבור עם האמריקאים נגבירו.

(2) מכה מונעת - נורא מושך. אבל זה לא 1967. הפעם העולם מחבלה בכל נבזותו. לא יאמינו לנו. אם יתחילו רק בדרום אז מטילא אין בעיה. אך גם זה נראה בספק היום.

09.05 ראש הממשלה מנחה את גזית להודיע מיד לשלו בוטינגטון מה אנו עושים, הזכנה קייסינג והפעלה הסודיעין גם פה וגם בארה"ב.

השר גלילי: מסכים בעניין מינוי הילדים מהגולן.

שר הבטחון: אמרתי לרדו לא לעשות היום טיורים באוויר מעבר לגבול. צריך שיהיה ברור שלא אנו התחלנו במלחמה.

⁽¹⁾ (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (28)

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرننت"، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4486) (1).

لجنة تحقيق 74/2/6

جلسة - صباحاً ح.خ

رئيس اللجنة اجرافات

شهادة رئيس الحكومة جولدا مئير

من منطلق أنهم يعلمون أننا وكما حدث في 67 عندما أمهلنا في مرحلة معينة أننا لن نهاجمهم، وهم تفاجأوا. وهذه الصدمة ما زالت ترخي بظلالها لديهم. قد يكون أن صوت هذه الصدمة هو الذي حركهم. لذلك سألت قبلاً "قبلها" هل رغم كل ذلك فإن هذا لم يؤخذ بعين الاعتبار لدى النظرة الأمريكية. أننا نريد أن نضمن بكل شكل مقنع كان، أن الأمريكيان سيفهمون أننا لن نذهب للحرب. من منطلق الاعتقاد أننا سنكون محتاجين للأمريكان في حالة الحرب. ألا ينطبق الأمر على ما حدث يوم الجمعة "الحرب".

رئيسة الوزراء جولدا هل بشأن التجنيد؟

الرئيس اجرافات: نعم هل كل هذا أثر؟

رئيسة الوزراء السيدة جولدا مئير: ما أردنا - وقد حاولنا في اللحظة الأخيرة العمل حسب تصور "مفهوم" الاستخبارات العسكرية، إذ كان ما يحدث في الجبهتين الشمالية والجنوبية يعود لأنهم يخافون من أننا سنهجم فعلينا أن نحاول في اللحظة الأخيرة من خلال الأمريكيان أن نوصل للروس وهؤلاء بدورهم يقولون للمصريين - إذ وقتها لم تكن علاقة الأمريكيان مع السوريين في حين انفرد الروس بهذه العلاقة - أن نوصل لهم أننا لا نية لنا بمهاجمتهم.

بنظرة "تفكير" فيما لو لم تخطئ الاستخبارات العسكرية، عندها ربما فيما لو قال الأمريكيان "نقلوا الرسالة وأن الإسرائيليين لن يهاجموا وليس لديهم نية - واعتقدنا أنه لربما استطعنا انقاذ الموقف في اللحظة الأخيرة .

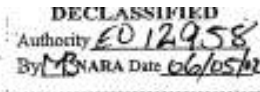
عند طلبت كسنجر يوم السبت صباحاً "صباح السبت أيضاً وقتها طلبنا....

(1) (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>) .

وثيقة رقم (29).

صورة عن الرسالة التي ارسلتها رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير في 1973/10/6م، الى وزير الخارجية الامريكية تقول فيها: " ان "إسرائيل" في حين تعرضت للهجوم فإن هذا سيتسبب لها بخسائر واضرار كبيرة تأمل في تجنبها، وعلى الرغم من ذلك فهي لن تبدء في ضربة استباقية، و في حال تعرضت للهجوم فستتجح في الدفاع عن نفسها".

REPRODUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES



B way

***** S E C R E T *****S COPY

FLASH
ESA482ADA389
DE RUEAD #7766 2791040
Z 061033Z OCT 73 ZFF-4
FM AMEMBASSY TEL AVIV
TO SECSTATE WASHDC FLASH 9988
S E C R E T TEL AVIV 7766

*Mrs. Meir's early meetg.
with Keating saying Israel
expects attacks.*

EXDIS
E.O. 11652: N/A
TAGS: PFOR XF IS US UR
SUBJECT: GOI CONCERN ABOUT POSSIBLE SYRIAN AND EGYPTIAN ATTACK TODAY

1. AT PRIME MINISTER'S URGENT REQUEST, I MET WITH HER AT HER TEL AVIV OFFICE THIS MORNING AT 10:15. I WAS ACCOMPANIED BY OCM, AMB DINITZ, MORDECHAI GAZIT OF PM'S OFFICE AND AVRAHAM KIDRON, DIRGEN MFA, ALSO PRESENT.

2- MRS MEIR INITIATED CONVERSATION BY NOTING "WE MAY BE IN TROUBLE". THEN GAVE ME A REVIEW OF THE SITUATION RE REPORTED SYRIAN AND EGYPTIAN BUILD-UPS DURING THE PAST FEW WEEKS. I NOTED THAT WE HAD TAKEN THE INITIATIVE TO DISCUSS THIS MATTER WITH THE IDF ON SEVERAL OCCASIONS AND WE WERE TOLD THE SITUATION HAS NOT DANGEROUS. MRS MEIR SAID THAT THIS WAS AN ACCURATE EVALUATION AT THE TIME, BUT THAT WITHIN THE LAST 12 HOURS THE SITUATION HAD BECOME VERY SERIOUS. ISRAEL HAD INFO FROM A NUMBER OF TOTALLY RELIABLE SOURCES THAT SYRIA AND EGYPT WERE PLANNING A COORDINATED ATTACK AGAINST ISRAEL TODAY IN THE LATE AFTERNOON.

3. IN ADDITION TO INFO RE MILITARY SITUATION GOI HAD HARD INFO THAT SOVIET DEPENDENTS AND AT LEAST SOME ADVISORS WERE BEING EVACUATED FROM SYRIA AND EGYPT. AT FIRST, SAID MRS MEIR, THE GOI THOUGHT THE SOVIET EVACUATION FROM SYRIA MIGHT MEAN A BREAK IN DIPLOMATIC RELATIONS, BUT THIS NOW DOES NOT SEEM TO BE THE CASE SINCE A NUMBER OF SOVIET ADVISORS ARE STILL IN COUNTRY AND APPARENTLY PLANNING TO REMAIN. ALSO, GOI HAS INFO THAT SOVIET NAVAL VESSELS HAVE DEPARTED ALEXANDRIA. ISRAEL COULD ONLY SPECULATE ON REASON FOR SOVIET EXODUS, BUT ONE GOI SOURCE REPORTED THIS IS PART OF SOVIET NEGATIVE REACTION TO PLANNED EGYPTIAN AND SYRIAN ATTACKS.

DECLASSIFIED
 Authority EO 12958
 By MB NARA Date 06/05/02

***** S E C R E T *****S COPY

4. IN VIEW OF THE FOREGOING, SAID MRS. MEIR, ISRAEL WANTED THE URGENT
 T
 HELP OF THE US IN TRYING TO HEAD OFF HOSTILITIES. SHE ASKED IF WE
 WOULD PASS ON TO THE SOVIETS AND EGYPTIANS THE FOLLOWING AS
 FAST AS POSSIBLE.

A. ISRAEL IS NOT PLANNING TO ATTACK SYRIA OR EGYPT. IT HAS
 DEPLOYED ITS FORCES TO PROTECT ITSELF IN CASE OF ATTACK AND, ON
 A CONTINGENCY BASIS IS CALLING UP "SOME RESERVES". (SHE CONFIRMED
 THIS IS NOT GENERAL MOBILIZATION)

B. ISRAEL IS WELL AWARE OF THE MILITARY DISPOSITIONS OF EGYPT
 AND SYRIA. IF THEY ATTACK, THEY WILL LOSE AS SHE HAS BEEN
 ASSURED THIS AM BY DEPMIN DAYAN ALTHOUGH THE ATTACKERS CAN
 CAUSE DAMAGE AND INFLECT CAUSALITIES WHICH ISRAEL WISHES WHO
 AVOID.

5. IN ANSWER TO MY SPECIFIC QUESTION, MRS. MEIR REPLIED WITHOUT
 HESITATION THAT ISRAEL WOULD NOT RPT NOT LAUNCH A PRE-EMPTIVE
 ATTACK, NOTING THAT ISRAEL WOULD SUCCESSFULLY DEFEND ITSELF IF
 ATTACKED, BUT EMPHASIZING THAT THE GOI WISHES TO AVOID
 BLOODSHED.

6. DATT HAS BEEN BRIEFED BY IDF RE DETAILS OF MILITARY SITUATION
 IS REPORTING SEPARATELY BY IMMEDIATE CABLE.

7. PM'S OFFICE HAS JUST CALLED FOLLOWING CONTINGENCY PRESS
 GUIDANCE FOR IDF: IN ANSWER TO QUESTION IDF SPOKESMAN WILL
 SAY: "FOLLOWING CONCENTRATION OF SYRIAN AND EGYPTIAN TROOPS
 THE IDF HAS TAKEN DEFENSIVE MEASURES INCLUDING A CALL UP OF
 SOME RESERVES."

8. AMB. DINITZ WILL LEAVE FOR WASHINGTON ON FIRST AVAILABLE
 PLANE. HE SHOULD BE THERE TOMORROW AT LATEST.
 COMMENT: I BELIEVE MRS MEIR SINCERELY WISHES TO AVOID USELESS
 BLOODSHED. I TRUST WE CAN AID IN THIS WORTHY ENDEAVOR. IF POSSIBLE,
 I WOULD LIKE TO GIVE SOME KIND OF REPLY TO PM WITHIN NEXT FEW
 HOURS.
 KEATING
 BT

وثيقة رقم (30):

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرنت"، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس شعبة الاستخبارات في الجيش "الإسرائيلي"، تاريخ الجلسة: 1973/12/2م، وثيقة رقم (0599)⁽¹⁾.

9.12.73 - ועדת החקירה	- 12 -	ט
ישיבה י"ב	0599	
<u>לפרוטוקול</u>	הגדרת התפקידים?	
<u>ועידה:</u>	בהחלט, זה גם בהחלט כך וגם כפרקטיקה.	
	אני רוצה להעיר בשנין זה שהזכיר לי מבין הרמטכ"ל לא סומן, אשר לא פעם הקיר לי ואמר: אתה הקמ"ן ולא קצין האג"ם. כי ישנה נסיגה בזאת, במידה והיך לי הערות בנושא הזה.	
	השאלת חשנית שנשאלתי ע"י דבאלרף לסקוב היחיד: האם הוגדרה מהות ההתראת הנדרשת מאס"ן? החשובה היא: אין שום מספר שירוע לי, וגם צאל בעל-פה לא באמר לי, מהי ההתראת הנדרשת מאס"ן. ברור שאני יודע, שמה שאשיג התראת יומר פרקס, זה יותר טוב, אבל אין מספר המגדיר את מהות ההתראת הנדרשת.	
<u>לנרד:</u>	האם זה לא היה פוסכם שלביוס המלואים דרושה המראת של 48 שעות?	
<u>ועידה:</u>	פוסכם שלביוס המלואים והזחם לשרות הקרב דרוש כצפון לפחות 24 שעות, וכדורס פי 3, להזיז כצורת מסודרת לדורס. זה לא חר משמע.	
<u>היו"ר אברנס:</u>	כמה דרוש בשכיל גיוס המלואים לצפון?	
<u>ועידה:</u>	24 עד 48 שעות. אבל בדורס זה ספך זמן יומר מכפול.	
<u>לנרד:</u>	אני מחכוון לישיבה או להתקצות שהתקיימה באחד הימים באפריל.	
<u>היו"ר אברנס:</u>	כשאמת אמרת את זה כאופן כללי, על ספך מה אתה אומר את זה? לביוס מלואים לצפון אמה אומר דרוש 24 - 48 שעות, לדורס - יותר מכפול.	

(1) (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (31)

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرنט"، بخصوص حرب اكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4491) (1).

4491

107.

ה.כ.

דעת החקירה-6.2.74
ישיבת פ' - בוקר

עדות ראש ג.מאיר

רה"מ הנכ"ג, מאיר:

לא, ספני שאמנם הערכת אמ"ן היתה כפי שהיתה, אבל עם הצבא הסדיר, הרמטכ"ל חרו לא פעל לפי זה. הקונצפציה - אני מפתח לדבר לפני שני רמטכ"לים שכבר - אך נדמה לי שהקונצפציה היתה שאם הצבא הסדיר בכוננות מלאה, זאת אומרת חיל האוויר, ויש גיוס ויחידות עזר שצריכות להיות, - שזה כח שיכול לכלום. נדמה לי שלא היתה קונצפציה שחיל פלואים הוא צבא של כלימה. כלימה, זה על צבא סדיר, כאשר הוא מוכן לכך. בריון הגדול שהיה ~~המפקד~~ בנוכחותי ב-9 למאי, שם מסביר את זה הרמטכ"ל בפרוטוקול. זהו קטע מדברי הרמטכ"ל בעניין בואר הכלימה. אני קוראת רק קטע קטן. זהו דיון ב"בוקר" ב-9 למאי.

אמ"ן אומרת פה ספנס אחד "בנושא הכלימה, הכניסה צה"ל התבססו על ההנחה שהמלחמה תהיה בו-זמנית בשתי המזיתות". זה היה ב-9 במאי, זאת אומרת שכבר אז דברו על אפשרות של מלחמה בו-זמנית בשתי המזיתות. הרמטכ"ל הבהיר בריון בבוקר, וכאן אני משמעת: אנחנו בפעילים בהזית הסדירית והמצרית על כלימה מוחלטת, אנחנו די בוסתים בעצמנו מבחינת היכולת לכלום את המכה הראשונה.

היו ד.אגרנט:

כלומר בצבא הסדיר.

רה"מ הנכ"ג, מאיר:

בהתייעצות בועדת השרים, ביום ה-5 לאוקטובר בבוקר, מסר הרמטכ"ל (ראשי משטח) "נקטנו בכל אמצעי הכוננות, כלומר, הצה"ל בהג זה מוכרז סבכ כוננות גבוהה, של בסול המפשות בכל היתירות בקרים, בעיקר בחיל האוויר ובשריון, ונישוא בכוננות גבוהה. אינני סביים פלואים, והכוננות הכוננת כוללת כאמצעות הצבא הסדיר". זה ביום שישי בבוקר. זאת אומרת שכל הקונצפציה היתה: כלימה - זה צבא/כאשר הוא בכוננות, ומוכן בתנאי שהכל נמצא במקום ששם הוא צריך להיות.

מר א.מזרחי:

השטח הקודם נמצא כפי' 9 של ההתייעצות ב"בוקר",

(1) (على الانترنت: <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).

وثيقة رقم (32)

وثيقة لجنة التحقيق الحكومية "اغرنت"، بخصوص حرب أكتوبر 1973م، نتائج التحقيق مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" جولدا مائير، تاريخ الجلسة: 1974/2/6م، وثيقة رقم (4466) ⁽¹⁾.

4466

- 45 -

6.2.74 - ודת המקירה -
ישיבה פ"ם - בוקר
עדות רות"ם ג. סאיר

7708 .1 סאמ

אני רוצה לדעת מה, אם ראייתם כבר לקחים

סאטמ¹⁷ן, הם לא גומרים את הרצאת הדבר¹⁸ם

במשפט אחר, הם כותבים: זה יכול להיות ככה, זה יכול להיות ככה, זה יכול להיות ככה, אנחנו חושבים שסבירות נמוכה לזה. ויאמר לכותם שהם נותנים כל האפשרויות, לפעמים אמילו אני אומר להם: ... יש כנסים חגיגיים קצת, שנתיים, של כל השירותים והם מבורים, בכנסת כזה אמרתי פעם שאני סלאת התפעלות על היושר שלכם. אתם לא אומרים: אנחנו חושבים רק כך. אתם נותנים גורן גדול וארוך של אפשרויות וכאילו. תבחרו לכם מה מוצא חן בעיניכם.

לכבוד,

האם זה ח"ה בדפנו של ראש אמ"ן הנוכחי

שהתבטאת כך אי בזמנו של אלוף ירשבי

רזה"ס 1. מאיר.

אני לא חושבת שטכנית זה יש סיכוי.

497535

יש לי לפחות רשום, כמה ששמענו, שבענין

זה חל שנוי. שאם Φ בתערובותיו בעשה יזחר

פסקני, בזמנו של אלון זעירא, בערר טאלוף זריב באמת היה יותר בסגנון כפי שתוארת אותו.

רנה"ס ג. סאיר

אני חושבת בכתובים, נדמה לי שאין הבדל.

אני סוכרתה לפני, שבפרט הזאת של פלחם

יום הכיפורים הוא יום סאד מסקני; זעירא; אבל גם שלו. אבל גם לא נשמע ערער של מישור סאנשל בסחון. באותו יום רכיעי בכורך יושבה חבורה סאד מכובדה.

עד לידי כך שכענין לחץ על מרימים שאולי מיד נקטה ביטוי של הריסים הגדולה

שמענו כי לאסריקנים לקבלת ציוד, להצאי כר: תעשו עוד רשימה עכסיר, אל

נסתמך על זה שיש הפריטים המצויים מאד בתוך חרשימה הגדולה. נעשו רשימה מיוחדת של הדברים המכתימים הנחוצים לנו - אם יש לי סיחה / מספר חיל האויר, אלוף פלד.

אם יש איזה דבר אצל האמריקנים שלו היה אצלנו רק היה חשוב.

(¹) (على الانترنت : <http://www.ynet.co.il/home/0,7340,L-6846,00.html>).